

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد

الطالبة / يسرى محمد عبد الهادي الحنفي

إشراف

الأستاذ الدكتور / عمر سالم بابكور

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعي	يسرى محمد عبد الهادي الحنفي		كلية	الشريعة والدراسات الإسلامية	
قسم	الدراسات العليا التاريخية والحضارية		التخصص		تاريخ حديث
الأطروحة مقدمة لنيل درجة		الدكتوراه			

عنوان الأطروحة: أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٣/٨/٢٤ هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه.

والله الموفق،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف المقرر	المناقش الخارجي	المناقش الداخلي
الاسم: أ. د. عمر سالم بابكور	الاسم: د. عبد الله سراج منسي	الاسم: أ.د يوسف بن علي الثقفي
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

د. عبد الله سعيد الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، بعون الله تعالى وتوفيقه، فقد أنهيت كتابة البحث في الرسالة التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، وكان عنوانها "أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية". وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة والملاحق ثم ثبت المراجع.

ففي المقدمة شرحت مدى أهمية دراسة هذا الموضوع وأهم المصادر والمراجع التي قمت بالاعتماد عليها في الرسالة.

وفي التمهيد قمت ببيان الموقع الجغرافي للوطن العربي ومدى أهميته لكل من فرنسا وبريطانيا، ثم بينت الدوافع التي دعت فرنسا إلى محاولة للسيطرة على المشرق العربي في ذلك الوقت، ثم رأيت مدى تأثير الامتيازات التي حصلت عليها في الماضي الدول الأجنبية وخاصة فرنسا وإنجلترا من الدولة العثمانية وبينت كيف أن تلك الدول قامت باستغلالها لمصالحها أسوأ استغلال.

أما في الفصل الأول فقد بحثت أحوال المشرق العربي في ظل الحكم العثماني في بداية القرن الثالث عشر الهجري ثم شرحت ملابسات تجهيز الحملة الفرنسية، وخط سيرها حتى وصلت إلى الإسكندرية مروراً بجزيرة مالطة في البحر الأبيض المتوسط، إلى أن وصلت إلى القاهرة بعد معارك دامية مع بقايا المماليك والمقاومة الشعبية الإسلامية. وبعد استيلاء الفرنسيين على القاهرة، بدأت القلاقل والثورات الشعبية رفضاً للاستعمار الفرنسي وكيف تعامل معها نابليون، ووضحت معالم سياسته الاستعمارية في مصر. ثم بينت كيف أن نابليون فكر في توسيع سيطرته على المشرق العربي، فزحف بجيوشه إلى بلاد الشام حتى وصل إلى عكا بعد المواجهة العنيفة من المقاومة الإسلامية في يافا وحيفا، وفي عكا كانت المقاومة من أسوارها المنيعة، ومن المسلمين بقيادة أحمد باشا الجزار الحكيمة مع المساعدات من الدولة العثمانية وحلفائها، فلم يستطع نابليون الاستمرار في حصارها حيث اندحر عنها بعد حصار دام حوالي ثلاثة شهور، وعاد إلى مصر، وكانت تلك الهزيمة مقدمة للتفكير جدياً برحيل الحملة الفرنسية عن مصر نهائياً بعد قضائها أقل من ثلاثة أعوام في مغامرتها الخاسرة.

أما في الفصل الثاني فقد تكلمت في أحوال شبه الجزيرة العربية أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام، بينت فيها أحوال الدولة السعودية الأولى وأحوال مشيخات الخليج العربي في تلك الفترة. ثم بينت الدور السعودي في مواجهة التنافس الاستعماري في المنطقة، كما بينت ما كان من اتصالات بين الدولة السعودية وفرنسا ، ثم موقف ولاة العراق من تلك التحركات الاستعمارية.

وفي الفصل الثالث، بينت التحركات السعودية في مواجهة المخططات الاستعمارية في منطقة البحر الأحمر فتكلمت عن الآثار السياسية للحملة الفرنسية على الحجاز وعسير كما بينت موقف أهل الحجاز وعسير من تلك الحملة، بعدها ألقيت نظرة على المحاولات الاستعمارية للسيطرة على مداخل البحر الأحمر وكيف أن الدولة السعودية قامت بالتحرك لمواجهة الأخطار المحتملة على الأماكن المقدسة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وجاء الفصل الرابع والأخير لتبيان حالة الحرمين الشريفين في ظل الحكم السعودي، وكيف أن آل سعود قاموا بتجهيز كسوة الكعبة بعد توقف وصولها من مصر طيلة مدة احتلال الفرنسيين لها، ثم تكلمت عن قيام الإمام سعود بن عبد العزيز بقيادة الحجيج وتقديم المخصصات والإعانات المالية بعد أن توقف إرسال الصرة السلطانية من مصر بسبب الحملة. وفي نهاية الفصل تكلمت عن مدى تأثر مسيرة الحجاج العرب على إثر الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام.

وفي النهاية، كانت الخاتمة والنتائج، حيث تبين لنا مدى التنافس الاستعماري على مشرقنا العربي منذ زمن بعيد ولا يزال حتى يومنا هذا وكيف أن الموقع الاستراتيجي المهم جعل هذه البلاد محط أطماع الدول الاستعمارية، وساعدهم في ذلك ما كانت عليه البلاد من ضعف وانقسام وتناحر على الحكم، من ذلك ما كان بين المماليك وبعضهم البعض وبينهم وبين العثمانيين، وما كان بين الأشراف والدولة السعودية الأولى التي انتهت تحت وطأة الضغط العثماني والوالي العثماني في مصر بعد خروج الفرنسيين منها. كما تبين لنا مدى استعداد الفرنسيين لمنح اليهود وطناً لهم في فلسطين إذا ما ساعدوا الحملة في الاستيلاء على بلاد الشام وكسر شوكة المسلمين حيث أنه كان في نية فرنسا الانتقام من المسلمين بسبب تصديهم ودحرهم الحملات الصليبية في القرون السابقة .

وفي الختام تضمنت الرسالة الملاحق ثم المصادر والمراجع العربية منها والأجنبية والتي تم الاعتماد عليها في هذه الرسالة.

أسأل الله العلي القدير أن ينفع بها المسلمين..... آمين

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

د. عابد السفياني

المشرف

أ. د. عمر سالم بابكور

الباحثة

يسرى محمد عبد الهادي الحنفي

المقدمة

أهمية الموضوع ودراسة لأهم مصادر ومراجع البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــــدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم. والحمد لله الذي هدانا للاسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فبعون الله تعالى وتوفيقه، تم اختياري لموضوع البحث تحت عنوان: " أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية"، وذلك لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي الحديث.

وقد جاء اختياري لهذه الدراسة لاعتبارات كثيرة منها:

١-. أهمية هذه الدراسة في توضيح دوافع وأهداف الدول الاستعمارية في منطقة المشرق الاسلامي.

٢- بيان خطورة قدوم الحملة الفرنسية إلي مصر وبلاد الشام وما قامت به من أعمال كان لها تأثيرها على المجتمع الاسلامي في مصر وبلاد الشام واستمرار تأثيرها إلي وقتنا الحاضر وخصوصاً بلفت نظر الدول الاستعمارية لمنطقة مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي، والسعي الحثيث لربط دول المنطقة بمعاهدات واتفاقيات مع الدول

الاستعمارية وخصوصاً بريطانيا وفرنسا، إذا عجزوا عن السيطرة عليها بالطرق العسكرية. ومثال ذلك اتفاقية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بين مسقط وبريطانيا.

٣- محاولة تسليط الأضواء على دور الدولة السعودية الأولى الرائد في حماية الحرمين الشريفين، ونشر تعاليم الدعوة السلفية الاصلاحية في أنحاء الجزيرة العربية ومحاربة ما طرأ عليها من بدع وخرافات.

٤- توضيح جهود الإمام سعود الكبير بكسوة الكعبة المشرفة، مدة حكمه، بعد أن توقفت مصر عن إرسالها بسبب وجود الفرنسيين فيها أثناء الحملة الفرنسية في مصر وبلاد الشام.

٥- محاولة تزويد المكتبة العربية والاسلامية بدراسات علمية متخصصة

لهذه الاسباب مجتمعة رأيت أنه من واجبي أن أبادر في القيام بهذه الدراسة، فتقدمت بموضوع وخطة، لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى، وتمت الموافقة بفضل الله وتوفيقه على الموضوع والخطة من المجالس العليا المتخصصة.

لهذه الأسباب مجتمعة رأيت أنه من واجبي أن أبادر في اقيام بهذه الدراسة ، فشرعت بعون الله تعالى في جمع المادة العلمية، وعند دراستها، تبيّن الدور الخطير الذي لعبته فرنسا للتخطيط على غزو مصر أولاً ثم الوصول إلى المقدسات الاسلامية في فلسطين ثانياً ومحاولة الوصول إلى الحرمين الشريفين أخيراً. كذلك دور بريطانيا، التي دخلت مرحلة عنيفة من الصراع مع فرنسا، للسيطرة على المنافذ الهامة في الوطن العربي،

وحتى تمنع فرنسا من الوصول إلى مستعمراتها في الهند. ونتيجة لذلك كان أثر ذلك واضحاً وخطيراً على مصر والجزيرة العربية والدولة السعودية الاولى فيما بعد، مما زادني إصراراً واهتماماً لمتابعة البحث والدراسة، فتجمعت لدي مادة علمية جيدة من مخطوطات ووثائق، ومصادر عربية وأجنبية، حصلت عليها خلال رحلات علمية بدأتها في مكتبات مكة المكرمة. ثم انتقلت إلى جدة حيث زرت مكتبة جامعة الملك عبد العزيز وقمت بتصوير مجموعة من الكتب القيمة التي استفدت منها في بحثي، كما قمت بالاتصال بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بالرياض حيث زودني بمجموعة من الدوريات القيمة، كما حصلت على مجموعة من الوثائق المهمة من دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

في عام ١٤١٨ هـ قمت برحلة علمية إلى كل من الاردن وسوريا، زرت خلالها عدداً كبيراً من المكتبات الخاصة والعامة وحصلت من بعضها على مخطوطات ووثائق هامة استقت بها في دراستي.

ففي عمّان العاصمة الاردنية، بدأت رحلتي إلى مراكز البحوث العلمية فترددت على مكتبة الجامعة الاردنية، حيث اطلعت على الكثير من الوثائق المهمة والمصادر والدوريات المختلفة، كما زرت المكتبات العامة والتجارية والخاصة، ودار الوثائق الاردنية والمكتبة الهاشمية، وصورت ما يلزمني من الكتب والدوريات التي تهم دراستي وكانت رحلتي التالية إلى سوريا، حيث توجهت إلى دمشق، وقضيت فيها مدة بين أرشيف جامعة دمشق، وبين المكتبات العامة التي لم أجد فيها ما يهم دراستي، إلا الشيء اليسير، ثم قمت بزيارة دار الوثائق التاريخية والحضارية في دمشق، واطلعت على بعض الوثائق العربية والعثمانية، التي كتبت بخط اليد

وبطريقة غير واضحة كما قمت في دمشق بزيارة مكتبة الاسد، والمكتبة الظاهرية القديمة. وأخذت بتصوير كل ما يلزمني منهما وما يخص دراستي.

- وفي عام ١٤٢٠ هـ واصلت رحلتي العلمية في اتجاه جمهورية مصر العربية، حيث زرت المكتبات العامة والخاصة بالقاهرة والاسكندرية، وزرت المكتبة الخاصة بدار الوثائق المصرية، واطلعت على الكثير من المخطوطات والوثائق والمصادر التي قمت بتصوير ما يلزم بحثي منها، رغم صعوبة الحصول عليها.

وعندما شعرت أنني قد جمعت مادة علمية قيمة، تغطي ما أحتاجه لكتابة البحث، فتوكلت على الله تعالى وبدأت في الكتابة. وفي آخر صفحات هذه الرسالة يجد القارئ قائمة بالمخطوطات والوثائق المهمة، وكذلك المصادر والمراجع العربية والاجنبية حيث لا يتسع المجال هنا لسردها بالتفصيل، إلا أنه لا يفوتني أن أذكر أهم المصادر والمراجع:

١- كتاب "من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي"، لمحمد أديب غالب.

وقد كتب المؤرخ الجبرتي عن تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية وهو معاصر لتلك الفترة والتي عاصر فيها المؤرخ قيام حاكم مصر في تلك الفترة محمد علي باشا بالاستيلاء على الدرعية، وقتل أئمتها، وقد سجل اشياء لا يصح إغفالها. وهي ذات فائدة للمعنيين بتاريخ الدعوة الإصلاحية، وبتاريخ المسلمين عامة في تلك الفترة.

٢- كتاب: "مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس"، لعبد الرحمن الجبرتي

وقد وصف فيه المؤرخ فترة الحملة الفرنسية على مصر حيث شاهد بعينه أحداثها وسجل همجية الفرنسيين التي كانت امتداداً لاحقاد أجدادهم على الاسلام والمسلمين منذ الحروب الصليبية القديمة.

٤- كتاب: "صحف بونابرت في مصر"، لصلاح الدين البستاني وقد استفدت منه كثيراً في الكتابة عن فترة وجود نابليون في مصر، وقد صورت بعض صفحاته من مكتبة الاسكندرية.

٥- كتاب: "كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في اقليمي مصر والشام" للمؤرخ نوفل نعمة الله نوفل.

٦- كتاب: "تاريخ نابليون بنبارتا الأول"، لمؤلف مجهول قمت بتصوير أوراق منه من المكتبة الهاشمية من عمان.

٧- كتاب: "الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، أربعة أجزاء". لعبد العزيز الشناوي

٨- كتاب: "حملة بونابرت إلى المشرق"، تحقيق أمل بشور لمخطوطة نقولا الترك.

٩- كتاب: "تاريخ العرب الحديث والمعاصر"، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.

١٠- كتاب: "تاريخ الدولة السعودية الأولى"، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.

١١- كتاب: "تاريخ نجد"، لحسين بن غنام، تحقيق ناصر الدين الاسد.

١٢- كتاب: "عنوان المجد في تاريخ نجد" لعثمان بن بشر.

أما بالنسبة للمراجع الأجنبية المترجمة فإن أهم الكتب التي حصلت عليها هي:

١-: "بونابرت في مصر"، ج. كرستوفر هيرولد وقد تحدث فيه المؤلف بكل تفصيل عن حملة بونابرت على مصر وبلاد الشام منذ خروجها من فرنسا وحتى رجوعها مهزومة عن بلاد الشام.

٢-كتاب: "نابليون: أوكتاف أوبري ترجمة متري شماس، والذي حصلت عليه بصعوبة من بعض المكتبات الخاصة لبعض الباحثين في الاردن.

٣-كتاب: "تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط"، بيتر مانسفيليد ترجمة عبد الحميد فهمي.

٤-كتاب: "نابليون"، أميل لودفيج ترجمة محمود الدسوقي، حصلت عليه من بعض المكتبات الخاصة لبعض الباحثين في الاردن.

٥-كتاب: "ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز"، كنت وليمز ترجمة كامل صمويل فسيخة.

٦-كتاب: "سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية"، بازيلي ترجمة د. يسر جابر.

وقد تضمنت الرسالة مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ثبت الملاحق والمراجع والفهرس. وقد ضمنت التمهيد ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول منها التعريف بالموقع الجغرافي للمشرق العربي واهميته بالنسبة لفرنسا وبريطانيا، ثم شرحت في المبحث الثاني دوافع

فرنسا للسيطرة على بلاد المشرق العربي سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية، ثم تحدثت عن المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع فرنسا وإنجلترا وكيف استغلتها تلك الدول لمصالحها الشخصية.

وكان الفصل الأول بعنوان: حملة نابليون على مصر وبلاد الشام، قمت بتقسيمه إلى خمسة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن أحوال مصر وبلاد الشام في ظل الحكم العثماني في بداية القرن الثالث عشر الهجري، حيث وضحت الأسباب التي أدت إلى طمع فرنسا وبريطانيا في مصر وبلاد الشام في تلك الفترة. ثم شرحت في المبحث الثاني وصفاً للحملة الفرنسية منذ خروجها من فرنسا، وتتبعت خط سيرها حتى وصولها إلى مصر، وفي المبحث الثالث تحدثت عن أحوال مصر أثناء وجود الحملة الفرنسية فيها، وكذلك السياسة التي اتبعها نابليون مع أهالي مصر حتى أنه ادّعى الإسلام، وتودد إلى المصريين ليصل إلى أغراضه السياسية في المنطقة، ثم انتقلت في المبحث الرابع لوصف الحملة الفرنسية عندما وصلت إلى بلاد الشام، وكيفية تصدي أهل الشام لجيش نابليون وظهور شخصيات وطنية بارزة مثل أحمد باشا الجزار، ونجاحه في صد حملة نابليون وتحطيم جيشه عند أسوار عكا، وإبراز المقاومة الشعبية في بلاد الشام، واستجابة المسلمين لنداء السلطان العثماني في كافة أجزاء الوطن العربي، حتى أن أهل الحجاز استجابوا وشارك بعضهم في الجهاد ضد الفرنسيين حسب الوثائق التاريخية التي تحدثت عن موقف أهل الحجاز إلى جانب المصادر الهامة.

وفي ختام الفصل الأول، فقد تحدثت عن رحيل الحملة الفرنسية عن مصر وبلاد الشام ونتائجها سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية أو اقتصادية أو علمية.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: أحوال شبه الجزيرة العربية أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام، وجاء في خمسة مباحث حيث تحدثت في المبحث الأول عن أحوال الدولة السعودية الأولى وقت وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام، وفي المبحث الثاني تحدثت عن أحوال مشيخات الخليج العربي وقت وصول الحملة الفرنسية، أما المبحث الثالث فقد تحدثت عن الدور السعودي في مواجهة التنافس الاستعماري في منطقة الخليج العربي. وفي المبحث الرابع تحدثت عن الاتصالات السعودية – الفرنسية. وفي المبحث الخامس بينت موقف ولاة العراق من التحركات الاستعمارية في المنطقة.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: التحركات السعودية لمواجهة المخططات الاستعمارية في منطقة البحر الاحمر، وتضمّن أربعة مباحث تحدثت في الأول منها عن الآثار السياسية للحملة الفرنسية على كل من الحجاز وعسير، أما في الثاني، فقد وضحت موقف أهل الحجاز وعسير من الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام. ثم تتبعت المحاولات الاستعمارية للسيطرة على مدخل البحر الاحمر في منطقة اليمن وعدن. أما المبحث الرابع والأخير فقد تحدثت فيه بإسهاب عن التحركات السعودية لمواجهة الأخطار الاجنبية المحتملة على الحرمين الشريفين وخصوصاً

لوجود الفرنسيين في مصر وبلاد الشام ووجود بريطانيا منافسة لهم في المنطقة، فقمت بتوضيح الأسباب التي أدت بالدولة السعودية الأولى إلى ضم الحجاز في عام ١٢١٨هـ.

وفي الفصل الرابع الذي كان بعنوان: أحوال الحرمين الشريفين في ظل الحكم السعودي (١٢١٨هـ ـ ١٢٢٦هـ)، فقد قسمته إلى أربع مباحث، تحدثت في المبحث الأول منه عن قيام آل سعود بتجهيز كسوة الكعبة بعد توقف مصر عن إرسالها. وفي الواقع كانت هذه الفقرة من أصعب الفقرات في هذه الدراسة نظراً لقلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع وقد قمت بالاطلاع على بعض المراجع التي تتحدث عن كسوة الكعبة على مر العصور، وقد قمت بجهدي في تحليل تلك المعلومات وتوصلت فيها إلى نتائج أرجو أن تكون على المستوى المطلوب. أما المبحث الثالث فقد وصفت فيه قيام الإمام سعود بن عبد العزيز قيادته للحجيج، وتقديمه للمخصصات والإعانات المالية بعد توقف الصرة السلطانية من مصر، وذلك بسبب وجود الفرنسيين فيها. وفي المبحث الرابع بينت مدى تأثير الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام على مسيرة الحجاج العرب من مسلمي مصر وبلاد الشام. وفي المبحث الخامس والأخير من هذا الفصل فقد تحدثت عن التحركات العثمانية ضد الدولة السعودية الأولى بعد فشل الحملة الفرنسية، وكيف تمكنت من القضاء عليها نهائياً.

وكانت الخاتمة هي نهاية المطاف، حيث اوضحت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة، ولتدعيم دراستي هذه، فقد وضعت

مجموعة من الملاحق في نهاية الرسالة يمثل صوراً لنماذج مختارة من الوثائق والمخطوطات التي استعنت بها في البحث.

وفي الختام، أتقدم بخالص شكري وتقديري لمعالي مدير جامعة أم القرى وفضيلة عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، لتكرمهم بالموافقة على قبولي للانضمام إلى صفوفها العلمية بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية. وأقدم شكري وتقديري الصادقين، وعرفاني بالجميل إلى استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور عبد اللطيف بن دهيش على توجيهاته وصبره في المرحلة الأولى من الإشراف على رسالتي، من تجهيز المراجع والمعلومات والمتابعة، كما أخص بالشكر الأستاذ الدكتور عمر بابكور الذي تفضل مشكوراً بمتابعة الإشراف على بحثي هذا، وقد استفدت من توجيهاته القيمة في مدة اشرافه على رسالتي.

وكذلك اشكر كل من مد يد العون والمساعدة لتسهيل مهمتي في البحث وكل من ساعدني بدعواته ومشاعره فلهم مني جميعاً وافر امتناني وتقديري وأخص بالذكر زوجي الذي كان خير معين لي بعد الله تعالى في جميع مراحل الدراسة، وكان خير رفيق لي في كافة رحلاتي العلمية التي قمت بها طوال مدة البحث.

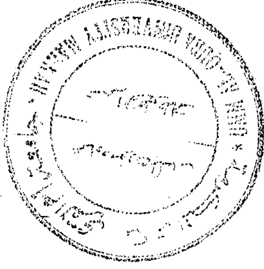
كما أخص بالشكر الجزيل أعضاء لجنة المناقشة، على تفضلهم بمناقشة رسالتي هذه، وتجشمهم عناء قراءتها، ولما بذلوه في ذلك من جهد ووقت، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم آمين.

أسأل الله التوفيق والسداد وقبول عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

والله من وراء القصد

يسرى محمد عبد الهادي الحنفي

٠٠٥٤٦٧



التمهيـــد

أ) الموقع الجغرافي للمشرق العربي وأهميته بالنسبة لفرنسا وبريطانيا .

ب) دوافع فرنسا للسيطرة على بلاد المشرق العربي : (سياسية واقتصادية وثقافية ودينية)

ج) المعاهدات الفرنسية والبريطانية مع الدولة العثمانية واستغلالها لمصالحهما الاستعمارية

الموقع الجغرافي للمشرق العربي وأهميته بالنسبة لفرنسا وبريطانيا :

يتمتع الوطن العربي بموقع جغرافي مهم فهو يربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا ويطل على كل من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب والمحيط الأطلسي، يشكل مركزاً استراتيجياً هاماً، جعله على مر العصور محط أنظار العالم الغربي الذي كان يسعى للسيطرة على طريق التجارة مع الهند، ومن أهم العوامل الخارجية التي كان لها أكبر الأثر على العالم العربي تلك التي نشأت من الأطماع الاستعمارية سياسية كانت أم اقتصادية فقضت على هذه الوحدة وقسمته إلى دول كثيرة بحدود مصطنعة بحيث تحقق أهداف الدول الاستعمارية في تخطيط مناطق نفوذها وإحكام سيطرتها[١].

والمشرق العربي هو ذلك الجزء من الوطن العربي الواقع شرق البحر الأبيض المتوسط حتى الخليج العربي وبحر العرب، ويشمل بلاد الشام وهي (سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن)، والعراق، وشبه الجزيرة العربية[٢]، (وتتكون من المملكة العربية السعودية، واليمن، وعمان، والإمارات العربية، والكويت، والبحرين، وقطر) ويحدها البحر الأحمر غرباً، والخليج العربي شرقاً وخليج عدن وبحر العرب جنوباً، أما من الناحية الشمالية فتحدها بلاد الشام.

---

(١) عمـــر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي، ١٥١٦-١٩٢٢م، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية : ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ١١

(٢) شفيق عبد الرزاق السامرائي : المشرق العربي، القسم الأول، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ٣٤-٣٥.

أما مصر، فإنها تقع في قلب العالم العربي، حيث أنها حلقة الوصل بين المشرق العربي والمغرب العربي، إلا أن وحدة المصير مع بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية منذ العهد المملوكي ثم العهد العثماني من جهة، وعدم تصنيفها ضمن دول المغرب العربي من جهة أخرى، جعل المؤرخين يعتبرون أن مصر ضمن بلاد المشرق العربي[١].

ومما لا شك أن للموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به بلدان المشرق العربي خصائص مهمة كان لها أكبر الأثر في زيادة الاهتمام الاستعماري بها. ولا يكمن الوضع الاستراتيجي للمشرق العربي في موقعه الجغرافي فحسب، بل أيضاً فيما يتمتع بهمن خصائص حضارية ودينية وسياسية واقتصادية.[٣] وهذه الخصائص الاستراتيجية هي التي لفتت أنظار المستعمرين الأوروبيين إلى المنطقة منذ أقدم العصور، وتنافسهم للسيطرة عليها وعلى مقدراتها، سواء كان ذلك بالعلاقات الطيبة مع أقطار الوطن العربي أو بالغزو الصليبي المتعاقب عليها.

وتبرز أهمية المشرق العربي فيما يلي:

أولاً : يقع المشرق العربي في مركز متوسط من العالم القديم، فهو يشغل موقعاً جغرافياً فريداً بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا؛ وهي تمثل مراكز الإنتاج والصناعة والأسواق التجارية، وكانت تجارة الترانزيت بين الشرق والغرب تمر ببلدان المشرق العربي وموانئها، في كل من

---

[١] حسن صبحي : محاضرات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر " المشرق العربي"، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية: ١٩٧٦م ، ص ١٨ - ١٩.

[٣] محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: الوطن العربي، ط ٨، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩٨٧م، ص ٧.

مصر وشبه الجزيرة العربية عن طريق البحر الأحمر، أو بلاد الشام والعراق عن طريق الخليج العربي[١].

ثانياً : يتمتع المشرق العربي بأفضل مناخ ليكون أكثر ملاءمة للاستقرار السكاني، مما أسهم في قيام الحضارات الإنسانية، حيث ضفاف الأنهار والأرض الخصبة الصالحة للزراعة، وخاصة منطقة الهلال الخصيب في العراق وبلاد الشام ومنطقة وادي النيل في مصر، وهذه المناطق تجود بالمنتجات الزراعية والغلال والمواد الخام التي تحتاجها المصانع الأوروبية التي أخذت في النمو والإنتاج الكبير[١]على حساب المواد الخام التي تنتجها بلدان الشرق، كما أنها كانت تعتبر من الأسواق الاستهلاكية الهامة للمنتجات الصناعية الأوروبية.

ولم تكن محاولات السيطرة على منطقة الخليج، وتكالب الدول الأوروبية عليها بسبب ثرواتها ومواردها الاقتصادية - فقد كانت منذ القدم بلاداً فقيرة وأمطارها شحيحة، وهي صحراء جدباء ذات حرارة ورطوبة عاليتين - وإنما لموقعها الجغرافي، حيث كانت تعتبر جزءاً مهماً من الطريق البحري بين والغرب[٢].

وكان تزايد حدة التنافس الأوروبي على الكثير من أجزاء الدولة العثمانية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي بسبب الامتيازات والاتفاقيات التجارية فقط، بل كان أيضاً نتيجة لعوامل

---

(١) محمد صبحي عبد الحكيم: المرجع السابق، ص ٦.

عمر عبدالعزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٢١.

(١) شفيق عبد الرزاق السامرائي: المشرق العربي، ص ٣٢.

(٢) محمـد متولي: حوض الخليج العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية : ١٩٧٧م، الجزء الثاني، ص ٥٤٩.

الضعف في الإدارة المركزية والمحلية فيها، مما أتاح الفرصة أمام الزحف الاستعماري على الأجزاء الشرقية من الدولة العثمانية، وهي المشرق العربي، لما يتمتع به من ميزات استراتيجية سبق التنويه عنها، كما أن الزحف الاستعماري نتيجة لتطور الرأسمالية التجارية إلى رأسمالية صناعية مما انعكس أثره على أملاك الدولة العثمانية وبخاصة المشرق العربي وأهمها بلاد الشام ومصر. وتزايد التنافس االفرنسي الإنجليزي حتى بلغ ذروته عند ظهور نابليون بونابرت على الساحة السياسية بعد الثورة الفرنسية.

ومع ذلك فإن التنافس بين بريطانيا وفرنسا على المصالح والأطماع الخاصة في المشرق العربي يظهر بوضوح في منطقتي الخليج العربي والبحر الأحمر مع ظهور قوة الدولة السعودية الأولى في الخليج، حتى تمكنت بريطانيا من بسط هيمنتها على بعض مشيخات الخليج، وقامت فرنسا بحملتها على مصر والشام ، وتطلعت إلى السيطرة على شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر في طريقها إلى الخليج العربي ، والساحل الجنوبي من شبه الجزيرة العربية. لتسيطر في النهاية على أقصر الطرق إلى الهند(١).

ولم تظهر أهمية منطقة الخليج العربي بالنسبة لكل من فرنسا وبريطانيا إلا بعد حرب السنوات السبع في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، فقد احتفظت فرنسا بعلاقات متميزة مع القوى الوطنية في الخليج لدرجة أن حكام مسقط قد

---

(١) عـبد الرحـيم عـبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار الكتاب الجامعي : ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١٦٧-١٦٩.

أبدوا استعدادهم للتعاون مع الفرنسيين لعرقلة التجارة البريطانية خلال تلك الحرب التي انتهت بهزيمة فرنسا في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م. وكان من نتائج تلك الهزيمة تنازل فرنسا عن مستعمراتها في الهند والمناطق الأخرى في العالم الجديد، فاحتلت إنجلترا بذلك مركز الصدارة في تلك المناطق(١).

وهكذا فإن الموقع الجغرافي المهم لبلاد المشرق العربي كان على مر العصور ولا يزال محط أطماع الأوروبيين وغيرهم،ولا غرابة في ذلك ، فهم أصحاب صناعة وتجارة، وبلادنا أقرب إلى أسواقهمومنابع تجارتهم، وتبع ذلك رغبتهم في السيطرة السياسية والاقتصادية على هذه البلاد، بالإضافة إلى رغبتهم في محاربة الإسلام ومحاصرة مقدسات، وتحقيقاً لتلك الرغبات والدوافع الكامنة في صدورهم، قامت الحروب الصليبية، ولم تنجح في تحقيق تلك الأهداف، ثم تغيرت الاستراتيجية، فقاموا بعقد المعاهدات التي التي حصلوا بموجبها على امتيازات حققت لهم الكثير من تلك الأهداف.

وقبل دراسة المعاهدات وما حصلت عليه فرنسا والدول الأوروبية الأخرى من امتيازات، وأثرها على المشرق العربي، سوف أقوم من خلال المبحث التالي بإلقاء الضوء على الدوافع السياسية والاقتصادية والدينية التي دعت فرنسا للتفكير في إرسال حملتها إلى مصر وبلاد الشام.

---

(١) إلهام محمد علي ذهني: فرنسا والخليج، القاهرة، دار الزهراء للنشر: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٢٠-٢١.

ب) دوافع فرنسا للسيطرة على بلاد المشرق العربي:

إن المتتبع للمحاولات الفرنسية لدعم نفوذها في المشرق العربي، يجد تبايناً في نوعية النشاط الفرنسي حسب المناطق المختلفة، فقد اتخذت الطابع الديني التنصيري في بلاد فارس والعراق، فأرسلت البعثات الكاثوليكية، واعتمدت في ذلك على تأييد بابا روما، كما اتخذت أسلوباً آخر في مناطق أخرى من المشرق العربي تركزت على طابع التنقيب عن الآثار، وركزت على إرسال الرحالة الفرنسيين إلى المنطقة بغرض دراسة أحوالها السياسية والاقتصادية والدينية، وطلبت منهم إرسال التقارير السرية عنها لدراستها والاطلاع عن كثب عليها بغرض الاستعانة بها في وضع خططها الاستعمارية للهيمنة عليها.

وكان من أخطر تلك التقارير ما كتبه الكونت " جوبنيو Jobinio " عن بلاد الشرق، حيث أظهر فيه التعصب الشديد والكراهية المتناهية للإسلام، فلقي رواجاً كبيراً في أوروبا، لما تضمنه من معلومات ودراسات مهمة عن الشرق[١].

ولما كان هدف فرنسا في احتلال مصر والشام ينطوي على أغراض سياسية واقتصادية مهمة، ومتداخلة في نفس الوقت، فإن تلك الفكرة لم تكن من نتاج الثورة الفرنسية أو من أفكار نابليون وحده، ولكنها فكرة قديمة دعت إليها تقارير الكثير من قناصل فرنسا في الشرق. وكان للموقع الجغرافي الذي تتمتع به مصر - بوقوعها على شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، أقصر طرق التجارة من أوروبا

---

[١] إلهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص ٦-٧.

إلى القارة الهندية – من أقوى الأسباب التي جعلت إنجلترا تحاول بأقصى جهدها السيطرة عليها، فهي ذات فائدة كبيرة للاقتصاد الإنجليزي بالإضافة إلى كونها مركزاً رئيسياً للاتصال بين الشرق والغرب ومفتاح الوصول إلى الهند، حيث مقر شركة الهند الشرقية البريطانية ذات المركز التجاري القوي في أوروبا والشرق(١).

ونتيجة لذلك، ازداد اهتمام فرنسا بمصر لرغبتها في السيطرة على طريق الهند وإخراج الإنجليز منها، ومن جهة أخرى، محاولة منها للحصول على حصة كبيرة من ممتلكات الدولة العثمانية بعد أن دب الضعف فيها من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب الحروب المتواصلة فيما بينها وبين الدول الأوروبية. وكانت فرنسا تسعى دائما إلى تحقيق أهدافها وأطماعها في هذه المنطقة، وكان من أهم هذه الأهداف: السيطرة على تجارة الشرق أولاً، وإخراج الإنجليز من الهند ثانياً، ثم السيطرة على الطرق المؤدية إلى الهند والشرق الأقصى(٢).

كتب "فيور" قنصل فرنسا في مصر عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م تقريراً طالب فيه فرنسا باحتلال مصر، وذلك لأمرين: خوفاً من قيام النمسا بانتهاز فرصة الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا والاستيلاء على مصر من جهة، وخوفاً من أن تقوم إنجلترا بإحياء طرق الملاحة التجارية إلى الهند عبر البحر الأحمر(٣).

---

(١) شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.

محمد أسد الله صفا: نابليون ، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ١٠٠.

(٢) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٢٩و٢٣٢.

كما أن المفكر الهولندي "لينبتز Leinbetz" عرض على لويس الرابع عشر ملك فرنسا أفكاره الخاصة بمصر والشرق قائلاً " إنه لا يوجد بين أجزاء الأرض جميعها بلد يمكن التسلط من خلاله على العالم وعلى بحار الدنـيا بأسرها غير مصر، لأنها قادرة على أن تستوعب عدداً كبيراً من السكان، ولأن تربتها تتميز بخصوبة لا نظير لها"(٢).

وقـد كانـت تقاريـر القناصـل الفرنسيين المقيمين في اسطنبول والقاهـرة والتـي يرسلونها دورياً إلى حكومتهم، من أهم العوامل التي شجعت الحكومة الفرنسية على غزو مصر، حيث أن تلك التقارير كانت تكشف الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل الدولة العثمانية وولاياتهـا. فالقنصل الفرنسي في مصر " جان باتيست مور Jan Patest Moore " كتـب سـنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م موضحاً أهمية الاستيلاء على مصـر، حيـث تتمكـن فرنسا من إحياء طريق تجارة الهند عبر مصر والبحر الأبيض المتوسط(٣).

فشـلت فرنسا في السيطرة على طرق التجارة بين أوروبا والهند وتحويلهـا إلـى طريق البحر الأحمر ومصر والبحر الأبيض المتوسط، فقامت بمحاولة الحصول على موطئ قدم لها في مصر، فطلب "فيرجين Vergennes" وزيـر خارجيتها من السفير الفرنسي في اسطنبول، التوسط

---

(٢) وليد جرادات: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، الدوحة، الطبعة الاولى، الدوحة، دار الثقافة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٢١

(٣) موسى موسى نصير: مصر في نهاية حكم علي بك الكبير إلى مجيء الحملة الفرنسية، رسالة ماجستير، إشراف د. حسن صبحي، جامعة الإسكندرية: ١٩٧٧م، ص ٢٤٨.

محمـد القاسـم وحسـين حسني: تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا وما يليه من الحوادث حتى نهاية الحرب العظمى، ط ٥، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ص ٤٢.

لـــدى الدولة العثمانية، من أجل فتح الطريق البري للتجارة الفرنسية عبر بـــرزخ السويس، كما قام "تروجيه Truguet" بمساندة من "شارل ماجلون Magollon" فـــي عام ١٢٠٠هـــ/١٧٨٥م، بمحاولة الوصول إلى اتفاق مع مراد بك لرعاية المصالح التجارية الفرنسية(١).

ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام مجرد مغامرة قام بها نابليون ليشبع رغبته في السلطة، إلا أنها كانت حلقة في ذلك الصراع للســيطرة علـــى مـــناطق الـــنفوذ، والحصول على الامتيازات السياسية والاقتصادية وخصوصاً التجارية والصناعية(٢).

وفـــي تقريـــره إلـــى الإدارة الفرنســـية في صفر عام١٢١٢هـــ/ أغســـطس ١٧٩٧م، اقـــترح نابليون ضرب مصالح بريطانيا في مصر. وفـــي تقرير آخر صرح قائلاً: " لكي نحطم إنجلترا يجب أن نضع أيدينا على مصر " (٣).

وهكذا نرى أن التفكير في احتلال مصر لم يكن من أفكار نابليون وحـــده، إلا أنه قام بالتنفيذ بعد دراسة لظروف فرنسا الداخلية وعلاقاتها بـــالدول الأوروبـــية الأخرى وخاصة إنجلترا، حيث أن فكرة الانتقام من إنجلـــترا كانت متمشية تماماً مع خطة النهوض بالإمبراطورية الفرنسية في أوروبا والمشرق العربي.

---

(١) موسى موسى نصير: المرجع السابق، ص ٢٥٦.

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٣٣.

عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت١٥١٦-١٧٩٨م دمشق: ١٩٥٨م، ص ٣٩٧.

(٣) شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص ٢١.

ومما ساهم في اقتناع حكومة الإدارة بغزو مصر، تقرير "شارل مجالون Charles Magollon" قنصل فرنسا في مصر آنذاك، الذي أكد أن السيطرة الفرنسية على تجارة الهند لا تتم إلا باحتلال مصر، والقضاء نهائياً على البكوات المماليك حلفاء إنجلترا، والتضحية بعلاقات الصداقة الفرنسية القديمة مع العثمانيين[١].

وقد شغلت المحاولات الإنجليزية اهتمام حكومة الإدارة في فرنسا، إلى جانب ما كان يلاقيه الرعايا والتجار الفرنسيين في مصر من مضايقات الرعايا الإنجليز ومن اضطهاد البكوات المماليك لهم، وتعرض القناصل الفرنسيين أنفسهم إلى مثل تلك المضايقات، رغم وجود حراسات من الجنود الأتراك، في وقتٍ ضعف فيه النفوذ العثماني في مصر، مما برر لفرنسا التدخل لحماية قناصلها ورعاياها في مصر[٢].

ومن جهة أخرى، كانت فرنسا قبل الثورة تعاني من قلة الإيرادات اللازمة لتمويل حروبها في أوروبا، وكان رجال الكنيسة يحصلون على ثروة هائلة من دخل الأراضي الموقوفة التي تشكل نسبة كبيرة من أراضي البلاد، وهي في نفس الوقت معفاة من الضرائب، وتعويضاً لذلك فرضت الحكومة نظاماً ضريبياً أرهق كاهل الفلاحين والعامة، وذوي الأملاك، وشل حركة التجارة الداخلية والخارجية، وذلك بفرض المكوس الداخلية وفرض الضرائب على التجارة الخارجية بحجة حماية الصناعة

---

[١] أحمد حسين العقبي : التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن ١٩ الميلادي- رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩، ص ٣٤

[٢] ج. كريستوفر هيرولد: بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد أندراوس ومراجعة محمد أنيس(الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٨٦م)، ص: ١٨-٢٠. انظر أيضاً، سليم البستاني: تاريخ فرنسا الحديث، (الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف، بيروت: ١٨٨٤م)، ص: ١٥٠-١٥١.

من المنافسة الأجنبية، وهذا ساهم في شل الحركة الصناعية والتجارية في البلاد[١].

وقد كان اهتمام حكومة الثورة الفرنسية بمسألة احتلال مصر أكثر من الحكومات السابقة، وتحت الضغوط المالية والاقتصادية التي تمر بها فرنسا، فقد استغل "ماجلون Magollon" الوضع ولم يجد صعوبة في إقناع كــلاً من تاليران Talleyrand" وزير الخارجية وبونابرت القائد العسكري آنذاك، بضرورة السيطرة على مصر وامتلاكها، وذلك حتى تسيطر على الســويس مفــتاح الطريق البري إلى الشرق، تمهيداً لطرد الإنجليز من الهــند، وكــان تاليران لا يخفي أفكاره في أن الحصول على مستعمرات جديدة في المشرق العربي وغيره، سوف يعود بمزايا سياسية واقتصادية كبيرة لفرنسا[٢].

وقــد أكــد وزير الخارجية في حكومة الإدارة على ضرورة القيام بحملــة توسعية إلى الشرق تبدأ باحتلال مصر، لأن مصلحة فرنسا تكون بالحصــول على مستعمرات غنية قريبة منها، تسيطر بعدها على تجارة الــبحر الأبــيض المتوســط ومرافئ البحر الأحمر، مما يمكنها من كبح جماح أعدائها الإنجليز في الاستئثار بتجارة الشرق، كما سيمكنها ذلك من تحقيق تطلعاتها الكبيرة في الشرق العربي، والتي من أهمها تنفيذ أضخم مشروع لربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر[٣].

---

(١) محمد قاسم وحسين حسني: المرجع السابق، ص ٣-٤.

(٢) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٣٢.

أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٣٥.

إلياس طنوس الحويك اللبناني: تاريخ نابليون الأول،الجزء الاول، القاهرة، مكتبة زيدان العمومية بالفجالة، القاهرة: ب. ت.، ص ٨٨-٨٩.

وقد أعلن النائب الفرنسي اسكاسريو أهم أهداف فرنسا بصورة صريحة أمام مجلس الخمسمائة في أوائل ١٢١٣هـ/١٧٩٨م.

وبعد أن تهيأت الظروف لغزو مصر وإقرار حكومة الإدارة الفرنسية على تنفيذ الخطة[١] قامت بتوجيه حملة عسكرية لاحتلال مصر في السادس من ذي القعدة من عام ١٢١٣هـ/ الثاني عشر من أبريل ١٧٩٨م، بقيادة نابليون بونابرت، وطلبت منه العمل على محاربة الإنجليز وطردهم من مناطق نفوذهم، وأن يقضي على مراكزهم التجارية القريبة من البحر الأحمر، ومحاولة بسط النفوذ الفرنسي عليه وعلى الموانئ العربية الواقعة عليه[٢].

وكان الفرنسيون يتصورون أنهم باحتلالهم لمصر ولبلاد الشام سوف يسهمون في ازدهار الزراعة، وتنظيم دوائر الحكومة في هاتين الولايتين. فأرض مصر ذات خصوبة عالية ومتجددة بفعل الفياضانات السنوية لنهر النيل، ويلزمها – في رأي الفرنسيين- إدارة مستنيرة لتحرز قفزات هائلة في الإنتاج. بينما أن الزراعة تعتمد أساساً على نوبات الري، وطرق توزيع المياه على المناطق الزراعية المختلفة، إلا أن نظام الري في مصر لم يكن متطوراً برغم كثرة الترع التي تمد المناطق الزراعية بالمياه، كما أن تلك المياه لم تكن مستغلة بشكل صحيح بحيث تساهم في توسيع الرقعة الزراعية أو خصوبة التربة[٣].

---

[١] محمد قاسم وحسين حسني: المرجع السابق ص ٤٢.

[٢] أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص ٣٦.

[٣] علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، ج ١، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة: ١٩٧٨م، ص ٣١٨.

عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، ص ٢٢١.

وكانت أرض مصر وخصوبتها من بين الأهداف التي دفعت فرنسا للقـيام بالحملــة العســكرية للاســتيلاء علــيها، وهي من أهم الدوافع الاقتصــادية، فقد كان الساسة الفرنسيون ينظرون إلى مصر بأنها مجال جديد لتشغيل الفلاحين الفرنسيين، والاستفادة من خصوبة الأرض بتطبيق الطرق الفنية السائدة في فرنسا.

مما سبق يمكن القول بأن التطلعات الفرنسية لاحتلال مصر خاصة والمشـــرق العربي بما فيها المرافئ العربية على سواحل البحر الأحمر بصفة عامة كانت تدفعها أهداف نلخصها فيما يلي:

أولاً: أهداف سياسية:

اســتغلت فرنسا أحوال الدولة العثمانية وكانت في أضعف حالاتها سياسياً واقتصادياً وإدارياً لتقوم بحملتها العسكريةعلى أهم ولايات الدولة العثمانــية- مصــر وبــلاد الشــام. متخذة في ذلك أبشع أساليب الغزو الاستعماري الغير أخلاقي، مع أن فرنسا كانت تدعي الصداقة والتحالف مــع الدولة العثمانية، إلا أنها لم تأبه لتلك الصداقة والتحالف [١]، ومضت في التطلع لتحقيق أهدافها السياسية والتي كان من أهمها:

١- محاولـــة تعويض ما خسرته فرنسا من المستعمرات في الهند وفــي العالم الجديد، حيث وقف الإنجليز ضد أحلامها ومخططاتها لبناء إمبراطورية مترامية الأطراف فيما وراء البحار.

---

[١] يسرى محمد الحنفي: الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري .....، ص ٥٢.

٢- محاولـــة الانتقام من الإنجليز، وطردهم من مناطق نفوذهم في الشـــرق، وذلك عن طريق السيطرة على أقصر الطرق المؤدية إلى تلك المناطق، ومن أهمها مصر وسواحل البحر الأحمر.

٣- اتخاذ مصر قاعدة رئيسية للسيطرة على المشرق العربي، لما يتميز به من موقع جغرافي هام بموانئه الاستراتيجية، وخصوبة أراضيه، ووفرة خيراته.

٤- خوف فرنسا من انفراد الدول الأوروبية الأخرى السيطرة على أملاك الدولة العثمانية بعد انهيارها، وهي الدولة التي تظاهرت على مدى قرون طويلة بصداقتها[١].

ثانياً: أهداف اقتصادية:

كانـــت الدوافـــع الاقتصـــادية لفرنســـا لا تقل أهمية عن الدوافع السياســـية، وســـواء كانت الدوافع السياسية أو الدوافع الاقتصادية، فإنها مـــترابطة وكلها تصب في مصلحة فرنسا وتتفاعل كلها بعضها ببعض. فمن الدوافع الاقتصادية ما يلي:

١- محاولة فرنسا للسيطرة على طريق التجارة الأوروبية الأقصر إلـــى الهـــند والشـــرق الأقصى، بعد أن استأثرت إنجلترا بطريق رأس الرجاء الصالح وسيطرت على التجارة الشرقية في السابق. وهذا الوضع لـــو أنـــه تحقـــق لكان لفرنسا مركز الصدارة في التجارة من بين الدول الأوروبية للسلع والمواد الخام اللازمة لمصانعها.

---

(١) وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١.

٢- إن احتلال فرنسا لمصر تضمن حمايتها للتجار الفرنسيين في مصر من ظلم المماليك، وتعمل على توطيد مركزها التجاري في مصر وبلاد الشرق، ويكسبها مكانة مرموقة في مسالك التجارة الأوروبية والعالمية.

٣- نظرت فرنسا إلى مصر أنها من أغنى البلاد في إنتاجها الزراعي، وأن بإمكانها استغلال هذه الميزة في تطوير الزراعة بما لديها من تكنولوجيا وتقدم علمي في هذا المجال، وعن طريق تنظيم وسائل الري واستغلال مياه النيل بأفضل الطرق، والتوسع في شق الترع وتوزيع المياه بصورة مناسبة لزيادة الرقعة الزراعية.

٤- محاولة استغلال التحسن في سبل الري واتساع الرقعة الزراعية في مصر، باستقطاب المزارعين الفرنسيين للانتقال إلى مصر لاستعمارها ونهب خيراتها.

٥- التطلع إلى تنفيذ مشروع اقتصادي هام وهو ربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر، بشق قناة بينهما في أرض مصر.

ثالثاً: أهداف ثقافية:

تعتبر فرنسا أن انتشار اللغة الفرنسية في الشرق العربي كفيل بولاء أبناء البلاد لفرنسا، فتُحكم بذلك قبضتها على البلاد العربية، وتعزز من احتلالها للبلاد، وكانت الحملة قد نقلت معها مطابعها الخاصة لطباعة الكتب، وجلبت معها العلماء الفرنسيين في الآثار والزراعة والصناعة بغرض نشر الثقافة الفرنسية بين أبناء البلاد.

رابعاً: أهداف دينية:

١- محاولة تحقيق أحلام فرنسا الصليبية في القضاء على الدين الإسلامي في عقر داره، ونشر الدين النصراني الكاثوليكي، وذلك بعد فشل الحملات الصليبية المتكررة في القرون الوسطى. وهذا الهدف لم يكن من أولويات الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، لعلمهم بصعوبة تحقيقه في هذه البلاد الإسلامية.

٢- محاولة الوصول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهما مهبط الوحي ومركز الرسالة المحمدية إلى كافة الأمم بالإسلام، وذلك باستيلائهم على موانئ شبه الجزيرة العربية الواقعة على البحر الأحمر.

وهكذا تتضح لنا الدوافع الحقيقة لفرنسا وراء قيامها بالحملة العسكرية على مصر وبلاد الشام، وكانت تحمل بين نواياها أسباب فشلها، فالدوافع الدينية لم تكن أقوى من تمسك المسلمين بدينهم وبأماكنهم المقدسة، وأما الدوافع السياسية فقد فشلت فرنسا في تحقيقها بعد أن قامت إنجلترا بتحطيم أسطولها الحربي في معركة أبي قير البحرية، وتبعتها المقاومة التي وجدتها من كل من الدولة العثمانية وولاتها، ومن الشعب المصري والشعب السوري في بلاد الشام، وفشلت بالتالي الدوافع الاقتصادية التي كانت متداخلة مع الدوافع السياسية كما سنرى في الفصل الأول من هذه الدراسة إن شاء الله.

ج) المعاهدات الفرنسية والبريطانية مع الدولة العثمانية:

التزمت الولايات العربية التي دخلت ضمن السيادة العثمانية بتنفيذ المعاهدات التي عقدتها الدولة مع الدول الأجنبية. وكان من المفروض أن يستفيد رعايا الولايات العربية من تلك المعاهدات بمقدار استفادة رعايا الدول الأوروبية منها، إلا أنه كانت هناك عوائق دينية واجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، ساهمت إلى حد بعيد في العزلة والخوف من التعامل مع الدول الأوروبية[١] .

وقد أدت تلك التناقضات- الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية- إلى إساءة استغلال معاهدات الامتيازات من قبل الدول الأوروبية، خاصة بعد أن بدأت الدولة العثمانية فترة الضعف بسبب الهزائم العسكرية المتكررة لجيوشها أمام الجيوش الأوروبية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، حيث ازداد نفوذ الدول الأوروبية وتدخلها في الأمور الداخلية والخارجية للدولة العثمانية والولايات التابعة لها، بحجة المحافظة على حقوق رعاياها التي اكتسبوها بفضل تلك الامتيازات، مما أدى في النهاية إلى عجز الدولة عن حماية حقوق رعاياها أمام الجشع الأوروبي، فسادت الفوضى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الولايات العربية، بالإضافة إلى سياسة العزلة التي كانت مفروضة عليها من قبل الدولة العثمانية[٢].

---

[١] عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية ، دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المرية، مطبعة جامعة القاهرة: ١٩٨٠م، الجزء الثاني، ص ٧٢٠-٧٢٨.

[٢] نفس المرجع السابق، ص ٧٢٨.

بدأ زمام الأمور يفلت من يد الدولة العثمانية عندما ضعف نفوذها في الولايات العربية، وخصوصاً بعد حركة التمرد التي قادها علي بك الكبير في مصر عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، بمساعدة من قائد الأسطول الروسي"أليكسيس أورلوفAlexis Arlov" الذي أمده بالأسلحة والذخيرة وانفرد بالحكم في مصر، ثم استولى على الحجاز عام١١٨٤هـ/١٧٧٠م، وسيطر على طريق التجارة إلى البحر الأحمر(١).

ولما رأت الدول الأوروبية أن السيطرة على مصر والبحر الأحمر (وهو طريقهم الرئيسي إلى مستعمراتهم في الشرق) خرجت من أيدي العثمانيين سارعت كل من إنجلترا وفرنسا لعقد الاتفاقات مع علي بك الكبير، بعد أن سيطر على مصر وزحف إلى الحجاز وسيطر على تجارة البحر الأحمرالقادمة من الهند، ثم نجح القنصل الإنجليزي في الجزائر" جيمس بروسJames Bruce" عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م في عقد اتفاقية لفتح موانئ البحر الأحمر أمام السفن الإنجليزية(٢) وذلك بعد أن سيطر محمد بك أبي الذهب على الحكم في مصر فضمنت بذلك عدم التعرض للتجار الإنجليز بالأذى، كما قررت ضريبة بمعدل ٨% على التجارة الواردة إلى السويس وأتيحت لهم حرية التجارة في القاهرة والسويس، كما تم عقد اتفاقية أخرى مع أبي الذهب وقعها "وارن هيستنجز Hastings Warren " حاكم البنغال لضمان حرية التجارة والملاحة في الهند ومصر لصالح مواطني البلدين وتخفيض الرسوم الجمركية الواردة إلى

---

(١) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، دار الجيل:١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٥٩.
رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع:١٩٩٢م، ص ١٥٦.

(٢) فاروق عثمان أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٦م، ص ٢٩.

السويس من البنغال ومَدراس إلى ٥ر٦% [١]، وقد بدأ سريان تلك الاتفاقيات في عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م.

وبعد موت محمد أبو الذهب المفاجئ عام ١١٩١هـ/١٧٧٦م فقد شاعت الفوضى في مصر وتولى الحكم كل من مراد بك وإبراهيم بك الكبير، وتابع التاجر الإنجليزي "بولدوين George Baldwin" جهوده الرامية إلى تنظيم خطوط الملاحة بين الهند وإنجلترا عبر الطريق الصحراوي بين السويس والاسكندرية مروراً بالقاهرة على أساس المعاهدة السابقة. إلا أن السلطان عبد الحميد الأول أصدر فرماناً عام ١١٩٤هـ/١٧٧٩م يقضي بمنع حميع السفن المسيحية من التجارة في شمال البحر الأحمر أو الاقتراب من السويس بسبب أنها في طريق المسلمين للحج إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة[٢] ولأنه كان يخشى من تغلغل الاستعمار الأوروبي في مصر أو سواحل شبه الجزيرة العربيةعلى البحر الأحمر والقريبة من الأماكن المقدسة[٣].

دخل الفرنسيون في المنافسة مع الإنجليز للاستفادة من طريق التجارة عبر مصر والبحر الأحمر، فتمكن الضابط البحري الفرنسي "تروجيه Truguet" في عام ١١٩٩هـ/١٧٨٥م من عقد ثلاثة اتفاقيات

---

[١] عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ج٢، ص ٧٣٢.

عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص٢٢٧.

أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص ٢٩.

فاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص ٧٥.

[٢] عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ج٢، ص ٧٣٣.

عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص٢٢٨

[٣] أحمد حسين العقبي: المرجع السابق، ص ١١٨.

عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ج٢، ص ٧٣٢.

موسى موسى نصير: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

لحماية التجارة الفرنسية ونقلها عبر الصحراء المصرية، فتحديد الضريبة لتصبح ٢% للباشا العثماني و٤% للبيك الحاكم، ويتم تخفيضها إلى ٣% إذا كانت ستصدر إلى فرنسا، وقد تم توقيع هذه المعاهدة من قبل مراد بك، ثم إبراهيم بك الكبير من بعده[١].

كما تعهد يوسف كساب الملتزم العام للجمارك المصرية بعدم زيادة الرسوم الجمركية على السلع الفرنسية، وتحصيل ٥ر٠% من قيمة البضائع التي يتم تفريغها في السويس في اتفاقية أخرى، وأما الاتفاقية الثالثة فكانت مع الحاج ناصر شديد من شيوخ العربان لتأمين نقل القوافل التجارية عبر صحراء مصر مقابل أجر متفق عليه. وقد لعب التاجر الفرنسي "ماجلون Charles Magollon" دوراً مهماً في إبرام تلك المعاهدات[٢]. وبعد تعيينه قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر أخذ يلح على بلاده في تنفيذ رغبته باحتلال مصر، مؤكداً بذلك النوايا الحقيقية لبلاده إزاء السيطرة على طريق الهند من خلال مصر والبحر الأحمر وأهميته التجارية، فظهرت بذلك فكرة إرسال الحملة العسكرية عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م لاحتلال مصر[٣].

وعلى أثر سريان الامتيازات الفرنسية والبريطانية لفترة طويلة تمتعت خلالها الدولتان بأفضل الميزات التجارية والسياسية والدينية لرعاياها دون أن تكون هناك مزايا ملموسة لفائدة رعايا الدولة العثمانية قامت

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٢) عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ج٢، ص ٧٣٤-٧٣٥.
عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص٢٣٠.
فاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٩٧، ٢٠٢.
موسى موسى نصير: المرجع السابق، ص ٢٥٩.

بعض دول أوربا الأخرى مثل روسيا والنمسا وغيرهما لمحاولة الحصول على مثل تلك الامتيازات[١] رغم أنه كان من الصعب تنفيذ تلك الاتفاقيات من الناحية العملية بسبب سوء إدارة الحكم في مصر أيام مراد بك وإبراهيم بك الكبير، والفوضى السياسية والظلم الذان كانا يميّزان تلك الفترة حيث كان التجار الأجانب يتذرعون بتعسف المماليك في معاملتهم وإرهاقهم بالضرائب وعدم الأمان في الطرق الصحراوية، بالإضافة إلى مخاطر الطريق البحري من السويس عبر البحر الأحمر[٢]. ومن جهة أخرى فقد كانت اتفاقيات الملاحة بين الدول الأوروبية والمماليك مدعاة لقوتهم الاقتصادية، مما يشجع المماليك قيامهم بالتمرد والخروج على الدولة العثمانية[٣].

وقد بدأت النوايا الاستعمارية تتكشف للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، بعد الحروب الخاسرة التي خاضتها الدولة في أوروبا مع كل من روسيا والنمسا، وأصبحت الدولة في خطر كبير، حيث استولى الروس على منطقة القرم والمدن المجاورة لها التي سبق أن فتحها العثمانيون، كما استرجع النمساويون بلاد الصرب وبلغراد من يد العثمانيين، إلا أن قيام الثورة الفرنسية عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩مكان سبباً في تقرب إمبراطور

---

[١] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص٢٣١.
فاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦.
رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص١٦٧

[٢] نقولا الترك: حوادث الزمان في جبل لبنان، مخطوط كتب بخط ناصيف اليازجي، مصور من النسخة الأصلية من ١١٥ورقة، تحت رقم٤٧٢٤، مكتبة الأسد، دمشق، ص ٦٨.

[٣] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص١٦٦.
فاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص ٧٧.

النمسا إلى الدولة العثمانية، حيث عقدت معاهدة زشتوي وياش عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م تمت بموجبها إعادة بلغراد وبلاد الصرب إلى سلطان الدولة العثمانية[١].

كانت معاهدات الامتيازات التي سبق أن منحتها الدولة العثمانية – عندما كانت قوة سياسية وعسكرية يحسب لها الأوروبيون كل حساب – إلى الدول الأوروبية، تلك المعاهدات قد استغلتها تلك الدول لتحقيق أهدافها ومطامعها الاستعمارية في التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية والولايات العربية التابعة لها في وقت ضعفها، حيث كان لرعايا تلك الدول التمتع في الدولة العثمانية بحصانة مكنتهم من السيطرة على بعض نواحي التجارة والسياسة ، فكان من بين بنود تلك المعاهدات ما يضمن حريتهم العقائدية والقضائية والتجارية، وإعفائهم من الخضوع للسلطات العثمانية، وكان للقناصل الأجانب التدخل لتنفيذ المعاهدات[٢].

وقد تركت معاهدات الامتيازات التي كانت الدولة العثمانية قد منحتها للدول الأوروبية آثاراً خطيرة على بلاد المشرق العربي بصفة خاصة، ورسمت معالم السياسة والاقتصاد والظروف الاجتماعية الأخرى لها. حيث تسببت تلك المعاهدات إلى تدخل الدول الأوروبية في الشؤون السياسية لبلدان المشرق العربي، مما أتاح فرصة ثمينة لتلك الدول للتعرف على البلاد العربية ومدى ما تتمتع به من مميزات وثروات فبدأت تلك الدول الاستعمارية تتطلع لتحقيق أطماعها في الوطن

---

(١)محمد فريد: المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٢)عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص ٧٥٠.

العربي والبلاد الإسلامية، وأدى ذلك في نهاية المطاف إلى تقسيم بلادنا بين كل من فرنسا وإنجلترا وبسط النفوذ الاستعماري عليها[١].

وعليه فإن الحملة الفرنسية ما هي إلا نتيجة طبيعية ومنطقية للأطماع التي صرح بها الكثير من رجال السياسة والاقتصاد الفرنسيون في بلاد المشرق العربي على مدى فترة طويلة من الزمن، حتى بدت الظروف المواتية بعد أن بدأت قوة الدولة العثمانية في التدهور، بسبب حروبها في أوروبا من جهة[٢]، وبسبب المحاولات الانفصالية في الأقاليم العربية، مثل حركة الأمير فخر الدين المعنى في لبنان وآل العظم في الشام وآل سعود في نجد وظاهر العمر في فلسطين وعلي بك الكبير في مصر، وحسن باشا في العراق وغيرهم في بلاد المغرب العربي[٣].

واستغلت كل من فرنسا وإنجلترا وروسيا تلك الأوضاع المتردية في الدولة العثمانية يدعمها سيل الامتيازات والمعاهدات التي ضيقت الخناق على الدولة العثمانية، وكذلك ضعف الإدارة المركزية والإقليمية فيها، وقامت بتحقيق أطماعها- في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي- بتقسيم ممتلكات الدولة فيما بينها، فشمل ذلك بالطبع بلاد المشرق العربي، وأهمها مصر وبلاد الشام[٤]. وما تزال البلاد العربية

---

[١] يوسف بن علي بن رابع الثقفي: دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مطابع الصفا:١٤٠٩هـ.

يسرى محمد عبد الهادي الحنفي: المرجع السابق، ص ٢٨٧.

[٢] فاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص ٧٩- ٨٠.

[٣] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٤٨.

[٤] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٦٧-١٦٨.

تعاني من مشاكل التقسيم حتى يومنا هذا، حيث استأثرت فرنسا بسوريا ولبنان، وإنجلترا بمصر والعراق وشرقي الأردن وفلسطين التي سلمتها في النهاية إلى إسرائيل لتقيم عليها الوطن القومي لليهود، وذلك وفاءً بوعدها الرسمي لها، دون ما اعتبار لأصحابها وحقوقهم.

الفصل الأول

حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام

أ) أحوال مصر وبلاد الشام في ظل الحكم العثماني في بداية القرن الثالث عشر الهجري.

ب) الحملة الفرنسية على مصر: أهدافها وخط سيرها حتى وصولها في ١٧ محرم ١٢١٣هـ

ج) أحوال مصر أثناء الحملة الفرنسية وسياسة نابليون فيها ١٢١٣-١٢١٦هـ

د) الحملة الفرنسية على بلاد الشام شعبان ١٢١٣هـ، وتصدي أحمد باشا الجزار لها .

هـ) رحيل الحملة الفرنسية عن مصر وبلاد الشام وأهم نتائجها .

أ) أحوال مصر وبلاد الشام في ظل الحكم العثماني في بداية القرن الثالث عشر الهجري:

كانت الفوضى السياسية في مصر، والمشاحنات بين حكامها المماليك، رغم ارتباطها الوثيق بالدولة العثمانية، هي السمة البارزة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. فقد عاشت مصر في تلك الفترة عهداً ضعفت فيه سلطة الباشا والأوجاقات[1] العثمانية، وقويت فيه سيطرة البكوات المماليك على السلطة[2]، وكان مركز شيخ البلد أي حاكم القاهرة، هو أعلى منصب يتولاه زعيم البكوات المماليك، الذي يمتلك أكبر قوة عسكرية، ويليه مباشرة منصب أمير الحج، وغالباً ما كان يقع الخلاف والاقتتال بين المماليك على هذين المنصبين.

وكان شيخ البلد واسع النفوذ حتى في ريف مصر، ومن أبرز من تقلد هذا المنصب علي بك الكبير، مملوك إبراهيم كتخدا، الذي ظل في منصبه فترة طويلة ١١٧٢-١١٨٦هـ/١٧٥٨-١٧٧٢م، وقد استتب الأمن في عهده، وكان طموحه كبيراً تجاوز كل الحدود، فعزل الوالي العثماني وكل من يظهر ميلاً للدولة العثمانية، ونصّب نفسه قائمقاماً (أي قائم بأعمال الوالي) في شهر شعبان ١١٨٢هـ/ديسمبر ١٧٦٨م[3]، وأعلن استقلال مصر عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م[1]، ومنع

11) الأوجاقات: أرباب الحرف، انظر عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، الطبعة الاولى، دار الاندلس الخضراء، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٧٨.

(2) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ١٤١.

(3) نفس المرجع، ص ١٤٨.

إرسال الأموال المقررة للدولة العثمانية علـى مصـر، واسـتمراراً لمشروعاته التوسعية على حساب الدولة العثمانية، أرسل علـي بـك الكبير حملة عسكرية إلى الحجاز بقيادة مملوكه محمد بك ابو الذهب، لتأمين طرق الحج للمصرين والمغاربة والشوام، وتشـجيع التجـارة عير البحر الأحمر ومصر. ولما تم له ذلك، قام بعزل الوالي العثماني لميناء جدة وعيّن المملوك حسن بك الجداوي[٢]. وتطلع للتوسع شمالاً فأرسل حملة أخرى إلى بلاد الشام بمساعدة حليفه الشيخ ظاهر العمر – الذي كان يقود حركة التمرد ضد الدولة العثمانية في بلاد الشام – فاستولى قائد الحملة محمد بك أبو الذهب علـى دمشـق فـي سـنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، وطرد منها الولاة والجند العثمـانيين ولاحقهـم حتى استولى على الممالك الشامية ووصل إلى حلب، مهـدداً بـذلك الوجود العثماني في كافة الولايات العربية، إلا أنه توقف عنـد هـذا الحد، على إثر خلاف مع علي بك الذي طلب منه الاسـتمرار فـي الزحف والتقدم[٣].

وبعد عودته إلى مصر، قام محمد بك أبو الذهب – مملـوك علي بك وقائد حملاته العسكرية إلى الحجاز والشام – بالتمرد عليـه بتشجيع من الدولة العثمانية، وبوعود منها لتسليمه ولايـة مصـر[٤]،

---

(1) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢، عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص ٧٣١.

(2) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(3) وليد محمد جرادات: المرجع السابق، ص ١١٦. رأفت الشيخ: المرجع السابق ، ص ١٥٣.

(4) سهيل زكار: بلاد الشام في القرن التاسع عشر، روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠م ومقدماتها في سورية ولبنان، ط١، دمشق، دار حسان للطباعة والنشر: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٦.

فأجبر علي بك الكبير على الهرب إلى بلاد الشام واللجوء إلى صديقه ظاهر العمر، لكنه حاول العودة إلى مصر، فتحالف مع الروس لمساعدته في استعادة مكانته فيها، إلا أنه توفي عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م متأثراً بجراح كان قد أصيب بها. وسيطر محمد بك ابو الذهب على الحكم في مصر[١]، وعاد لاستقبال الولاة العثمانيين، ثم قاد حملة إلى بلاد الشام للقضاء على الشيخ ظاهر العمر، وتمكن من الاستيلاء على يافا ثم عكا، إلا أنه مات في عكا سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، إثر إصابته بمرض معد[٢].

وبعد موت ابي الذهب، سيطر على سلطان مصر إثنان من مماليكه، إبراهيم بك ومراد بك بعد تغلبهما على منافسهما إسماعيل بك. وقد سار كل منهما على نهج سلفهم في الولاء للدولة العثمانية، إلا أن الدسائس التي أثارها إسماعيل بك – بعد أن جمع حوله قوة من المماليك – اضطرت الدولة العثمانية إلى إرسال حملة بحرية بقيادة القبطان حسن باشا في عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م لإيقاف الفوضى في مصر، والعمل على تخفيض الضرائب عن كاهل الأهالي لكسب ثقتهم لصالحه[٣]، وأرغم إبراهيم بك ومراد بك على الهرب إلى صعيد مصر، حيث أعادا جمع شتات قوتهما بعد موت إسماعيل بك

(1) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر،بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر:١٩٧٣م، ص ٧٢.

(2) عبد الكريم محمود غرايبة: تاريخ العرب الحديث، ط ٢، بيروت، الأهليةللنشر والتوزيع: ١٩٨٧م، ص ٤٩،

علماء الحملة الفرنسية: المرجع السابق، ص ٣١٦

(3) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ٧٢.

بالطاعون سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م. وظلا في حكم مصر حتى مجيء الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وكانت تلك الفترة تتسم بالظلم وأعمال العنف والسلب والنهب، والضرائب الباهظة، مما أضر بالتجارة والصناعة والزراعة ضرراً بالغاً، كما أضر بالمصالح التجارية لكل من إنجلترا وفرنسا، رغم المعاهدات التي أبرمتها الدولتان مع المماليك(١).

هكذا كانت أحوال مصر مع حكامها المماليك المستبدين، الذين سيطروا على إدارة المقاطعات ويتمتعون وحدهم بالثروة والنفوذ، مما ساهم إلى حد كبير في ضعف قوتها العسكرية والاقتصادية والفكرية، وفقدت مصر بذلك، مصداقيتها في تنفيذ تعهداتها بإحلال الأمن والاستقرار وحماية حرية التجارة العابرة بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى إساءة معاملة التجار الأجانب، وخاصة الفرنسيين، فأوعزوا لحكومتهم باحتلال مصر(٢).

أما في بلاد الشام فكان التقسيم الإداري في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي يتكون من أربعة إيالات أو ولايات، وهي: إيالة حلب، وإيالة دمشق، وتكونت من أواسط البلاد من الناحية الشرقية، ثم إيالة صيدا أو بيروت، وتكونت من أواسط البلاد من

(1) علماء الحملة الفرنسية: المرجع السابق ، ص ٣١٦-٣١٧،
رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ١٦٦.
وليد محمد جرادات: المرجع السابق، ص ١١٦.

(2) جورج حداد وبسام كرد علي: تاريخ العصور الحديثة في الشرق والغرب، دمشق، مكتبة دار العلوم والآداب: ١٩٥٠م، ص ٨٢.

الناحية الغربية، وأخيراً إيالة القدس الشريف. وكان لكل إيالة والٍ مستقل، يتبع أوامر الباب العالي مباشرة، ومجلس شورى يتكون من علماء المسلمين والوجهاء وأصحاب النفوذ[١].

كان الصراع مستمراً بين أمراء الدروز في جبل لبنان والدولة العثمانية فقد شهدت سوريا حركة سلمية، وذلك بتولي أسرة آل العظم مقاليد الحكم، حيث تم نقل اسماعيل باشا من باشوية صيدا إلى باشوية الشام ـ دمشق في عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٤م، وانتهى حكم آل العظم في دمشق عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م وكان آخرهم محمد باشا العظم[٢].

وكان جبل لبنان يتبع إيالة صيدا تحت ولاية أحمد باشا الجزار، وقد استمر الصراع في جبل لبنان، حتى عهد الأسرة الشهابية – وهم من الدروز القيسية – حيث تخلت الدولة العثمانية عن معاداة الأسرة الشهابية أو التدخل في شئونها الداخلية لانشغالها في الحرب الروسية التي حدثت في الفترة من ١٢٤٣ ـ ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩م[٣].

وحين تسلم بشير الثاني الشهابي السلطة عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، دخل في صراع مع أحمد باشا الجزار، والي عكا الذي حال دون تقدم الفرنسيين إلى بلاد الشام، فلما رأت الدولة العثمانية ازدياد نفوذ الجزار في المنطقة وامتداد أطماعه، قامت بتأييد

---

(1) سهيل زكار: المرجع السابق، ص ٤٩.

(2) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ١١٨-١١٩.

(3) محمد فريد: المرجع السابق، ص ٢٢٠-٢٢١.

سيطرة الأمير بشير الثاني ومنحته حكم مناطق أخرى في لبنان، من ضمنها صيدا التي كانت تحت سيطرة الجزار، وأصبح يتبع السلطان مباشرة، بعد أن كان تابعاً لباشوية عكا وواليها أحمد باشا الجزار، وقد استمر ذلك الصراع حتى وفاة الجزار سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م[١].

ومع ذلك فقد كانت البلاد مسرحاً للفوضى والاضطراب، بسبب الصراع بين الانكشارية السلطانية والانكشارية المحلية[٢]، إلى جانب جنود المرتزقة من المغاربة والتركمان وغيرهم[٣]. وفي ذلك العهد كان الجنود على ثلاثة أقسام هي: وجاق الانكشارية اليرلية أي المحلية، وهم من أبناء الشام، ووجاق القبيقول أي جند الدولة، وأخيراً وجاق مختلط مأجور من المرتزقة المغاربة والترك والأرناؤوط وغيرهم[٤]؛ وكثيراً ما أدت العداوة بين تلك الوجاقات أو الفرق إلى حروب طاحنة تأثرت بها البلاد، مما أشاع الفوضى والظلم وأساء كثيراً للأمن وللحالة الاقتصادية والتجارية في البلاد [٥].

إلا أن الدولة العثمانية اعترفت بحقوق أمراء المناطق في بلاد

---

(1) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٥٩.

(2) الانكشارية السلطانية: نوع معين من العسكر العثماني، ومعناه العسكر الجديد، كانوا من ابناء نصارى البلقان يؤخذون وهم صغار ويربون تربية اسلامية جهادية. وكان هذا العسكر يعين في خدمة السلطان مباشرة. اما الانشكارية المحلية: يقصد بها العسكر من المسلمين التابعين لجيش السلطان. انظر عبد الرحمن الجبرتي: نفس المرجع، ص ١٥٢.

(3) رأفت الشيخ: المرجع السابق ، ص ١١٦.

(4) أحمد البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة: ١٩٥٩م، ص ٤١ - ٤٢.

(5) سهيل زكار: المرجع السابق، ص ٥٠-٥١.

الشام، خشية حدوث محاولات محلية للعصيان في المستقبل[١]، كتلك التي حدثت في جنوب سوريا وفلسطين، وقام بها الشيخ ظاهر العمر، الذي كان عاملاً على مدينة عكا من قبل الدولة العثمانية، ولكنه استأثر بها، واتحد مع علي بك الكبير، ومع الأسطول الروسي لمحاربة العثمانيين، وتخليص مدينة صيدا، كما أطلقت القوات الروسية مدافعها على مدينة بيروت، انتصاراً منها للحليفين ظاهر العمر وعلي بك الكبير[٢].

يتضح لنا مما سبق مدى تدهور الأحوال السياسية في كل من مصر وبلاد الشام، بسبب القلاقل والحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية في وقت ضعفها السياسي والاقتصادي، وهذه الظروف بعينها شجعت الطامعين في البلاد الإسلامية على تنفيذ أفكارهم الاستعمارية، فقد كان الفرنسيون يجهزون حملة الشرق (كما أسموها)، للتوجه إلى مصر وبلاد الشام ومنها إلى شبه الجزيرة العربية، وتابعها الإنجليز عن كثب لإحباطها، خوفاً على مصالحهم الاستعمارية في المشرق العربي من الضياع.

---

(1) بازيلي: سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، ترجمة : د. ياسر جابر ، مراجعة د. منذر جابر. الطبعة الأولى ، بيروت. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : ١٩٨٨م ص ٤٦.

(2) محمد فريد: المرجع السابق، ص ١٥٩.

ب) الحملة الفرنسية على مصر وأهدافها وخط سيرها حتى وصولها ١٧ محرم ١٢١٣هـ:

لم يكن قيام الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام وليد الظروف الطارئة، وإنما يرجع في نشأته إلى الحروب العنيفة التي اندلعت بين إنجلترا وفرنسا في الهند منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، حيث كان لمجيء الحملة الفرنسية إلى مصر سببان رئيسيان: أحدهما يرتد في أصوله إلى النزاع الاستعماري الذي بلغ ذروته في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، والثاني يرتبط بالموقف السياسي في أوروبا ذاتها في الفترة التي سبقت تكليف نابليون بقيادة الحملة الفرنسية إلى مصر.

وكانت رغبة الفرنسيين في إنشاء مستعمرة جديدة في المشرق العربي، تعتبر من أهم العوامل في مجيء الحملة إلى مصر، وذلك لأن فرنسا أرادت تعويض ما فقدته من مستعمراتها بمستعمرات جديدة، في المشرق العربي، رغم احتفاظها ببعض المستعمرات في الهند الغربية[1]، وقد عمل الفرنسيون على التمسك بمستعمراتهم في تلك الجزر، وتحسين إدارة شؤونها وزيادة مواردها واستثماراتها،

---

[1] مثل جزر البهاما وجوادلوب ومارتنيك وسان لورسيا وسان دومنجو، وكانت فرنسا تحصل على فوائد كثيرة من تلك الجزر. انظر السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديثمن الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني١٥١٧-١٨٨٢م، دار النهضة العربية، القاهرة:١٩٧٠م، مطبعة دار الحمامي للطباعة، ص٩٥.

Sami A. Hanna: Bonaparte and Talleyrand, American Journal of Arabic Studies, Voll III, The University of Utah, Leiden E.J. Brill·1975, P. 2

خوفاً من ضياعها من بين أيديهم بسبب الاضطرابات هناك [٢] .

ومن جهة أخرى، فقد كان ساسة فرنسا يعتقدون أن الدولة العثمانية على حافة الانهيار، ويجب أن يكون لهم نصيب في تركتها إلى جانب روسيا والنمسا[١]، فقرروا الحصول على الولايات الشرقية منها، (مصر وبلاد الشام)، وقد أيد هذا الرأي "سانت بريست Saint Priest" سفير فرنسا في اسطنبول الفترة ١١٨٢-١١٩٩هـ/١٧٦٨-١٧٨٤م، ثم القنصل الفرنسي في مصر "جان باتست ميور Jean Batiste Mure". وعليه فقد كانت فكرة احتلال مصر حلماً يراود حكام فرنسا وساستها وقناصلها، خصوصاً أن احتلالها يضع حداً لسيطرة إنجلترا على منطقة البحر الأبيض المتوسط، وكانت هذه الفكرة دائمة الإلحاح عليهم، واعتبروا أن احتلال جزيرة مالطة تعطي فرنسا السيادة على البحر المتوسط، وأن احتلال مصر يعطل طريق رأس الرجاء الصالح، ويكون شوكة في حلق إنجلترا، ويؤدي إلى هزيمتها وهذا ما كانت فرنسا تسعى جاهدة لتحقيقه [٢].

ومن أجل تحقيق أطماع فرنسا في احتلال مصر، فقد تم إيفاد وزير الخارجية الفرنسي "تاليران Talleyrand" إلى اسطنبول في عام ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م لمحاولة إقناع السلطان العثماني بالسماح لفرنسا

---

(٢) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٩٦.

(1) Sami A. Hanna: OP. Cit, P. 8

(2) السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص ٩٨

بحكم مصر نيابة عن الدولة العثمانية[٣]. حيث اعتقدوا أن الدولة العثمانية، عندما تدهور حالها، قد تستجيب لطلبه في التنازل لها عن جزء من الأرض الإسلامية!! وقد سبق أن حاول وزير خارجية فرنسا المدعو "فرجين" في عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م بمحاولة إقناع السلطان العثماني بفتح ميناء السويس للملاحة الفرنسية مستغلاً علاقات فرنسا الحسنة مع العثمانيين .

وقد نجحت فرنسا في العام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م في عقد اتفاقات مع أمراء المماليك في مصر لتسهيل التجارة الفرنسية وذلك بفضل جهود مجالون[١] Magallon الذي استمر بموافاة حكومته في باريس بتقارير متواصلة عن الأوضاع في مصر، حيث كتب إلى حكومته تقريراً يقول فيه: "إذا أصبحنا سادة البحر الأحمر، فإننا نستطيع تهديد مصالح الإنجليزيين وطردهم من الهند". ويعتبر رأي مجالون وفرجين تأكيد على أهداف فرنسا في السيطرة السياسية والاقتصادية والتجارية على مصر والشرق الأوسط والهند.

ولما كانت فرنسا الثورة تفكر في الانتقام من إنجلترا بشتى الطرق، فقد رأى نابليون، واتفق معه كل من مجالون وتاليران، على مطالبة الحكومة الفرنسية باحتلال مصر، باعتبارها الوسيلة المثلى

---

(3)جلال يحيى: العالم العربي الحديث، ط ١، دار المعارف بمصر: ١٩٦٦م، ص٨٢ – ٨٣

كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢٦.

عمر عبدالعزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٢٢

(1) مجالون: القنصل الفرنسي في مصر قبيل الحملة الفرنسية. انظر السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص ١٠٨

للانتقام من الإنجليز وطردهم من الهند، فقال: "لن نستطيع تحطيم إنجلترا إلا باحتلال مصر"[١]. لأنه كان من المتعذر غزو الجزر الإنجليزية[٢].ولم تكن فكرة احتلال مصر من أفكار تاليران وزير خارجية فرنسا وحده، فقد شاركه في ذلك نابليون، الذي كان يتابع التقارير التي كانت ترد باستمرار إلى حكومة الإدارة من قناصلها في كل من مصر واسطنبول[١].

وقد تلازمت هذه الفكرة مع فكرة السيطرة على البحر الأحمر، ومن ثم السيطرة على طرق التجارة إلى الهند، بمساندة القوى المناهضة للاستعمار الإنجليزي وأسطوله التجاري في الهند، ثم العمل على تهيئة الظروف لتنفيذ مخططات فرنسا العسكرية، التي وضعها تاليران Telleyrand ونابليون بونابرت، الذي أصبح مسموع الكلمة، بعد الانتصارت التي حققها في إيطاليا في عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م[٣].

ويبدو أن حكومة الإدارة الفرنسية قامت بإعداد دراسة وافية عن أحوال مصر وسوريا قبل غزوها، وذلك بناءً على دراسات تبين منها أن مصر ضعيفة التحصينات، وخصوصاً في الإسكندرية، وأن

---

(1) أوكتاف أوبري: المرجع السابق ، ص ٤٩ .أمبل لود فيج: المرجع السابق، ص ١١٧

(2) Sami A. Hanna: OP. Cit, P : 1

(١) وهناك من يقول أن الدوق شوازيل وهو سياسي فرنسي ثري، وكان وزيراً للخارجية قبل الثورة الفرنسية، هو أول من فكر فعلاً في مشروع احتلال مصر. انظر عبد الفتاح أبو علية واسماعيل ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر،ط١، دار المريخ، الرياض: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٩١

Sami A. Hanna: OP. Cit, P ٤

(3) اوكتاف أوبري: المرجع السابق، ص ٣٣.

عساكر الجيوش الانكشارية العثمانية فيها قد نقص عددهم إلى النصف، ولا دراية لهم في فنون الحرب، ومن السهل التغلب عليهم.

أما "سانت بريست" فقد ركز على الأهداف الاقتصادية والتجارية لغزو مصر، ويرى أن الدولة العثمانية آيلة للسقوط في وقت قريب لا محالة، وبين أن باستطاعة فرنسا السيطرة على تجارة الهند، إذا هي أنشأت قناة تصل البحر الأحمر مع نهر النيل عند فرع دمياط، أو عملت على إحياء الطريق البري بين السويس والقاهرة، وتتمكن بذلك من السيطرة على تجارة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط(١).

وقد أطلقوا على مصر المستعمرة المثالية، لخصوبة أرضها وقربها من فرنسا وسهولة الدفاع عنها، ثم علل توت أن احتلال فرنسا لمصر لن يلقى مقاومة من جانب تركيا أو الدول الأخرى، لانشغال تركيا في حروبها مع روسيا. وأن على فرنسا تفويت الفرصة على روسيا للإستئثار بتجارة الجنوب، ومد نفوذها إلى البحر المتوسط، وأن احتلال مصر سوف يعيد لفرنسا مكانتها التجارية في الشرق(٢).

وهكذا نرى أنه بدراسة أحوال فرنسا ونشاطاتها في المنطقة، وكذلك بتسليط الضوء على أفكار الرحالة أو السياسيين الفرنسيين،

---

(1) موسى موسى نصير: المرجع السابق، ص ٢٥٦.
عبدالعزيز نوار وعبدالمجيد نعنعي: التاريخ المعاصر، أوروبا، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة، ب.ت.، ص ٧٨.
عصام محمد شبارو: المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، بيروت، دار الثقافة: ١٩٩٢م، ص ٣٠ – ٣١ .

(2) موسى موسى نصير: المرجع السابق، ص ٢٥٧.
عبدالعزيز نوار وعبدالمجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٧٨.

يتضح لنا أن تطلع فرنسا لاحتلال مصر، إنما هو تمهيد للسيطرة على المشرق العربي وتجارته وخيراته. وبطبيعة الحال كان لابد لحكومة الإدارة الفرنسية أن تتأثر بأفكار قناصلها ورحالتها وجواسيسها في الشرق، فحاولت بعد ذلك تنفيذ نصائحهم.

بدأ التمهيد لتحقيق أهداف السياسة الفرنسية نحو مصر وبلاد الشام باتباع أساليب الخداع والدهاء الاستعماري عن طريق:

أولاً: العمل على تحسين أحوال المصريين، وجعل مصر في مصاف الدول الحديثة، والاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الدولة العثمانية، حيث يرى رجال فرنسا وقناصلها وتجارها في مصر واسطنبول، أن على فرنسا الإسراع باحتلال مصر، وهي إحدى ولايات الدولة العثمانية الفتية، وذلك إذا أرادوا إلحاق الهزيمة بإنجلترا(١).

ثانياً: نشر الدعايات بأن الدولة العثمانية تشكو من الضعف، بغرض إثبات أنها الرجل المريض الذي يجب اقتسام أملاكه، وأن فرنسا أخذت موافقة السلطان العثماني على وجودها في مصر.

وقد تأثرت حكومة الإدارة الفرنسية بتقارير القناصل السابقين، فقد أشارت إلى الخطوط الأساسية لسياسة جيش الشرق بقيادة نابليون في مصر، والمتمثلة في أهدافها الحقيقية وهي:

---

(1) حسين مؤنس: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط٢، مطبعة حجازي، القاهرة، مارس ١٩٣٨م ص ٧٨. السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١١٢.
عصام شبارو: المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩
Sami A. Hanna: OP. Cit. P. 1

١- التظاهر بالمحافظة على سياسة الود مع الدولة العثمانية، بغرض مراقبة تطورات أحوالها، التي أخذت تنهار من كل جانب، فإما أن تؤيدها وتمنع انحلالها، أو تسلب ما تستطيع من أراضيها[١].

٢- طرد الإنجليز من كافة مستعمراتهم في الشرق، والقضاء على مركزهم في البحر الأحمر. وأخيراً السيطرة على الطريق إلى الهند، وضرب الإنجليز هناك[٢].

٣- شق قناة من برزخ السويس إلى البحر الأبيض المتوسط لتعزيز سلطان حكومة الجمهورية الفرنسية على البحر الأحمر.

٤- تأسيس مستعمرة فرنسية مزدهرة في مصر واستغلال مواردها لصالح فرنسا. ويسهل علينا أن ننشئ بها أجمل مستعمرة في العالم.

٥- اكتشاف كنوز مصر قديماً وحديثاً على أساس علمي، (وهو في الحقيقة سرقة للعلوم والآثار المصرية القديمة).

٦- أن استغلال موارد البلاد يعوض فرنسا عن هزيمتها في الحروب الصليبية، وأي نفقات تكلفتها الحملة في خط سيرها.

٧- الانتقام من الدولة العثمانية، بغزو مصر، لأن الفرنسيين يدّعون أنها عبثت بحقوق رعاياها في مصر، وفي الواقع كان الغرض منه القضاء على الحكم الإسلامي المتمثل في الدولة العثمانية.

ومن الناحية الشخصية، فقد كان نابليون يحبذ مشروعاً يجد فيه

---

(1) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ١١٢. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٧٨.
عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص ٢٩ - ٣٠ .

(2) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

مجالاً لتحقيق أطماعه وأحلامه في تأسيس أمبرطورية شرقية على غرار أمبرطورية الاسكندر المقدوني، وكان يعتقد أن ذلك المشروع سوف يتحقق باحتلاله لمصر عبر حملة عسكرية يقودها بنفسه، فإذا نجح ذلك المشروع، امتدت أطماعه إلي بلاد الشام ثم إلى الشرق(١).

ولأن تقارير قناصل فرنسا في مصر كانت تصور الحكم فيها زمن المماليك رديئاً للغاية، مما يجعل من السهل على نابليون أن يحقق نصراً باهراً فيها، وهنا رأى نابليون في نفسه القوة التي تدفعه لاحتلال مصر، لذلك قبل بالمهمة بكل عزم وتصميم، لأنه اعتقد أن انتصاراته في الحروب التي خاضها في أوروبا زادت من محبة الناس وتقديرهم له، ويقوى مركزه السياسي في فرنسا، بعد عودته إليها كزعيم منتصر، فيستولي على الحكم هناك(٢).

أصدرت الحكومة الفرنسية قرارها في ٦ ذي القعدة ١٢١٢هـ/١٢ أبريل ١٧٩٨م، بوضع "جيش الشرق" تحت قيادة نابليون، ومده بكل المساعدات الممكنة، للاستيلاء على مالطة(٣)

---

(1) جورج حداد وبسام كرد علي: المرجع السابق، ص ٨٣.

Sami A. Hanna: OP. Cit. P. 13

(2) عبدالعزيز نوار وعبدالمجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٧٨.

(3) مالطة: هي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، تقع على بعد ١٠٠ كم من جزيرة صقلية، وهي جزء من أرخبيل يحتوى على عدة جزر احتلها الرومان والبيزنطيون، افتتحها المسلمون العرب عام ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م ثم النورمان عام ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م حيث طردوا المسلمين وأقاموا الحكم النصراني فيها، ثم استقر فيها اسبتارية القديس يوحنا في عام ١٥٢٢م بعد أن طردهم الأتراك من

ومصر[١]، وبذلك يتمكنوا من السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وبذلك يتمكنوا من إقصاء إنجلترا عن منطقة البحر الأحمر[٢]. كما أن موافقة الديوان الفرنسي لإرسال نابليون على رأس جيش الشرق، يمكنهم من التخلص منه وإبعاده عن الحكم، بسبب تزايد نفوذه السيلسي[٣].

وفي ١٣ من ذي الحجة عام ١٢١٢هـ/١٩ مايو ١٧٩٨م، خرجت ثلاثمائة سفينة[٤]، وكان الشعب الفرنسي يودعها بالإعجاب، وقد أفلتت الأسطول الفرنسي بأعجوبة بسبب العواصف، ولم يستطع الأسطول الإنجليزي العثور عليه[٥].وكانت السفن الحربية بقيادة

جزيرة رودس. انظر أمل بشور: المرجع السابق، ص ٦٥.

(1) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١١١ – ١١٢.
عصام شبارو: المرجع السابق، ص ٢٨
حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٧٨ – ٧٩.
إميل لود فيج: المرجع السابق، ص ٨٥.

(2) إميل لود فيج: المرجع السابق، ص ١١٦.
اوكتاف أوبري: المرجع السابق، ص٤٥– ٤٨

(3) موسى موسى نصير: المرجع السابق، ص ٢٧٢ – ٢٧٣.
مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٠٢– ١٠٤، Sami A. Hanna: op. cit. p 1.

(4) إميل لود فيج: المرجع السابق، ص ١١٨
الوثائق التركية: مقاومة الأهالي للغزو الفرنسي للاسكندرية ورشيد ودمنهور، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض رقم ٦٥٩١، ص١. انظر الملحق رقم ٧. وذكرت بعض المصادر أن عدد السفن كان أربعمائة سفينة. انظر محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص١، المجلد الثاني، القاهرة:١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٢٤٩.

(5) أوكتاف أوبري: المرجع السابق، ص ٥٢ – ٥٣
عبدالعزيز نوار وعبدالمجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٧٨.

الأميرال "برويس Brueys"، أما نابليون فكان علـــى ســفينة القيــادة "لوريان". والتحقت قوافل أخرى من كورسيكا وجنوة بالقافلة الرئيسية، أبحر الأسطول الفرنسي من طولون سراً إلى جزيرة مالطـــة، وهـــي ذات مركز استراتيجي في البحر الأبيض المتوسط، فوصلها بتـــاريخ ٢٥ ذي الحجة عام ١٢١٢هـ/٩ يونيه ١٧٩٨م، وتمكن من الاستيلاء عليها دون مقاومة تذكر، إلا ما قام به بعض الرهبان مـــن مقاومـــة رمزية [١]، ثم سلموا نابليون القلعة المنيعة في الســـاعة الثالثـــة مـــن صباح ٢٨ ذي الحجة ١٢١٢هـ/١٢ يونيه ١٧٩٨م، حيـــث أمضـــى بعدها نابليون ستة أيام متوالية منهمكاً في تنظـــيم الإدارة والاقتصـــاد للجزيرة باعتبارها تابعة لفرنسا، ومن الجدير بالذكر أن نابليون عندما استولى على جزيرة مالطة قام بأسر بعض المســـلمين الـــذين كـــانوا يعيشون هناك، من أهل الشام ومصـــروطرابلس وذلـــك لاســـتعمالهم كورقة للمساومة فيما بعد.

وفي ٤ محرم ١٢١٣هـ/١٩ يونيه ١٧٩٨م، غادر الجزيـــرة تاركاً فيها حامية مؤلفة من أربعة آلاف جندي تحت إمـــرة الجنـــرال فوبوا [٢]، ثم تابع سيره إلى الاسكندرية[١]. وقد استغرقت الحملة مـــن

---

(1) كان الأسطول مؤلفاً من ٣٠٠ سفينة نقل تحمل ٢٥ ألف من الجنود المشاة، و٣٠٠٠ خيال، و٣٠٠٠ من جنود المدفعية والمهندسين، ورافق تلك السفن ١٣ بارجة حربية، و٦ فرقاطات. انظر محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١٠١ . محمد عبدالكريم الوافي: المرجع السابـــق، ص السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١١٣.اوكتاف اوبري: المرجع السابق، ص ١٠١،٥٤ويبدو أن الأسطول الفرنسي بكامله كان يحمل ٥٠ ألفاً من الجنود. انظر الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٥٩١، ص ١، الملحق رقم ٧.

(2) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ١١٣

(1) عبدالعزيز نوار وعبدالمجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٧٨.

طولون حتى وصولها للاسكندرية حوالي ستة أسابيع، رغم ما اعترضها من المتاعب بسبب العواصف البحرية، وما أصاب الجنود من دوار البحر [١].

ولما كان نابليون يخشى عثور الأسطول الإنجليزي عليه، فقد طلب من الأميرال "برويس Brueys" أن يعمل على اتخاذ طريق غير مباشر من مالطة إلى مصر، وتجنب الاحتكاك بالأسطول الإنجليزي، وكان نابليون يخفي سر الحملة ولم يطلع عليه إلا بعض الضباط الكبار، ولقد سارت الحملة سيراً هادئاً في عرض البحر، ومن محاسن الصدف أنها لم تلتق بالأسطول الإنجليزي [٢].

وقبل وصوله إلى ميناء الأسكندرية، كتب نابليون بونابرت في الخامس من محرم ١٢١٣هـ/٢٠ يونية ١٧٩٨م، إلى القائد البحري التركي الذي رسى في الاسكندرية، يبين له سبب قدومه إلى مصر فيما يلي:

"لقد أقدم مماليك مصر (البكوات والأمراء) على التعدي على أسواق الفرنسيين، وقد أتيت لأنتقم منهم، غداً سأدخل الاسكندرية، ولا اقدم على أي عمل من شأنه أن يخدشكم، من المعلوم أنكم من تبعة

اوكتاف اوبري، المرجع السابق، ص ٥٢.

(1) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١٠٢ .

(2) الوثائق التركية: الحملة الفرنسية على مصر منذ أن وطأت ارض مصر، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض رقم ٦٧٦٧، ٢٠ محرم عام ١٢١٣هـ، ص١، الملحق رقم ١.

محمد عبدالكريم الوافي: المرجع السابق، ص ٧٨.اوكتاف اوبري: المرجع السابق، ص ٥٤.

الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٥٩١، ص ٥ ، ص ٣١. ملحق رقم ٧.

صديقنا العظيم السلطان من آل عثمان، وعلى هذا الاساس يجب أن تتصرفوا، أما إذا أقدمتم على أدنى تعرض للجيش الفرنسي فإنه من المقرر أن نعاملكم معاملة عدو. وتكونون السبب في ذلك، إذ ليس في نيتي إبراز نعرة الخصومة . التوقيع بونابرت"[١]

وصل نابليون إلى الساحل المصري بتاريخ ١٧ محرم ١٢١٣هـ/ ٢ يوليو ١٧٩٨م[٢]، وقد أرسل فرقاطة لاستكشاف ميناء الإسكندرية، وكان القنصل الفرنسي "مجالون Magalon" بانتظارها في الميناء، ورجعت به إلى سفينة القيادة في اليوم التالي، حيث علم منه نابليون بأن سفن الأسطول الإنجليزي زارت الاسكندرية منذ ثلاثة أيام، وأن أهل الاسكندرية بدأوا يستعدون للمقاومة، وان السلطات المصرية لن تسمح للسفن الفرنسية بدخول الميناء، وكانت تلك الأخبار السيئة أزعجت نابليون، وخصوصاً تواجد الأسطول الإنجليزي في المنطقة[٣].

قرر نابليون أن يرسو بسفنه قرب مرفأ الاسكندرية، وذلك على بعد خمسة كيلومترات في عرض البحر، إلا أنه لوجود المياه الضحلة قرب الشاطئ، ولصعوبة الإنزال عليه، وبسبب هبوب رياح

---

(1) الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٧٦٧، ص ٥. انظر الملحق رقم ١.

(2) ذكرت بعض الروايات أن وصول الحملة إلى مصر كان في اليوم الخامس من محرم عام ١٢١٣هـ/ ٢٠ يونية ١٧٩٨م. انظر الوثائق التركية: رقم الوثيقة ٦٥٧٨، ص ١، الملحق رقم ٥.

(3) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١٠٢.

كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٩.

السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١١٣.

إميل لودفيج: المرجع السابق، ص ١١٩.

شديدة في ذلك الوقت، فضّل نابليون أن ترسو السفن على بعد ١٣ كيلومتراً إلى الغرب من الاسكندرية أمام قرية مريوط، ثم تم نقلها إلى خليج أبي قير إلى الشرق من الأسكندرية[١].

وعندما وصل نابليون إلى الشاطئ الغربي للاسكندرية، قام بتقسيم جيشه إلى فرق جعل على قيادتها الجنرالات، بون، مينو، كليبر، وقرر نابليون ان يزحف بنفسه حالاً إلى الاسكندرية، وهاجمها دون توقف، بالرغم من أن جنوده كانوا يعانون من شدة الإرهاق، نتيجة المشي الطويل دون ماء ولا طعام، كما كانوا متذمرين، وقليلي الحماس لتلك الحرب[٢]، إلى أن تمكن من احتلالها بعد مقاومة من الأهالي دامت بضع ساعات، بقيادة حاكم الاسكندرية آنذاك السيد محمد كريم[٣] أدت إلى قتل الكثير من رجالها في ميناء الاسكندرية، بسبب المقاومة الشعبية الإسلامية[٤]، ورغم مهاجمة الفرنسيين

---

(1) محمد اسد الله صفا: المرجع السابق ، ص ١٠٢.
كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٩٠.
(2) ج. كرستوفر هيرولد: نفس المرجع، ص ٦٦.
أميل لود فيج: المرجع السابق، ص ٢٢٠.
عصام شبارو: المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧
(٣) السيد محمد كريم: كان أول أيامه قباناً يزن البضائع في حانون بالثغر، ثم عمل وكيلاً بدار السعادة وكان له الكلمة النافذة في كفر رشيد واتصل بمراد بك الذي رفع شأنه وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر فشد على التجار وبالأخص على الفرنسيين ولقد اتهمه الفرنسيون بالتأمر عليهم. و عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والاخبار، تحقيق حسن محمد جوهر وعبد الفتاح السرنجاوي والسيد ابراهيم سالم، الجزء الاول، الطبعة الاولى، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة: ١٩٥٨م، ص ٣٨. اميل لود فيج: نفس المرجع ، ص ١١٩، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١١٩.
(4) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١٠٢.

للاسكندرية ورشيد ودمنهور، بكل ما لديها من العدد والعـدة، إلا أن أهل الاسكندرية والبلاد المجاورة، فقـد قامـت المقاومـة الشـعبية الإسلامية في الاسكندرية، بدور فعال لقتال العدو المحتـل لـبلادهم بالرغم من ظروفهم وضعف إمكانياتهم[١].

في يوم الأربعاء الموافق٢٠ محرم ١٢١٣هـ، وبعد استسلام أهل الاسكندرية للفرنسيين، اجتمع مفتى الاسكندرية ومشايخها، وتـم التوقيع على اتفاق لوقف القتال بينهم[٢]،وهكذا اعتقد نابليون أنه أمـن جانب علماء ومشايخ الاسكندرية، ثم قام بتوزيع منشـورات باللغـة العربية، مدعياً فيه بكل وقاحة أن الفرنسـيين لـم يجيئـوا لمقاتلـة المسلمين، وإنما جاءوا لمحاربة المماليك البكوات الذين يضـطهدون المصريين، وادعى أيضاً أنه من الموحدين، وأنـه يعبـد الله تعـالى ويخافه أكثر من المماليك المسـلمين، وأن الفرنسـيين سيصـبحون مسلمين حقيقيين، وأنهم خلعوا البابا الذي يحث على محاربة المسلمين، وبناءاً على ذلك، فإن نابليون يناشد جميع المصـريين أن يسـاعدوا جنوده على طرد المماليك من مصر. ثم جمع الشيوخ وأئمة المساجد المحليين، وقلدهم أوشحة مثلثة الألوان مع أوسمة مميزة، وذلك يعني ولاء المشايخ لفرنسا، وفي الواقع فإن هذه الأوسمة لا يمكن أن تمس

محمد عبدالكريم الوافي: المرجع السابـق، ص ٧٨.

الياس طنوس: المرجع السابق، ص ٨٧

(1) الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٥٩١ ، ص١. الملحق رقم ٧.

(2) الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٧٦٧ ، ص ٣ – ٤. الملحق رقم ١.

قلوب مشايخ المسلمين مساً عميقاً من قريب أو بعيد[١].

وكان نابليون يسعى باجتماعه مع العلماء في الأسكندرية لمعرفة ما يفكرون به، ويهاجمهم من حيث يأمنون، ليصل إلى أهدافه.

ومما هو جدير بالذكر، أن نابليون أخذ في حسبانه غزو مصر ثقافياً، ولذلك فقد أصطحب معه عدداً من المستشرقين والعلماء والجغرافيين والفنانين والرسامين، وأمر بصنع كل ما يحتاج إليه الرياضيون وعلماء الطبيعيات والكيمياء من أجهزة وأدوات، ولأن نابليون أدرك أن الدعاية هي السلاح الفتاك لحملته، فقد حمل معه مطبعة لتساعده فيما يرمي إليه، وجمع كل ما يمكن العثور عليه من حروف الطباعة العربية واليونانية والفرنسية في باريس[٢] .

وهكذا نرى أن نابليون جاء إلى مصر حاملاً أطماعه في صدره، رغم تبرير ذلك بأن المماليك كانوا يسيئون معاملة التجار الفرنسيين، ونحن نرى أن وجود التجار الفرنسيين في مصر، كان تمهيداً للحملة الفرنسية فيما بعد، ولأن المماليك حرصوا على أمن مصر، عملوا على طرد التجار الفرنسيين منها. وما فعله نابليون بمجيئه إلى مصر على رأس حملة عسكرية، إنما هو وجه من وجوه

---

(1) كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٩١
محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١٠٣. .
محمد عبدالكريم الوافي: المرجع السابق، ص ٧٨.
الياس طنوس: المرجع السابق، ص ٨٧

(2) السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص ١١٢.
حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٨٢.
عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص ٤٢ – ٤٣.

الاستعمار البغيض على بلاد الإسلام والمسلمين، كما أن وجود قناصل الدول الأجنبية داخل الدول الإسلامية يعتبر شبكة واسعة للتجسس على أسرار بلادنا، وكان هذا واقعًا ملموساً أيام حملة نابليون على مصر والشام، عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وأنا أدعو كل مسؤول في دولنا الإسلامية إلى الحذر من أمثال هؤلاء، سواء كانوا قناصل أو مستشرقين أو علماء أو رحالة، وقد اثبت التاريخ تآمرهم على بلادنا.

ج) أحوال مصر أثناء الحملة الفرنسية وسياسة نابليون فيها ١٢١٣هـ-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م

بعد أن تمكن نابليون من دخول الاسكندرية جعلها في يد الجنرال كليبر، ثم قام بتعيين السيد محمد كريم والياً عليها إلى جانب خمسة آلاف من أهالي الاسكندرية الأخيار وقلدهم زمام الأحكام،[١] وذلك تحت إدارة الجنرال كليبر. ولكن عندما علم نابليون بأمر الكتابة التي أرسلها السيد محمد كريم إلى مراد بك في الصعيد. يحرضه على المجيء إلى الاسكندرية لقتال الفرنسيين، اعترف أنها بخط يده فحكم عليه بالإعدام وتم قتله في ساحة الرملة في جمادى الأولى عام ١٢١٣هـ/أكتوبر١٧٩٨م، وزادت عملية قتل السيد محمد كريم إصرار المصريين على الانتقام من الفرنسيين واشتد بغضهم لهم وشرعوا يعتدون عليهم في كل مكان فقتلوا منهم في المنصورة والأرياف وأماكن كثيرة[٢]، وهنا بادر نابليون إلى معاقبة الأهالي، حيث أوقع الخوف في قلوبهم[٣].

وعندما علم المماليك باحتلال الفرنسيين للاسكندرية وبأنهم في طريقهم إلى القاهرة، عقدوا اجتماعاً عاجلاً حضره ابراهيم بك ومراد بك وبقية الأمراء المماليك والعلماء وقاضي مصر، واستقر رأيهم على التعجيل بإبلاغ اسطنبول بما وقع، ثم أخذ مراد بك يجهز قواته لملاقاة الفرنسيين وفي يوم ١٦ صفر/ ٢١ يوليو وقعت بين

---

(١) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص : ٩٧.

(٢) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٧

ومؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٨ – ١٠٠.

(٣) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٨.

الطرفين معركة امبابة وقد اشترك في القتال من قبل الفرنسيين كبار قادتهم أمثال مينو، وديزيه ورمبون، أما نابليون فقد اكتفي بمتابعة سير المعركة بمنظاره عن بعد. واستمرت المعركة تسع عشرة ساعة متتالية ولقد انهزم المماليك في هذه المعركة، وتراجع مراد بك بمن معه من الغز إلى الصعيد فيما توجه ابراهيم بك وباكير باشا قاصدين بلبيس في طريقهم إلى الشام(١).

وبعث نابليون القنصل الفرنسي إلى مراد بك في الصعيد، وكانا صديقين ذات يوم، فاستقبله الأخير بالترحاب، وأخبره القنصل بأعمال بونابرت في مصر، كما أخبره أنه مرسل من قبل بونابرت ليقيم علاقة ود بينهما، وأنه إذا رجع في طاعة بونابرت قلده ولاية الصعيد، على أن تكون مدينة(جرجا) مركزاً لولايته. فكان رد مراد بك أن قال له (ارجع إلى مولاك وقل له أن يجمع عساكره ويرجع بها إلى الاسكندرية، ونحن نعطيه عشرة آلاف كيس، وهذا أوفق من إراقة دماء العباد، وتجديد القتال والنزال)، وعندما وصل الرد إلى نابليون أمر عساكره بمحاربة مراد بك مرة أخرى(٢).

وبعد دخول الفرنسيين القاهرة بقليل، أحضر أمير الجيوش علماء الديوان وسألهم عن عاداتهم في وقف جريان النيل، ثم أمر بإخراج العساكر من المدينة إلى خارج البلد، وأحضر علماء وحكام

---

(١) محمد عبدالكريم الوافي: المرجع السابق، ص ٨٧.

(2) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٨١.

مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٩.

محمد فؤاد شكري وزملاؤه: المرجع السابق، ص ١١٦.

وتجار المدينة من النصارى والمسلمين، وتوجه معهم لإقامة الاحتفالات بالمولد النبوي في ليلة ١٢ ربيع الأول ١٢١٣هـ/٣٠ أغسطس ١٧٩٨م(١)، وخرج أهالي القاهرة من سائر الملل، وذلك حتى يكسب ثقة الأهالي، وفعلاً أعجب أهالي القاهرة بالاحتفالات التي أقامها الفرنسيون(٢)، ولقد أمر نابليون جميع الولاة الذين أقامهم في الولايات، أن يسلكوا مسلكاً محبباً إلى الأهالي وأن يسلكوا سلوكاً عادلاً مطابقاً للقوانين، وذلك حتى يجتهدوا في أستمالتهم لحكمهم، ومما هو جدير بالذكر تظاهر نابليون باعتناق الاسلام مع إبداء تودده للمسلمين، ورغم ذلك كان الأهالي يترصدون الفرصة المناسبة ليطردوا الفرنسيين من بلادهم(٣).

وقد لخص نقولا الترك أحوال مصر أثناء الحملة الفرنسية حيث قال:

"بعد أن مكث الفرنسيون في مصر مدة ثلاثة أشهر، وكانوا قد أشاعوا بين الأهالي أنهم حضروا إلى مصر بإرادة السلطان العثماني (سليم)، حيث كان الفرنسيون يعدون الأهالي أيضاً بقدوم وزير عثماني إلى القلعة السلطانية من طرف الدولة العثمانية، وأن عبد الله باشا العظم قادم من الشام إلى مصر، وقد أعدوا له منزلاً لينزل فيه وأمروا بتدبير بيته وفرشه. وقد ظل المسلمون في مصر ينتظرون أن تَرد لهم الأوامر من الدولة العثمانية بأمر الحملة الفرنسية، فلما انقضت المدة المعينة،

---

(١) ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٢) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص١٢٢ – ١٢٣.

وأمل بشور: المرجع السابق، ص : ١١١.

(٣) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٦.

ولم يحضر أحد، تسبب ذلك في عدم الثقة تجاه الفرنسيين علاوة على أن الفرنسيين تسببوا بكثير من الفتن والبدع وإثارة الشرور، كما تم قتل محمد كريم حاكم الإسكندرية" (١).

وكان نابليون يدرك أهمية العلاقات والروابط الدينية والتاريخية بين المصريين والعثمانيين، فحاول إقناع المصريين بأن الفرنسيين هم أصدقاء السلطان العثماني(٢). وتظاهر بالتزامه بالوعود التي قطعها لأهالي مصر، فحرص على توعية جنوده وضباطه بأن يظهروا احترامهم العظيم لعقيدة أهل البلاد وشعائر دينهم وتقاليدهم، كما أن نابليون نفسه، بعد دخوله القاهرة بأسابيع قليلة، بدأ باستمالة المصريين إليه بمشاركتهم الاحتفال بأعيادهم القومية والدينية، غير أن هذه الأمور لم تُحدث الأثر الذي انتظره الفرنسيون (٣).

ومع ذلك فقد ثابر نابليون على إدعاء سياسة إسلامية وطنية، فقام بإشراك المصريين في نظم الحكم والإدارة التي وضعها. وظل يسعى جاهداً لكسب ثقة الشعب المصري، خصوصاً بعد هزيمة

---

(1) أمل بشور : المرجع السابق، ص ١٣١ .

(2) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق ، ص ٢٠٨.
حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١.

(3) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢٠٨.
سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٦.
مؤلف مجهول : المرجع السابق، ص ١٢٣،
أمل بشور: المرجع السابق، ص ١٨٦.
حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٨٦.
عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص ٤٥.
السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٢٠- ١٢١.

المماليك في معركة إمبابه، فقام بتشكيل ديوان يجتمع فيه رجالات مصر وشيوخها، لبحث تطبيق بعض نظم الإدارة الفرنسية، وشرع في استحداث نظام للضرائب يقوم على أساس الفكر الغربي، وبما يضمن تمويل الوجود الفرنسي في مصر(١). ولكن بلاد الشرق لم يكن أهلها قد تعودوا على مثل هذه النظم الغربية، فضلاً على أن معظم ملاك الأراضي والعقارات، لم تكن لديهم أية مستندات تثبت ملكيتهم لما تحت أيديهم من عقارات، كما أن الضرائب التي فرضها الفرنسيون كانت باهظة على الشعب المصري.

وقام الأمراء المماليك بتحذير أهل مصر، واستنهاض الهمم، ووردت الرسائل من أحمد باشا الجزار والي عكا إلى الأقاليم المصرية لحثهم على قتال الفرنسيين. فوقعت عدة حوادث بين الفلاحين المصريين وبين الفرنسيين. حيث كان الفرنسيون يعملون على خروج النساء والبنات المسلمات مكشوفات الوجوه إلى الطرقات، واشتهر في ذلك العهد شرب الخمر وبيعه، وقاموا بهدم الجوامع والمنارات في الازبكية بحجة توسيع الطرقات لعربات الفرنسيين(٢).

بعد ذلك شرع نابليون بونابرت ببناء الحصون في الأماكن التي رأى أنها تمكن الثائرين من الثبات في محاربته، ثم أمر بحفر خندق بين مصر وبولاق، وأقام الحواجز والمدافع حوله، وبنى جسراً فوق النيل من الشاطئ الأيمن من جزيرة الروضة، وأقام حول تلك الجزيرة

---

(1) بيتر مانسفيلد : تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب: ١٩٩٥م، ص ٨٠.

(2) أمل بشور : المرجع السابق، ص ١٣١ .

سوراً عالياً. وأمر المهندسين بإقامة الطواحين المائية والهوائية، وأنشاوا في الجزيرة القاعات العمومية للملاهي والمتنزهات، وأرسل بونابرت فرقة من الجنود لتطوف الأقاليم والقرى القريبة من القاهرة، لمحاربة البدو والغز وطردهم منها. وإزاء تلك الظروف بالإضافة إلى أن المصريين اعتبروا أن الفرنسيين جاءوا إلى مصر ليحققوا أهدافاً صليبية سبق وأن فشلت في العصور الوسطى، وبعد تحطيم الأسطول الفرنسي على يد الأميرال نلسون في موقعة أبي قير البحرية[1]،

---

(1) بمجرد أن علم نلسون قائد الأسطول الإنجليزي بخروج المراكب الفرنسية من طولون بجنوب فرنسا، أبحر في ٢٦ ذي القعدة ١٢١٢هـ/ ٢ مايو ١٧٩٨م وأخذ يجوب البحر الأبيض المتوسط بحثاً عن الأسطول الفرنسي ببوارجه الثلاثة عشر.وكان نلسون يبحث عن البوارج الفرنسية بلا ملل، فذهب إلى الأرخبيل الرومي ثم إلى الدردنيل وبحر الادرياتيك، ثم رجع إلى نابولي حيث علم هناك أن بونابرت ذهب ببوارجه وجيوشه إلى مصر قاصداً احتلالها، وعندما تأكد من تلك المعلومات، اتجه بسفنه شطر الجنوب، حيث بلغت رحلته الشاقة نهايتها عند خليج أبي قير، على بعد أميال شرقي الأسكندرية، حيث رأى الأسطول الفرنسي بأكمله راسياً في الخليج، فأمر بإعداد خطة الهجوم على الأسطول الفرنسي وقام نلسون بإرسال بارجة (فرقاطة) أمامه لاستكشاف حالة البوارج الفرنسية في ميناء أبي قير، وتمكن قائد الفرقاطة من معرفة ترتيب السفن المعادية وحالتها بالتفصيل، ثم عاد وأخبر الكوميدور "نلسون" بذلك، وبناءً على تلك المعلومات، توجه نلسون إلى أبي قير في ١٧ صفر ١٢١٣هـ/الأول من أغسطس ١٧٩٨م في تمام الساعة السادسة صباحاً، وكان الاميرال الفرنسي "برويس" يتناول طعام إفطاره عندما فاجأه الأسطول الإنجليزي، وشعر بقرب المراكب منه، فأشار إلى بوارجه بالتأهب من فورها، وكان أكثر ملاحيها في البر، وفي نفس الوقت كان يظن أن نلسون لن يحاربه في تلك الليلة، مما قد يمكنه من الحصول على المساعدة. وكان عدد سفن الفريقين متعادلاً، وعند الساعة الثانية من مساء ذلك اليوم ابتدأ نلسون بمهاجمة عدوه من الجهة اليسري من جزيرة أبي قير الصغيرة، ولكنه لم يفلح في أول الأمر، وذلك لأن البارجة الاولي التي حاولت المرور بين الجزيرة وبين السفن الفرنسية ارتطمت بالصخور بسبب ضحالة المياه، أما السفن الأخرى فقد نجحت والتفت من وراء السفن الفرنسية، أما بقية السفن فأخذت في التقدم حتى أصبحت السفن الفرنسية بين صفين من السفن الإنجليزية[1].أما نلسون فقد اكتفي بنصره على الفرنسيين في أبى قير البحرية في ١٧ صفر ١٢١٣هـ/ ١ أغسطس ١٧٩٨م[1] بعد أن تمكن من إبادة الأسطول الفرنسي إبادة كاملة، وعمل على إحراق جميع السفن التي استولي عليها في أثناء المعركة بمن فيها وبما فيها من مهمات وأموال وأشياء.. انظرعبد العزيز نوار : المرجع السابق، ص ٧٤-٧٦،٨٠،٩٥. أمل بشور: المرجع السابق، ص ١٨٦.

و مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٢٣.

السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٢٠-١٢١ .

وانظر الوثائق التركية: رقم ٦٦٠٢، عام ١٧٩٨م، ص ١-٦. الملحق رقم ٤

ونتيجة لتلك السياسة، قام المسلمون بتهيئة النفوس لمحاربة المستعمرين الفرنسيين المعتدين على بلادهم، وأعلن العلماء أن هذا هو وقت الجهاد الإسلامي ضد أعداء الإسلام. وقد شعر الفرنسيون بنوايا المسلمين، فقاموا بإصدار الأوامر بإزالة الأبواب المركبة في الشوارع، وقد أزيل بعضها بالفعل، وتم إحراق البعض الآخر، فلما رأى المسلمون استفزاز الفرنسيين لهم، أرسلوا أحد الفقهاء ليدور في شوارع مصر، وينبه مسلمي مصر ويحثهم ليتواجدوا في الجامع الأزهر، حتى يجتمعوا على قتال الكفار، ويزيلوا العار عنهم، وبالفعل تجاوب المسلمون لنداء الجهاد وأغلقت الحوانيت والوكالات أبوابها. تأكد لهم خداع بونابرت بادعائه أنه صديق السلطان العثماني، وبعد أن أعلن السلطان سليم الثالث مع إنجلترا وروسيا الحرب على فرنسا.

اشتد بغض المصريين للفرنسيين، وشرعوا في مقاومتهم في كل مكان، فقتلوا كثيراً منهم في المنصورة والأرياف(١).. فبادر نابليون بونابرت من الانتقام من الذين قتلوا جنوده، فتمكن القلق والخوف في قلوب الأهالي، واستقر بونابرت بعد ذلك في الجيزة لتسيير أعماله.

وفي ١٠ جمادى أول/ ٢١ أكتوبر اجتمع الناس في شوارع القاهرة وساحاتها، وطلبوا إلى المجلس العالي إلغاء الضرائب التي التزموا بتأديتها إلى بونابرت على الأملاك والأعناق للقيام بالنفقات الكثيرة التي كانت تلزم لبناء الحصون ولتتميم المشروعات التي شرعوا بتنفيذها لتحسين حالة البلاد. فذهب أعضاء المجلس المذكور

إلى الجيزة ليخبروا بونابرت بما قرروا عمله، ولكن رفض تلك المطالب تسبب في قيام ثورة القاهرة الأولى في نفس الشهر، وفاجأت الفرنسيين، مع أنه كان ينادى للجهاد من أسطح المنازل وقمم المآذن، وعندما قدم كلبير إلى القاهرة، كان أول ما سمعه هو صوت المدافع الفرنسية في القلعة ترمي الأزهر بقنابلها، وجموع المسلمين الثائرين الصاخبين يقتلون الفرنسيين ويقيمون المتاريس في الشوارع، وكان العلماء والشيوخ في مصر ينادون على المنابر وكذلك المؤذنون من أعلى المآذن يحرضون الناس على الجهاد لطرد الفرنسيين من البلاد، وحتى لا يفكر المصريون في الثورة مرة أخرى، بدأ نابليون في اتباع سياسة إرهابية ضدهم(١).

ونشر المشايخ إعلاناً قالوا أنه صدر من السلطان العثماني(٢) ملخصه ما يلي: "لقد ضرب الله الأمة الفرنسية وألبسها الذل والعار وهي أمة كافرة عنيدة، ما من أحد يقدر أن يرضيها، فإنها لا تحترم القرآن الشريف، ولا تعتقد بالتوراة والإنجيل. فدونكم هذه الأمة يا أيها الأبطال المدافعين عن الأمة الإسلامية، والديانة المحمدية، فاجتمعوا وارفعوا طالبين محاربة هؤلاء اللئام، وتيقنوا أن الله سبحانه وتعالى سينصركم، وبعد برهة قصيرة تأتي لنجدتكم جيوش جرارة وبوارج

---

(1) أمل بشور: المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٢ .

وانظر ج. كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢٠١ .

(2) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٧.

أميل لودفيج: المرجع السابق، ص ١ ، ١٥٣. عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص ٤١

كثيرة. ولا ريب في أنكم بعونه تعالى سترون انقراض الفرنسيين"[١].

وبناء على ما تقدم قام المصريون بالهجوم على الفرنسيين في القاهرة، قبل رجوع نابليون من الجيزة، وقتلوا الجنرال "ديوى" والي المدينة، وقتلوا الكثير من الفرنسيين في الشوارع والمنازل، واجتمع المصريون في الأسواق وأقاموا فيها الحواجز، وتحصنوا في الجوامع الكبيرة، وتأهبوا لمحاربة الفرنسيين وكانت أصوات المحرضين في المآذن تملأ الأسواق.

وهكذا انقطع أمل الفرنسيين في الانتصار بالقاهرة، خصوصاً بعد قتل الجنرال "ديوى"، إلى جانب تصميم المصريين على قتالهم، وقدوم البدو من أقاليم مصر لنجدتهم، وخصوصا بعد تحطيم بوارجهم في معركة أبي قير البحرية. وكانت طلقات البنادق تسمع باستمرار، وعندما حضر بونابرت من الجيزة، أسرع الأهالي لمنعه من الدخول من أبواب المدينة. وكانت الأخبار السيئة ترد إلى بونابرت من كل جهة، حيث أخبره الجنرال "ديسينز" أن مراد بك يقاتله قتالاً شديداً في الصعيد، وأن جيوشه من الصعب عليها الاستمرار في تلك النواحي، كما جاءت أخبار من الجنرال "دوكا" والجنرال "مينو" أنهما أيضاً في ضيق وخوف، لأن الأهالي يستعدون للمجاهرة بالعصيان[٢].

---

(1) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٨.

(2) محمد فؤاد شكري وزملاؤه: المرجع السابق، ص ١١٣.
ومؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩١.
وسليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٨.

لكن نابليون استطاع دخول القاهرة من باب بولاق مع جيشه، وأقام الجنرال "بون" والياً مكان "ديوي"، وأقام الجنرال "ديسينك" عوضاً عنه، ولم يستطع بونابرت التجول في المدينة، حيث قام الأهالي بقطع الطريق، وأقاموا الحواجز، وكانوا يأملون بمساعدة البدو، أن يتمكن "مراد بك" من قهر جيش الجنرال ديسيز ويأتي للقاهرة، فينضم إليه الأهالي ويتمكنون من القضاء على الفرنسيين، وبات الشيوخ في تلك الليلة يحرضون الناس في الجامع الأزهر على قتال الفرنسيين، أما بونابرت فأخذ يستعد لإخماد الثورة، فأرسل الكولونيل "سيلوفسكي" ومعه مائتا فارس لقتال البدو فهزمهم، فهربوا قاصدين الصحراء ولم يبق منهم أحد بالقرب من القاهرة، وعندما رجع صادفه أهل باب النصر وكان حصانه متعباً جداً فسقط، وتمكنوا من قتله وذلك في اول صفر عام ١٢١٣هـ/ يوليه ١٧٩٨م.

وفي الليل أقام الجنرال "دومارتين" صفاً من المدافع على تل القلعة المشرفة على الجامع الأزهر، وبعد أن تأهب جيشه أرسل إلى الشيوخ والأعيان في الجامع الأزهر وطلب مصالحتهم وعدم قتاله ووعدهم بالعفو عن المذنبين، فظن الأهالي أن الخوف حمله على طلب الصلح، فاقتنعوا إستجابة لطلبه، عندها أمر أربع فرق من جيشه أن تحيط بالجامع الأزهر حتى لا يتمكن أحد من الفرار، وقبل ظهر يوم ١٢جمادى الأولى ١٢١٣هـ/٢٣ أكتوبر ١٧٩٨م، أمر نابليون بإطلاق المدافع على الثوار. وكانت أصوات المدافع ترتج لها الأرض، وصاحب ذلك القصف، صوت الرعد وكثافة الغيوم في ذلك اليوم، مما زاد من حدة أصوات المدافع الفرنسية تأثيراً في نفوس

الأهالي وملأ الرعب قلوبهم، فبعثوا إلى بونابرت يطلبون إليه أن يعفو عنهم، وعاهدوه على الانقياد والطاعة، فأجابهم أنه لابد من تأديبهم.

وهنا أيقن الثائرون بالهلاك فقرروا الهجوم على الفرنسيين وخرق صفوفهم غير أن الفرق التي كان قد أقامها بونابرت صدتهم، واستشهد منهم الكثير، واستسلم الباقون بعد أن وعدهم بالعفو بعد محاكمهم، وفي ١٣ جمادى الأول/ ٢٤ أكتوبر، أقام حكومة عسكرية بدلاً من الحكومة المدنية فحكمت عليهم بالقتل، وحمّل الأهالي غرامة مالية كبيرة[١].

وهكذا انتهت الثورة التي قاومت الفرنسيين، وطلب نابليون من علماء مصر وشيوخها نشر إعلان في جميع أنحاء مصر، وتم تعليقه على الجدران يطلب من المصريين التوقف عن العصيان، وتبليغهم ما حل بأهل القاهرة[٢].

ولقد اتبع نابليون العنف الشديد لإخماد ثورة القاهرة الأولى، ونفذ أحكام الإعدام بالجملة، ولما اعتقد الفرنسيون أن الأزهر هو بؤرة العصيان عليهم، قصفوه بمدافعهم بمنتهى العنف، وقد اصدر نابليون

---

(1) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٩.
ومؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٥.
و محمد فؤاد شكري وزملاؤه: المرجع السابق، ص ١٠٩.
و السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١١٨

(2) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٨٠.
ومؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٨.
محمد فؤاد شكري وزملاؤه: المرجع السابق، ص ١١٥ – ١١٦.
و السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ١٢٠ – ١٢١

بهذه المناسبة أمراً بإعدام كل من يُعثر عليه وهو يحمل اسما يدل على أنه مسلم، كما جاء في رسالته إلى الجنرال مينو في الإسكندرية، يقول فيها: " إني هنا في القاهرة، آمر بقطع خمسة أو ستة رؤوس كل يوم".

أما بونابرت، فقد اشتغل بعد إخماد الثورة في ترتيب أمور البلاد، وأسس مجلساً من خمسة من العلماء وهم عبد الله الشرقاوي وخليل البكري، ومصطفى العناني، ومحمد المهدي، وسليمان الفيومي، وأتى برجلين من رؤساء الجنود وهم علي كتخدا باشا ويوسف جاويش باشا، وأحد التجار وهو السيد أحمد المحروقي، وعين لهم رواتب شهرية، وعين لهم مكاناً مخصوصاً[١]، وأمر "مسيو فانتور" الفرنسي أن يقيم معهم، وفي أثناء ذلك طبع منشوراً من علماء الأزهر وزعه في جميع مساجد مصر، يعلن تسامح نابليون، ويأسف لوقوع الثورة، ويقوم بتكذيب جميع الفرمانات الصادرة من السلطان العثماني ضد الفرنسيين، ويؤكد خرافة الحلف الفرنسي التركي[٢].

ثم أمر نابليون بإنشاء مجلس آخر في القاهرة، مكون من سبعة أعضاء كلهم من التجار ومعهم مسيو "ماجالون" وهو قنصل فرنسي في الاسكندرية في ذلك الوقت، وكانت مهمة هذا المجلس النظر في الدعاوى التجارية، وجعله مجلساً للاستئناف في جميع المجالس الإقليمية. كما أقام مجلساً ثالثاً سماه "مجلس الإدارة"، وكان أعضاء المجلس من علماء مصر وأئمتها وأعيان النصارى، وكان من أعماله

---

(1) أمل بشور: المرجع السابق، ص ٩٨.

انظر سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٦٥ .

(2) ج. كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢١٠ .

إدارة البلاد وشئون الأمة. كما أقام في كل إقليم فرعاً لذلك المجلس، للنظر في مصالح كل إقليم، وكان لمجلس الإقليم عضو يمثله في مجلس الإدارة العالي في القاهرة.

وفي إطار التنظيمات الفرنسية الجديدة في مصر، فقد جعل محمد كتخدا رئيساً على الانكشارية، وقام بتعيين رئيس للحسابات، ونصب علي آغا حاكماً على القاهرة، وقام أيضاً بتخصيص مكان بالقرب من الأزبكية لوضع المطابع التي أتي بها من فرنسا، وهي تطبع كتباً بجميع اللغات الشرقية والغربية، وقسم المدينة إلى أحياء، وأقام والياً فرنسياً على كل حي، وسرعان ما عادت الحياة إلى طبيعتها، فتم تطهير الأزهر، وعاد الناس للصلاة فيه(١)

ومن أعمال نابليون أثناء وجوده في مصر، انه أمر ببناء مستشفى القصر العيني في القاهرة على شاطئ النيل، وأمر برجوع باكير باشا إلى القلعة السلطانية معززاً مكرماً. كما أمر أن تضرب النقود في القلعة السلطانية باسم السلطان سليم حسب العادة.

قام نابليون بتقسيم البلاد إلى أقاليم، وعين على كل إقليم منها والياً فرنسياً، حيث أقام الجنرال "ديسيز" والياً على الصعيد، وكان مراد بك وأعوانه لا يزالون فيه، والجنرال "مورات" على إقليم القليوبية، والجنرال "لانورس" على المنوفية في منطقة الغربية،

---

(1) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٦٥.

انظر مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٤.

وج. كرستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢١١.

أمال بشور: المرجع السابق، ص ٩٩.

والجنرال "دوكا" على المنصورة والجنرال "فبال" على إقليم دمياط وبعث معه ثلاثة آلاف جندي، فلما وصل دمياط، استقبله علمائها وأعيانها، فأمنهم على حياتهم وأبقاهم في ديارهم، ثم أقام الجنرال "ديوي" على القاهرة وكان الجنرال "كليبر" لا يزال والياً على الاسكندرية، ثم أقام مسيو "بيوسلنج" رئيساً للحسابات وفوضه بضبط مداخيل الأقاليم المصرية، وعين له منزلاً في بيت الشيخ البكري في الأزبكية، وكان المصريون يسمونه وزير الجمهورية الفرنسية، وقد أقام مسيو "استيفوا" أميناً لصندوق الحملة الفرنسية، وفوضه بالمشاكل المتعلقة بالأمور الحسابية(١).

وقد عمل نابليون على توطيد سلطته في مصر، فعمل على ملاحقة المماليك وطردهم من كل البلاد، وشرع في بناء مخازن لجيشه في الصالحية، وبنى حصناً منيعاً لتقيم فيه فرقة من الجيش، وذلك لضمان عدم عودة المماليك إلى مصر، وعين الجنرال "رينيه" للإشراف على بناء الحصن، وفوض إليه إدارة إقليم الشرقية، ومركزه الصالحية. ثم عمل على تنظيم إدارة مصر الجنوبية، وازداد شعوره بالحاجة إلى تجاوب السكان معه، فقام على تشييد معاهد عديدة فيها، على غرار المعاهد العلمية في باريس. وكان أول معهد تأسس في القاهرة يضم قسم الرياضيات، وقسم الطبيعات، وقسم الاقتصاد السياسي، وقسم الأداب والفنون الجميلة(٢).

---

(1) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٦٥

(2) الياس طنوس الحويك اللبناني: المرجع السابق، ص ٩٩ - ١٠٠.

أمل بشور: المرجع السابق، ص ٩.

ومن شدة دهاء نابليون ومكره، أنه استمال إليه المسلمين، الذين كانوا يطلقون عليه اسم (السلطان الكبير)، وأصبحوا يدعونه إلى جميع أعيادهم واحتفالاتهم[١]، فاعتقد بعض السذج من الناس، أن نابليون كان يميل إلى الإسلام، ولم يعلموا أن ما فعله هو من قبيل الدعاية السياسية، فلم يكن مسلماً، ولا مسيحياً متمسكاً، بل كان هو وجيشه من غلاة الفلسفة الفرنسيين، وتجار السياسة الذين لا يكترثون للدين [٢].

كما أنه أمر جميع الولاة الفرنسيين الذين أقامهم في أقاليم مصر، أن يسلكوا سلوكاً عادلاً في تطبيق القوانين، ويجتهدوا في استمالة الأهالي إليهم بالملاطفة والعدالة والأمن والراحة، وكان نابليون إلى جانب ذلك كله يلاطف المسلمين ويتظاهر بالإسلام، إلا أن ذلك كله لم يؤثر على عزيمة المسلمين في محاولاتهم لطرد الفرنسيين من بلادهم[٣].

أما دوائر الجمعية العلمية المصرية فباشرت الأعمال التي أرادها نابليون بونابرت، وأصدرت جريديتين في القاهرة، الأولى علمية اقتصادية، وكانت تصدر كل عشرة أيام، وجريدة أخرى للحوداث السياسية، وتم فتح المعامل والمخازن وقاعات للاجتماعات العامة، وبدت أحوال تلك المدينة في رواج اقتصادي لم تر مثله من قبل. كما أمر نابليون بتنظيم البريد بين القاهرة وغيرها من الأقاليم عن طريق النيل، غير أنه توقف عن ذلك لما رأى أن أصحاب

---

(1) إلياس طنوس الحويك اللبناني: المرجع السابق، ص ١٠٠

(2) أمل بشور: المرجع السابق، ص ١٨٦.

(3) نفس المرجع السابق، ص ٩٥

القوارب قتلوا بعض الجنود الفرنسيين القائمين بنقل البريد ويلقون جثثهم في النيل، وأعاد نظام البريد البحري وأقام لخدمته عدداً من الأهالي[١].

وكان التقدم الاقتصادي ورواج الأسواق، قد سيطر على أذهان بعض المثقفين المصريين، إلى جانب ما أوحته أعمال بونابرت في مصر، لدرجة أنهم اعتقدوا أن الحملة الفرنسية بدأت عصراً جديداً لمصر وللمصريين، الذين استيقظوا على ضجيجها، وعلى الأفكار الفرنسية عن الحرية والمساواة التي بدأوا يحلمون بها، فأخذوا يؤمنون بها، بالإضافة إلى أن الفرنسيين كشفوا بعض أسرار تاريخ مصر القديم التليد، فاستيقظت في المصريين آمالهم، إلا أن أولئك المثقفين، اعتقدوا أن أفكار المصريين ومستواهم العلمي، لم يكن قد نضج بعد لتلقي الآراء الفرنسية الحديثة. "حيث كانت سُحُب الجهل قاتمة جداً لا تخترقها أشعة النور التي كان يحملها الفرنسيون!!! بل كان لا يخطر على بال المصري الغادي أنه صاحب حق في إدارة شؤون البلاد، ولم تكن تربطه بأرض مصر صلة ولا تحضره إلى حبها عاطفة، كل هذا لم يكن آن أوانه، وكل الذي حدث هو تهيؤ الظروف لنشوئه وقيامه بعد زمن طويل"[٢].

وهنا نستنكر ما جاء على لسان مؤرخ مؤنس حيث يدعى أن

---

(1) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٦ – ١٧٧.
أميل لود فيج: المرجع السابق، ص ١٥٠ – ١٥٣.
حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٨٨ – ٩٠ .

(2) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٨٩.

أشعة النور كان يحملها الفرنسيون، الله أكبر فأين نور الإسلام ونور التوحيد الذي يحمله المسلم المصري، بالمقارنة مع ظلام والإشراك الذي يحمله الفرنسيون ويتهم أبناء بلده أنه لا يحمل أية عاطفة لحب مصر. وهذا كله كلام خاطئ مردود عليه، فالشعب المصري قاوم الحملة الفرنسية بضراوة، ولو كان لا يحمل هذه العاطفة، لما ضحى بنفسه لتحريرها من أيدي العدو. ولماذا يريد المؤرخ أن نتعلم النور من جلادينا الفرنسيين؟ فأين دور العلماء المصريين وأين المشايخ وأين الجامع الأزهر، ليخرج هؤلاء من ظلام أميتهم العلمية والثقافية والوطنية!!.

وبسبب سياسة نابليون في مصر، أصبح وجود الحملة الفرنسية في مصر مرهوناً بقدرته المتواصلة على إرهاب الشعب المصري الذي كان ينتظر الفرصة للثورة مرة أخرى، خاصة بعد أن اتضح للمصريين خداع بونابرت لهم، وقيام السلطان العثماني بإعلان الحرب على فرنسا متحالفاً مع إنجلترا وروسيا، بعد انتصار الأسطول الإنجليزي بقيادة "نلسون" على الفرنسيين في موقعه أبى قير البحرية(١).

وبعد عودته خاسئاً من بلاد الشام، بدأ نابليون بالتخطيط لرحيله من مصر، بعد احتفاله بالمولد النبوي، فقام بتفقد الأقاليم المصرية(٢) وأخذ الجنرال اسكندر ثلاثمائة من العسكر، والجنرال ميرادن وقصد

---

(1) عبدالعزيز نوار: المرجع السابق، ص ٧٦.

(٢) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٣.

مدينة منوف ومن هناك انتقل إلى الاسكندرية وبعد أيام وجيزة دبر أمر السفر وهيأ له ثلاث مراكب وأرسل لهم ليلاً عدة صناديق مملوءة من الجواهر الثمينة والأسلحة العظيمة والأمتعة والقماش وغيرها من الأشياء الفاخرة التي كان اكتسبها من المماليك. نزل نابليون في تلك المراكب بمن معه من الرجال وخرج من البوغاز. وقبل مغادرته مصر، ترك رسالة بها تعليمات وافية لخليفته في قيادة الحملة، الجنرال "كليبر"، حثه فيها على محاولة عقد صلح مع السلطان العثماني(١). وتسلم الجنرال كليبر قيادة الجيش الفرنسي في مصر، أما الأسطول فقد جعله تحت إمرة برويس.(٢)

كتب كليبر في ربيع ثاني ١٢١٤هـ/ سبتمبر عام ١٧٩٩م إلى الصدر الأعظم العثماني يبدي له رغبته في عقد صلح(٣)، فدارت مفاوضات عثمانية فرنسية وما لبثت إنجلترا أن تدخلت فيها عن طريق ممثلها السير سدني سميث Sidney Smith الذي كتب إلى كليبر ليوضح له بأن الدولة العثمانية لا تستطيع قبول الصلح أو الهدنة منفردة ما دامت معاهدة التحالف المبرمة بينها وبين إنجلترا ما تزال قائمة. وأكد له زوال كل خطر على الهند من بقاء الفرنسيين في مصر، لأن الإنجليز تمكنوا من القضاء على السلطان بتو صاحب

(1) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٧.
السيد رجب حراز: نفس المرجع السابق، ص ١٢٢.
(٢) محمد عبدالكريم الوافي: المرجع السابق، ص ٨٥.
(٣) ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٣٦١.

الهند في ذي الحجة ١٢١٣هـ/ مايو ١٧٩٩م[١]، حيث اقتسمت شركة الهند التجارية أملاكه الواسعة مع أعدائه، ثم أن إنجلترا أرادت إخراج الفرنسيين من مصر تنفيذاً لوعدها بالمحافظة على كيان الدولة العثمانية. وكان السفير الإنجليزي في اسطنبول لورد الجين والأميرال نلسون Nilson يعارضان سدني سميث ممثل إنجلترا في مفاوضات جلاء الفرنسيين عن مصر. وذلك كلما قاربت الدولة العثمانية وفرنسا في التوصل إلى أي اتفاق لجلاء القوات الفرنسية عن مصر، وفي مجموعة الرسائل التي تبادلها الأميرال الإنجليزي مع رؤسائه وأعضاء حكومته والمحفوظة في وزارة الخارجية الإنجليزية تبين أن نلسون كان يرى أن المفاوضات حول الجلاء ستنتهي إلى ما فيه مصلحة الفرنسيين[٢] وأنه يعتبر أن السماح للجيوش الفرنسية الموجودة في مصر بالعودة إلى فرنسا، تصرفاً خاطئاً وكان يخشى أن تسترد الجيوش الفرنسية قوتها وتمضى بعد ذلك في أعمال وحروب لا تجني منها إنجلترا وأوروبا سوى الهلاك والدمار[٣].

قام كليبر بالاطلاع على الكتابات التي تركها له بونابرت والأوامر التي أصدرها له، وفهم الكتابات التي توجهت إلى الدولة العثمانية على يد مصطفى باشا، فابتدأ أمير الجيوش كليبر يتداول مع مصطفى باشا[٤] بأمر الصلح وكان قد نشر الخبر في خروج الصدر

---

(١) أحمد العقبي:المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣٤ – ١٣٥.

(٣) احمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٠.

(٤) مار بشور : المرجع السابق، ص ١٩١.

الأعظم يوسف باشا حنيا المعدني[١] من مدينة اسطنبول لاستخلاص مصر من يد الفرنسيين.

وفي ٧ شعبان/ ٢٢ ديسمبر قام كليبر بإرسال الجنرال ديزيه[٢] والكوميسار بوسيبلج إلى السفينة الإنجليزية تيجر، حيث شرعا فوراً في إجراء محادثات تمهيدية مع السيد سدني سميث للتوسط لدى الصدر الأعظم، وتقابل الفريقان الفرنسي والعثماني بأراضي العريش، وابتدأت المداولة بين الفرنسيين من ناحية وبين الدولة العثمانية والذي مثلها كل من الوزير الأعظم مصطفى أفندي الدفتردار[٣] ومصطفى أفندي رئيس الديوان وقدمت كل من الدولتين شروطها وكل من الفريقين يكتب ما يتوقع إلى ولي أمره وينتظر الجواب والوزير في أرض غزة[٤]. وعندما شاعت أخبار الصلح فتقدم بعض عساكر المسلمين إلى أراضى العريش وأقاموا قرب القلعة. وبعد إبرام كليبر لاتفاق العريش في ٨ رمضان ١٢١٥هـ/ ٢٤ يناير ١٨٠٠م، أرسل الجنرال مينو أحد القادة الفرنسيين المعارضين لفكرة جلاء الفرنسيين عن مصر إلى نابليون برسالة عبّر عن حزنه لتوقيع هذا الاتفاق[٥].

---

(١) عين يوسف باشا حينا وزيراً اعظم زمن السلطان سليم الثالث في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م واستمر في منصبه حتى عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وكان من محبذى الإصلاح والتجديد في السلطنة العثمانية.

(٢) أمل بشور: المرجع السابق، ص ١٩٣ – ١٩٥.

(٣) مصطفى أفندي الدفترار كان المسؤول عن الإدارة المالية للدولة العثمانية وقد كلف في بدء عهد الإصلاح زمن سليم الثالث بتنظيم الضرائب. أمل بشور: نفس المرجع، ص ١٩٥.

(٤) أمل بشور: المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٥) أحمد العقيد: المرجع السابق، ص ٤٠.

وقد عارض السفير الإنجليزي في اسطنبول ذلك الصلح، فأرسل إلى وزير خارجيته اللورد جرانفيل واصفاً الفرنسيين بالغدر والخيانة وانه لا يجب الوثوق بما أخذوه على أنفسهم من وعود بشأن الجلاء عن مصر خلال ثلاثة شهور، وساندت الحكومة هذا الرأي والجيش الإنجليزي، حيث سعت إلى نقض اتفاق العريش وتبدلت سياستها شيئاً فشيئاً، من العمل على إخراج الفرنسيين من مصر بأية صورة ممكنة، إلى الرغبة في استبقاء جيش الشرق في مصر ومحاصـــرته كي لا يعود إلى فرنسا ليعمل الخطط ضد إنجلترا(١).

وهكذا وقعت المعاهدة وصدق عليها كليبر، وتنص شروطها بأن يتعهد الفرنسيون بإخلاء مدينة الصالحية وبلبيس بعد عشرة أيام من التصديق وإخلاء القاهرة بعد شهر، وتم الاتفاق على أن تنسحب جميع القوات الفرنسية إلى الاسكندرية وأبي قير ورشيد وتنتظر فيها وصول الناقلات العثمانية. بعد أن تعهد الأتراك بنقل الجيش الفرنسي بسلاحه ومتاعه إلى فرنسا.. وبتقديم نحو مليوني فرنك لإعاشته في مصر إلى أن يتم الجلاء عنها(٢).

وفي يوم ٩ صفر ١٢١٥هـــ/ ١٥ من يونيه ١٨٠٠م بدأ الجنرال يومه باستعراض بعض الجنود في جزيرة الروضة، كان يقف

---

(١) نفس المرجع، ص ٤١. ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٣٦٢ – ٣٦٥ وأمل بشور: المرجع السابق، ص ١٩٦ – ٢٠٩.

(٢) ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٣٦٥ – ٣٦٦ أمل بشور: المرجع السابق، ص ٢٠٠ – ٢٠٩ ومؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٢١.

الشاب سليمان الحلبي[1] وسط الجمع وقد خبأ مدية تحت جلبابه، وكان كليبر يحضر حفلة في بيت الجنرال داما، وقبل نهاية الحفلة خرج كليبر، وأخذ يتمشى في الحديقة مع المعماري بروتان، ولم يكن هناك حرس على مقربة منه، وإذا سليمان الحلبي يباغت كليبر بطعنة في صدره ولاذ بالفرار[2].

وبعد مقتل كليبر، قام العلماء بنصح الأهالي للبقاء في بيوتهم، وقفل الفرنسيون الأزهر، لأنهم تحققوا أن سليمان الحلبي كان يأوي إلى الأزهر ولما قبضوا عليه، قاموا بإعدامه بأبشع طريقة حيث قيدوا يديه ثم أجلسوه على الخازوق، وتركوا جثته عدة أيام حتى تأكلها الطيور، وأعدم ثلاثة من أصحابه حيث قطعت رؤوسهم وطافوا بها في الشوارع، ثم أرسلت رأس سليمان الحلبي إلى باريس، وهي ما زالت حتى اليوم في مدرسة الطب هناك، ليكون شهيداً، ورمزاً للتضحية والفداء ضد العدو الغاشم المحتل وليكون قدوة لشبابنا في حربنا ضد العدو الغاصب لبلادنا.

تولى الجنرال مينو المعروف بعبد الله جاك مينو قيادة الحملة بعد مقتل الجنرال كليبر في ٩ صفر ١٢١٥هـ/١٤ يونيو ١٨٠٠م والمعروف بمعارضته المطلقة لإتفاق العريش، الذي يقضي بجلاء الفرنسيين عن مصر، والذي اشترط لقبول اي اتفاق بتوقيع حكومة فرنسا عليه. وأصبح قبول اتفاق العريش او رفضه من

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤١.

(٢) محمد فؤاد شكري وزملاؤه: المرجع السابق، ص ١٢٤ – ١٢٥.

ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

اختصاص حكومة القنصل الأول في باريس[١]، مما جعل السلطان العثماني والحكومة الإنجليزية يدركان أن اغتيال كليبر ومجيء مينو الى قيادة الحملة قد عقّد الامور، وأضعف الامل في تسوية المسألة المصرية بانسحاب الفرنسيين من مصر، وبدا أن السلطان سليم الثالث أصبح ميالاً الى التفاهم مع الفرنسيين من جديد، وذلك بعد ان اتضح له سياسة إنجلترا في المشرق العربي، ورغبتها في تأمين مصالحها[٢]. غبر عابئة بمصالح الدولة العثمانية ابداً إلا عبر مصالحها الشخصية. وقد أدرك السلطان العثماني ايضاً أن إنجلترا ترغب في استمرار الحرب بين الدولة العثمانية وفرنسا.

وكان مندوب فرنسا في لندن يحاول الوصول مع الإنجليز الى صلح شريف، بينما كانت المفاوضات السرية بين تاليران Talleyran وزير الخارجية الفرنسي وبين سفير السلطان العثماني علي افندي تتقدم بشكل ملموس، وقد حرص تاليران على ابراز خطورة التحالف التركي الإنجليزي الروسي المشترك على مصالح السلطان ووحدة دولته[٣]، وفي شهر جماد الثاني ١٢١٦هـ/ اكتوبر ١٨٠١م تم اجلاء الجيش الفرنسي عن مصر[٤]، ولما عقد الصلح الاوروبي في معاهدة اميان Amiens في ذي القعدة عام ١٢١٦هـ/

---

(١) ج. كروستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢٤٠-٢٤٣.

(٢) احمد العقبي: المرجع السابـق، ص ٤١،

السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٣٦.

(٣) احمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٣،

السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٤٢.

(٤) احمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٣.

مارس ١٨٠٢م عادت مصر الى تبعية الدولة العثمانية كما كانت قبل مجيء الحملة الفرنسية[١].

ورغم قصر المدة التي قضتها الحملة الفرنسية في مصر وبلاد الشام والظروف الغير مستقرة التي عاشتها بسبب المقاومة العنيفة من المسلمين، والتصميم الكبير على طرد الفرنسيين من البلاد، فإن هذه الحملة لم تكن مجرد صدام بين الجيش الفرنسي والقوات المملوكية[٢]، كما كان يزعم نابليون في اكثر من مناسبة[٣]، ولكنها كانت بالفعل حملة كبيرة الاثر[٤]، في مستقبل مصر السياسي والاجتماعي[٥] والعلمي، حتى أنه ليصعب حصر كل نتائجها الايجابية او السلبية حصراً تاماً والتي استمرت آثارها حتى الآن.

وكانت المقاومة التي واجهتها الحملة الفرنسية في مصر وبلاد الشام ووجود ولاة أشداء الشكيمة تمكنوا من جمع المواطنين حولهم تحت راية الجهاد المقدس مثل محمد كريم الذي ضحى بحياته من أجل بقاء مصر إسلامية محررة من رجس الاحتلال الفرنسي، ووحشية جنوده فيها، إلى جانب جهاد مشايخ وعلماء الأزهر، والتفاف المصريين حولهم، لقتال المستغلين المحتلين لبلادهم.

(١) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٣) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٤،

امل بشور: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٤) نادر العطار: تاريخ سوريا في العصور الحديثـة، دور حكم السلاطين، ط١، مطبعة الانشاء ـ دمشق: ١٩١٢م ، ص ١٤٥.

(٥) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٨٨.

هـ) الحملة الفرنسية على بلاد الشام شعبان ١٢١٣هـ وتصدي أحمد باشا الجزار لها:

انـــتقم الفرنسيون من سكان القاهرة أبشع انتقام، بعد ثورتهم الأولـــى، ورغم هذا الوضع المتأزم قرر نابليون التوجه بعساكره إلى بـــلاد الشام، وفي تلك الأثناء كانت الدولة العثمانية تقوم باستعدادات دفاعـــية، واستعدادات هجومية ضد الحملة الفرنسية في مصر[١]، وقد أصـــدرت الأوامر إلى واليها على عكا أحمد باشا الجزار[٢] للتصدي للفرنســـيين ومحاربـــتهم. وبناءً على توجيهات الدولة العثمانية والثقة البالغة التي وضعها السلطان العثماني في شخص أحمد باشا الجزار، فقـــد عهـــد إليه بالاستعداد لمواجهة نابليون بونابرت من أجل تطهير مصـــر مـــن قهـــر الفرنسيين المعتدين وظلمهم. وقد تلقى أحمد باشا الجـــزار الأوامر السلطانية بكل ترحاب، وعزم على الفداء والتضحية بالمال والنفس في سبيل نصرة الدين.

وممـــا هو جدير بالذكر أن نابليون قبل مغادرته القاهرة على رأس حملـــته على بلاد الشام، كتب إلى حكومة الإدارة الفرنسية مبيناً لهم أسباب هذه الحملة والتي تتلخص فيما يلي:

١- تأميـــن حماية المستعمرة الفرنسية الجديدة في مصر، بإنشاء مواقع عســـكرية فرنســـية وراء صحراء سيناء لتقاتل الجيوش العثمانية،

---

(١) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٢٦.

(٢) كانت الدولة العثمانية قد عينت أحمد باشا الجزار والياً على بلاد الشام في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، بعد عزل عبد الله باشا من إيالة الشام، حيث كانت البلاد تسودها الاضطرابات في عهده، وشاع الخبر بأن إبراهيم بك حصل على منصبه في حلب بعد أن قام بدوره في التصدي للفرنسيين في مصر قبل أن يقدموا على محاصرة عكا. لويس معلوف اليسوعي: تاريخ حوادث الشام ولبنان عام ١١٩٧- ١٢٥٧ هـ، ط١ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م، ص ٩

ولتحول بين أي اتصال بينها وبين قيادتها في بلاد الشام، وأي قوات عثمانية أوأجنبية تصل إلى الشواطئ المصرية.

٢- الضغط على الدولة العثمانية لكي تفتح باب المفاوضات مع فرنسا.

٣- حرمان الأسطول الإنجليزي من مراكز التموين البحرية على طول سواحل بلاد الشام[١].

وهكذا نجد أن نابليون يباشر بنفسه الاستعداد لحملته على بلاد الشام، فجمع الذخائر والمؤن وقام بتخزينها في مدينتي بلبيس والصالحية، وأمر جنوده فيها على أتم استعداد في أي وقت، بعد أن حذر المصريين من الدسائس في غيابه، وتوعدهم بإطلاق المدافع على أي بلدة إذا رأى منهم باساً، وأنه سيغيب شهراً ويعود إليهم، وفي نفس الوقت شرع أحمد باشا الجزار هو أيضاً في تحصين مدن عكا وحيفا ويافا في الوقت اذي كانت فيه البلاد تعاني من الضعف والانقسام بسبب الفتن الداخلية.

قرر نابليون أن يزحف إلى بلاد الشام ليهاجمها براً عن طريق مصر الصحراوي[٢] بينما تهاجم سفنه المدن الساحلية عن طريق البحر. فوصلت طلائع الجيش وكانت مكونة من فرقة الجنرال رينييه وفرقة الجنرال كليبر إلى العريش[٣] ، ثم تحرك نابليون على رأس

---

(١) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٢٧.

(٢)عفت كوكش: المرجع السابق، ص:٥٠.

عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٣) العريش: مدينة ساحلية مصر ية تقوم على أنقاض مدينة رينو كلورا القديمة، وهي عاصمة محافظة سيناء. انظر نوفل، نعمة الله نوفل: المرجع السابق، ص ٢٣٥.

فرقة ثالثة بعد اسبوعين، وقد ترك في مصر حامية[١]، وذلك بعد أن عقد الديوان، وأخبر الأعيان في مصر أنه ذاهب إلى العريش للاقتصاص من أعوان المماليك ومن انضم إليهم من عساكر الجزار. وعند مروره في سيناء علم الرهبان النصارى المقيمين في دير سانت كاترين بمرور نابليون فأرسلوا إليه وفداً ليستقبله ويدعوه لتسجيل اسمه في سجل الخالدين بعد اسم صلاح الدين الأيوبي، وكان ذلك كل ما يتمناه نابليون لمحبته الخالصة للشهرة والظهور. ويدلنا تصرف الرهبان النصارى السابق الذكر، على أنه مهما طالت إقامة النصارى في البلاد الإسلامية معززين مكرمين، يظل انتمائهم للنصرانية ودولها قائماً، وهم يفرحون إذا تمكنت دول النصرانية من القضاء على الحكم الإسلامي في البلاد التي يقطنون فيها، لذلك كان فرحهم عاماً بقدوم الحملة الفرنسية، وكان استقبالهم حافلاً بنابليون حيث اعتبروه من العظماء، وقدموا له يد المساعدة مما يعتبر عنصر قوة ومساعدة للعدو ضد البلد الذي آواهم عهداً طويلاً وهذه هي الخيانة العظمى التي تستحق عقوبة الإعدام.

كان يحمي مدينة العريش ٩٠٠ رجل من المقاتلين في الحصن من الجنود الأتراك، بالإضافة إلى قوات المماليك التي فرّت من مصر[٢]، فوصلها نابليون في١١ رمضان/ ١٧ فبراير، فقام بتركيز

---

(١) نوفل نعمة الله نوفل: كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في اقليمي مصر والشام وتحقيق: ميشال أبو فاضل دجان نخول، جروس برس، طرابلس لبنان: ١٩٩٠، ص ٢٢٥.

(٢) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٢٧.

مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٥.

محمد أسد الله صفا : المرجع السابق، ص ١١٢.

المدفعـــية لقصف الحصن بكثافة، فلم يستطع الصمود أمام قوة جيش نابلـــيون[١]،حتى استسلمت الحامية، وبهذا تمكن نابليون من الاستيلاء على العريش في ١٤ رمضان١٢١٣هـــ/٢٠ فبراير ١٧٩٩م[٢].

ثـــم تـــابع نابلـــيون حملته في اتجاه مدينة غزة، رغم وعورة الطـــريق، وبســـبب الأمطار الغزيرة في مثل تلك الأيام من السنة[٣] وانتشـــار مرض الطاعون بين جنوده[٤]. وقد فكر أن يعدل عن حملته بسبب تلك الصعوبات القاسية. ولكنه استمر في طريقه إلى مدينة غزة وأرسل إلى محافظها، يخبره بأن رئيس القيادة العامة للقوات الفرنسية يصل إليهم وأنه صديق المسلمين والشعوب، لتطبيق العدالة، ويضمن لهم الأمن والحماية، فليقعد كل منهم مستريحاً في منزله، وليتمتع دون ما خوف ولا اضطراب[٥]".

وعـــندما وصـــل نابلـــيون إلـــى مدينة خان يونس في ١٨ رمضـــان١٢١٣هـــــ، أرسل رسالة أخرى إلى قاضي الإسلام في غزة بيّن فيهاأنه جاء لتأديب الجزاروالمحافظة على العلماء[٦].

---

(١) الياس طنوس الحويك اللبناني: المرجع السابق، ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٢)محمد مختار باشا: المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ١٢٥٠.

محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١١ – ١١٢.

(٣) عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٠.

(٤) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٢٧.

(٥) الوثائق التركية: القائد الفرنسي يضمن الأمن والحماية لسكان غزة، الوثيقة رقم ٦٨٣٣، ، الترقيم ٣/٤ – ٢، ص ١ من الجزء رقم ٢ . انظر الملحق رقم ١٤.

(٦) الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٧٤١، ، الترقيم ١/٥ – ١٧٨ ص ١. انظر الملحق رقم ١٣.

عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

وكـــان نابلـــيون يخاطـــب أهـــل غزة ويؤمنهم على أرواحهم وممتلكاتهم وأولادهم، خوفاً من هياجهم وقيامهم لمحاربته، فلما وصل إلـــى خان يونس – وهي لا تبعد عن غزة سوى بضع كيلومترات – وجـــد أن أهالي غزة استعدوا لمحاربته، ثم انسحبوا من البلدة ليلحقوا بجـــيش الجـــزار حـــتى يلاقوا نابليون وجنوده، وذلك استجابة لنداء الإســـلام الذي أطلقه السلطان العثماني، فأرسل نابليون رسالة أخرى إلى قاضي غزة يؤمن فيها الأهالي مرة أخرى، وقد تبين خداعه من سيرته في مصر وقتله لأهلها. المهم أنه استطاع الاستيلاء على مدينة غزة في ٢٦ رمضان ١٢١٣هـــ/ ٤ مارس ١٧٩٩م[١].

ولمـــا علـــم أحمد باشا الجزار بقدوم نابليون لغزو سوريا قام بـــإعلان التعبئة العامة ووحد صفوف جنده، وبدأ بتحصين مدينة عكا، وقام بترميم أسوارها وعمل على تحصين جميع المدن التي تحت يده، واندفـــع بأقصى سرعة لجمع الجيوش التركية في جزيرة رودس التي تستطيع أن تحارب في جميع الميادين المكشوفة، كما قام إبراهيم باشا وفرسانه بالانضمام إلى صفوف الجزار بعد هربهم من مصر مما أدى ذلك إلى تدعيم قوة الجزار وتعزيزها[٢].

ومـــن الجدير بالذكر أن الجزار لم يتخذ خطة للهجوم بل كان أبعد نظراً وأعمق فكراً، حيث اكتفي بتحصين المدن وتعزيز حامياتها، وقام بإرسال بعض الجنود إلى مدينة العريش لسد طريق الصحراء في

---

(١) الياس طنوس الحويك: المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٤٩.

وجه نابليون، الذي حاول أن يخدع الجزار والدولة العثمانية، إذ أرسل أحد ضباطه عن طريق البحر إلى الجزار ليعرب له عن صداقته.

وكـــان الجـــزار أشد ذكاء من نابليون حيث توقع أن في نيته التجسس على حصون عكا فمنعه من النزول إلى اليابسة وبذلك كشف خدعة نابليون وأحبط خطته. ثم حاول نابليون مرة أخرى التقرب من الجـــزار فأرسل كتاباً يعبر فيه عن رغبته في التفاهم وتبادل التجارة، فقام بسجن رسول نابليون[1].

وعندما يئس نابليون من التقرب للجزار حاول خداع السلطان العثمانـــي فوجـــه كتاباً له أرسله مع أحد ضباطه ويدعى بوشان (poshan) يذكره بالصداقة المتينة بينهما منذ القدم. وحاول نابليون أن يـــتظاهر بحرصه على استمرار صداقتهما وأن يبرر محاولته لغزو ســـوريا بأنهـــا للاقتصـــاص من والي عكا أحمد باشا الجزار لكثرة مظالمـــه، إلا أن محاولاتـــه لم تنطل على السلطان العثماني، فألقي القبض على رسوله، ليلقي نفس مصير رسوله إلى الجزار.

بدأ نابليون حصار مدينة يافا، فقام بإرسال أحد قادته مع رجل تركي يحمل خطاباً إلى حاكم يافا، طالباً منه التسليم، ويدّعى أنه جاء ليؤدب أحمد باشا الجزار ، وأخبره أن يافا محاصرة من كل الجهات بـــالمدافع، وهـــو يستطيع هدمها خلال ساعتين فقط، فإذا استسلمت الحامية فإنه سيعفو عنها، ويعرض حمايته على أهل المدينة[2].

---

(١) عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٥١. مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٥٩ – ١٦٠.

التقى الفرنسيون بجنود الجزار ونشبت المعركة ببين الطرفين سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، واتخذ نابليون مبادرة الهجوم فأخذ يضرب الأجـزاء الشمالية من يافا بينما انشغل المهندسون بحفر الخنادق في وسط بساتين الليمون، وصمدت يافا واستبسلت في دفاعها، بينما كانت قـنابل المدافع تنهمر عليها من جميع الجهات، وكان لصمود أهل يافا أثـر فـي زعـزعة صفوف الفرنسيين الذين اضطربت معسكراتهم، وبـدت الهـزيمة واضـحة للجيش الفرنسي في يافا. بينما اتبع جنود الجـزار طـريقة الكر والفر وكانوا يتسللون بين صفوف الفرنسيين زاحفيـن علـى بطونهم عبر بساتين الليمون، ثم انقضوا على سرية المدافـع الفرنسية المنصوبة في كل مكان حول أسوار يافا وكثيراً ما كـان مـنظر جنود الجزار وحركاتهم تخيف الفرنسيين، فيفرون من أمـامهم تاركيـن عدتهـم وأسـلحتهم غنيمة لجنود الجزار[1]. ولكن الفرنسـيين تـابعوا زحفهم واقتحموا مدينة يافا، فنهبوها واستباحوها، بصورة وحشية كأبشع الجرائم في التاريخ، وقد كانت قوة تركية مؤلفة مـن ٢٣٠٠ جندي من أصل ألباني لا تزال صامدة في القلعة خارج المديـنة، وقـد استسلم هؤلاء المقاتلون أخيراً بعد أن وعدهم نابليون بالحفـاظ على حياتهم إلا أنه لم يحترم وعده فأمر بقتلهم جميعاً رمياً بالرصـاص أو طعناً بالحراب وإلقائهم في البحر.[2] ، وهذه وصمة

---

(١)عفت كوكش: المرجع السابق، ص٥٠- ٥٢.

حسن صبحي: المرجع السابق، ص ١٠٠. ومحمد فريد: المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٢) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١٢. مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٦٠.

عار في جبين نابليون العسكري[١] ، وهكذا سقطت قلعة يافا[٢] تحت نـير الاحـتلال الفرنسي في شهر شوال ١٢١٣هـ/مارس١٧٩٩م، وذلـك بعـد معـركة عنيفة قتل فيها حوالي ألفين من الأتراك الذين استسـلموا وغـدر بهـم، وقـام جنود نابليون بقتل النساء والأطفال والشيوخ في المدينة دون رحمة، وقد زاد عدد القتلى في الشوارع مما أدى إلـى انتشـار مرض الطاعون. وكان وباء الطاعون يفتك بجنود نابليون، فكان يموت من جنوده بمعدل ثلاثين يومياً. وكان يحاول رفع معـنويات جـنوده، فقـام بـزيارة المستشـفى الذي كان يعالج فيه المصابون، وذلك لطمأنة الجنود والتخفيف عنهم[٣].

واصل الفرنسيون زحفهم على الساحل حتى وصلوا إلى مدنية حيفا وهي على الطرف الجنوبي من خليج عكا[*] وتمكنوا من احتلالها فـي ٢٠ شوال ١٢١٣هـ/١٧ مارس ١٧٩٩م[٤]. وأقام نابليون مقره على جبل الكرمل، ليتمكن من كشف جهة الشمال، عبر الخليج وقلعة عكـا معقل الجزار، التي كانت مجهزة بـ ٢٥٠ مدفع، ويشرف على دفاعها رجل ممن يتصف بالعزم والتصميم ونعني به الجزار، تساعده

---

(١) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٢٧.

(٢) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٣) محمد فريد: المرجع السابق، ص ١٨٢.

حسن صبحي: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(*) عكا مدينة ساحلية وبيوتها تكاد تكون أنقاضاً، بينما تكمن قوتها الحقيقية في وضعها الجغرافي، وذلك لوقوعها على شبه جزيرة صخرية يحيط بها البحر من ثلاث جهات.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٣.

فــرقة بحرية إنجليزية مكونة من بارجتين ومن عدة زوارق حربية، بقيادة سيدني سميث ١١٧٨-١٢٥٦هـ/١٧٦٤- ١٨٤م[(١)].

ويــوم وصول نابليون إلى جبل الكرمل في فلسطين، وصلت إلــى مدينة عكا سفن القافلة التي كانت تنقل معدات الحصار الفرنسية مــن المدفعية الثقيلة من دمياط بمصر، إلا أن الضباب كان كثيفاً في ذلــك الــيوم، فأخطأت السفن طريقها، ووقعت في يد الفرقة البحرية الإنجليزية، وتم أسرها بمجرد وصولها إلى عكا.

وهكذا أصبحت المدفعية الثقيلة الفرنسية تستعمل ضدهم، ومع ذلك أصر نابليون على حصار عكا من جهة البر، حيث قام الفرنسيون بــأول هجــوم فاشــل من جهة الحائط البري في ذي القعدة ١٢١٣/ مارس ١٧٩٩م، وعاودوا المحاولة لتفجير القلعة في ذي الحجة١٢١٣ هـــ/ ١ أبــريل ١٧٩٩م دون جدوى[(٢)]، حيث كان الفرنسيون يمنون بخسائر فادحة، ويسقطون بالوباء بمعدل ١٤٠ حالة أسبوعياً[(٣)]، وكان ســيدني ســميث قد عزز حامية المدينة بثمانمائة جندي إنجليزي من مشــاه البحرية، كما أن مهارة فيليبو[(٤)] في إدارة نيران المدفعية كانت عالــية ، وأن نابليون أصدر أمراً بقتل جميع الجرحى والمرضى من

---

(١) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١٣، كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص٢٩٧

(٢) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١٢- ١١٣.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

(٤) هو ضابط فرنسي سابق خدم في الجيش الإنجليزي كان قد هاجر من فرنسا هرباً من الثورة عام ١٢٠٦هـــ/ ١٧٩١م. حيث كان زميلاً لنابليون في المدرسة الحربية في باريس، ومع ذلك لم يكن على وفاق معه. انظر محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١٣.

عساكره حتى لا يعيقوا سيره [٤].

أرسل والي دمشق قوة تركية كبيرة تساندها نجدة من الأهالي، لمهاجمة الفرنسيين من الوراء، فهاجمت مفرزة الجنرال كليبر عند جبل طابور في ١٠ ذي القعدة ١٢١٣هـ/ ١٦ أبريل ١٧٩٩م، وصمد الفرنسيون لمدة ١٠ ساعات وكانت ذخيرتهم على وشك أن تفرغ عندما وصل نابليون قادماً إلى نجدتهم مع فرقة الجنرال بون فأجبر القوة الدمشقية على الانسحاب [١].

وتعتبر أسوار عكا من المعوقات التي واجهت نابليون رغم ما يبدو عليها أنها قديمة ومنهكة [٢].

استمر القتال حول عكا ثلاثة أسابيع قام الفرنسيون أثناءها بهجمات متكررة ضد القلعة دون حساب للخسائر ودون نتيجة تذكر،

---

(٤) محمد فريد: المرجع السابق، ص ١٨٢.

(١) محمد أسد الله صفا : المرجع السابق، ص ١١٤. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢٩٧ – ٢٩٨. وحسن صبحي: المرجع السابق، ص ١٠٠ – ١٠١.

(٢) ولكنها في الواقع في منتهى القوة بسبب قوة إيمان المدافعين عنها وعزمهم وتصميمهم على التضحية إلى جانب أحجارها العريضة جداً بالإضافة إلى أن بناء عكا على شبه جزيرة جعل ثلثيها يواجه البحر الذي يسيطر عليه الإنجليز بقيادة الجنرال سيمث، أما ناحية البر فكانت أسوارها ذات الشرفات تبرز في زاوية، وعلى جوانبها أبراج عدة، أطلق الفرنسيون على أكبرها البرج اللعين، وكانت فيه قلعة الجزار، وهي عبارة عن بناء مربع يجاور السور من ناحية الشرق. أما في الغرب فيوجد رصيف بارز في الخليج وقد حصن ليدافع عن الميناء الصغير وكان محيط المدينة كلها لا يتجاوز الألف ياردة تقريباً.. وعدد سكانها يتراوح بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ نسمة [٢]، وكان الإنجليز قد جلبوا بالإضافة إلى المدافع المقاومة في الأبراج وعددها ٢٥٠ مدفعاً، ومدفعية خاصة بهم و ١٢٠٠ قنبلة و ٤٠٠٠ قنيفة مدفع، ومدفعين من مدافع المورتر وكمية هائلة من البارود. محمد فريد: نفس المرجع، ص ١٨٢– ١٨٣. وانظر كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢٩٨

قـــتل في هذه الهجمات رئيس المهندسين الفرنسيين الجنرال كفاريلي وفـــي ٤ ذي الحجـــة ١٢١٣هـــ/ ١٠ مـــايو عـــام ١٧٩٩م، نجح الفرنسيون بإحداث ثغرة في الحائط، حيث دخلوا من خلالها، واندفعوا مـــنها مهاجمين في محاولة أخيرة، إلا أنهم تكبدوا خسائر جسيمة[1]. وقـــام المهندســـون في الحصن بتفتيش الأسوار وتهيئة وسائل الدفاع فـــوراً، ورأى فيليـــبو أنه يقتضي إضافة سور داخلي إلى سور عكا الحالـــي، وبـــناء بعض المتاريس، فإذا ما تمكن الفرنسيون من اقتحام السور الأول، صادفوا أمامهم سوراً آخر، وهناك يقع المهاجمون في المصيدة، فينهال عليهم الرصاص من كل جانب.

حاول نابليون في ١٠ ذي القعدة ١٢١٣هـــ/ ١٦ أبريل ١٧٩٩م أن ينتصر على الأتراك في نواحي الناصرة، فلم يستطع وعاد إلى عكا يتميز غضباً، وأصدر أوامره بحرقها بالقنابل، وتشديد الحصار عليها حتى تستسلم، وفي تلك الأثناء قال لأحد قواده وهو بوريين "إذا استوليت على عكا فإن الشرق كله سيكون كرة تتلقفها يداي، سوف أوزع السلاح على السوريين وأشعلها ثورة لهابة. وإذا بلغت اسطنبول خلعت سلطانها وقوضت قواعد الدولة العثمانية، وأسست إمبراطورية جديدة تخلد اسمي على توالي الحقب والأيام. ولن يمنعني أي حائل من العودة إلى باريس بطريق فينا بعد سحق النمسا وكسر شوكتها.."[2] وفي هذه الأثناء جاءت نجدة من أهالي الشام لمساعدة الجزار، فالتقى

---

(١) محمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١٤.

مؤلف مجهول: للمرجع السابق، ص ١٦٤. وعفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٥ – ٥٦.

(٢) أه كتاف أوبري: المرجع السابق، ص ٥٨.

بهم ألف جندي من الفرنسيين فهزموهم[١]، وكان أهل المدن المجاورة مثل نابلس، قد انضموا إلى جيش الجزار عندما بلغهم قدوم الجيوش الفرنسية، ودارت بين نابليون وبينهم معركة حاسمة استشهد خلالها أربعمائة من المسلمين، وحينئذ طلب الجزار المساعدة من الأمير شهاب الذي لم يتمكن من تلبية طلبه نظراً لظروفه السيئة[٢].

إلا أن القائد الفرنسي كليبر كان ينفذ كل الإجراءات الحربية، وكان نابليون في انتظار مدافع الحصار لهدم البرج الضخم. إلا أنه رأى أن يبدأ بحفر الخنادق وأمر بإنشاء اللغم الكبير لقصف البرج ليقلبه بكامله أولاً، ثم فتح ثغرة في السور ليبدأ بعد ذلك هجوم رماة القنابل فالمشاة[٣]. واصل الجيش الفرنسي هجومه حتى استولى على الطبقات العليا من البرج ورفع الفرنسيون العلم الفرنسي على أسوار عكا. وتمكن أربعمائة جندي فرنسي من دخول عكا والاستيلاء على عدد من المدافع التركية، ولكنهم لم يستطيعوا دخول المدينة بعد أن خسروا معظم قوادهم وضباطهم، لكن نابليون استمر في هجومه حتى لا يدع فرصة للمدافعين للراحة، وفي ٢٢ ذي الحجة ١٢١٣هـ/ ٢٨

---

(١) عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٥.
مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٥٠.
ومحمد فريد: المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط ٤، بيروت: ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ص ٢٩٩.
نوفل نعمة الله نوفل: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٣) عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٧.
وحسن صبحي: المرجع السابق، ص ١٠٠.
ومحمد أسد الله صفا: المرجع السابق، ص ١١٢ – ١١٣.
وج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

مايو ١٧٩٩م تمكن جنود الجزار من صد الهجوم وسد الثغرة وأبادوا القوات الفرنسية التي تسربت إلى داخل أسوار عكا بعد أن دارت بين الطرفين حرب شوارع طاحنة(١). وأرسل السلطان سبعمائة جندي من النظام الجديد المتعلم في مزرعة اللوند(٢) ليكونوا بمعية الجزار دفاعاً عن بر الشام ضد الغزو الفرنسي(٣).

وقد استمر حصار المدينة مدة ٦٤يوماً من ١٠ شوال ١٢١٣هـ/ ١٨ مارس ١٧٩٩م وقد صمدت عكا أمام قوات نابليون صموداً سجله لهـا التاريخ، لأن أهلها كانوا يدافعون عن دينهم ووطنهم، والله معهم لأن قضـيتهم عادلـة، وسـاعد في ذلك الصمود ما أبداه أحمد باشا الجـزار وحاميـته من ضروب البسالة والمقاومة العنيدة، ومساعدة الأسـطول الإنجلـيزي لها في البحر، حيث استطاع أن يبقي الطريق مفـتوحاً لوصـول الـنجدة مـن رودس إلى عكا وأن يستولي على الأسطول الفرنسي الذي كان يحمل مدافع الحصار إلى نابليـون(٤).

وفي ١٤ ذي الحجة ١٢١٣هـ/ ٢٠ مايو ١٧٩٩م، اضطر نابليون إلى إعلان هزيمته وعزمه العودة إلى مصر، بعد أن يئس من تحقيق النصر، وبسبب انتشار وباء الطاعون بين جنوده حيث امتلأت المستشفيات العسكرية والعامة في كل من حيفا ويافا وجبل الكرمل

---

(١) نفس المرجع، ص ٥٩.

(٢) مزرعة اللوند: المقصود بذلك معسكر الجنود المشارقة.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

نوفل نعمة الله نوفل: المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(٤) السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص ١٢٨.

بالمرضى من جنوده، وقد صدرت الأوامر النهائية باتخاذ الترتيبات اللازمة لتنظيم تراجع الجيش من عكا إلى يافا وغزة والعريش[(١)]، فقرر نابليون رفع الحصار والعودة لمصر[(٢)] وذلك في ٩ محرم ١٢١٤هـ/ ١٤ يونيو ١٧٩٩م وقد أوهم من يراه أنه رجع من الشام ظافراً منتصراً[(٣)]. وفي غضون ذلك، وصلت النجدة إلى الجزار من السلطان العثماني بقيادة حسن بك[(٤)]، فأعرب الجزار عن شكره للسلطان، وأعلمه أن الحرب قد انتهت بفرار الأعداء بعد أن خلّفوا الكثير من القتلى[(٥)].

وعندما رجع نابليون إلى مصر، وجد نفسه فجأة أمام خطر جديد، فقد انطلق من جزيرة رودس جيش تركي[(٦)]. متوجهاً إلى الإسكندرية بحراسة الأسطول الإنجليزي في ٩ صفر ١٢١٤هـ/ ١٤ يوليو ١٧٩٩م[(٧)]. فانتقل نابليون من القاهرة إلى الرحمانية ثم اتخذ مقر قيادته في الإسكندرية، وفي ٢٠ صفر ١٢١٤هـ/ ٢٥ يوليه ١٧٩٩م التحم الفرنسيون مع العثمانيين في معركة في أبي قير، وكانت معركة شديدة انهزم فيها العثمانيون وجرح قائدهم مصطفى

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٢٩.

(٢) عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٩.

(٣) السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص ١٢٩.

(٤) الوثائق التركية: الوثيقة رقم ٦٥٩٧، ص ١. انظر الملحق رقم ١٧.

عفت كوكش: المرجع السابق، ص ٥٩.

(٥) نوفل نعمة الله نوفل: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٦) أوكتاف أوبري: المرجع السابق، ص ٥٨.

(٧) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٣٠.

• أنظر أيضاً محمد مختار باشا: المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ١٢٥١.

باشا، وفي ٨ ربيع الأول ١٢١٤هـ / ١١ أغسطس ١٧٩٩م رجع نابليون إلى القاهرة[١]، ليمسح من الأذهان ذكرى إحراق الأسطول الفرنسي على يد الإنجليز في نفس المكان في العام الماضي[٢].

مما سبق نجد أن أحمد باشا الجزار، الذي استبد بأهل الشام خلال حكمه بظلمه وجبروته، لم ينس أن عليه أن يدافع عن كلمة التوحيد التي يحملها ويرفعها عالية خفاقة أمام غدر الاستعمار الذي يريد ببلاد المسلمين السوء وقد كان موقف أحمد باشا الجزار عظيماً مشرفاً فعلاً في صد حملة نابليون عن بلاد الشام، وأثبت غيرته على دينه، وقد تناسى مشكلاته الداخلية واستعد بكل ما أوتي من قوة لمواجهة العدو وإيقافه عند حده، بل نكوصه على أعقابه خاسراً ذليلاً، وهنا لابد لنا من أخذ العبرة والعظة التاريخية، حيث أنه لابد للمسلمين أن يتوحدوا يداً واحدة ضد العدو الذي يتربص ببلادهم ودينهم، ويتناسوا مشكلاتهم الداخلية.

---

(١) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٢) اوكتاف أوبري: المرجع السابق، ص ٥٩.

هـ) رحيل الحملة الفرنسية عن مصر وبلاد الشام ونتائجها:

بعد أن تمكن نابليون من احتلال مصر ثارت مشاعر المسلمين في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، ولما كانت الدولة العثمانية هي المسؤولة عن الحكم في المشرق العربي الذي تعرض للحملة الفرنسية، فكان لزاماً على الدولة القيام بالاستعداد للدفاع عن المنطقة والتصدي للأطماع الفرنسية، فقام السلطان بإصدار أوامره إلى الباشوات والحكام المسلمين في بلاد المشرق العربي لتستنهض هممهم والاستعداد لمحاربة الغزاة، كما حثت على التعاون مع القائد سيدني سميث لدحر العدوان، وتم ذلك عندما تحطمت أطماع نابليون أمام أسوار عكا وعودته إلى مصر تمهيداً لرجوعه مهزوماً إلى بلاده. ولم تكن هزيمة الفرنسيين في مصر وبلاد الشام وانسحابهم منها نهاية الأطماع الفرنسية في المشرق، فقد ظل نابليون يولي المشرق أهمية وعناية في سياسته، فعمل على إرسال مبعوثيه إلى أمراء بلاد المشرق وأقطاره لجمع المعلومات ودراسة سياسات القوى فيه، رغبة منه في إزعاج النفوذ الإنجليزي في المنطقة عامة والهند خاصة[1]. ففي عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٢م، قام نابليون بإرسال مبعوثيه إلى كل من مصر وسوريا لدراسة أوضاعهما وفي العام التالي توجهت قوة بحرية فرنسية من سبع سفن يقودها دايكن Dieken لاستطلاع شؤون المنطقة. وخلال ذلك حاول نابليون الاتفاق مع روسيا على اقتسام أملاك الدولة العثمانية مما أعاد للأذهان أطماع الامبراطورة الروسية

---

(١) وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٢٩.

كاترين الثانية التي كانت ترمي إلى احتلال الشرق الأوسط، وخاصة مصر وسوريا لاتخاذهما قاعدة بحرية روسية لاحتلال الهند عن طريق البحر الأحمر(١).

ومن الجدير بالذكر، أنه بعد هزيمة نابليون في معركة أبي قير البحرية بتاريخ ٢٠ صفر ١٢١٣هـ/١٥ أغسطس ١٧٩٨م، وعندما رأى أن تحطيم البوارج الفرنسية التي كان معتمداً عليها، جعل مركزه في خطر، فلا يستطيع تنفيذ مقاصده في المشرق العربي كما أراد، عزم على أن ينهج منهج الحكمة، فشرع في اتخاذ الوسائط اللازمة لتقرير السطوة الفرنسية في الديار المصرية، لمعرفته أن فرنسا تجني منافع سياسية وتجارية بالاستيلاء على تلك الديار الواقعة بين أوروبا وبلاد الهند، فقام خلال وجوده في مصر بإدخال بعض الشبان المصريين في سن ١٦ - ٢٤ عاماً في سلك العسكرية، وضم إلى الجيش ثلاثة آلاف جندي من الملاحين الذين نجوا من معركة أبي قير البحرية وسماهم الفرقة البحرية. وأمر اثنين من أهل الصناعة الحربية أن يقيموا معملاً في مصر لعمل البارود والرصاص(٢)، والكرات المحشوة بالبارود، وذلك لأنه خشي من انقطاع المواصلات بينه وبين فرنسا، ورغم ذلك كان يظهر للمصريين أنه غير مبال من تحطيم بوارجه في أبي قير، وما من شيء قام بعمله يبين خوفه من سوء العواقب(٣).

---

(١) وليد جرادات: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٢) سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٦ - ١٨٠.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٧٦.

مما سبق تتبين لنا عدة أمور مهمة وهي:

١. أن نابليون رغم تأكد فشل حملته على المشرق العربي، إلا أنه كان يأمل في مواصلة ما جاء من أجله، حتى لو كان ذلك على يد رجل آخر غيره مثل كليبر حيث كان أمل نابليون أن يحقق كليبر ما فشل هو بتحقيقه. ومما يلفت النظر هنا، أن نابليون فضل مصلحة فرنسا سواء كان داخل وطنه أو خارجه، وهنا تناسى نابليون وكليبر ما كان بينهما وذلك في سبيل مصلحة الوطن أو على الأقل هذا ما كان ظاهراً.

٢. سعادة المصريين في عودة الأتراك إلى مصر بعد مغادرة نابليون لها، وطبعاً هنا يتضح أن المصريين يفضلون إخوانهم في العقيدة مهما كانوا تحت وطأة حكمهم من قبل.

٣- لابد من أخذ العظة التاريخية، وهي أن على قادة المسلمين أن يؤثروا مصلحة الدين والوطن، على المصلحة الشخصية، وأن يكونوا يداً واحدة أمام العدو الطامع في بلادهم.

ولقد كان للحملة الفرنسية آثار كثيرة في جميع نواحي الحياة في كل من مصر وبلاد الشام، وفيما يلي نذكر منها:

أ) الناحية السياسية:

عرف عن نابليون أنه اتبع سياسة اسلامية وطنية في الظاهر، لدرجة انه ادّعى الاسلام ونصرة الدين الاسلامي[1]، لجذب قلوب

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٣٠.

المصريين ومحاولة كشف مركز المماليك غير الشرعي، وادعاء ان حكمهم غير شرعي للبلاد. وقد قلد نابليون بعض المناصب السياسية لبعض المواطنين المصريين، والتي كان يشغلها المماليك من قبل، واستعان بهم لدعم مركزه السياسي الاستعماري، إلا انه اخفق هو وقوّاده في كسب مودة المشايخ والعلماء(١).

وفي الواقع أن نابليون لم يقلد المناصب المهمة للمسلمين المصريين، بل قام بتقليد اليهود والنصارى فيها، فقد اتخذ منهم مترجمين وكتّاباً في الدواوين الخاصة. وكان في عسكر نابليون فرقة كاملة من ابناء الطائفة الكاثوليكية أطلق عليها اسم الفرقة السورية وكان قائدها يوسف الحموي من دمشق، بينما تسلم يعقوب القبطي الفرقة القبطية، حيث انضم لنابليون مع طائفته، وقلده الجنرال ديزيه سيف الشرف الفرنسي، ثم دعاه كليبر لتنظيم مالية مصر، وصار مستشاراً لمدير الايرادات العامة الفرنسية في مصر(٢)، ثم منحه الجنرال مينو رتبة جنرال مساعد في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، وذلك لمحاربة الجيوش التركية- الانجليزية وقد غادر القاهرة مع الفرقة القبطية الى فرنسا بعد رحيل الحملة.

ومن الملفت للنظر أن فرنسا عملت على حماية المتعاونين معها، حيث اشترطت على الدولة العثمانية في اتفاقية العريش، عدم إيذاء احد ممن كان يتعامل معها، وأن تدفع الدولة العثمانية نفقات من

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٢) علي شعيب: المرجع السابق، ص ٣٥.

يريد منهم الرحيل الى فرنسا، ثم ان نابليون قد عمل ايضاً على التقرب لليهود لكونهم المسيطرين على دائرة الجمارك وكانوا يقبضون على التجارة سواء في مصر أو خارجها[١].

ومن الاثار السياسية السلبية للحملة الفرنسية، محاولة نابليون دعوة يهود العالم ليكون لهم موطئ قدم في فلسطين، فكانت فرنسا اول المشجعين للمشروع الصهيوني، حيث اصدر نابليون نداءه لليهود اثناء حصاره لعكا عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، وقد دعاهم للتعاون معه في مشروعه الاستعماري التخريبي على بلاد الشام، وذلك مقابل تمكينهم من ارض فلسطين[٢]. فكيف يدّعي هذا المخادع كذباً وزوراً اعتناق الاسلام!!. ولم ينس نابليون أن يجند الاقليات النصرانية في مصر لصالح الفرنسيين، فقد استطاع أن يغري نفراً من أراذل النصارى من الاقباط والطوائف الاخرى وخاصة اتباع المذاهب النصرانية الغربية، بالخروج على إجماع الامة الواحدة، فكوّنوا كما سبق القول فيلقاً مناصراً لنابليون والتحق فعلاً بجيش الحملة الفرنسية وحارب الشعب المصري الى جانب قوات الفرنسيين، وكان هذا الفيلق بقيادة يعقوب حنا وقد سمّاه الجبرتي يعقوب اللعين.

ومن نتائج الحملة الفرنسية ايضاً، تكوين حزبٍ من ابناء المسلمين يناصر فرنسا قلباً وقالباً، هذا الحزب ربما لم يتسن للفرنسيين تكوينه ايام الحملة بسبب المقاومة الشعبية العنيفة ضده، الا

---

(١) علي شعيب: المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٢٧.

ما كان من تجنيد ابناء النصارى، ولكن كان الهدف هو ابناء المسلمين، حيث صرح نابليون انه كان يريد القبض على رهائن من العرب المسلمين، يحجزهم في فرنسا مدة سنة او سنتين ليعتادوا على التقاليد الفرنسية، حتى اذا رجعوا الى بلادهم كانوا موالين لفرنسا في حضارتها ولغتها(١)، ولكن رغم ذلك لم ينجح نابليون في البقاء في مصر اكثر من ثلاث سنوات رغم سياسته التي اتبعها، واكبر دليل على فشل سياسته تلك المقاومة العنيفة التي واجهته في مصر وبلاد الشام(٢). إلى جانب اغتيال الجنرال كليبر الذي خلف نابليون على مصر بعد رحيله وقد اغتاله المجاهد الكبير سليمان الحلبي(٣). هذه السياسة يمكن القول انها اكسبت المصريين دعماً سياسياً وعلمتهم اختيار حاكمهم بشروطهم بعد ذلك(٤).

اظهر لنا تحرك الفرنسيين نحو مصر القوى المتنافسة على المنطقة والمتمثلة في إنجلترا وفرنسا ونشاطهما في المشرق، حيث عقدت لاول مرة معاهدة تحالف بين الدولة العثمانية وروسيا في رمضان عام ١٢١٤هـ/ يناير ١٧٩٩م وكان القصد منها طرد الفرنسيين من مصر. مما يبين لنا ان إنجلترا قد غيرت من اسلوبها

(١) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٢٥-٢٦.

(٢) امل بشور: المرجع السابق، ص ٨١، كروستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ١٦٣، مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٧، سليم البستاني: المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) احمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤١،
ج. كروستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٣٧٧-٣٧٨،
محمد فؤاد شكري وزملاؤه: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٤.

تجاه الدولة العثمانية، ولم تعد تقتصر في علاقاتها مع الدولة العثمانية على العلاقات التجارية، بل اصبحت علاقات سياسية من الدرجة الاولى، حتى ان السفير الإنجليزي في اسطنبول اصبح يعين من قبل الخارجية الإنجليزية، واصبحت إنجلترا تؤمن بسياسة المحافظة على التكامل السياسي للدولة العثمانية حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م[١].

ولقد خشي الانجليز من ان يتمكن نابليون من تحقيق مشاريعه واطماعه في المشرق العربي، ومن ثم الوصول الى الهند والقضاء على النفوذ الإنجليزي في مستعماراتها هناك، فقاوموهم بكل ما اوتوا من قوة وبطش، وقررت إنجلترا إقصاء كل دولة غريبة عن هذه البقعة الحيوية، مع العمل على التحكم في المنافذ الى المحيط الهندي والشرق الاقصى ووضعها تحت رقابتها، بحيث تسيطر بشكل كامل على البحر الاحمر وخليج العقبة وخليج البصرة وكل من وادي النيل ووادي الفرات، أو بعبارة اخرى المحافظة على طرق الهند البرية والبحرية من كل تدخل اجنبي، والتغلغل في هذه الطرق والسيطرة عليها بشكل تدريجي[٢]. وقد فتحت الحملة الفرنسية حقبة طويلة من التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي على مصر، وهو تنافس عرف في التاريخ باسم المسألة المصرية[٣]. وأن انجلترا استفادت

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٢) نادر العطار: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٥٣.

من فقدان الحملة الفرنسية سيادتها في الشرقين الادنى والاوسط[١].

ب) الناحية العسكرية والاستراتيجية:

أدى ضعف الدولة العثمانية امام الحملة الفرنسية إلى أن تستنجد بإنجلترا وروسيا وتحالفت معهما لاخراج فرنسا من ممتلكاتها في مصر وبلاد الشام، وقد قامت الدولة العثمانية بتكريم الجنرال سيدني سميث Sidney Smith وذلك لتسهيل مهمته المتوافقة مع رغبة الانجليز في القضاء على الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام[٢].

كما أن ظهور ضعف المماليك إزاء التقدم العسكري الفرنسي استنزف القوة العسكرية المملوكية ومعها القوة العثمانية ايضاً، واوقف الشعب المصري على حقيقة هذه الامة، وشجع زعماء الشعب يحثون أفراده على المقاومة الشعبية والتصدي بأنفسهم للعدوان على بلادهم[٣]، في هذه الظروف كان السلطان العثماني مضطراً لتوجيه نداء الجهاد الى كافة المسلمين في الدولة العثمانية لمواجهة دولة الكفر والطغيان التي تضمر لها السوء، فاستجاب لندائه المسلمون المجاهدون في معظم البلاد الاسلامية بما فيهم

---

(١) ج. كروستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٢) نقولا الترك: المرجع السابق، ص ١٨-١٩،

مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٣٣، احمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٥.

نقولا الترك: المرجع السابق، ص ١٩.

المسلمون في الاراضي المقدسة في أرض الحجاز[١].

ظهور روح الجهاد الاسلامي لدى المسلمين لصد الخطر الفرنسي وظهور بعض الشخصيات الاسلامية على الساحة في بلاد الشام امثال: احمد باشا الجزار والي عكا، الذي أثبت أنه عند حسن ظن الدولة العثمانية به، وكان موقفه عظيماً فعلاً حيث اثبت غيرته على الاسلام ومقدسات المسلمين، رغم ما بطشته يداه من قبل[٢]، وكذلك قيام اهل القدس بالاستعداد التام للدفاع عن مدينتهم وتحصينها ضد الفرنسيين وذلك بالتعاون مع سكان المناطق المجاورة، والتصدي للاسطول الفرنسي مع الاستعداد التام للتضحية والفداء من اجل مقدسات المسلمين[٣].

أحدث نابليون - كما فعل في ايطاليا من قبل - تحويراً وتغييراً في اسلوب الحكم في مصر، فابتكر حكماً محلياً تحت اسم الدواوين، حيث عقدت في القاهرة ونفذت في اربعة عشر مديرية في مصر، وسمّاها النظام العام، وعين اعضاءه من الشخصيات المصرية المرموقة في تلك الآونه سواء بالاكراه او ببذل الوعود ومنح المزايا، لكي يكونوا ممثلين عن الاهالي في المديريات المختلفة في مصر، غير ان هذا الديوان لم يكن سوى واجهة يتستر وراءها نابليون لتنفيذ سياسته في مصر، من حيث توريط أعضائه في جمع الضرائب للفرنسيين، والاستيلاء على مخازن المماليك

(١) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٢) يسرى الحنفي: المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) مجموعة الوثائق التركية: وثيقة رقم ٦٦٢٧، ص ١. انظر الملحق رقم ١١.

الفارين ومصادرة الاسلحة ومطاردة وقتل او سجن المشتبه فيهم بعلاقته بالمماليك الفارين الى الصعيد او بلاد الشام او لهم صلة بالعثمانيين. ولما فشلت تجربته الاولى في إنشاء الديوان السابق عمل على تشكيل ديوان جديد بعد مضي شهرين على اندلاع ثورة القاهرة الاولى وذلك في ١٢ رجب عام ١٢١٣هـ/ ٢١ ديسمبر ١٧٩٨م، ليكون ممثلاً لجيمع الطوائف ويتكون من ستين عضواً بينهم عشرة علماء من شيوخ الازهر الشريف(١).

ولقد اثارت حملة نابليون الى المشرق العربي، موجة من الاهتمام من الدول الغربية بالمناطق العربية والاسلامية من بين ولايات الدولة العثمانية، كما انها كانت بمثابة الشرارة الاولى لتفجير صراع كبير بين الدول الاوروبية من اجل فرض السيطرة والنفوذ على هذه المناطق. كذلك ردت إنجلترا على تهديد نابليون لمصالحها الحيوية بأن قامت بمساعدة السلطان العثماني على طرد الفرنسيين من مصر(٢). وهكذا يمكننا ان نعتبر ان حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام فاشلة في تحقيق ما جاءت من اجله وخاصة من الناحية العسكرية والاستراتيجية(٣). اذ نجد ان السلطان سليم الثالث قام بالتحالف مع انجلترا وروسيا ضد فرنسا، وقد ادى تدمير الاسطول الفرنسي في معركة ابي قير البحرية على يد الانجليز بقيادة نيلسون

---

(١) محمد عبد الكريم الوافي: المرجع السابق، ص ٩٣-٩٤،
امل بشور: المرجع السابق، ص ١٨١-١٨٢.

(٢) بيتر ماتسفيلد: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٣) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٣٤.

في ٢٠ صفر ١٢١٣هـ/ ٥ اغسطس ١٧٩٨م الى وضع خطوط مواصلات فرنسا تحت رحمة هؤلاء الحلفاء[١].

وعندما زحف نابليون الى سوريا وقع في مواجهة صعبة مع الاتراك وأُرغم الى الرجوع عنها منهزماً عند اسوار عكا على يد احمد باشا الجزار. وفي ربيع اول ١٢١٤هـ/ اغسطس ١٧٩٩م[٢] اضطر نابليون الى مغادرة مصر ومعه عدد قليل من اتباعه، ورغم استمرار خلفائه من بعده لبعض الوقت، فإنهم وجدوا مواجهات عنيفة من القوات المتحالفة الانجليزية والعثمانية، حتى ارغموا على الانسحاب من مصر في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م[٣].

ج) الناحية الاجتماعية:

وقد كان للحملة الفرنسية آثاراً كبيرة من الناحية الاجتماعية، فمثلاً لم يحاول الفرنسيون التغلغل في اوساط المصريين ليقفوا على حقيقة شعورهم نحوهم[٤]، مع أنهم مكثوا في مصر مدة ثلاث سنوات، ومما لا شك فيه ان شعور المصريين كان شعوراً بالبغض والكراهية للمستعمر المغتصب لبلادهم وثرواتهم. وقد اعتقد نابليون ان قيامه ببعض الاصلاحات في مجال الصحة العامة او الامور

---

(١) بيتر ماتسفيلد: المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) احمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) محمد قاسم وحسن حسني: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٥، نادر العطار: المرجع السابق، ص ١٤٥.

الترفيهية يستطيع تغيير عادات المصريين واتجاهاتهم وعواطفـــهم[١].

يتضح مما سبق انه من الصعب تغيير اتجاهات الشعب بسهولة كما تخيلها نابليون حيث درج هذا الشعب على التمسك بالعادات والتقاليد الاسلامية، وكان لا بد ان يكون هناك رد فعل تجاه العادات الفرنسية الدخيلة على الشعب المصري الذي توارث العادات الاسلامية اجيالاً متعاقبة. وكان الامر على عكس ما تصوره نابليون، حيث تأكد للشعب المصري ان وجود نابليون في مصر يمثل استعماراً سافراً لبلاده وهجوماً صارخاً على عقيدتهم الاسلامية الراسخه، فازداد شعور الحقد والكراهية للاستعمار الفرنسي، وعملوا كل جهدهم للخلاص منه في اقرب فرصة ممكنه، مع عدم تصديق كل ما قام به نابليون من اعمال لكسب العامة الى صفه. فانهارت بذلك احلام نابليون والفرنسيين في تكوين مستعمرة لهم في المشرق الاسلامي.

كما كان لمن استقدمتهم الحملة من الراقصات الفرنسيات والبغايا والمغنيات التأثير الكبير في بعض طبقات المجتمع المصري[٢] ، حيث انتشرت المفاسد وانحط مستوى الاخلاق لدى الفئة الوضيعة بصورة خاصة، اما اهل الطبقات الوسطى والواعية، فقد ظلوا على التمسك بعاداتهم وتقاليدهم ولم تؤثر فيهم اساليب العيش الفرنسية المطبوعة على الخلاعة والمجون، بل ازداد بعضهم لما يشاهدونه من هذه المظاهر كرهاً للفرنسيين[٣] وثاروا ضدهم لشعورهم ان لهم

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٢٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٥.

اهدافاً استعمارية خبيثة في بلادهم، فنظروا بحذر الى القناصل والتجار الاجانب واخذوا يستمعون الى كلامهم ويعملون به مكرهين، وشعر الغربيون بواقع الحال فاستغلوه لصالحهم[١]. وبهذا تكون الحملة الفرنسية قد هزت المفاهيم الفكرية والاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمع المصري ومهدت بذلك حركة الانقضاض عليها والعمل على تغييريها[٢].

مما سبق نرى ان وجه الاستعمار القبيح الذي تمثل في حملة نابليون على مصر وبلاد الشام لم يكن له تأثير على كافة طبقات الشعب، حيث ان المهزوم عادةً يقلد لغة المنتصر وبما ان حملة نابليون تعتبر حملة فاشلة فلم تستطع الصمود، واتضحت نواياها الاستعمارية، فلم يقلدها بعاداتها وتقاليدها كل افراد الشعب. وقد تكون الطبقات التي نالت بالانقضاض على المفاهيم الفكرية والاجتماعية في المجتمع المصري هي تلك التي كان لها احتكاك مباشر مع فرنسا من ابناء الطبقات الارستقراطية، والتي اعتاد افرادها على الاختلاط بالفرنسيين في حفلاتهم وقلّدوا استهتارهم، وهذه الطبقة لا تمثل الشعب كله، كما كان للفرنسيين اذناباً و جواسيس تخلفوا بعد الحملة لينشروا آراء الفرنسيين في مصر، وينجحوا فيما فشلت الحملة في تحقيقه، والذي تمثل فيما بعد في الارساليات الاجنبية الى مصر وبلاد الشام

---

(١) نادر العطار: المرجع السابق، ص ١٤٥،

عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢١٥

(٢) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٥٢-١٥٣.

في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي فيما بعد(١).

د) الناحية الاقتصادية:

ولقد كانت للحملة الفرنسية آثاراً اقتصادية حيث وفد التجار الفرنسيون الى المشرق يجنون خيراته ويسطرون على مقدّراته حتى اصبح البعض من التجار المسلمين يستجدي شفاعة التاجر الفرنسي لدى الحكام المسلمين. فتزلزلت مكانة السلطان ومركزه الاول في نظر رعاياه، وظهر ضعفه واضحاً بعد ان كان يحاول ستره بمختلف الوسائط والاساليب(٢).

وكانت البلاد بطبيعة الحال في حالة حرب مستمرة، وثورات داخلية بسبب الحملة الفرنسية(٣)، فأدى ذلك الى تأخر الانتاج الزراعي والصناعي، كذلك احجم الناس عن استثمار اموالهم وجهودهم في نواحي النشاط الاقتصادي المختلفة، وذلك خوفاً من ضياع اموالهم بسبب كثرة عمليات السلب والنهب عن طريق اللصوص وقطّاع الطرق(٤).

كما أدّى حصار الاسطول الانجليزي للشواطئ المصرية، الى تعطيل التجارة الخارجية، واصبحت الصادرات والواردات في حكم المعدومة(٥)، مما شجع عدم التوسع في الانتاج المحلي، حيث اصبح

---

(١) يسرى الحنفي: المرجع السابق، ص ٥٧.

(٢) نادر العطار: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٤) نفس المرجع، ص ٢١٦.

(٥) امل بشور: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

من المتعذر تصريف الفائض من المنتجات المحلية في الاسواق الخارجية. وكان من آثار الحصار قطع الصلة بين الحملة في مصر وفرنسا، ان اجتهد الفرنسيون في الحصول على الاموال اللازمة لمؤنة الجيش الفرنسي، والادارة الفرنسية من الموارد المحلية. فأكثروا من الضرائب الباهضة التي اثقلوا بها كاهل الشعب، الى جانب الغرامات والمصادرات، مما دعا كثيراً من السكان وبخاصة في الريف الى ترك قراهم واهمال مزروعاتهم[١]، وكذلك فعل ارباب الصناعة والتجارة خوفاً من استيلاء الفرنسيين على منتوجاتهم. مما ادى الى حالة من التدهور الاقتصادي في البلاد[٢].

ومما هو مؤكد ان حالة البلاد الاقتصادية في ايام الحملة الفرنسية على مصر قد انحطت تماماً بالمقارنة مع الحالة الاقتصادية في عهد المماليك، ولم تجد جهود الفرنسيين لاصلاح الاحوال المادية، وتطبيق الانظمة الاقتصادية الاوروبية فتيلاً، وانما لاقت معارضة شديدة من كافة انحاء الشعب وزعماءه، ورغم ذلك فإن للفرنسيين اصلاحاتهم الاقتصادية، التي عملت للتمهيد للتطور الاقتصادي في مصر في القرن الثالث عشر الهجري ــ التاسع عشر الميلادي، مثل عنايتهم بشؤون الري[٣]، فدرسوا مجرى النيل، وفحصوا القنوات والجسور[٤]، وانشأوا حديقة النبات في القاهرة لأقلمة النباتات

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٢) أمل البشور: المرجع السابق، ص ٢١٨-٢١٩.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٤) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ١٢٣. امل بشور: المرجع السابق، ص ١١١.

الاجنبية، والعناية بالغلاّت الوطنية[١].

هـ) الناحية الصناعية:

قام الفرنسيون بإنشاء مصنع لنسج الاقمشة وآخر لصنع البارود، وآخر لصناعة الصابون من الزيوت المحلية، كما وضع الجنرال مينو في ١٥ رمضان ١٢١٦هـ/ ٢٠ يناير ١٨٠١م مشروعاً لاصلاح نظام الضرائب ونظام ملكية الاطيان، ومنع الملتزمين من تحصيل الاموال والتدخل في شؤون القرى، واعطاء ملاّك الاراضي مطلق الحرية في زرع اراضيهم كما يشاؤون. وفعلاً أنشأ مينو في ذي القعدة عام ١٢١٦هـ/ مارس ١٨٠١م لجنة لجرد مساحة الاراضي الزراعية، وذلك لاقامة المشاريع الصناعية عليها. غير ان المشروع لم ينفذ وذلك لدخول الفرنسيين في الحرب ضد العثمانيين والانجليز في نفس الشهر[٢].

ز) الناحية العلمية:

رافق الحملة الفرنسية الكثير من العلماء الفرنسيين إلى مصر، وكان الهدف من مجيئهم تنظيم الاستعمار الفرنسي للبلاد، وقام نابليون بتأسيس مجلس استشاري للحكومة الفرنسية في مصر، سمّاه المجمع العلمي المصري L'institut d'Egypte، وتضمّن عدة اقسام: قسم للرياضيات، قسم للادب والفنون، وقسم للطبيعيات، وقسم للاقتصاد

---

(١) العناية بالغلاّت الوطنية: وذلك حتى يستغلها الفرنسيون لصالحهم، بحيث يأخذونها الى فرنسا ويصنعونها ثم يردونها الى المشرق لتباع بأغلى الاسعار.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٧،
السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٥٣.

السياسي، ويتألف كل قسم من اثني عشر عضواً، ويجتمع الجميع مرتين في الشهر، وكان مقر المجمع العلمي قصر حسن الكاشف بالناصرية، وقد تشعب نشاط هؤلاء العلماء، فدرسوا آثار البلاد القديمة وتاريخها وطبيعة ارضها واجناسها وحيواناتها وطيورها وغلاّتها الزراعية والحالة السياسية والاقتصادية والجغرافية والجيولوجية وكل ما يتعلق بماضي البلاد وحاضرها. ولقد قامت هيئة المجمع العلمي ايضاً بدراسة بعض المشروعات مثل مشروع شق قناة برزخ السويس، حيث تربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الاحمـــر(١)، الى جانب ادخالهم الطباعة الى مصر عن طريق مطبعة الحملة، التي كانت متخصصة بطبع المنشورات التي يصدرها رجال الحملة، والتي اشرف عليها العالم مونج Mong، وقد عهد اليها بطبع الصحيفتين الصادرتين عن الحملة وهما: صحيفة لو كوربيه دولاجيبت Lecourrier De L'Egypte ، وصحيفة لاديكاد ايجبسيين La Decade Egyptienne(٢).

كانت المطبعة خاصة بالفرنسيين وحدهم، وكانوا يستخدمونها لطبع منشوراتهم، ولم يطبع الفرنسيون كتاباً واحداً يفيد المواطن المصري. ويزعم البعض ان المطبعة الفرنسية صارت اساساً لمطبعة بولاق فيما بعد، وهذا خطأ وافتراء، لأن مطبعة بولاق جلبت الى مصر في ايام حكم محمد علي على مصر من ايطاليا على يد شاب

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٧،
السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٥٣.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢١٧.

عربي يدعى نيقولا مسابكي من اهل بيروت، اذ ان الفرنسيين حملوا معهم مطبعتهم عندما رحلوا.الى جانب ما تقدم قامت فرنسا بإرسال بعثات كاثوليكية تنصيرية الى بلاد الشام لتنشر الثقافة الفرنسية وتحبب الى قلوب النصارى والمسلمين تعاليم الدين النصراني الغربي، وتوجيهاته الى جانب محاولاتهم نشر النصرانية والتشكييك في الاسلام [١]، فاستقبل هؤلاء الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية بصدور رحبة واستعداد سابق فتكلموا الفرنسية واقتنوا كتبها، واتجه ساسة العرب واحرارهم فيما بعد الى باريس لعقد المؤتمرات واصدار النشرات[٢].

وقد ذكرت الكثير من المراجع عن كشف الحملة الفرنسية لحجر رشيد الذي كان بداية لحل رموز اللغة المصرية القديمة، مما اثار اعجاب الفرنسيين وغيرهم بالحضارة المصرية القديمة[٣]. أما ما قيل عن كشف الحملة لحجر الرشيد فإننا لو امعنا النظر بما قيل عن فوائد الحملة الفرنسية وقيام بعض علمائها ببحوث علمية مهمة، نجد انفسنا امام سؤال مهم هو: هل كانت تلك البحوث ذات اتصال بأهل البلاد؟ او هل علّم الفرنسيون ابناء المسلمين شيئاً من اوليات تلك البحوث؟ الجواب قطعياً بالنفي[٤]. أما عن البعثة الفرنسية فقد جاءت لتدرس الواقع المصري والشخصية المصرية ليسهل السيطرة عليها، وهي

---

(١) يسرى محمد الحنفي: المرجع السابق، ص ٤٢٠.

(٢) نادر العطار: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة يوري يوشين، موسكو، دار التقدم: ١٩٧١م، ص ٥٥-٥٦.

(٤) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٣١.

وسيلة من وسائل الاستعمار. ولا علاقة لها على الاطلاق بالمجمع العلمي المصري ، الذي هو مجمع وطني تأسس في عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م اي بعد ما يقارب من ستين عاماً من جلاء الفرنسيين وبعثتهم العلمية عن مصر.

اما ما قيل عن ان الحملة الفرنسية حلّت رموز اللغة الهيروغليفية القديمة التي كتبت على حجر الرشيد الاثري على يد شامبليون، فهذا ايضاً لم يحدث، ذلك لان شامبليون الباحث المشهور ولد عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م وكان في الثامنة من عمره عند نزول الحملة الفرنسية على مصر، وقد رحلت عن مصر بعد ثلاث سنوات دون ان تعثر على حجر الرشيد. اما شامبليون فقد زار مصر في عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م اي بعد مرور حوالي ربع قرن من رحيل الحملة، ولم يتوصل الى قرآءته بمجرد رؤيته، بل اخذ منه الكثير من الدراسات المضنية حتى توصل الى حل رموزه[1]. فما علاقة الحملة اذن بحجر رشيد وقد رحلت قبل العثور عليه بمدة كبيرة.

أما الكتاب الجامع الذي قام بتأليفه علماء الحملة الفرنسية عن مصر وجغرافيتها وطبائع اهلها وحرفهم فلا شك في اهميته، ولكنه وُضع اصلاً لخدمة الفرنسيين وتمكينهم من توطيد اقدامهم في مصر، عن طريق دراسة كل امر مهما صغر شأنه عن البلاد التي طمعوا ان يقيموا عليها مشروعهم الاستعماري البغيض.

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٣٢-٣٤.

و) الناحية الدينية:

اعادت الحملة الفرنسية الى الاذهان في العالم الاسلامي عامة وفي مصر وبلاد الشام خاصة الصورة البشعة عن الحروب الصليبية، واعتداء الغرب النصراني على المشرق الاسلامي، وقد قام المماليك بتجهيز الجيوش وملاقاة المعتدين على ديار الاسلام، ولكنهم لم يتمكنوا من الصمود امامهم، بينما تمكنت الدولة العثمانية بإزاحة الخطر الفرنسي وعودة الحكم الاسلامي العثماني في مصر وبلاد الشام مرة اخرى. وكان العثمانيون بمساوئهم افضل في نظر المسلم آنذاك الف مرة من حكم الفرنسي الاجنبي الذي جاء لاذلال المسلمين وخليفة المسلمين[(١)]، ولكن مما لا شك فيه فإن الحملة الفرنسية قد مهدت للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر، وزعزعت الدعائم العسكرية والسياسية لهذا النظام بإضعاف عنصريه الاساسيين: السيطرة العثمانية والمملوكية.

وقد ادت الحملة الى تشكييك المصريين في قوة النظام العثماني الذي خضعوا له قروناً، وبدأوا يفقدون ثقتهم به، الامر الذي مكّن رجلاً مغامراً مثل محمد علي من استغلال الموقف كله لصالحه[(٢)].

اما الآثار البعيدة المدى للحملة الفرنسية على أفرادها، فمنها آثارٌ مباشرة تتمثل فيمن بقي منهم على قيد الحياة، فبعضهم اصيب بالعجز مدى حياته، وبعضهم ظفر بترقيات او مكاسب مالية، وكثير

(١) نادر العطار: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٥٢.

منهم عاش مغامراته من جديد بكتابة مذكراته. اما العلماء فانفقوا ربع القرن التالي ليصفوا كشوفاتهم في مصر[١].

ومن الجدير بالذكر ان المئات من الفرنسيين آثروا البقاء في مصر، ومعظمهم هرب من الجيش، مثل كبير الصيادلة روايبه وهو الذي اعطى الافيون لمرضى الطاعون في يافا. وقد فضل ان يمكث في مصر بعد رحيل الحملة، وانتهى به الامر الى ان اصبح طبيب محمد علي باشا الخاص، حتى ان محمد علي جمع من الهاربين والمتخلفين حوالي مائة وثلاثين فرنسياً واسند اليهم مهمة تدريب المجندين من الزنوج والنوبيين ليصبحوا حرساً خاصاً له[٢].

ومن هنا نرى ان الحملة الفرنسية كان مقضياً عليها بالفشل للاسباب التالية:

١- ان الفرنسيين كانوا يعيشون على ارض معادية وكارهة لوجودهم، والدليل المقاومة المتواصلة التي عايشوها في مصر وبلاد الشام في فترة وجودهم.

٢- كان الاسطول الإنجليزي يمثل عقبة امام الاسطول الفرنسي[٣].

٣- كان هناك اتجاهات قوية لعقد صلح بين فرنسا وإنجلترا، الامر الذي جعل إنجلترا تفكر بانهاء الوجود الفرنسي في مصر حتى لا

(١) ج. كروستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٤٠٢،
السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ١٥٢.
(٢) ج. كروستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ٤٠٢.
(٣) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ٧٧.

يكون هذا الوجود ورقة يلعب بها نابليون على مائدة المفاوضات مع الانجليز[1].

٤- ولقد ظهرت للحملة آثار جانبية مثل: ظهور بعض ضعاف النفوس من المماليك الذين تعاونوا مع الفرنسيين ضد اخوانهم في الدين.

٥- ظهور بعض النساء المصريات المقلدات للفرنسيات في التكشف والفجور واللواتي لاقين جزاءهن.

٦- ظهور أماكن لصنع الخمور في بلاد المسلمين والتي لا يستغني عنها الجندي الفرنسي.

٧- ظهور الامراض الجنسية الخطيرة بين افراد الجيش الفرنسي واكتظاظ المستشفيات بالمصابين بتلك الأمراض.

٨- ظهور مرض الطاعون في مصر وبلاد الشام وموت الكثير من الفرنسيين او من المواطنين حيث كان يموت منهم ما بين ثلاثين الى اربعين جندي فرنسي يومياً.

٩- ظهور مرض العيون المسمى الرمد الحبيبي بين الجنود الفرنسيين وهو شر الاوبئة المصرية في ذلك الوقت[2].

١٠- اسلام بعض الفرنسيين وزواجهم من مصريات.

١١- اعتناق بعض الجنرالات للاسلام مثل الجنرال مينو الذي تسمى

(١) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢) ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ١٧٢.

بعد اسلامه بعبد الله جاك مينو وتزوج من مصرية مسلمة ليتقرب من الاهالي، ورغم ذلك فقد قام بهدم المساجد واستبدالها بالخمارات وهدم المباني الاثرية واصدر مرسوماً يعتبر مصر قطعة من فرنسا.

١٢- هزت الحملة الفرنسية بعض المفاهيم في المجتمع المصري ومهدت بذلك لحركة الانقضاض عليها والعمل على تغييرها[١].

١٣- حاول الجنرال مينو تغيير قانون الاحوال المدنية الاسلامي واستبدل به قانوناً فرنسياً في المواريث، وامر بإلغاء المحاكم المصرية وانشأ بدلاً منها محاكم على غرار المحاكم الفرنسية. وذلك ليقضي على النظام الاسلامي في مصر.

وهنا نستطيع تقييم الحملة الفرنسية حسب الاعتبارات التالية:

١- هي عبارة عن حملة استعمارية قلباً وقالباً تضع مصالح فرنسا كأساس لما تقوم به من اعمال خارجها.

٢- رفض الشعوب الاسلامية سواء في مصر او بلاد الشام او غيرها لهذه الحملة كرفضه لاي حكم اجنبي مهما كان جنسه.

٣- ان التطور الطبيعي والحضاري او غيره لشعب ما يجب ان يكون برضاء الشعب، ويمثل طموحه وليس عن طريق الاستعمار[٢].

٤- ان عمر الحملة الفرنسية في مصر وبلاد الشام لم يتجاوز الثلاث سنوات من ١٢١٣- ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨- ١٨٠١م وكانت مليئة

(١) السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث، ص ١٥٢.

(٢) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ٧٩.

بالحروب والثورات الداخلية وهي غير كافية للتطور الحضاري.

٥- ادعاء نابليون انه جاء لينقذ مصر من ظلم المماليك، ورفع المصريين الى مستوى الحكم يتعارض مع مصالح فرنسا، بالطبع لا يمكن ان ترجح فرنسا مصالح مصر على مصالحها الخاصة.

٦- ان المؤسسات، كالدواوين التي أنشأها نابليون بونابرت، ليست مؤسسات ديمقراطية حديثة، بل كانت موجوده في العهد العثماني، ولم يكن هذا الديوان منتخباً من الشعب انما كان يتم بالتعيين.

٧- عندما لجأ الفرنسيون إلى استخدام القوة المسلحة ضد التحالف العثماني الإنجليزي، للحفاظ على وجودهم في مصر، كونوا فرقة من اقباط مصر تابعة لهم، وهذه اساليب ملتوية يلجأ اليها عادة الاستعمار اذا فشل في كسب الاغلبية الساحقة في البلاد، وهو اسلوب يثير عادة المشاكل والازمات والحزازات النفسية بين المواطنين، مما يتضاءل معه اي اصلاح فيما بعد وهو ما يطلق عليه النعرات الطائفية(١).

٨- بعد جلاء الفرنسيين عن مصر في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م عادت مصر ولاية عثمانية تعاني من ثلاث قوى متناحرة حول الحكم وهي المملوكية والعثمانية والانجليزية، حيث كان للانجليز قوة عسكرية في البلاد، وقد وقفوا بجانب المماليك ضد العثمانيين حلفائهم في السابق، حتى يتسنى لهم الاستفراد بالمماليك والقضاء عليهم نهائياً(٢). وكان الانجليز يتخذون التدابير اللازمة، لمنع أية قوة اوروبية

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢) مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ٩٩.

تحاول الوصول إلى مصر.

ومن هنا نعتبر حملة نابليون نذير خطر شديد على بلاد المسلمين وعلى الدين الاسلامي، فقد جاء نابليون الى مصر بمطبعته الحديثة واللجنة العلمية في مهمة جادة للاكتشاف والبحث والتنقيب(١). وذلك في محاولة منه للتغلب على علماء المسلمين بمساندة الاختراعات الحديثة التي يملكها، وابعاد الناس من الالتفاف حول علمائهم الذين يدعون الى الجهاد، بينما كان يتظاهر بالاسلام. وبالرغم من سعيه الحثيث لتدمير الاسلام واصراره على الزحف الى فلسطين، املاً في تحقيق ما عجز اجداده للحياة فيها(٢).

---

(١) انيس النصولي: اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، ط١، بيروت، دار ابن زيدون: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٥٩.

(٢) احمد شلبي: الحروب الصليبية، بدؤها مع مطلع الاسلام واستمرارها حتى الآن، ص ١٢٨.

الفصل الثاني

أحوال شبه الجزيرة العربية أثناء وصول الحملة الفرنسية الى مصر وبلاد الشام

أ) أحوال الدولة السعودية الأولى أثناء وصول الحملة الفرنسية الى مصر وبلاد الشام .

ب) أحوال مشيخات الخليج أثناء وصول الحملة الفرنسية .

ج) الدور السعودي في مواجهة التنافس الاستعماري في منطقة الخليج العربي .

د) الاتصالات السعودية – الفرنسية .

هـ) موقف ولاة العراق من التحركات الاستعمارية في المنطقة .

أ) أحوال الدولة السعودية الأولى أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام:

وقفت الدولة السعودية الأولى منذ نشأتها إلى جانب الدعوة السلفية، بعد اتفاق الدرعية في عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م بين الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا الاتفاق كان النواة الأولى في بناء كيان الدولة السعودية الأولى، وازدياد نفوذ آل سعود بازدياد تمسكهم بالحركة الإصلاحية الدينية ودعمها من الناحية السياسية، وبدأ زعماء آل سعود جهادهم لنشر مبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية في منطقة نجد، واستغرق ذلك فترة طويلة امتدت قرابة الخمسين عاماً، حتى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، تم خلالها إخضاع جميع نواحي الإقليم بما في ذلك منطقة جبل شمر لحركة الإصلاح وتطبيق الشريعة الإسلامية الصحيحة على أهلها(١). وكان بنو خالد حكام الأحساء، ومنطقة جنوب ووسط العراق، وكذلك الأشراف في الحجاز، من أشد خصوم الدعوة السلفية من خارج نجد، وكان على الدولة أن تضع حداً لتلك المعارضة.

ولقد شهد عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م فشل الحملة العراقية العثمانية على الدولة السعودية الأولى ومقتل قائدها ثويني بن عبد الله، ثم أن الامام سعود بن عبد العزيز توغل داخل الأراضي العراقية وحقق نجاحاً كبيراً في تلك السنة.

وكان أمراء الدولة السعودية الاولى في الدرعية يحاولون إقامة علاقات ودية مع أشراف الحجاز، إلا أن الأشراف وقفوا ضد الدعوة ومن ناصرها، ومنعوا أهل نجد من أداء فريضة الحج. وكان الشريف غالب بن مساعد الذي تولى شرافة مكة المكرمة سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م قد طلب من الإمام عبد العزيز بن محمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٤هـ/

---

(١) عبد الله بن محمد العجلان: الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، شوال ١٤١٩هـ/يناير ١٩٩٩م، ص ٧،١٥.

١٧٨٩م إرسال أحد علماء الدعوة لتوضيح حقيقتها، إلا أن علماء مكة أوعزوا للشـــريف غالب بخطورة أفكار الجماعة السلفية عليه وعلى ملكه(١). فتجددت الحروب بين الطرفين، وقام الشريف غالب في عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، بجمع قوات من بدو الحجاز وغيرهم، وأرسلها بقيادة أخيه عبد العزيز بن مساعد إلى نجـد للقضـــاء على الحركة الإصلاحية، ووصلت هذه القوات إلى بلدة "قصر بســام" في القصيم وحاصرتها، وضربتها بالمدافع، ومع ذلك لم يستسلم أهلها، فاضـــطر الشريف للعودة هو ومن معه من الجند والأشراف إلى الحجاز، وفي عـــام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م قام بعدة محاولات باءت جميعها بالفشل (٢).

وكانت معركة الجمانية التي حدثت في عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م من المعـــارك الفاصـــلة بين أشراف الحجاز والدولة السعودية الأولى، ذلك لأنها مهدت الطريق أمام قوات الدولة السعودية لتتوغل في الأراضي الحجازية، مما جعـــل موقف الأشراف يتغير من موقف الهجوم إلى الدفاع، ولعل هذا كان من أهم الأسباب التي جعلت الشريف غالب يطلب من الإمام عبد العزيز بن محمد مرة أخرى إرسال بعض العلماء لمناقشة الأمور الدينية، فأرسل له الإمام عبد العزيز وفداً برئاسة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، ليشرح للشريف غالب كل مـــا يـــتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورغم ذلك لم ينتج عن هذه الجهود أي تقارب أو تصالح سياسي(٣) .

كانـــت سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م من السنوات الحرجة بالنسبة للشريف غالـــب فـــي مجابهـــته لآل سعود. إذ شهدت تخلي بعض القبائل عن الشريف وانضـــمامهم إلـــى جيش الدعوة السلفية، ذلك أن حمود بن ربيعان رئيس أحد

---

(١) عبد الله بن محمد العجلان: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) أحمد علي: آل سعود، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ب٢: ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ص ٤٤.

(٣) عبد الله صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ١، الطبعة السادســة، مكتبة الملك فهد الوطنيــة، الرياض، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ١٣٠.

فرعي قبيلة عتيبة الكبيرة، خرج عن طاعته وانضم إلى الدولة الاولى السعودية[١]. وكان في طليعة القبائل التي انضمت إلى الدولة السعودية قبائل قحطان والدواسر[٢]، كذلك قام رؤساء قبيلة البقوم بالانضمام أيضاً للدولة السعودية، وفي نفس الوقت، كان الشريف غالب قد تكبد هزيمة ساحقة في منطقة الخرمه على أيدي القبائل التابعة لتلك الدولة، إذ قتل من جيشه أكثر من ألف رجل بينهم عدد من الأشراف[٣].

ويبدو أن الشريف غالب شعر بعد الذي عاناه في قتاله مع آل سعود في نجد، بضرورة الاتفاق مع جيرانه على حدود واضحة، تبينها اتفاقات خاصة لتحديد القبائل التابعة لكل من الطرفين، وترسم الحدود الفاصلة بينهما، واتفق معه الإمام عبد العزيز بن سعود في ذلك. واستمرت المكاتبات بينهما، ودارت الاجتماعات بين مندوبيهما، فكانت معاهدة الصلح ونتج عن ذلك هدنة مدتها ستة أعوام، حيث اتضحت الحدود الفاصلة بينهما، وتم إقرارها من الطرفين في كل من مكة والدرعية، كما جاء في شروط الصلح ألا يمنع النجديون من الحج وأن يعاملوا معاملة طيبة، وعملاً بأحكام هذا الاتفاق، وصل الامير سعود بموكب ضخم إلى مكة، ودخلها ومعه عدد كبير من أهل نجد، حاضرة وبادية، فاعتمروا وعادوا إلى بلادهم.[٤] وبدأ حجاج نجد في التوافد إلى مكة في موسم عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وكان من بين الحجاج الشيخ علي

---

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية الاولى، من محمد بن سعود الى عبد الرحمن الفيصل، ١١٥٨م-١٣٠٧م، الطبعة الاولى، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، بدون تاريخ، ص ٦٩.
عبد الله الصالح العثيمين: المرجع السابق، جـ١، ص ١٣٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٣١.
عثمان بن عبد الله بن بشر: المرجع السابق، جـ١، ص ١٠٤.

(٣) نفس المرجع السابق، جـ١، ص ١١٠.

(٤) أمين سعيد: المرجع السابق، ص ٧٠.

وأخاه الشيخ إبراهيم من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١]. وفي سنة ١٢١٤ هـ/١٧٩٩م قدم سعود بن عبد العزيز هدية للشريف، تقدم بها حمد بن ناصر، وهي خمسة وثلاثون رأساً من الخيل وعشر من النوق العمانيات، فقبل الشريف ذلك وكافأهم بما يليق بجنابه، وفي تلك السنة جاء الإمام سعود ومن معه للحج ، واجتمع بالشريف في خيمة ضربت لهما بالأبطح[٢].

وفي هذه الأثناء، وصلت الحملة الفرنسية إلى مصر، ووصلت الإشاعات من مصر، بأن نابليون يحاول الاستيلاء على الحجاز، فكان على الشريف غالب أن يتخذ جانب الحيطة والحذر، ويعمل علي تحصين مدينة جدة، وهي الثغر الأقرب إلى مكة المكرمة، وكان هذا الأمر يتطلب جهداً وأموالاً كثيرة. ومن جهة أخرى، فقد وصلت أنباء الاعتداء الفرنسي على مصر والمقدسات الإسلامية في بيت المقدس إلى مسامع زعماء الدولة السعودية في نجد، وهذا الأمر جعلهم يتخذون مواقف مصيرية لتأمين حماية الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، مما حثهم على الزحف إلى الحجاز قبل فوات الأوان، والاستعداد لمجابهة الفرنسيين[٣]. ولكن نابليون لم يتمكن، في تلك المرحلة على الأقل، بالزحف إلى الحجاز، ولكنه بعد ما استقرت أحواله في مصر بعض الشيء، كتب رسالة إلى الشريف غالب في مكة المكرمة، وذلك في عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م يعرض عليه بعض الاتفاقيات التجارية، وأنذره بسوء العواقب إن حاول قطعها[٤]، إلا أن الشريف بدأ في اتصالاته مع نابليون لمحاولة دعم موقفه السياسي والمالي.

---

(١) سعد بدير الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ الطبعة الأولى، القاهرة، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٢٥-٢٦. أحمد السباعي: تاريخ مكة، جـ٢، ص ٤٩، ١٢٥.

(٢) أحمد على: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣) عبد الله الصالح العثيمين: المرجع السابق، جـ١، ص ١٣١.

(٤) محمد زكريا عناني: مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على المشرق، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة ٢١، الرياض: ١٤١٦هـ، ص ١٦.

قـــام الشريف غالب بتحصين مدينة جدة لمواجهة جيش الإمام سعود، وذلـــك قـــبل أن يقوم السلطان العثماني في عام ١٢١٣هـــ /١٧٩٨م بإصدار فـــرمان إلى الولاة وسائر المسلمين في الحجاز، لحثهم على الاستعداد لمحاربة الفرنســـيين، والدفاع عن الحرمين الشريفين فيما لو فكروا في الزحف اليهما. فقام الشريف غالب بإصدار الأوامر إلى الأهالى والمجاورين أن يتدربوا على استعمال السلاح، وأعد لذلك ساحة في جرول، فكان الأهالى يخرجون اليها في فـــرق كبـــيرة للتدريب والتعليم، كما أمر بإصلاح سور جدة لتقويته استعداداً للكفاح، وهكذا أصلحت أسوار جدة بسرعة، وبدأ تدريب الأهالى كل ليلة على الأعمال الحربية، واستعد الناس لدفع خطر بونابرت عنهم، ولكن الفرنسيين لم يفكروا في الزحف إلى مكة[1].

وهـــنا يتضح الفرق بين موقف الشريف غالب قبل وبعد ورود أخبار عـــن الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام حيث كان موقفه عدائياً واضحاً تجاه آل سعود ولكنه انقلب فجأة إلى السعي في طلب الصلح، وذلك لخوفه من وصول الفرنسيين إلى الحجاز. ولا شك أنه أراد أن يتفرغ لهذا الخطر الجديد، كما أن عليه أن يؤمن ظهره من الخطر السعودي، إلا أنه رأى أن الأمر يحتاج إلـــى تجمـــيع الجهـــود في كافة أنحاء الجزيرة العربية لدفع الخطر الفرنسي المنتظر على المقدسات الإسلامية[2].

ومـــن أســـباب انـــتقاض الصلح ما سبق أن أشرنا إليه من أن الشـــريف غالـــب، قـــد أوفد وزيره وصهره عثمان المضايفي إلى نجد لتجديد الصلح بينه وبين الإمام عبد العزيز، ولكن لما علم عثمان بنقض الصلح بينهما، لـــم يشـــأ الـــتعاون مع الشريف غالب، بل آثر اللجوء إلى حصن بالقرب من

---

(١) أحمد السباعي: المرجع السابق، جـــ٢، ص ١٢٥.

(٢) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٦، أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ١٢٦.

الطـــائف في أرض تعرف بالعبيلاء، فزحف الشريف إليه لتأديبه، غير أنه لم ينل مراده منه فعاد بجيوشه إلى الطائف، بينما انضم إلى عثمان القبائل الكائنة في بيشة ورنيه وتربه وما جاورها من الأراضي والتي زحفت تحت قيادته إلى الطـــائف حيث رأى الشريف العدول عن مقاومة عثمان ومن معه،(١) فعاد إلى مكـــة المكـــرمة، ودخلت القبائل الطائف وبعث عثمان إلى الإمام عبد العزيز يخبره بدخوله الطائف فنصّبه أميراً عليها. (٢)

وبعد أن وجد نفسه في موقف دقيق، أصبح الشريف غالب عاجزاً عن الدفـــاع عـــن بـــلاده، في صد الهجمات القادمة من نجد، وفي محرم ١٢١٨ هـــــ/ابـــريل ١٨٠٣م دخل الامام سعود مكة وأمنها دون أن تسفك قطرة من الدمـــاء،(٣) وكـــان من المفروض أن الامام سعود قد وصل إلى مسامعه قدوم الفرنسيين إلى مصر والشام، وأن في نيتهم غزو بلاد الحجاز، لذلك قرر ضم هـــذه البلاد لحمايتها من أعدائها. ويعتبر بعض المؤرخين أن ضم الامام سعود للحجاز كان خطأً كبيراً ارتكبه آل سعود، واعتبر بداية النهاية للدولة السعودية الأولـــى، ولكـــن آل سعود قد أجبروا عليه، حيث تحداهم أشراف مكة ومنعوا رعايا آل سعود من أداء فريضة الحج وزيارة الحرمين الشريفين، ثم ما قام به الأشـــراف من إثارة السلطان العثماني على آل سعود وعلى دعوة الشيخ محمد بـــن عـــبد الوهاب وعلى من يحملون لواءها بكل الطرق، وقد شوهت حقائق وجوهـــر الدعوة الإصلاحية وعملت على القضاء عليها. (٤) والتي كان من أهم أهدافهـــا حماية الأراضي المقدسة في الحجاز من الخطر الفرنسي القادم اليها، وهكـــذا نرى مما تقدم صراع زعماء المسلمين سواء في الحجاز أو في نجد،

---

(١) أحمد على: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٤٦.

(٣) كنت وليمز: ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز، ترجمة كامل صمويل فسيخة ، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة الأهلية: ١٩٣٤م ، ص ٣٨.

(٤) احمد العقيد: المرجع السابق، ص ٢٧٦.

والعدو الفرنسي – الإنجليزي يتربص ببلاد المسلمين بل ويفكر في الزحف إلى كعبتهم المشرفة، والأدهى من ذلك كله تعاون الشريف غالب واتصالاته مع نابليون قائد الحملة الفرنسية على جزء هام من بلاد المسلمين، والذي لو رأى أن زعماء المسلمين فكروا في تكوين جبهة واحدة لمواجهته، ما فكر أبداً في احتلال شبر واحد من هذه البلاد، فعسى أن يتعلم أبناؤنا من دروس التاريخ.

مما تقدم، اتضح لنا أن الدولة السعودية الأولى لما لمست تعاون الشريف غالب مع نابليون، ولما تناهى إلى سمع أمرائها إمكانية وصول الفرنسيين إلى الأماكن المقدسة في الحجاز، وتذبذب موقف الشريف غالب ما بين الموافقة للانضمام للدولة السعودية الأولى تارة والموافقة على استقبال عدد من علماء نجد لشرح دعوة الشيخ لوفود الحرم وأهله تارة اخرى، وبعد ذلك تغير موقف الشريف غالب من تجهيز الجيوش لمحاربة آل سعود، لذلك كان لزاماً على الدولة السعودية الأولى الزحف إلى الأماكن المقدسة في الحجاز لحمايتها من خطر محتمل عليها من قبل الفرنسيين أولاً، ثم حمايتها من البدع والخرافات والشرك التي بدأت تنتشر بين الحجاج الوافدين إلى الحرم سواء من مصر أو من بلاد الشام، أو من أطراف الدول الأخرى التي تسيطر عليها الدولة العثمانية، حيث كانوا يأتون إلى الحرم في موسم الحج بدفوفهم وطبولهم، وهم بذلك يتبعون عادات وتقاليد لا تمت للدين من قريب أو بعيد، فكان على أتباع الدعوة السلفية الإصلاحية أن يقوموا بواجبهم، وينشروا الدعوة الصادقة التي تنقي الدين مما علق به من شوائب الشرك والكفر.

ب) أحوال مشيخات الخليج العربي أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام:

يمثل الخليج العربي امتداداً للمحيط الهندي، ويمكن تقسيم شواطئه إلى ثلاثة أقسام: السواحل العربية وتضم عدة إمارات كالكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني وسلطنة مسقط وأمارة عمان[١]، والسواحل الشمالية وتضم سواحل عربستان[٢] والعراق، والسواحل الفارسية التي تمتد من الجنوب المشرقي قرب مضيق هرمز إلى الشمال الغربي من المحمرة والأهواز.

وقد كانت دول عربية على الساحل الغربي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري/السابع عشر والثامن عشر الميلادي كسلطنة مسقط وأمارة عمان، تملك أساطيل ضخمة، واستطاع الكثير من العرب العبور إلى السواحل الفارسية.

وبفضل الميزات المهمة التي تمتع بها الخليج العربي، وتتمثل في موقعه الاستراتيجي كأحد الطرق الرئيسية الموصلة بين الهند وأوروبا وفارس، فجعله ذلك قبلة الأنظار في التجارة والسياسة[٣].

وبسبب أهميته التجارية والاستراتيجية، فقد شهد الخليج العربي غزوات استعمارية أوروبية منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، حيث تمكن البرتغاليون من السيطرة على مسقط وهرمز والبحرين في عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، إلا أن القوى المحلية انتهزت فرصة ضعف

---

(١) فؤاد سعيد العابد: سياسة إنجلترا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع: ب ت، ص ٢١.

(٢) تقع عربستان إلى الجنوب الشرقي من العراق، وتكون نهاية الطرف الشرقي من الهلال الخصيب، الذي يبدأ عند سهول فلسطين ماراً ببلاد الشام والعراق، وهي تشكل منطقة حاجزة بين الوطن العربي، وقارة آسيا.

(٣) فؤاد العابد: المرجع السابق: ص ٢١.

البرتغاليين، عندما خضعت بلادهم للتاج الأسباني في عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م، واستردت المواقع التي كان قد احتلها البرتغاليون، كما تمكن الفرس من استرداد البحرين من البرتغاليين في عام ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، وتم طردهم من بندر عباس ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م، ثم من هرمز ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م، وتوالت هزائم البرتغاليين فجعلوا يتراجعون أمام ضربات العمانيين عن الشحر[١] في عام ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م، ثم عن مسقط ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م بالإضافة إلى فقد نفوذهم في البصرة[٢].

ولكن الفرنسيين قاموا بنشاط سياسي في البلاط الفارسي، بهدف قيام تحالف فرنسي فارسي من أجل تمكينهم من الاستيلاء على مسقط، وهو أمر كان الفرس يطمحون إليه لقمع النشاط البحري العماني بأية وسيلة، لما كان يسببه ذلك النشاط من إرهاق لهم[٣]. وبالرغم من فشل مشروعات التحالف الفرنسي الفارسي، إلا أن فرنسا استطاعت أن تحقق لنفسها مكسباً استغلالياً كبيراً، وذلك باستيلائها على جزيرة موريشيوس[٤] التي تقع في الجزء الغربي من المحيط الهندي في عام ١١٢٨هـ/١٧١٥م. وأكد كل من حاكم جزيرة

---

(١) الشحر: ميناء على البحر الأحمر يمتاز بتصديره للبان الشحري والبخور ويمتاز بإستقباله للسفن المحملة ببضائع جنوب شرق آسيا ونقلها إلى دول أوروبا، وميناء الشحر بكسر اوله وسكون ثانيه الشط الضيق وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهو بين عدن وعمان وإليه ينسب العمبر الشحري لانه يوجد في سواحله. انظر حصة ناصر ابراهيم المبارك: الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني الرسول ، عام ٦٢٨- ٨٥٨هـ/ ١٢٣٠-١٤٥٤م، رسالة دكتوراة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٨٢.

(٢) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٢

(٣) جمال زكريا قاسم: الخليج العربي – دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي: ١٩٨٥م ، ص ١٧٤.

(٤) موريشيوس: جزيرة احتلها الفرنسيون، تقع اتجاه الساحل الشرقي لجزيرة موزنبيق، وهي تعتبر نقطة ارتكاز لنفوذ فرنسا في المنطقة، انظر سمير محمد علي ابو ياسين: العلاقة بين إنجلترا وسلطنة عمان وتوابعها في شرق أفريقيا فيما بين عامي ١٧٩٨م-١٨٥٦م، رسالة ماجستير في الآداب، القاهرة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٢٣.

موريشـــيوس والقنصـــل الفرنســـي في بغداد، بأنه يمكن اتخاذ مسقط مركزاً للتجسس على الإنجليز في الهند، خاصة وأنه كان يوجد بها ممثل لحاكم حيدر أباد الذي اشتهر بعدائه للإنجليز(١).

وكانـــت فرنســـا تـــدرك مـــدى عمق العلاقات التجارية بين مسقط ومســـتعمرتي موريشيوس وبوربون الفرنسيتين في المحيط الهندي، لذا نجدها تعمل على توطيد علاقتها وصداقتها بمسقط. وقد وجدت هذه العلاقة والسياسة الفرنســية الجديدة، ترحيباً من بعض الحكام البوسعيدين الذين أمدوها بما كانت تحتاجه من دعم، فأدى ذلك إلى مطالبة حكومة بومباي بضرورة وقوف ميناء مسقط محايداً في الصراع الدائر بين الإنجليز والفرنسيين.

وقـــد أدت المتغيرات الدولية إلى تشابك سياسات القوى العظمى حول الخلـــيج العربي، فمن ناحية ظهرت بوادر تأسيس وكالة إنجليزية في المنطقة علـــى مشارف الهنـــد في عام ١١٦٣هـــ/١٧٤٩م، ومن ناحية أخرى ظهرت الســـفن الحربية الفرنسية في الخليج العربي نفسه، حيث تركزت هجماتها على الســـفن الـــتجارية الإنجلـــيزية في مسقط(٢). وعندما التقت مصالح الهولنديين بالمصـــالح الإنجليزية تعاون الطرفان على طرد البرتغاليين من منطقة الخليج العربـــي(٣)، وتصفية النفوذ البرتغالي من المنطقة، وبعد ذلك بدأ الصراع بين الإنجلـــيز والهولنديـــين فـــي السيطرة على تجارة الخليج العربي(٤)، غير أن الهولنديـــين ارتكبوا عدة أعمال كان من شأنها إثارة أبناء المنطقة ضدهم، مما

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٢) محمد نصر مهنا: الخليج العربي والتطور الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، الإسكنـــدرية، مؤسسة شبـــاب الجامعة، ١٩٩٦م، ص ١١٢.

(٣) زهدي عبدالمجيد سمور: تاريخ ساحل عمان السياسي في النصـــف الأول من القرن التاسع عشر، الطبعـــة الأولى، الكويت، ذات السلاسل، ب ت، ص ١٨.

(٤) جمال زكريا قاسم: المرجع السابق، ص١٧٢، ١٧٤.

فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٣.

الهولنديين ارتكبوا عدة أعمال كان من شأنها إثارة أبناء المنطقة ضدهم، مما حدا بالشيخ مهنا بن نصر إلى أن يوجه غاراته إلى الهولنديين في جزيرة تدعى "ريح"[١]، التي غادرها أهلها في عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، وتحت تلك الضربات القاسية، اضطر الهولنديون لإخلاء الجزيرة عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن فرنسا وإنجلترا لم تكونا بمعزل عن هذا الصراع، إذ أن حرب السنوات السبع التي اندلعت بينهما منذ عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، أشعلت نار التنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا وانتهى الأمر بتفوق الإنجليز على الفرنسيين، ولم يقتصر التنافس بينهما في أوروبا فقط، بل امتد ليشمل أملاك الدولتين فيما وراء البحار، فقامت فرنسا بمهاجمة القاعدة الإنجليزية في بندر عباس ودمرتها، مما جعل الإنجليز ينقلون قاعدتهم إلى البصرة [٣]

وفي هذه الأثناء كان الإنجليز قد وطدوا علاقتهم بحكام منطقة الخليج العربي بعد رحيل البرتغاليين والهولنديين عنها، حيث أنشأوا الوكالات التجارية في بندر عباس وأصفهان[٤] وشيراز والبصرة، وشهد التنافس الإنجليزي الفرنسي أوج نشاطه، ولم يكن لفرنسا وكالات تجارية قائمة في منطقة الخليج العربي على غرار تلك التي كانت لها في مناطق أخرى، فحاولت الحصول على مكان لها في المنطقة ولو أدى ذلك إلى صراع مع إنجلترا، وخصوصاً

---

(١) ريح: مدينة ساحلية في جنوب ايران تشرف على مضيق هرمز، انظر محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: اطلس المملكة العربية السعودية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ص ٢٨.
(٢) أحمد حسين العقبي: المرجع السابق ص ٣٧٠.
(٣) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٤.
جمال زكريا قاسم: المرجع السابق ، ص ١٧٤.
(٤) بندر عباس: ميناء على مضيق هرمز في إيران، انظر محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: نفس المرجع، ص ٥٣. وأصفهان: مدينة إيرانية داخلية تشتهر بصناعة الحديد والفولاذ، انظر محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: المرجع السابق، ص ٥٣.

بعد ضياع الممتلكات الفرنسية في المحيط الهندي، وكان الصراع بين إنجلترا وفرنسا، من أبرز المشاكل التي واجهت دولة البوسعيد في الخليج العربي[١].

وكانت مسقط من أنشط الموانئ التجارية في الخليج العربي، حيث خضعت لنفوذ الفرس لفترة طويلة، حتى قام أحمد بن سعيد (كبيرعائلة البوسعيد) بإخراجهم منها فانتخبه الشعب إماماً تقديراً له. وقد تم في عهده أول اتصال بين مسقط والإنجليز[٢]. ثم خلفه في الحكم ابنه السيد سعيد، ودام حكمه حوالى خمسين عاماً، قامت خلالها معارك كثيرة بينه وبين آل سعود، حتى أن الإنجليز استغلوا تلك الفرصة ومدوا نفوذهم إلى مسقط وفي عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م ثار سلطان بن أحمد على الإمام سعيد بن أحمد واستولى على مسقط، وأقام فيها سلطنة مستقلة[٣].

لم يستطع الفرنسيون أن يلعبوا دوراً بارزاً في أحداث الخليج العربي خلال تلك الفترة، بسبب ازدياد النشاط الإنجليزي والهولندي من جهة، وبسبب انشغال فرنسا في مشكلات القارة الأوروبية من جهة أخرى، والحروب التي خاضتها في عهد لويس الرابع عشر، مما ترك آثاراً سيئة على تجارتها في الشرق، وأصبحت المصالح التجارية الفرنسية في الخليج العربي وفارس من الضآلة بحيث تركتها في أيدي البعثات التنصيرية من طوائف الجزويت والكابوشيين (Les Capucins)[٤]. ورغم ذلك فإننا نلاحظ عدة محاولات قام

---

(١) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا: الخليج العربي، دراسة تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٨٨م، ص ٢٢٣.
مديحة درويش: سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة: ١٤٠١هـ، ص ٥٣.

(٢) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق ، ص ٢٥.

(٣) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧٠ – ٣٧١.

(٤) أقدم البعثات التنصيرية العاملة في بلاد الشام، وهم ينتمون إلى الطائفة الكاثوليكية وتحت حماية الحكومة الفرنسية، انظر يسرى محمد الحنفي: المرجع السابق،ج ١ ص٩٠ ، ج ٢ ص ٣٩٠.

بهـــا الفرنســـيون في أوائل القرن الثالث عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي لإنشاء قاعدة بحرية لهم في ميناء مسقط[١].

ولا بـــد مـــن الإشارة هنا إلى أن النشاط الفرنسي في منطقة الخليج العربـــي، لم يكن قوياً وواضحاً مقارنة بالنفوذ الإنجليزي، وخاصة بعد أن بدأ النفوذ الإنجليزي التجاري ينمو على حساب الهولنديين في الخليج العربي وذلك عندما دخل النفوذ الفرنسي كمنافس له[٢] .

على أن الفرنسيين ما لبثوا أن جددوا نشاطهم الاستعماري والتجاري فـــي المشـــرق وتطلعـــوا إلـــى اســـتغلال ثغر مسقط الذي كان يتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة، حيث تجد فيه السفن مكاناً للاحتماء والتزود بالمياه، لوقوعه علـــى الطـــريق الواصل من بومباي، متجهاً إلى الخليج العربي، والى البحر الأحمـــر، ونجـــح الفرنسيون في عقد اتفاقية تجارية مع سلطان عمان، وإقامة وكالة لهم في مسقط في عام ١٢٠٠هـــ/ ١٧٨٥م [٣]. وكان ذلك الوقت حرجاً بالنسبة لفرنسا لأنها كانت قد بدأت حملتها على مصر وبلاد الشام، ولا تريد أن يقف أي عائق في سبيل تحقيق أهدافها، فاستجابت لمطالب مسقط، بالرغم من نفـــوذ إنجلـــترا في المنطقة[٤]. على أن تتمكن فرنسا من اثبات وجودها إقامة حفلات طيبة عن طريق المستعمرات الفرنسية في المحيط الهندي، وكان الإمام أحمـــد بن سعيد أول من أدرك أهمية الصداقة الفرنسية والدخول في علاقات تجاريـــة مع حاكم جزيرة موريشيوس وتبادل الهدايا معه ولكن تعرضت هذه العلاقـــات إلـــى الفـــتور بسبب استيلاء القراصنة الفرنسيين على إحدى سفن

---

(١) جمال زكريا قاسم: المرجع السابق، ص ١٧٤.
محمد نصر مهنا: المرجع السابق ، ص ١١٠.
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٦٩.
(٣) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٤.
(٤) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

مسـقط، ولكن استؤنفت هذه العلاقات فيما بعد بفضل جهود قنصل فرنسا في بغـداد والذي يدعي روسيه Rousseay وكانت نتيجة جهوده، عرض مسقط على فرنسا بشأن إقامة وكالة تجارية لهم في مسقط في عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥ م وإرسـال مبعوث يجيد اللغة العربية يعمل وكيلاً تجارياً هناك(١). بينما رفض سـلطان مسـقط عرض إنجلترا لإنشاء وكالة مثل فرنسا، وذلك لأن التجارة العمانـية مـع المستعمرات الفرنسية كانت تحقق أرباحاً للعمانيين، حيث كانوا يقومـون بـنقل الـتجارة بأنفسهم إلى تلك المستعمرات، كما كان الفرنسيون يسـتوردون مؤنهم بواسطة السفن العربية، وهذا على خلاف ما كان قائماً بين شـركة الهـند الشـرقية الإنجليزية وأقطار الخليج العربي الأخرى، وفي هذا الوقـت، كانـت تعتبر إنجلترا أن الخليج العربي أحد الخطوط الأمامية المهمة للدفاع عن مستعمراتها في الهند(٢).

وعلـى الـرغم من أن النجاح لم يحالف فرنسا فيما كان تسعى اليه، لتوطـيد نفوذها في الشرق، إلا أنها استطاعت المحافظة على وضع خاص لها فـي مسـقط، وذلك حتى السنوات التي سبقـت مجيء والحملة الفرنسية على مصـر . حتى أن سلطان بن أحمـد (١٢٠٨- ١٢١٩هـ/١٧٩٣ـ١٨٠٤م) جعل طبيبه الفرنسي مستشاراً له(٣).

وقد قامت إنجلترا بمحاولات مع سلطان مسقط لإرسال وكيل سياسي لهـا فـي بلاده، إلا أن سلطان مسقط رأى إقامة نوع من التوازن بين الدول الأوروبـية المتنافسـة في المنطقة وهي إنجلترا وفرنسا وهولندا. وبالرغم من ذلـك، فقـد عقد السلطان معاهدة مع الشركة الإنجليزية لحماية مصالحها في

---

(١) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(٢) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) جمال زكريا قاسم: المرجع السابق ص ١٨٣.

مسقط في ١ جماد الأول عام ١٢١٣هـ/١٢ أكتوبر ١٧٩٨م، وبسبب تلك المعاهدة واجهت المصالح الفرنسية والهولندية صعوبات كبيرة، نظراً لانحياز نصوص المعاهدة لصالح إنجلترا[١].

ومما عرف عن أحمد بن سعيد حاكم مسقط وعمان، أنه وثّق علاقاته مع الدولة العثمانية بصفة خاصة والتي خصصت مكافأة سنوية لحكام عمان نظير قيامهم بحماية الشواطئ الجنوبية والغربية لولاية بغداد. في وقت كان الأسطول العثماني يكاد يكون متقدماً في مياه الخليج، وأن الأسرة البوسعيدية تعرضت إلى خطر الحرب الأهلية والحقيقة المهمة هي أنه منذ قيام حكم البوسعيد، انفصل القسم الشمالى من ساحل عمان عن التبعية لمسقط، إذ كانت أملاك البوسعيديين قد انحصرت بعض الشيء بسبب الفتن الداخلية إلا أنهم عوضوا عن ذلك بالتوسع فيما وراء البحار[٢]. حيث كان أحمد بن سعيد قد تمكن من ضم جزيرة زنجبار في عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م وبسط سلطته على ساحل عمان وقشم ومضيق هرمز، ثم على ساحل مكران في الفترة من عام ١٢٠٧- ١٢١٩هـ/ ١٧٩٢ - ١٨٠٤م[٣]، وأصبحت دولة عمان في عهد سلطان بن أحمد تتكون من شريط ساحلي ضيق في شبه الجزيرة العربية، يضاف إليه عدة جزر وموانئ حتى حدود الباكستان[٤].

وكان لقيام احمد بن سعيد بعقد اتفاق مع إنجلترا في جماد أول عام

---

(١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق ، ص ١٢٢.

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٣) قشم: جزيرة أمام الساحل الايراني بالقرب من مضيق هرمز، الذي يربط بين خليج عمان والخليج العربي، تشرف عليه سلطنة عمان وايران، انظر محمد علي الفرا وآخرون: المرجع السابق، ص ١٦٦. ومكران: ساحل يقع جنوب ايران، يطل على خليج عمان، انظر نفس المرجع، ص ٢٨.

(٤) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

١٢١٣هـ/ ١٢ أكتوبر عام ١٧٩٨ م أثره السيئ على وضعه الداخلي[١]، حيث انقسـمت البلاد في عهده نتيجة لذلك إلى ثلاث مناطق منها ما اختص بسلطان مسقط ومطرح وبعض مناطق الساحل المجاورة، ومنها ما اختصت به الإمامة بالداخل حتى حدود الربع الخالى، ومنها ما انفصل عن الساحل المهادن وابتعد عن الفريقين[٢].

وكانـت علاقة بدر بن سيف جيدة بالفرنسيين حيث أكد لديكان حاكم جزيـرة فرنسا(جزيرة موريشيوس)، بأنه أكثر إخلاصاً للفرنسيين من غيرهم، وكذلـك عبر عن ارتياحه لوصول السفن الفرنسية إلى الموانئ العمانية للتزود بالمـاء والوقـود والمؤن، ولعل ذلك الأمر جعل السلطات الإنجليزية في الهند تسارع بإيفاد الكابتن سيتون إلى مسقط حيث أنه كان قد غادرها بعد وفاة الإمام سلطان بن أحمد وذلك في مهمة خاصة لتأكيد الاتفاقيات السابقة مع حاكم عمان الجديد، حفاظاً على النفوذ الإنجليزي هناك[٣].

وكـان بـدر بن سيف شديد الإخلاص للفرنسيين، وأنه فخور بقدوم الفرنسيين إلى موانئه وهذا مما يوغر الصدر تجاه سياسة هؤلاء الزعماء الذين انحاز كل واحد منهم لدولة أجنبية معادية للإسلام والمسلمين من أجل مصالحه الشخصية في المنطقة.

وطـبعاً لأن بـدر بن سيف يميل إلى الفرنسيين فإنه لم يسمح للمقيم الإنجلـيزي فـي مسقط في عهده برفع العلم الإنجليزي فوق الوكالة الممنوحة لهـم، كما كانت في عهد الإمام سلطان كذلك فإن البيت الذي خصص للكابتن

---

(١) أمين سعيد: الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثـة، بيروت، دار الكاتب العـربي، بدون تاريخ، ص ٤٦.

(٢) أمين سعيد: المرجع السابق، ص: ٤٦.

(٣) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٥٧ – ٥٨.

سيتون كان متواضعاً جداً. ومع ذلك فقد أصرت حكومة بومباي على أن يبقى مفــتوحاً، ممـــا يؤكـــد على مدى اهتمامها بالمحافظة على نفوذها في المنطقة لمراقبة اتصالات بدر، ونشاط الفرنسيين في المنطقة [١].

وإننـــي أرى أنه كان من المفروض منع الدولتين فرنسا وإنجلترا من رفع أعلامهما وحتى الظهور في المنطقة أصلاً. وذلك بالتعاون بين قيس وبدر بن سيف حتى لا يسمحوا للأعداء بانتهاز فرصة تفرقهم للانقضاض على بلاد الطرفيـــن المتصــــارعين علـــى أن هذه الجهود قد تعرضت للفشل في الفترة اللاحقة بسبب الأحداث دائمة التطور بين فرنسا وإنجلترا ومن هذه الأسباب:

١- قـــيام الـــثورة الفرنســـية في عام ١٢٠٤هــ/ ١٧٨٩م [٢] وانشغال فرنسا بشؤونها الداخلية.

٢- نشـــوب الحـــرب بيـــن فرنسا وإنجلترا عام ١٢٠٨ هــ/ ١٧٩٣م ووقوع الكثير من المؤامرات والفتن والاضطرابات في البلاد المجاورة للخليج العربي وأن جهـــود فرنســـا في تلك الفترة لم تؤت ثمارها المرجوة منها نظراً لليقظة الإنجليزية المتزايدة تجاه جهود فرنسا.

٣- قـــدوم الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام عام ١٢١٣هــ/ ١٧٩٨م وشـــعور مواطني دول الخليج العربي بالاستياء تجاهها. فكان أن بعثت إنجلترا أحـــد رجالهـــا إلى حاكم مسقط لعقد اتفاق مع سلطانها لتقليص النفوذ الفرنسي وإحلال النفوذ الإنجليزي محله.

٤- استمرار النشاط الإنجليزي بوسائله المتعددة لتقليص النفوذ الفرنسي، حيث أوفـــد الإنجلـــيز مـــبعوثاً آخـــر إلى مسقط للتعرف على ميول سلطانها تجاه

---

(١) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٩٩

الفرنسيين وتأكيد اتفاقيات إنجلترا السابقة التي من أبرزها اتفاق عام ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م، حيث نجحت إنجلترا فعلاً في تعيين وكيل لها في مسقط.

٥- استمرار التنافس المتبادل بين إنجلترا وفرنسا ووقوف كل منهما حاجزاً ضد تحقيق مطامع الأخرى في مسقط.

٦- استمرار الفترة النابليونية في المشرق منذ عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م حتى طرد الفرنسيين من موريشيوس في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م وكان على حكومة الهند الإنجليزية أن تعالج الغارات الفرنسية التي تقوم بها سفنهم التجارية على التجارة الإنجليزية البحرية.

وكانت القاعدة التي انطلقت منها الهجمات الفرنسية إلى مهاجمة العديد من طرق المواصلات البحرية هي جزيرة موريشيوس. ولقد عملت إنجلترا على مراقبة البعثات الفرنسية بحذر شديد وتبين لها قبل الغزو الفرنسي لمصر أن فرنسا تعد العدة للهجوم على مستعمراتها في المشرق، ولذلك راحت السلطات الإنجليزية في الهند تتخذ الإجراءات اللازمة لمجابهة الموقف. وكذلك اتخذت إدارة شركة الهند الشرقية في لندن منذ شهر صفر ١٢١٣هـ/ يوليو ١٧٩٨م إجراءات معينة لتأمين المنافذ البحرية المؤدية إلى الهند ومنها إرسال حملة بحرية إلى البحر الأحمر عن طريق رأس الرجاء الصالح بقيادة الأميرال جون بلانكيت J.Blankett وتعيين ممثل سياسي لها في بغداد. وأخيراً تم عقد اتفاق مع سلطان مسقط لمنع الفرنسيين من التسرب للخليج العربي (١).

من المؤكد أن السباق بين إنجلترا وفرنسا من اجل اكتساب نفوذ سياسي وعسكري في أقطار الخليج العربي، بدأ بعد اندلاع الثورة الفرنسية الكبرى، وقد بدا هذا الاتجاه واضحاً تماما بعد إرسال الحملة الفرنسية إلى

(١) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق ، ص ٢٦

مصر في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م إذ اعتبرت إنجلترا الخليج العربي منذ ذلك الوقت أحد الخطوط الأمامية المهمة للدفاع عن مستعمراتها في الهند(١).

ومما هو جدير بالذكر أن جهود إنجلترا لم تحرز نجاحاً تجاه فرنسا إلا بعد طرد الأسطول الفرنسي من مصر في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، حيث حدث بعض التغيير في الموقف في بحار الهند، وكانت أخطر الأضرار التي لحقت بالتجارة الإنجليزية هي المخاوف التي أثارتها خطط نابليون وسياسته للاستيلاء على آسيا بالإضافة إلى ما أشارت إليه البعثات الفرنسية من أهمية منطقة الخليج العربي للسياسة الفرنسية(٢).

ومن الملاحظ أنه بعد قدوم الحملة الصليبية الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، زادت أعمال القرصنة في المحيط الهندي، حتى أصبحت كأنها شبه رسمية، فقد تفاخر الفرنسيون بتفوق قراصنتهم على الإنجليز والبرتغاليين، والتي كانت بطبيعة الحال أعمالاً إرهابية مدعاة للتضييق على سلطان مسقط. حتى أنه كلف وكيله في بغداد بإبلاغ القنصل روسو Rossow بأن القراصنة الفرنسيين استولوا على السفينة المسماة الفتح وقتلوا بحارتها ونهبوا حمولتها(٣) ونظراً لاستمرار شكاوى السلطان من الفرنسيين، فقد أصبحت علاقته وثيقة بالإنجليز، وازدادت كراهيته للفرنسيين بسبب سوء معاملتهم لبحارة السفن التابعة له، وبسبب الغطرسة والكبرياء فيمن كانوا في خدمته من الفرنسيين(٤).

اتضحت لدى ساسة فرنسا الحاجة لإنشاء مراكز اتصال بالشرق، قبل

---

(١) مديحه درويش: المرجع السابق، ص ٥٣

(٢) فتحية النبرواي ومحمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ٢٤٥

(٣) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٥

(٤) جمال زكريا قاسم: المرجع السابق ،ص ١٩٣

حملة نابليون على مصر وبلاد الشام. فبادرت حكومة الإدارة الفرنسية إلى اتخاذ خطوتين بخصوص منطقة الخليج العربي.

الخطوة الأولى: تعيين بوشان Poshan قنصلاً في مسقط، وهو من الجغرافيين.

والخطوة الثانية: إرسال بعثة إلى فارس لمراقبة الطرق المؤدية إلى الهند باعتبار أن بلاد فارس تشكل حلقة هامة للوصول إلى الهند[١].

ولقد أشارت التقارير إلى أنه في أوائل عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م صدرت التعليمات من الحكومة الفرنسية إلى بوشان Poshan بالتوجه من القاهرة إلى مسقط من أجل إنشاء قنصلية فرنسية هناك لدراسة الأحوال الداخلية في هذه البلاد، ودراسة الطرق التي يمكن أن يستخدمها غزو فرنسي للمشرق، وكذلك للتجسس على الإنجليز في الهند [٢]. إلا أن بوشان ظل في القاهرة حتى وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وذلك لأن الحكومة الفرنسية لم تكن مستعدة لصرف تعويضات مناسبة عن أعمال القرصنة، وقد وجد بوشان في تلك الحملة مبرراً للاعتذار عن أداء مهمته، لما أثارته من حالة السخط والاستياء وعدم الرضا لدى العرب تجاه الفرنسيين في المنطقة. والتي شملت الأقطار الإسلامية والعربية ومنطقة الخليج العربي بصفة خاصة. أما البعثة التي أرسلت إلى فارس فقد وصلت قبل مجيء الحملة الفرنسية بمدة طويلة[٣].

ومن هذا المنطلق تعارضت المصالح الإنجليزية مع المصالح الفرنسية، وازداد النشاط الاستعماري في دول الخليج العربي بسبب وصول

---

(١) فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٦

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٠

(٣) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ١٥.

محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ١٦٠.

فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٦ – ٢٨.

الحملة الفرنسية إلى مصر ولذلك خشي الإنجليز جانب مسقط لمعرفتهم بوجود علاقات تجارية بين التجار العمانيين وجزيرة موريشيوس الفرنسية، ولذا كتب سـميث Smith وكـيل شركة الهند الشرقية في بوشهر[١] إلى حكومة بومباي بتاريـخ ٨ ذي الحجة ١٢١٢هـ/ ٢٤ مايو ١٧٩٨م يقول:

" إن مسقط ستصبح عما قريب وكراً للجاسوسية الفرنسية على الهند، لأن خمسـاً أو سـت سفن عربية تقوم بنقل التجارة بين موريشيوس ومسقط وساحل مليبار، ولاشك أن نقل الأنباء سيكون مورد ربح للبحارة العرب" [٢].

مـن هنا اتجهت هذه الدول بقوتها نحو الساحل الشرقي للخليج، حيث وجـدت لها مطمعاً لتحقيق نفوذها الاقتصادي والسياسي. وتجلت الفترة التي نجحت فيها انجلترا في ذلك الوقت في إبرام معاهدتها مع سلطان مسقط السالفة الذكـر بتذبذب العلاقات الإنجليزية المسقطية ونشأ عن ذلك عدم تقيد إنجلترا بـتلك المعـاهدة، فلـم يؤسس الإنجليز لهم وكالة في بندر عباس لعدم تحمس حكومـة الهند الإنجليزية، وهو ما جعل العلاقات الفرنسية المسقطية قائمة في موريشيوس، مما أقلق الإنجليز وخاصة عندما عثروا على خطاب بعثه نابليون بونابرت لسلطان مسقط. حيث يحاول فيه تثبيت نفوذه في الخليج العربي. مما أدى إلـى قلق حكومة بومباي[٣]، وأثارت الشك حول سياسة السيد سلطان بن أحمـد الذي كان يحتفظ بطبيبه الفرنسي جستان Justaigne ، وسمح للمركب

---

(١) بوشهر: ميناء في إيران على الخليج العربي، انظر محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: اطلس المملكة العربية السعودية، مكتبة البنان، ساحة رياض الصلح بيروت – لبنان، ص ٥٣

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧١

(٣) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ١٦١

أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٧

الهام محمد علي ذهني: فرنسا والخليج العربي من منتصف القـرن الثامـن عشر حتى بدايات القرن العشرين، ط ١ القاهرة، دار الزهـراء للنشـر، ١٤١٣/١٩٩٣م، ص ١٣٦ - ١٣٧.

بيرت Peart الذي سلبه الفرنسيون من الإنجليز أن يبيع قمحاً في سوق مسقط، كما أنه يسر مرور هدايا من تيبو سلطان حاكم ولاية ميسور إلى شاه إيران[١].

أرسل نابليون إلى السيد سلطان بن أحمد عن طريق شريف مكة[٢] بما يؤيد هذه الشكوك، وقد وقعت الرسالة في أيدي الإنجليز. وجاء في رسالة نابليون إلى إمام مسقط بتاريخ ١ شوال ١٢١٤هـ/ ٢٥ فبراير ١٧٩٩م[٣]:

"أكتب اليكم هذا الكتاب لأبلغكم مما لاشك في أنكم قد علمتموه فعلاً وهو وصول الجيش الفرنسي إلى مصر. ولما كنتم دائماً أصدقاء لنا عليكم أن تقتنعوا برغبتي في حماية جميع سفن دولتكم، وعليكم أن تقوموا بإرسالها إلى السويس حيث تجد حماية لتجارتها[٤]".

وفي عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م بعث نابليون بونابرت إلى سلطان عمان، يعرض عليه التحالف ضد إنجلترا، لكن سلطان عمان رفض العرض الفرنسي، وذلك تنفيذاً للمعاهدة التي عقدها إمام مسقط مع إنجلترا[٥] في جمادى أول ١٢١٣هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧٩٨ [٦] والتي تعهد فيها بعدم السماح بإنشاء

---

(١) محمد مرسى عبدالله: العلاقة بين الدولة السعودية الأولى وعمان بين سنة ١٧٩٣-١٨١٨م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، مقدمة بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦٥م، ص ١٥٠

أمين سعيد: الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، ص ٣٧

زهدي عبدالمجيد سمور: المرجع السابق، ص١٩

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٥٠

(٣) محمد مرسي عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٠.

محمد زكريا عنان: المرجع السابق، ص ١٢- ١٣

(٤) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥١

(٥) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٧

(٦) علي محمد راشد: الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين إمارات ساحل عمان وإنجلترا، الطبعة الأولى، أبو ظبي، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات: ١٩٨٩م، ص ٣٠

وكالـــة فرنســـية فـــي مســـقط أو توابعهـــا، بالإضافة إلى طرد جميع الرعايا الفرنسيين من بلاده[١]. ويبدو أن اتفاقية الإنجليز مع إمام مسقط لم تثن نابليون عـــن عـــزمه في السعي حثيثاً إلى مهاجمة الهند، وضرب المصالح الإنجليزية فـــيها، رغـــم أن هـــذه الاتفاقيات تعد بمثابة ضربة صريحة وجهت للمصالح الفرنسية في بحار الشرق.

مما سبق يتضح لنا: أن أساس حملة نابليون على مصر، مهاجمة الهند فعلاً مما يدل على ذلك محاولة نابليون استمالة سلطان مسقط الذي يذكره فيها بالصداقة الفرنسية التقليدية عن طريق الرسالة التي أرسلها نابليون إلى سلطان مســـقط فـــي عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م. كما ويتبين لنا أن بونابرت كان يحاول اســـتغلال فرصـــة العلاقات التجارية بين مسقط وميسور[٢]، حيث كان عرب مســـقط يقومـــون بالوســـاطة التجارية بين جزيرة فرنسا والهند، و كان تيبو صـــاحب ميســـور يعـــد واحـــداً من أبرز الحكام المسلمين الذي يعتمد عليه الفرنســـيون بهـــدف تحطيم السيطرة الإنجليزية في الهند. وكان تيبو قد بادر بإرســـال مبعوث إلى نابليون في بورت لوي عاصمة جزيرة موريشيوس أثناء وجـــود نابلـــيون فيها بهدف عقد تحالف مع الفرنسيين ضد الإنجليز، وقد رد نابلـــيون برســـالة إلـــى تيـــبو على أن يتولى تجار مسقط تسليم رسالته خلال عملياتهم التجارية مع ميسور[٣].

ولكـــن رغم الاتفاق الذي تم بين سلطان مسقط والإنجليز في عـــام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م إلا أن سلطان بن أحمد حاكم مسقط سمح للسفن الفرنسية

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق: ص ٤٨. إلهام ذهني: المرجع السابق ص ١٣٧
سلطان بن محمد القاسمي: العلاقة العمانية الفرنسية، ١٧١٥ – ١٩٠٥م ط١ ، الطبعة الأولى د.م، د.ن ١٩٩٣م، ص ٧٧.

(٢) ميسور: ولاية هندية كان يحكمها تيبو وكان له مراسلات متبادلة مع نابليون عبر شريف مكة.

(٣) جمال زكريا قاسم: المرجع السابق، ص ١٨٨

باستخدام ميناء مسقط للتزود بالمياه والمؤن، ولذلك وجه دنكان Dinkan حاكم بومباي اللوم إليه في عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م لاستمرار اتصالاته بالفرنسيين كذلك لعدم معاملة الأدميرال بلانكت[١] Pelanket أثناء مروره في زنجبار معاملة لائقة وقد تخوف سلطان بن أحمد من غضب حكومة بومباي فقام بعزل حاكم زنجبار ولكنه رفض قطع علاقاته مع أيل دي فرانس بسبب ما يعود على مسقط من تجارتها مع هذه الجزيرة[٢].

مما سبق يتضح لنا أن سلطان مسقط لا يملك حق التصرف في بلاده ولا في حريته الشخصية في معاملة من يريد، فتارة تغضب عليه فرنسا، وتارة تغضب عليه إنجلترا، مع التهديد المستمر من كلا الطرفين. وكان من ضمن بنود المعاهدة الإنجليزية المسقطية في عهد سلطان بن أحمد ضرورة وقوف مسقط إلى جانب الإنجليز في حربهم ضد فرنسا، وهولندا، وأجازت للإنجليز حق إقامة وكالة تجارية لهم في مسقط، كما طلبت من حاكم مسقط التخلي عن الرعايا الفرنسيين واستبدالهم برعايا إنجليز[٣].

في تلك الأثناء، كان الكابتن مالكولم Malkolm يستعد للقيام ببعثته إلى بلاط شاه إيران وكلف بالمرور على مسقط في طريقه، ليتعرف على الأحوال فيها عن قرب. بينما طلب حاكم بومباي من دنكان أن يصحب معه الدكتور كافيناك بوجل Cavaignac Bogle كمقيم بريطاني في مسقط إذا ما وجد الظروف مناسبة[٤].

وفي ١٠ شعبان ١٢١٥هـ/ ٨ يناير ١٨٠٠م وصل الكابتن مالكولم

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٦

(٢) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٧٥ – ٨٠

(٣) علي محمد راشد: المرجع السابق، ص ٣٠

(٤) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٧

إلـــى مســـقط بينما كان سلطان بن أحمد في حملة بحرية . وهنا، لحق الكابتن مـــالكولم بالسيد سلطان بن أحمد على ظهر سفينته وتحدث معه عن مدى قوة إنجلترا وما آل إليه أمر تيبو سلطان، وقام بمهاجمة الفرنسيين وذكر أنهم أعداء للإسلام، حيث يهددون الطرق إلى المدن المقدسة مكة والمدينة، وهدد مالكولم السيد سلطان بن أحمد بقطع تجارة الهند عن مسقط، حتى ظفر منه آخر الأمر بالتوقـــيع على اتفاق جديد في ٢٠ شعبان ١٢١٥هـــ/ ١٨ يناير ١٨٠٠م حيث جـــدد فـــيه الاتفـــاق السابق(١)، كما وافق السيد سلطان بن أحمد على استقبال الدكتور كافيناك بوجل وهو جراح إنجليزي الذي وصل إلى مسقط من بومباي، حتى لا تثور شكوك حكومة بومباي حوله مرة أخرى(٢).

في تلك الظروف حاول السيد سلطان بن أحمد انتهاز الفرصة وطلب مـــن الكابتـــن مـــالكولم عشـــرة ضـــباط مدفعية من بومباي، مكان الموظفين الفرنســـيين الذين سيفصلهم من خدمته، ولكن حكومة بومباي لم تجب على هذا الطلـــب أبداً. وربما نسي السيد سلطان أن عليه السمع والطاعة فقط، وليس له أن يطلـــب شـــيئاً خاصاً به، إلا بأمر من حكومة بومباي الإنجليزية. ورغم أن الدكتور كافيناك بوجل Cavaignac Bogle لم يتحمل حر مسقط، وتوفى في أقـــل من عام، فإن خلفه الكابتن دافيد سيتون D. Syton لم يصل إلا في ربيع أول ١٢١٨هـــــ/ يونـــيو ١٨٠٣م(٣)، وانـــتهز حـــاكم جزيرة فرنسا مجالون Magallon فـــي عام ١٢١٥هـــ/ ١٨٠٠م صلح إميان في عام ١٢١٧هـــ/ ١٨٠٢م(٤) وفرصـــة وقـــوع ثـــلاث مراكب عمانية في أسر الفرنسيين، فأعاد

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥١

(٢) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٣) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥١

(٤) سمير علي ابو ياسين: العلاقة بين إنجلترا وسلطنة عمان وتوابعها في شرق افريقيا، رسالة ماجستير، ص ٤٢.

السفن مع خطاب رقيق إلى السيد سلطان بن أحمد، كما أرسل مجالون له عدة مدافـع وكمـية من الذخيرة مساعدة لمسقط، أو كسب ود سلطان بن أحمد مع محاولة إبعاد الإنجليز عن مسقط تمهيداً لمحاولة السيطرة على المنطقة[١].

ومن أجل ما تقدم فقد قامت مراسلات بين الطرفين سلطان بن أحمد مـن جهـة والفرنسيين من جهة أخرى، وذلك على الرغم من توقيع اتفاقيتي ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م – ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م[٢] بين مسقط والإنجليز وتولى هذه المراسـلات الشـيخ علي المناهض للإنجليز وأحد أنصار الأمير تيبو صاحب ميسـور، وهنا أصدر نابليون بونابرت أمراً بتعيين الجنرال دنكان قائداً عاماً علـى الممـتلكات الفرنسية في المشرق وذلك في ١٧ صفر ١٢١٧هـ/ ٢٠ يونيو ١٨٠٢م، وأمر أيضاً بتعيين السياسي كافيناك بوجل[٣] مبعوثاً إلى حاكم مسقط، والذي وصل ميناء مسقط في ٥ جماد ثاني عام ١٢١٧هـ/ ٣ أكتوبر ١٨٠٢م ولـم يكن السيد سلطان بن أحمد ولا الكابتن سيتون في مسقط عندما وصـل كافيناك اليها ولكنه كان قد أستقبل بحماس من تجار عمان بينما رفض السيد سلطان بن أحمد لقاءه، وأعتذر الشيخ علي والسيد محمد بن خلفان بسبب حضـور كافيناك بعد أن استؤنفت الحرب ثانية بين إنجلترا وفرنسا[٤]، وكذلك أكد خلفان للمبعوث الفرنسي بأن مسقط لديها عشرين سفينة في موانئ البنغال وسـاحل الملبار وأن السلطان يخشى أن تقوم السلطات الإنجليزية بتدميرها[٥]،

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٢

(٢) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٨

(٣) كافيناك: ولد في توردان سنة ١٧٦٣م كان في بداية حياته محامياً في تولوز تم انتخب عضواً في المؤتمر الوطني، وفي ١٧٩٣م أرسل في بعثة للأقاليم الفرنسية لتعذيب الجواسيس الأجانب والمناهضين للحكومة الفرنسية، وكان يتصف بشخصية دموية أنظر سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٨٥

(٤) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٢

(٥) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٩

وأعلماه بالاتفاقيات المبرمة بينهم في عامي ١٢١٣هـ ـ ١٢١٥هـ/ ١٧٩٨م ـ ١٨٠٠م، كما شرحا له كيف أن جماعة السيد سيف بن محمد المؤيدين للصداقة الإنجليزية يسيطرون على ديوان السيد سلطان بن أحمد.

وكان السيد بدر بن سيف قد استعان بالإنجليز ضد القواسم[1] والسعودبين في جزيرة قشم[2] في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وقد استطاع الكابتن دافيد سيتون المحافظة على النفوذ الإنجليزي في مسقط طوال أيام حكم بدر بن سيف. وكانت السفينة العمانية راشد بقيادة النوخذا سيف قد وصلت إلى موريشيوس في ٢٣ صفر ١٢١٧هـ/ ٢٦ يونيو ١٨٠٢م وهي تحمل خطاباً من إمام عمان مؤرخة في ١٢ رمضان ١٢١٦هـ/ ١٧ يناير ١٨٠٢م تطالب بإعادة السفينة العمانية المسماة ساحل والتي سلبها القراصنة

(١) القواسم: هم قبائل عربية استقرت على سواحل الخليج العربي في منطقة ممتدة من رأس مسندم إلى جزر البحرين منذ أقدم العصور واتخذوا من رأس الخيمة مركزاً رئيسياً لهم، وكان لهم نفوذ قوي على سواحل الخليج، اشتغلوا بأعمال التجارة البحرية، ومنهم من كان يذهب بسفنه إلى البصرة وبوشهر ومسقط، وسواحل الهند، وكانوا يعملون باستخراج اللؤلؤ من جزر البحرين، ويتصف القواسم بأنهم من انظم القبائل القاطنة في الخليج العربي بوجه عام. والقواسم انحدروا إلى ساحل عمان منذ نيف وثلاثة قرون في عهد جدهم الأكبر الشيخ كايد القاسمي حيث استقروا في القرن السابع عشر الميلادي على القاطع الغربي للخليج العربي، في المنطقة الواقعة ما بين جمبرون ورأس بروستان، وترجع تسميتهم إلى الشيخ قاسم جد الشيخ راشد بن مطر شيخ القواسم المشهور والذي كان يقيم برأس الخيمة، نسبة إلى خيمته التي أقامها في جلفار، وكانت السفن المارة تراها باستمرار فعرف هذا المكان باسم رأس الخيمة، وقد أطلق يومذاك على القبائل التي خضعت لهم القواسم، ولقد اعتبرت مصادر وتقارير حكومة بومباي المعاصرة كل سكان مدن الساحل الشمالى في عمان أفراداً لهذه القبيلة. ويقال أنهم من نجد، ويذهب آخرون من عرب الهولة الذين يقيمون في الساحل الشرقي للخليج في حين يذهب فريق آخر أنهم وفدوا من العراق واستقروا في الساحل العماني. انظر زهدي سمور: تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادي، ج١، ص ٦٢. انظر ايضاً محمد مرسي عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٤. انظر ايضاً فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٢) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٢

الفرنسيون. وفي ٥ جماد ثاني ١٢١٧هـ/ ١٣ أكتوبر ١٨٠٢م، رجع كافيناك إلـى جزيـرة فرنسا ساخطاً[١]. قام مجالون Magallon الحاكم العام لجزيرة موريشـيوس بكتابة رد للإمام أبدى فيه أسفه على أعمال القرصنة الفرنسية، وقـد تـم إعادة السفينة العمانية بموجب أمر من محكمة الغنائم التابعة لجزيرة ريونـيون بـتاريخ ١٢ جماد ثاني ١٢١٧هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨٠٢م[٢]. كما أن إمـام عمـان طالب باسترداد سفينة أخرى تدعى صالحي، بعد أن أرسل إلى ممثلي الحكومة الفرنسية الهدايا الثمينة من الخيول العربية الأصيلة، ورغم ذلك اعـتذر ممثلوا الحكومة الفرنسية عن الوفاء بطلبه وقالوا: "بأن القراصنة الذين استولوا على السفينة صالحي أصبحوا في عداد الموتى[٣].

وهكـذا لـم تحقـق بعـثة كافيناك نجاحاً بسبب تخوف السلطان من الاتصـال بالفرنسـيين، إضـافة إلى أن دولته كانت في ذلك الوقت تتعرض لحملات من الدولة السعودية الأولى، ربما لأن الدولة السعودية الأولى شعرت بمطامع فرنسا وإنجلترا، وبالمعاهدات التي عقدها شيوخ المنطقة مع كل منهما، فأرادت أن توقف هذه المطامع، ولكن كافيناك لم ييأس بعد فشل مهمته، فكتب إلى سلطان بن أحمد يخبره بأنه يكفيه أن يقيم محطة للبريد في مسقط بدلاً من إقامـة وكالة فيها وشاركه دنكان حاكم أيل دي فرانس رأيه هذا، ولعل طلبه بمحطـة للـبريد، كان رداً على الفرمان العثماني الذي صدر عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م بإنشـاء أول قنصلية للإنجليز في البصرة وتسيير البريد عبر القوافل التـي تسـير غـرب الفرات وتنتهي إلى حلب[٤]. وهذا يدلنا على مدى تمسك الفرنسـيين بالمـنطقة، ومـدى معرفتهم بأهميتها في صراعهم ضد الإنجليز،

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٢) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٤٩

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٩٥

(٤) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ٢٢

لغرض السيطرة السياسية والاقتصادية على جزء عزيز من بلادنا الإسلامية.

ولما كانت إقامة وكالة فرنسية في مسقط لا تساوي المشاق التي بذلت من أجلها، فقد عمل دنكان بعد ذلك على توطيد علاقته مع بدر بن سيف الذي رغب في التخلص من اتفاقيتي ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، ١٢١٥هـ/١٨٠٠م[١]، فقد أرسل دنكان وأعرب له عن رغبته في استمرار مجيء السفن الفرنسية إلى مسقط، فخشيت إنجلترا من هذه الاتصالات وأسرعت بإرسال الكابتن سيتون ليجبر بدر بن سيف على الالتزام بالاتفاقيتين السابقتين[٢].

وهكذا يتضح لنا بأن منطقة الخليج العربي بما فيها مسقط، أصبحت ميداناً رئيسياً للصراع الاستعماري بين الدولتين، فرنسا وإنجلترا خاصة بعد نشوب الثورة الفرنسية وحملة نابليون على مصر وبلاد الشام، بعد أن كانت الهند الميدان الأول لذلك الصراع بينهما.

ومما يلفت النظر أن حكام مسقط كانت سياستهم دائمة التغيير بين فرنسا وإنجلترا وذلك حسب قوة إحدى الدولتين أو ضعفها. ولقد حاولت إنجلترا ممثلة في حكومة بومباي الضغط على حكومة مسقط أكثر من مرة سواء عن طريق القوة أو عن طريق التهديد بقطع تجارة الهند عن عمان إلى أن تتمكن من عقد اتفاقيتين مع حاكم مسقط واللتان تؤكدان على ضرورة عدم اتصال سلطان بن أحمد بالفرنسيين وقد بذل الإنجليز الجهد في تشويه سمعة الفرنسيين في نظر سلطان بن أحمد، ولو كان ما قاله صحيحاً إلا أنه قام به نظراً لمصلحته الشخصية. ومن الجانب الفرنسي، تكاثر المبعوثون الفرنسيون

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٩ – ١٤٠
سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٤٨

(٢) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٤٠
سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٨٠

إلى بلاط سلطان بنِ أحمد لإغرائه بعدم قبول التعامل مع الإنجليز، بل قام نابليون نفسه بإرسال رسالة إلى سلطان مسقط. ومما يثير التساؤل هل كانت مصلحة سلطان بن أحمد مع الإنجليز أم مع الفرنسيين؟؟، أم مع الاثنين معاً؟؟، أو كيف يفسر موقفه في التعامل مع الأعداء وهو بمثابة الحاكم المسلم في المنطقة ومن المفروض أن مصلحة بلاده تهمه في المقام الأول، وليس مصالح الإنجليز أو الفرنسيين.

وكان سلطان بن أحمد في تلك الفترة يحرص على إرضاء الإنجليز، بدليل ما كتبه في رسالة إلى حاكم بومباي في ٢ من ذي القعدة عام ١٢١٧هـ/ ١١ فبراير ١٨٠٤م، يذكر فيها رفضه لطلب الفرنسيين بإقامة وكالة لهم في مسقط، وذلك بسبب ارتباطه بحكومة بومباي، ووعد بأن لا يكون له أي اتصال معهم، وبين له بأن مثل تلك الأفعال الودية سوف تؤمن سفنه ورعاياه واحترامهم والعناية بهم في كل ميناء قد يذهبون إليه ويكون تحت سيطرة حكومة بومباي[١].

وهكذا ظل الإنجليز يبدون مخاوفهم من تدخل فرنسا في منطقة الخليج العربي بوجه عام، وفي مسقط بوجه خاص. ولكن عندما تم تحطيم الأسطول الفرنسي في أبي قير، اطمأن الإنجليز بعض الشيء وأخذت صدمتهم تزول تدريجياً، إلا أن توجيه الحملة ذاتها إلى بلاد الشام، أثارت مخاوف السلطات الإنجليزية في الهند من جديد، ولم تطمئن قلوبهم إلا بعد أن فشلت حملة نابليون على مصر، وتم انسحاب الفرنسيين منها في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، إلاّ أن اتصالات نابليون بشريف مكة، وتيبو صاحب ميسور، وإمام مسقط، جاءت لتجعل من تلك المخاوف حقيقة واقعة، إذ خشيت إنجلترا من أن تكون حملة

---

(١) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٩٧

نابليون تمهيداً لغزو الهند عن طريق الخليج العربي أو البحر الأحمر[١].

ورغـم المصاعب التي واجهت نابليون في حملته على مصر وبلاد الشـام فقد استمرت حكومة بومباي الإنجليزية تتخذ الاحتياطات للأمر، ولذلك قامت باحتلال جزيرة بريم في مدخل البحر الأحمر لبضعة أشهر وذلك في عام ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م، كما أسفرت بعثة وليم مالكولم Malkolm إلى فارس، عـن إبرام معاهدة سياسة معها تقضى بالتحالف ضد أية قوة ثالثة تغزو الهند، وتقديم المساعدات العسكرية إلى فارس في حالة الاعتداء عليها[٢].

وكمـا أشرنا من قبل فإن حكومة مسقط كان لديها اعتبارات سياسية تؤثـر على موقفها السياسي، وذلك بسبب وجود تجارة نشطة للسلطان مع كل من الهند وجزيرة أيل دى فرانس (موروبشيوس) الفرنسية، مما جعل السلطان يحاول المحافظة على صلاته بالفريقين المتحاربين معاً[٣].

ولقـد اسـتغل الفرنسـيون فترة صلح إميان ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م[٤] فوضـعوا خطـة لغـزو الهـند[٥] وكـان مـن ضمنها مسقط، وكان تاليران Tallerand قد كتب تقريراً إلى نابليون في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م جاء فيه: "أن مسـقط تقع في مكان مهم، وأن إمامها سلطان بن أحمد يرتبط مع الإنجليز باتفاقيات، إلا أنه في نفس الوقت يود أن يبقي على صداقته مع الفرنسيين، كما أن مجـالون Magallone حاكم جزيرة موروبشيوس كان يتقرب بدوره من إمـام عمـان، وذلـك بإعـادة السـفن العمانية التي يستولى عليها القراصنة

---

(١) فؤاد العابد: المرجع السابق ، ص ٢٨.

(٢) مديحة درويش: المرجع السابق، ص ٥٣

فؤاد العابد: المرجع السابق، ص ٢٩

(٣) مديحه درويش: المرجع السابق، ص ٥٣ – ٥٤ .

(٤) سمير علي أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٤٢

(٥) أحمد العقبي: المرجع السابق ، ص ٣٧٨

الفرنســيين". وكان قد أرسل إلى باريس يقول: "أن سلطان بن أحمد كتب إليه يــتذمر مــن السياســة الإنجليزية ومضايقتها له[١]، وأنه يطلب صداقة فرنسا وتعييــن قنصل فرنسي في مسقط". وبالفعل جاء مبعوث فرنسي إلى مسقط في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م وبقي هناك مدة خمسة عشرة يوماً[٢]. حيث لم يستقبله خلالها الإمام سلطان بن أحمد[٣].

وقد اختار نابليون بونابرت أحد أشهر قادته ويدعي دنكان Dinkan ومعه الأدميرال لينويز Linoize على رأس أسطول مكون من سبع سفن تضم عشــرين ألف جندي ليكون قائداً للمستعمــرات الفرنسية في الشرق. فأبحــر من باريس في ٢٤ ذي القعــدة ١٢١٧هـ/ ٦ مارس ١٨٠٣م ومعه تعليمات بأن يؤثر على وضع انجلترا في علاقاتها مع الأمراء المحليين، سواء في الهند أو فــي المنطقة بأسرها. وأن يتخذ من جزيرة البربون قاعدة لأركانه ومركز للإشراف على عملياته[٤]. وتوالت البعثات الفرنسية إلى المنطقة مثل بعثة جان باتســت دي كافيــناك بــارون دي لالاند Jean Baptistede Cavaignac Barond Lalande والــذي عيــنه نابلــيون في ربيع أول ١٢١٧هـ/ يوليو ١٨٠٢م، قنصــلاً فرنســياً لــدى مسقط ليعيد تأسيس الاتصالات التي تأثرت بالحرب الفرنسية البريطاينة[٥].

في ٢ جماد الثاني ١٢١٧هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٨٠٢م أصدرت الحكومة الفرنسية تعليماتها لكافيناك الذي كان يحمل رتبة المفوض العام المقيم للعلاقات

---

(١) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٤٢

(٣) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧٨.

(٤) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٤٣

(٥) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٨٥
وأنظر أيضاً سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٤٦ – ٤٧

التجارية للجمهورية الفرنسية في مسقط، والذي كان يترتب عليه بأن يقيم علاقات صداقة وتجارة بين فرنسا ومسقط ويصدر التأكيدات بالصداقة الفرنسية وعليه أن يحسن التصرف بشكل يعطي العمانيين أحسن أنطباع عن الأمة الفرنسية وعن نابليون. وعليه أن ينشط العلاقات بين مسقط وبين موريشيوس وريونيون وعليه أن يعطي الإنطباع بأن الفرنسيين على أتم الاستعداد لدفع كافة التعويضات لما يقوم به القراصنة الفرنسيين[١].

وهنا قام حاكم مسقط بتجاهل المعاهدات التي عقدها مع الإنجليز واستقبل قوات فرنسية أرسلها له حاكم موريشيوس لمساعدته في الاستيلاء على البحرين بل أنه أرسل إلى مجالون Magallon في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م يطلب وضع مسقط تحت الحماية الفرنسية[٢]، وقد قام حاكم مسقط أيضاً بإرسال الهدايا القيمة لنابليون وأبدى أستعداده لقبول وكيل من قبل الحكومة الفرنسية وأنه سيعتبر أعداء الجمهورية الفرنسية أعداءه[٣]. ورغم ذلك فإن سلطان بن أحمد لم يستقبل المبعوث الفرنسي كافيناك وكانت حجته في ذلك، بأن للسلطان سفناً كثيرة في سواحل الهند وأنه لو سمح له بالإقامة في مسقط فإن الإنجليز سوف يستولون على تلك السفن فرجع كافيناك عائداً إلى جزيرة موروريشيوس حيث نشطت السلطات الإنجليزية في تلك الفترة في مقاومتها لازدياد النفوذ الفرنسي في مسقط[٤]. فأرسلت حكومة بومباي مبعوثاً إلى سلطان بن أحمد يطلب منه أن يرفض مطالب المبعوث الفرنسي، وتهديده

(١) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٨٥ – ٨٦

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧٨

(٣) جون . كيلي: إنجلترا والخليج العربي، ترجمة: محمد أمين عبد الله، مراجعة: عبد المنعم عامر، الجزء الأول ، مكتبة الإسكندرية، مطبعة عيسى البابي الحلبي: ١٩٧٥م، ص ١٠١

(٤) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٧٨ – ٣٧٩

سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٤٧

بتدمير تجارته معها، وعدم استقبال سفن بلاده في الموانيء الهندية [١].

ويبدو أن حاكم مسقط له وجهة نظر خاصة من طرده للفرنسيين الذين يعلمون في خدمته إلى جانب عدم موافقته على مقابلة كافيناك ولعل من أبرزها أن أخبار الإنتصارات الإنجليزية فقد وصلته سواء في مصر أو في الهند ولا يفوتنا تهديدات الإنجليز له عن طريق مبعوثيها سيتون وحاكم بومباي كذلك فإن تعرض عمان لزحف القواسم وآل سعود جعلته يلجأ إلى الإنجليز لمساعدته ضدهم[٢].

تم طرد قبائل العتوب الفرس من جزيرة البحرين، في عام ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٣م وكانوا يستوطنون الزبارة[٣] في قطر وفي عام ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م خضعت مقاطعة الاحساء لآل سعود وفي عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م اتجه آل سعود نحو عمان وحكموا واحة البريمي وهذه الواحة تشرف على المعابر المؤدية إلى قطر ولذلك تعتبر نقطة استراتيجية مهمة وقبل عام ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢م أصبح الساحل كله من البصرة إلى دبا الواقعة على حدود مسقط خاضعة اسمياً لآل سعود [٤]. واضطر سلطان مسقط في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م لعقد صلح مع آل سعود تعهد بموجبه أن يدفع لهم إتاوة[٥] سنوية قدرها خمسة آلاف ريال وسمحت مسقط بموجب هذا الاتفاق لممثل سعودي أن يقيم في عاصمتها وقد عمل آل سعود على توطيد نفوذهم فيما بين عامي

---

(١) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٤٤

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٤٥

(٣) الزبارة: بلدة تقع على شاطئ قطر قبالة جزيرة البحرين وهي مسكن آل خليفة الأول أنظر ابن بشر: المرجع السابق، ص ١٤٩

(٤) نفس المرجع السابق، ص ١٠٩

(٥) إتاوة: معناها جباية الضرائب من غير وجه حق، ولم تكن الدولة السعودية في يوم من الايام تجبر الناس على دفع الاموال بغير وجه حق، بل كان هدفها محاربة الشرك، ونشر دعوة التوحيد والاصلاح، واذا كانت تاخذ بعض الاموال فهي اموال زكاة فقط.

١٢١٩ – ١٢٣٠هـ/ ١٨٠٤– ١٨١٤م في ساحل عمان المهادن، وسددوا هجمات ضد سلطان مسقط.

وقد توفي سعيد بن سلطان حاكم مسقط عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م وأدت وفاته إلى ظهور منازعات عائلية اشترك فيها آل سعود اشتراكاً فعلياً وأيدوا بدر بن سيف الذي انتخب سلطاناً في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وظل في الحكم حتى اغتاله سعيد بن سلطان في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م وشن آل سعود هجوما ناجحاً من البريمي على مسقط في عام ١٢٢٧ – ١٢٢٨هـ / ١٨١٢ – ١٨١٣م، وتوغلوا في البلاد حتى وصلوا إلى جنوب شرقي مسقط عند صور وجعلان وحملوا قبيلة أبا علي في جعلان على الدخول في الدعوة. وقد استقل سلطان مسقط بالبحرين في عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م عن الحكم السعودي في قطر(١).

أما الكويت قد كانت تحت إشراف آل سعود منذ عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م كبقية السواحل وفي تلك السنة اشتركت الكويت مع آل سعود في الحملة على مسقط، وفي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وصف شيخ الكويت نفسه أنه من أتباع نجد. وعندما بلغت الكويت شأواً من القوة قبل عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م رفضت المبادرة التي قامت بها نجد لمساعدتها، مما أدى إلى شن هجوم سعودي جديد على الكويت في عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، ولكنها صدت ذلك الهجوم وبقي شيخ الكويت مستقلاً استقلالاً نسبياً عن النفوذ السعودي (٢)

مما سبق يتضح لنا أن أحوال مشيخات الخليج العربي أثناء وصول الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام كانت سيئة للغاية حيث كانت مسقط في تعاون وثيق مع الإنجليز منذ عهد سلطانها أحمد بن سعيد ومع ولده السيد سعيد

---

(١) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص ١١٠

(٢) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص ٢١٠.

الــذي حكــم خمسين عاماً قضاها في تعاون مع الإنجليز بل وعمل ما بوسعه لمحاربة الدولة السعودية الأولى، حتى استغل الإنجليز الفرصة واستطاعوا أن يمــدوا نفوذهم إلى مسقط، ومن ثم دخل الفرنسيون حلبة الصراع مع الإنجليز فــي مــنطقة الخليج العربي، حيث تنافسوا على إقامة وكالات تجارية لهم في المنطقة.

وقد استطاعت فرنسا أن تحقق نجاحا ًاستعمارياً كبيراً باستيلائها على جزيــرة موريشــيوس أو جزيرة فرنسا، وقامت شركة الهند الشرقية الفرنسية بإرســال وكلاء لها للإقامة بها، فكانت قاعدة للنشاط الاستعماري الفرنسي في الجــزء الغربــي من المحيط الهندي، ومنطقة الخليج العربي، وقد استطاعت فرنســا المحافظــة على وضعها الخاص في مسقط حتى أن سلطان بن أحمد سلطان مسقط كان يسترشد بطبيبه الفرنسي بينما نجده يعقد اتفاقية مع الإنجليز عام ١٢١٣هــ/ ١٧٩٧م تجعله يتخلى عن التعاون مع الفرنسيين والميل تجاه الإنجلــيز أمــا في عهد بدر بن سيف فقد كان يميل إلى الفرنسيين، وقد قلص سلطة الإنجليز في مسقط.

قام حاكم مسقط سلطان بن أحمد على بالإغارة على البحرين واحتلها في عام ١٢١٦هــ/ ١٨٠١م، وقد استنجد عرب البحرين بفارس أو تركيا ضد حاكم مسقط. ثم أخذت البحرين تتخلص من حكم سلطان بن أحمد حاكم مسقط بالتعاون مع حكام الدولة السعودية الأولى.

أمــا بقية مشيخات الخليج العربي فقد استطاعت أن تكون لها كيانات سياسية منفصلة على طول الساحل العماني، وهي تجمعات القواسم وبني ياس، والنعــيم، والبوعلــي وذلــك منذ القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر المــيلادي. وهــنا ظهرت الدولة السعودية الفتية لتجمع الشتات بعد أن تفرق الجمــع، ولتعيد إلى الأذهان والعقول ما فقدته من نور التوحيد وحلاوة الإيمان

ولتجدد في المنطقة الدعوة إلى الله تعالى وذلك بنشر ما جاءت به دعوة الشيخ محمـــد بـــن عبدالوهاب الإصلاحية السلفية إلى جانب ما رأته الدولة السعودية الأولـــى من انتشار النفوذ الإنجليزي ــ الفرنسي، ومحاولة كل منهما السيطرة علـــى المنطقة والمنافذ المهمة بها، فكانت الدولة السعودية تبذل الجهد والمال لتنقذ منطقة الخليج العربي من النفوذ الإنجليزي ــ الفرنسي.

ج) الدور السعودي في مواجهة التنافس الاستعماري في منطقة الخليج العربي:

وصـــلت الدولة السعودية الأولى أوج قوتها ومجدها، وبالتالى ازداد تأثـيرها ونفوذها في شؤون الخليج العربي، وكانت تسيطر دون منازع، على وسط جزيرة العرب وعلى أجزاء كبيرة من الحجاز أيضاً، وذلك بالإضافة إلى الاحســاء وقطــر والبحريــن وعمان وواحة البريمي، ولقد استطاعت الدولة الســعودية الأولى أيضاً استعادة ميناء شناص **Shinas** (١) من الإنجليز(٢). أما الإنجلــيز فقد كانوا يبدون اهتماماً كبيراً ومتزايداً بالنسبة للعراق وذلك بحكم موقعه على طريق الهند، وذلك منذ أن وطئت أقدام الإنجليز الأرض الهندية،

ومــن الطبيعــي أن ينطلق الإنجليز من سيطرتهم على الهند، والتي استغرقت مائة عام منذ عام ١١٦١هـ - ١٢٦٤هـ/ ١٧٤٨م - ١٨٤٨م إلى العــراق والخليج العربي، والتي دخلوها بحد السيف(٣)، فأصبحت شركة الهند الشــرقية الإنجلــيزية هي المسيطــرة حتى عــام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م عندما اضطلعت الحكومة الإنجليزية بالإدارة المباشرة لبلاد الهند.

ولأن حكومة شركة الهند الشرقية الإنجليزية قد وزعت ممتلكاتها على الحكومــات الرئيســية الــثلاث التي أقامتها في الهند: وهي حكومات البنغال ومدراس وبومباي فقد كان من الطبيعي أن يدخل النشاط الإنجليزي إلى الخليج العربي، وذلك ضمن سيطرة حكومة بومباي.

أمــا الدور السعودي فقد تجلى في مواجهة الإنجليز في منطقة الخليج العربــي منذ عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م حيث تأخرت إهتمامات حكومة بومباي

---

(١) شــناص ميــناء عربــي علــى ســاحل عمــان، انظــر فــؤاد العــابد: المــرجع الســابق، ص ٣٧، محمد صبحي وآخرون: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٢) فتحيه النبراوي: المرجع السابق، ص ٢٥٠

(٣) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٢

بالتطورات الداخلية في الجزيرة العربية، بسبب تركز مصالح حكومة بومباي في العراق وايران.

وكـــان هارفورد جونز مساعد المعتمد الإنجليزي في البصرة فيمـــا بين عامـــي ١٢٠٣ – ١٢١٠هــ/ ١٧٨٨ – ١٧٩٥م أول المسؤولين الإنجليز الذيـــن درســـوا أحوال الدولة السعودية الأولى وظروفها وحركتها عن كثب، وعندما عين في ربيع أول ١٢١٣هــ/ أغسطس ١٧٩٨م قنصلاً في بغداد كتب فـــي نهايـــة هـــذا العام تقريراً مفصلاً عنها، وهنا اصطدمت مصالح حكومة بومـــباي فـــي مياه الخليج العربي بالوجود السعودي في عمان، وقد أدى هذا الوجـــود إلـــى ظهور ثلاث أخطار أمام حكومة بومباي في هذه المنطقة وهذه الأخطار هي:

١- مهاجمـــة القواســـم أنصار الدولة السعودية الأولى على السفن الإنجليزية وهذا طبعاً يعتبر تصدي للعدو الذي يعتدي على أرض الوطن.

٢- تهديـــد الدولـــة الســـعودية الاولى وأنصارها لميناء مسقط واتخاذه قاعدة لمحاربة الانجليز على طريق الهند.

٣- إثارة روح الجهاد الديني بين أهل الخليج العربي.

ومما هو جدير بالذكر أن القوة البحرية للدولة السعودية الأولى شكلتها قـــوة القواســـم(١) بعد اعتناقهم مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢)، بحيث خرجوا يجاهدون في البحر ضد الإنجليز أعداء العقيدة الإسلامية والدولة السعودية الأولى التي تناصرهم .

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٢) العقيدة الوهابية: هي دعوة سلفية، نسبة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي جاء ليجدد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصحح العقيدة مما طغى عليها من البدع والخرافات الخارجة عن الدين الإسلامي.

ومن هذا المنطلق فقد بدأ القواسم المناصرين للدولة السعودية الأولى، والذيــن يقفــون فــي جــبهة واحدة ضد الوجود الإنجليزي في منطقة الخليج العربي. وفي التصدي لسفن شركة الهند الشرقية في مياه الخليج العربي وبدأ واضحاً لدوائر حكومة بومباي من كتابات مستر مانستي والكابتن دافيد سيتون أن الدولــة السعودية هي المسؤولة عن هذه المواجهات وأنها تقوم بالتحريض علــيها. وهكذا أصبح وجودها في عمان يمثل خطراً على المصالح الإنجليزية في المنطقة(١).

وكــان التــنافس الأوروبي قد بلغ أوج نشاطه وخصوصاً في خلال القــرن الحــادى عشــر والثانــي عشر الهجري/ السابع عشر والثامن عشر المــيلادى وذلــك بفتح أسواق تجارية في أقطار الخليج العربي، ولكن حاول الفريقان المتحاربان إنجلترا وفرنسا اكتساب نفوذ سياسي وعسكري في بعض أقطــار الخلــيج العربــي(٢)، وذلك بعد نشوب الحرب الطويلة بينهما في عام ١٢١٠هــ/ ١٧٩٣م(٣).

ولقد انعكست الأحداث في أوروبا من حروب ومنازعات في النصف الثانــي مــن القــرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي على منطقة الخلــيج العربــي حيث أظهرت حرب السنوات السبع ١١٧٧هــ/ ١٧٦٣م(٤) أهمــية اســتخدام طريق الخليج العربي، فقد كشفت هذه الحرب عن الأضرار التي ترتبت على تأخر نقل الأخبار عن طريق رأس الرجاء الصالح، إذ كانت أسرع رحلة عبر هذا الطريق بين أوروبا والهند تستغرق أحد عشر شهراً بينما

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٦

عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٦

(٢) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٣

(٣) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ٢١

(٤) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٥.

كان نقل الأخبار عبر الخليج العربي فصحراء الشام فحوض البحر المتوسط قد يتم في خمسة أشهر فقط[١].

ويمكن القول أن أول نشاط بريطاني مع عرب الخليج العربي ومسقط بـالذات، وجـد حيـث كـان يتـنافس على مركز الصدارة فيها الإنجليز مع الفرنسـيين، وقـد اتضـح الخطر الفرنسي على طريق الهند في خلال الفترة النابليويـنة ١٢١٣-١٢٢٥هـ/ ١٧٩٨ - ١٨١٠م. وتتمثل في سفن القرصنة التـي كانت تعمل في أعالى البحار عن طريق الهند[٢]ومحاولات فرنسا لكسب نفوذ سياسي ظهر في مراسلات نابليون مع كل من صاحب مسقط سلطان بن أحمد والسلطان حيدر تيبو[٣]. في ١ شوال ١٢١٤هـ/ ٢٥ فبراير ١٧٩٩م[٤]

وممـا هـو جدير بالذكر أنه منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي كانت شركة الهند الشرقية الإنجليزية قد أنشأت خطوطاً بريدية منتظمة عبر العراق، وكان البريد ينتقل بواسطة السفن البحرية القادمة مـن بومباي إلى البصرة[٥]، ومن هناك يمر بمدن بغداد فحلب حتى يصل إلى اسـطنبول عن طريق البر على ظهر الدواب[٦]، ومن ثم فقد اهتم الإنجليز بأن يكـون لهم النفوذ الأعلى في العراق، وبالفعل فقد استطاعوا في تلك الفترة أن ينافسـوا الفرنسيين هناك، ويرغموا الباشوات الأتراك في العراق على إعطاء الشركة امتيازات واسعة بل وعدم التدخل في نشاطها في العراق[٧].

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٣) محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٥) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٦) أحمد أبو حاكمه: المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٧) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٣.

وعلـــى الرغم من التنافس الفرنسي الإنجليزي وتنازل فرنسا لإنجلترا بعد حرب السنوات السبع ١١٧١ - ١١٧٧ هـ/ ١٧٥٦ - ١٧٦٣م عن معظم ممـــتلكاتها الاســـتعمارية في الهند، إلا أن هذا لا يعني أن الوجود الفرنسي قد انتهى تماماً من تلك المنطقة، وأن أحلام فرنسا وأطماعها قد انتهت أيضاً. فمن المعـــروف تاريخـــياً أن فرنسا ظلت القوة الأوروبية الثانية في منطقة المحيط الهـــندي بعـــد إنجلترا. وتعتبر جزيرتا البوربون وموريشيوس، الواقعتين تجاه الساحل الشرقي لجزيرة موزمبيق، نقطتي الارتكاز لنفوذها في المنطقة [١].

ومما هو جدير بالذكر، أن نشاط إنجلترا التجاري في المنطقة تأثر بعد حرب السنوات السبع، وذلك بسبب تدمير الفرنسيين للوكالة الإنجليزية في بندر عباس في عام ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م، فقرر مدير شركة الهند الشرقية الإنجليزية سـحب الوكـالات الإنجلـيزية من الخليج العربي وتوقف كل نشاط للتجارة الإنجليزية مع جنوب فارس [٢].

وفي نفس الوقت الذي اتجه فيه النشاط الإنجليزي نحو العراق، اتجه اهـتمام فرنســا إلى سلطنة عمان، التي كانت مزدهرة إلى حد كبير في عهد أســرة البوســعيد في عام ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م حيث تمكنت سلطنة عمان من بسط نفوذها على جنوب شرقي جزيرة العرب وعلى السواحل المتاخمة للمحيط الهـــندي وعلى هرمز وعلى مناطق الساحل الأفريقي المشرقية وعلى الساحل العربـــيوعلى بـــندر عباس وكونت قوة بحرية ضخمة جداً لها دور كبير في ممارسة أعمال القرصنة [٣].

---

(١) سمير محمد علي أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٢٣. أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٥

(٢) محمد أنيس: الدولة العثمانية والمشرق العربي، في الفترة ١٥١٤م - ١٩١٤م، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩٨٥م، ص ١٧٣

(٣)محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٩٣ - ١٩٤

ولقد بدأ اهتمام فرنسا واضحاً بمنطقة الخليج العربي، بعد قيام الثورة الفرنسية ودخولها في حرب مع انجلترا، فدخلت في خططها مهاجمة المستعمرات الإنجليزية في الهند، ولذلك قررت إنشاء قنصلية فرنسية لها في مسقط كما أرسلت بوشمب Beauchamp قنصلاً لها مسقط وكلفته بمهمة بحث الموقف في الخليج العربي وقد قام بوشمب بجولة في أرجاء الدولة العثمانية قبل وصوله إلى مسقط حتى علم وهو في حلب بالغزو الفرنسي لمصر فأصدرت الدولة العثمانية أمراً بالقبض على الرعايا الفرنسيين في أنحاء الدولة العثمانية بينما هرب هذا المبعوث إلى مصر(١).

ومنذ عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م أصبح مركز إنجلترا التجاري في الخليج العربي لا ينافس، حيث أخذت تجني من ورائه نفوذاً سياسياً أيضاً على مر الأيام، وخصوصاً بعد أن انتقل المركز التجاري الرئيسي الإنجليزي في الخليج العربي إلى البصرة، ورفع مركز الممثل المقيم في العراق لشركة الهند الشرقية إلى مرتبة قنصل. فتكون إنجلترا بذلك قد ورثت النفوذ البرتغالى والهولندي والفرنسي، وقد وجد الإنجليز في العراق والخليج العربي وبلاد جنوب الجزيرة العربية الخط الأمامي الذي يمكن المحافظة عليه وأن يدرءوا به الخطر عن الهند، كما أنه يمثل نقطة خطر عليها إذا كان هذا النفوذ قد سيطرت عليه دولة أخرى تطمع أن تنتزع تلك الدرة من التاج الإنجليزي(٢).

كما اتخذت إنجلترا من الحملة الفرنسية ذريعة لبسط سيطرتها على أجزاء متفرقة من الخليج العربي، ففي عام ١٢١٥هـ/ ١٧٩٩م احتل الإنجليز جزيرة بريم(٣). وفي عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م عقدت انجلترا مع سلطان عدن

---

(١)محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٩٤

(٢) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٤

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٣١٨،

محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٩٥

أحمد بن عبد الكريم معاهدة صداقة وتجارة. وكانت هذه المعاهدة الخطوة الأولى للسيطرة على هذه المدينة[١].

وكان إرسال حملة بحرية إلى الخليج العربي لتجبر القواسم في رأس الخيمة على توقيع معاهدة مجحفة بهم في ١٤ ذي الحجة عام ١٢٢٠هـ/ ٦ فبراير ١٨٠٦م تضمن عدم مهاجمتهم للسفن الإنجليزية. وكذلك الحملة الإنجليزية التي كانت تهدف إلى تدمير رأس الخيمة ومن ثم القضاء كلياً على نشاط القواسم في مياه الخليج العربي عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٩م، وحملة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٨م على رأس الخيمة بحجة محاربة القرصنة، بينما كان هدفها الحقيقي مراقبة التحركات الفرنسيية في المنطقة[٢]. وعلى أن تقضي مسقط على أي اتصال بالفرنسيين أو السماح لهم أو لسفنهم بالنزول فيها في حالة نشوب الحرب بين فرنسا وإنجلترا وكذلك أن يسمح سلطان بن أحمد بإرسال وكيل سياسي للإنجليز في مسقط. وبهذا يكون سلطان بن أحمد أول حاكم عربي يدخل في معاهدة مع الإنجليز[٣]. الذين اتخذوا سياسة عنيفة لمقاومة القرصنة العربية، ضد السفن الأوروبية في الخليج العربي[٤].

وهكذا نرى أن المعاهدات والامتيازات التي تعقدها إنجلترا خاصة، والدول الأجنبية عامة، والتي تحصل عليها عن طريق التحايل تارة، وعن طريق القوة تارة أخرى، أو بصفة الصداقة والمصلحة المزدوجة الكاذبة،

---

(١) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٨

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٣) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٣١٥، انظر أيضاً محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٤) القرصنة العربية: لا يمكن تسمية ما تفعله السفن العربية من دفاع عن نفسها أمام لصوص البحر والقرصنة الأوروبية باسم قرصنة، لكن القرصنة هي ما كانت تفعله السفن الإنجليزية والفرنسية في البحار المختلفة والدليل ما كانت تفعله قراصنة فرسان القديس يوحنا في مالطة وقبرص ولكن هذه عادة الاستعمار في قلب الحقائق.

لتصبح هذه المعاهدات ذريعة للتدخل الأجنبي في البلاد والتي وضعت أجزاءاً من وطننا العربيالإسلامي في مينائي المكلا والشحر ولحج وحضرموت والضالع والعوالق السفلى والحواشب وغيرها، وجزيرة سوقطرى عند مدخل البحر الأحمر الجنوبي إلى جانب مسقط وعمان والكويت والبحرين ورأس الخيمة وقطر، حتى أصبح الجنوب العربيكله مع مشيخات الخليج العربي كلها خاضعة للسيطرة الإنجليزية فمتى يتعلم العرب والمسلمون من الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة.

وقد أدرك قادة البحرية الفرنسية وحكام موريشيوس والبوربون[١]، أهمية الخليج العربي الاستراتيجية إبان حرب السنوات السبع ١١٧٧هـ/١٧٦٣م[٢]، فبدأوا يلحون في تقاريرهم على الحكومة الفرنسية بضرورة دعم سيطرتها عليه، ورغم ذلك لم تلق هذه التقارير اهتماماً يذكر. ولذلك حافظ هؤلاء القادة على علاقتهم مع القوى الوطنية الحاكمة في منطقة الخليج العربي، ولا سيما في مسقط والتي أبدى حكامها استعداداً لا بأس به في التعاون مع الفرنسيين وذلك بهدف عرقلة التجارة الإنجليزية في المنطقة.

وقد أخذت كل من فرنسا وإنجلترا تضع العراقيل والخطط أمام الدولة الأخرى، وذلك بعد انتصارات نابليون في القارة الأوروبية، وأصبحت لفرنسا الكلمة المسموعة [٣]، بالرغم أن فرنسا أثبتت قوتها في الحروب البرية، بينما أثبتت إنجلترا أنها سيدة البحار، وبهذا انعكس الموقف السياسي والعسكري في أوروبا على منطقة المشرق العربي، والمحيط الهندي فقويت المنافسة بين الدولتين من جديد في المنطقة عموماً[٤]. وأن إنجلترا منذ أن حصلت الولايات

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص: ٢١
(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٣٥
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٩٩
(٤) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٢٤

المـــتحدة الأمريكية على استقلالها قامت بنقل إدارة الهند من أيدي شركة الهند الشـــرقية إلـــى الحكومة الإنجليزية نفسها، وعينت حاكماً عاماً على الهند من طـــرفها، وذلك لما أصبحت تمثله الهند من أهمية كبرى لإنجلترا وذلك بسبب فقدانهـــا لأغـــنى مســـتعمراتها في العالم الجديد، وأن هذا الاهتمام تبعه اهتمام بالطرق الموصلة اليها، ويعتبر الخليج العربي إحدى هذه الطرق الرئيسية التي تسيطر عمان على مدخله الجنوبي(١).

وكـــان مـــن الطبيعي أن يزداد اهتمام فرنسا بعمان والخليج العربي عمومـــاً، حيـــث أنهـــا كانت عن طريق مسقط ترسل بعثاتها إلى بلاد فارس، بالإضافة إلى قيامها بتقوية علاقاتها مع عمان(٢).

وكانـــت وكالـــة الجاســـك تعتبر بداية الشركة الإنجليزية في الخليج العربـــي، بينما كانت جمبرون نقطة مراقبة على أبواب الهند ورثتها البصرة وتطاولت عليها بعد أن أصبحت واسطة للاتصال السريع، أما بوشهر فقد غدت نواة للأخطبوط الإنجليزي الذي امتدت أطرافه في منطقة الخليج العربي فبلغت مسقط في أولى مراحل امتدادها(٣).

وقد ظلت أعمال مهاجمة السفن تقع بصورة عرضية بين وقت وآخر لكـــنها كانت قاصرة على السفن الأهلية، ولم تكن حكومة الهند الإنجليزية تلقي بـــالاً لمـــثل هـــذه الأعمال، وكان أشهر من يقوم بأعمال القرصنة من الجانب العربـــي رحمة بن جابر المعروف بشدة عدائه لآل خليفة مشايخ البحرين. فلما وقف آل سعود إلى جانب آل خليفة في مواجهة سلطان عمان طردوا رحمة بن

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: المرجع السابق، ص ٨٩ – ٩٩

(٢) سمير أبو ياسين: المرجع السابق، ص ٢٤. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٢٠٠

(٣) عبدالعزيز عبدالغني أبراهيم: المرجع السابق، ص ٩٧ – ٩٨

جابـــر مـــن قاعدته في الدمام، غير أنه رجع إلى الإحساء ثانية ليعاون القوات القطرية في عملياتها ضد آل سعود الذين أعادوه إلى سابق عهده في الدمام.

ومممـــا هو جدير بالذكر أن القوى المحلية المتنافسة في الخليج العربي كـــان لها علاقاتها مع إنجلترا بصورة أو بأخرى، وذلك فيما يتعلق بالخلافات البحرية بين هذه القوى، ومما يدلنا على ذلك تدخل المقيم الإنجليزي في الخليج العربي بالضغط تارة، وتوقيع المعاهدات بين هذه الأطراف تارة أخرى.

ولقـــد اتخـــذ النفوذ الأوروبي في المشرق العربي اشكالاً عديدة تحدد أنواع الاستعمار وتنقلاته، وتبين الأهمية النسبية لمناطق المشرق العربي، من هـــذه الأشـــكال: الاحتكار التجاري ثم الاستعمار الصناعي، ثم جاء في النهاية الاســـتعمار الرأســـمالى. وكان هدف الدول الاستعمارية الحصول على المواد الخـــام الصـــناعية اللازمـــة لمصانعها في أوروبا من ناحية وعلى أسواق في المستعمرات لتصريف منتجات هذه الصناعة من ناحية أخرى[١].

ولقد ارتبطت أطماع إنجلترا الاستعمارية في الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، بحرصها على الحفاظ على امبرطوريتها في الهند، وعندما استولت الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٢١٣هـــ/ ١٧٩٨ م وأخذت تسعى للتوسع في المشرق العربي، وتعمل على إيجاد مراكز لها في مـــنطقة الخلـــيج العربي، لتسيطر وتتحكم في طرق التجارة البرية والبحرية، التـــي تـــربط إنجلـــترا بمستعمراتها في الهند، وقد أدركت إنجلترا حينئذ إبعاد الخطـــر الفرنســـي عـــن مصالحها الحيوية في الهند، وتنشطت في عرقلة ذلك النشـــاط وعملـــت بكل جهدها للقضاء عليه، ولقد تمكنت إنجلترا بفضل قوتها

---

(١) محمد أنيس: المرجع السابق ، ص ١٨٢

أوكتاف أوبري: المرجع السابق ص ١٦

ج. كريستوفر هيرولد: المرجع السابق، ص ١٤

وقد حدث ذلك حين طلبت سلطنة مسقط من إنجلترا دعمها ضد الوجود السعودي، وفي بعض الأحيان كانت مسقط تطلب العون من فرنسا[١]. ولقد ساهمت حدة الصراع القائم بين الدولتين الاستعماريتين إنجلترا وفرنسا في المشرق العربي خاصة وفي الخليج العربي بوجه أخص، في حدوث مثل هذه الاتصالات بين الدولة السعودية وبين كل من إنجلترا وفرنسا، لأنهما تحبذان ضرورة الاتصال بالقوى المحلية ذات التأثير في أحداث الخليج العربي[٢].

والواقع أن تجارة الخليج العربي لم تكن العامل الأساسي الذي جذب اهتمام الإنجليز، فقد كانت الطرق حول افريقيا للتبادل التجاري بين جنوب شرق آسيا وأوروبا لا تزال تمثل العمود الفقري في نشاط شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وينحصر اهتمام الشركة الإنجليزية في الخليج العربي بالدرجة الأولى في اتخاذ الخليج العربي والعراق وشمال بلاد الشام طريقاً للمواصلات السريعة بين لندن والسلطات الإنجليزية في الهند.

ولا يمكن أن ننسى الأهمية العسكرية للخليج العربي بالنسبة للهند والتي ظهرت بوضوح بعد الحملة الفرنسية على مصر[٣]. ولهذا السبب قامت انجلترا بإنشاء قنصلية بريطانية في البصرة لاتخاذها محطة لنقل الرسائل من الخليج العربي إلى البصرة ثم عبر الفرات إلى بادية الشام ثم ينتهي عند حلب. وكان الموقف في كل من العراق وإيران يتمثل رغبة كل منهما في التحالف مع دولة أجنبية، مما يساعد على التغلغل الاستعماري الإنجليزي في المنطقة[٤].

وقد تسبب هذا الوضع في حصول تقارب بين ولاية بغداد والسلطات

---

(١) عبد الفتاح حسن ابو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، الطبعة الثانية، الرياض، دار المريخ:١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ١٢٣.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٩٢

(٤) نفس المرجع السابق، ص ١٩٤

الإنجليزية في بومباي، وعمل ولاة العراق بالامتيازات العثمانية التي منحتها الدولة العثمانية للأوروبين وهي خصم ٣% على نظام الجمارك وهذا أمر أدى إلى نشاط التجارة الإنجليزية في الخليج العربي.

أما فرنسا فلقد تأثر وضعها التجاري في الخليج العربي بسبب تدهور نشاطها في الهند فبعد معاهدة باريس لم يكن لفرنسا سوى جزيرتي موريشيوس أيل دي (فرانس) وبوربون حيث أنطلقت فرنسا من هاتين الجزيرتين لتواجه النشاط التجاري الإنجليزي المتزايد في الخليج العربي، ولقد اتسم طابع النشاط الفرنسي في هذه المنطقة بالقرصنة. فقامت حكومة بومباي بمساعدة حكومة مسقط بحملتين بحريتين صغيرتين الأولى في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م أيام حكم السيد بدر بن سيف ضد القواسم في جزيرة قشم، والثانية في عام ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦م ضد القواسم في رأس الخيمة وميناء شناص أيام سعيد بن سلطان[١] . وكانت إنجلترا قد بدأت تسفر عن وجهها في سياستها في الخليج العربي منذ عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م منذ أن أرسلت حملتها الأولى على القواسم حلفاء آل سعود متجاهلة التحالف والتبعية القائمة بينهما[٢].

وأخيراً جاء سقوط القاعدة الفرنسية في مياه المحيط الهندي وهي جزيرة موريشيوس في عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، ثم سقوط نابليون في عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م ليضع حداً لكل نشاط فرنسي في منطقة الخليج العربي[٣].

وتأكيداً لهذا الاعتقاد السائد لدى الإنجليز، ما جاء في نص المادة الخامسة من اتفاقية عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م التي عقدتها حكومة بومباي مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بعد حملتها عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ضد

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق،ص ١٦٠

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٦

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٩٦

جزيـــرة قشم إذ تقول (مادة ٥): "إذا ما أرغم الإمام سعود القواسم على نقض هذا الصلح فعلى القواسم أن يعطوا إنذاراً مهلته ثلاثة أشهر"[١].

ولقــد هدد القواسم والقوات السعودية عاصمة البوسعيد. واتفق رأي دافــيد سيتون المقيم الإنجليزي في مسقط مع رأي الجنرال مالكولم أثناء بعثته إلى إيران عام ١٢٢٣هــ / ١٨٠٨م بأن سقوط دولة البوسعيد المتحالفة معهم في يد الدولة السعودية الأولى سيشكل خطراً كبيراً أمام التجارة الإنجليزية في الخلــيج العربي، وسيجعل من ميناء مسقط مأوى للسفن المعادية للإنجليز ومن هــنا تعارضــت مــرة أخــرى المصالح الإنجليزية مع الوجود السعودي في عمــان[٢]. وعندما أحتل القواسم شناص في عام ١٢٢٣هــ/ ١٨٠٨م قام السيد سعيد بن سلطان بإرسال رسله إلى الدرعية ليشكو من تصرف القواسم.

و لقــد أفهم الإمام سعود بن عبدالعزيز رسل السيد سعيد بن سلطان واجــباتهم الدينــية، ولم يكن ودوداً معهم وطلب منهم أن يوجه حاكمهم سفنه لضــرب البصرة، وأن عليه أن يثبت ولاءه للقضية الإسلامية، فيعد حملة ضد الهند المتعاونة مع باشا بغداد[٣].

وأكــثر ما كانت تخشاه حكومة بومباي هي روح الجهاد الدينى التي تثــيرها الدولة السعودية الأولى. فخشيت الحكومة الإنجليزية من وقوع مسقط تحــت حكومــة أقل انقياداً لأهداف سياستها في الخليج العربي وأعاد هذا إلى أذهــان مسؤوليها المتاعب التي سببها لهم محاولات الأمير تيبو من قبل لإثارة هذه الروح ضد النفوذ الإنجليزي بين الممالك الإسلامية في الهند[٤].

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٦

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٧٣

(٣) محمد مرسي عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٧٥

البحرية من السيطرة الكاملة على المحيط الهندي وطريق رأس الرجاء الصالح وعلـــى تقوية نفوذها في البحار المشرقية بصفة عامة، ومداخل البحر الأحمر والخليج العربي بصفة خاصة.

وكانـــت السلطات الإنجليزية قد اتصلت من قبل بإمام مسقط، سلطان بـــن أحمد الذي تشرف أملاكه على الخليج العربي، وعقدت معه اتفاقاً في عام ١٢١٣هـــــ/ ١٧٩٨م يقضـــى بإبعاد الفرنسيين الذين يعملون في خدمته عن بـــلاده، وعـــدم الســـماح بقـــيام وكالـــة تجارية فرنسية أو هولندية في مسقط وتوابعهـــا[١]، وإنشـــاء وكالـــة بريطانية في بندرعباس، التي كانت تابعة لإمام مسقط وبإغلاق موانئه أمام الفرنسيين وعدم السماح لهم أو لسفنهم بالنزول فيها وفي حالة نشوب حرب بين فرنسا وإنجلترا وكذلك تقضي المعاهدة التي تنص علي التحالف ضد أي قوة ثالثة تغزو الهند[٢].

وتعتـــبر هـــذه الاتفاقـــية أول معاهدة عقدتها إنجلترا مع دول عربية مستقلة في العصر الحديث، وبداية لسلسلة من المعاهدات المماثلة التي عقدتها إنجلـــترا فـــي منطقة الخليـــج العربـــي[٣]. ويبدو أن سلطان مسقط كان لديه اعتـــبارات سياســـية، تؤثـــر علـــى موقفه السياسي والذي تجلى بعقد الإتفاقية الإنجلـــيزية المســـقطية، وذلك بوجود تجارة نشطة للسلطان مع كل من الهند وجزيـــرة أيـــل دي فـــرانس موريشيوس الفرنسية مما جعل السلطان يحاول المحافظة على صلاته بفرنسا وإنجلترا معاً[٤].

---

(١) عبد الوهاب أحمد عبدالرحمن: تاريخ العرب الحديث، ١٧٩٨م – ١٩٢٠م، دراسة في التنافس الأوروبي الأستعماري على البلاد العربية، الطبعة الأولى، دبي ، الإمارات العربية للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م ، ص ١٧٢

(٢) فؤاد العابد: المرجع السابق ، ص ٢٩. مديحه درويش: المرجع السابق، ص ٥٣

(٣) عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ١٧٢

(٤) مديحة درويش: المرجع السابق ، ص ٥٤

ومما هو جدير بالذكر أن نشاط حاكم مسقط لم يقتصر على التجارة فقط بل كان له اهتماماته وأطماعه في الدول المجاورة[١]. ولقد قامت إنجلترا باحتلال جزيرة بريمي الصحراوية عند بوغاز باب المندب في عام ١٢١٤ هـ/ ١٧٩٩م وعقدت معاهدة تجارة وصداقة مع سلطان لحج وعدن الذي تشرف أملاكه على تلك الجهات[٢].

ولذلك كان على إنجلترا بسبب خوفها من تسلل النفوذ الفرنسي إلى المنطقة أن ترسل بمبعوثها إلى فارس، جون مالكولم Malkolm لكسب ثقة واستماله حاكم مسقط، واقناعه بتوقيع أتفاق جديد في مطلع عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م والذي أكدت فيه الاتفاق السابق بمقاطعة الفرنسيين، مع إضافة شرط جديد يقضي بأن يقيم مبعوث انجليزي في مسقط كوكيل عن شركة الهند الشرقية الإنجليزية لتمثيل مصالح إنجلترا في منطقة الخليج العربي[٣].

ولذلك وبسبب التدخلات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية وبروز أطماعها في منطقة الخليج العربي، فقد كان لابد من قيام اتصالات ومواجهات بين كل من فرنسا وإنجلترا وبين الدولة السعودية الأولى.

ومن الأسباب البارزة التي جعلت الدولة السعودية الأولى تواجه الاستعمار الفرنسي والإنجليزي، هي تلك العلاقة القائمة بين الدولة السعودية الأولى وبين القوى المحلية في منطقة الخليج العربي. وبخاصة المعارضة منها للدولة السعودية. وقد ظهر ذلك جلياً عندما قامت بعض القوى المحلية في الخليج العربي بالاستنجاد بإنجلترا وطلب المساعدة منها ضد الدولة السعودية من جهة أو الاستعانة بالدول الكبرى الأخرى لتكون عوناً ودعماً لها.

---

(١) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ١٠٠

(٢) عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ١٧١

(٣) نفس المرجع، ص: ١٧٢

وعندما اضطرت حكومة بومباي إلى حماية دولة البوسعيد في مسقط جـاءت مسـاعدتها في شكل حملات بحرية ضد القواسم أنصار آل سعود في رأس الخـيمة وكلفت الكابتن دافيد سيتون أن يرافق حملة في عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م بصفته ضابط سياسي[١] وألقت إليه بالتعليمات التالية: "يجب ان تتجنب تماماً العمليات البرية، لابد من تحطيم سفن القواسم وقوات السعودية كاملة في موانئهم وعلى أي الأحوال على المستر سيتون أن يحرص في الوقت المناسب كي يفهم القوات السعودية وضباط حكومتهم أنها رغبتنا الصادقة أن تظل بيننا وبينهم وبين كل دول الجزيرة العربية علاقات المودة أبداً".

وهنا تظهر لنا وسائل الاستعمار الإنجليزي ووسائله الملتوية للوصول إلى أهدافه فهو يحارب آل سعود، ويتودد لهم في نفس الوقت. وعندما دمرت الحملة الإنجليزية عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ميناء رأس الخيمة وأحرقت السفن الراسية في الميناء، كتب الإمام سعود بن عبدالعزيز رسالة إلى حكومة بومباي يطمئـنها فيه من ناحيته جاء في هذه الرسالة: "إن سبب الخصومات المستمرة بينـي وبين من يسمون أنفسهم مسلمين هو انحرافهم عن كتاب الخالق.. فلست إذن أشـن حرباً على من ينتمون إلى فرقة أخرى.. وفي هذه الظروف رأيت مـن الضروري أن أبلغكم أنني لن أدنو من شواطئكم وأنني منعت اتباعي من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم فإذا ما ظهر أحد من تجاركم في موانئ أو رغب فـي المجيء اليها فسيكون آمناً[٢]"،ثم قال: "والحقيقة إذن هي أن الحرب مرة ولا يخوضها إلا أحمق[٣].

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٧

عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الاولى، ١١٥٨ ــ ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥ ــ ١٨١٨م، الجزء الاول، الطبعة الخامسة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٨٢،

[illegible]: السياسة الانجليزية [illegible]، ص ٩٢

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الاولى، ص ٨٢٨ .

(٣) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥٨

ولقد بارك آل سعود جهاد أتباعهم القواسم في البحر وخصوصاً على يد قائدهم مطلق المطيري، تذكر لنا مخطوطة لمع الشهاب مدى تقدير الدرعية والشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب لجهاد القواسم في الخليج العربي فتقول: "إن الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب لا يحب المجالسة إلا مع آل سعود ولا يرضى بضيافة أحد له ولا يضيف أحداً قط إلا أهل رأس الخيمة.. وكان الشيخ علي ما يأكل هو وعياله إلا من الهدايا التي يحضرها له القواسم لأنه يقول كل ماغنموه أهل رأس الخمية فهو أحب من حليب الوالدة. وذلك لان غنيمه القواسم تكون من الجهاد في سبيل الله تعالى ضد اعداء الدين الإنجليز".

مما سبق يتضح لنا أن القواسم أنصار الدولة السعودية الأولى، التزموا جانب الجهاد الإسلامي في منطقة الخليج العربي ضد الإنجليز ومن والاهم من زعماء المنطقة من العرب ، ولذلك نجدهم تسبقهم كلمة الله أكبر عند دخولهم أية معركة ضد الإنجليز، ولكن كعادة المسلمين دائماً في الحروب شرفاء في السلم والحرب وقد التزموا بتعاليم الدين الإسلامي وخصوصاً في معاملة اسري الحرب معاملة حسنة، وليس كما يفعل أعداؤهم في بلاد المسلمين من مذابح وفضائع يشهد عليها التاريخ.

مما سبق يتضح لنا مدى حرص الإنجليز على شراء مودة آل سعود حتى إنها أمرت حليفها سلطان بن أحمد ليكون لطيفاً معهم. رغم أنها تعتقد جازمة أنهم يتحالفون مع القواسم ضد الإنجليز في الخليج العربي. وهذا يدل دلالة واضحة على قوة وعزيمة الدولة السعودية الأولى في ذلك الوقت وقوة وعزيمة حلفائهم القواسم أيضاً، وأن الله سبحانه يؤيدهم بنصر من عنده لأنهم الوحيدون في المنطقة الذين يجاهدون ليحرروها من رجس الإستعمار الإنجليزي. ولو كانت الدولة السعودية ضعيفة ما خشي الإنجليز بأسها ولما حسبوا لها ألف حساب.

ولـــذا أمـــرت حكومة بومباي الكابتن دافيد سيتون أن يقوم على رأس طراديـــن للشركة متعاوناً مع حاكم مسقط السيد بدر بن سيف ضد القواسم في جزيرة قشم وبعد أن قامت الحملة بمهمتها بضرب مواقع القواسم في الجزيرة، ثم توقيـــع اتفاق في ذي الحجـــة عام ١٢٢١هـــ/ ٦ فبراير ١٨٠٦م في بندر عـــباس بين عبدالله بن كروش ممثلاً عن الشيخ سلطان بن صقر وبين الكابتن ســـيتون كممثل عن شركة الهند المشرقية، ويتكون هذا الاتفاق من ست مواد وتتلخص بما يلي:

١. أن يسود التفاهم بين الجانبين المتعاقدين وأن يتعهد القواسم بدفع مبلغ ٣٠ ألف ريال إذا أخلوا بذلك الشرط[١].

٢. أن يردوا المراكب التي أخذتها وإذا ما أجبر آل سعود القواسم على الحرب ثانية فعلي القواسم أن يمهلوا شركة الهند الشرقية ثلاثة أشهر قبل البدء باعتداءاتهم واتفق أن يسمح الإنجليز للقواسم بالتردد على موانئ الهند. [٢]

٣. أن يقـــوم القواسم بتقديم المساعدات اللازمة للسفن الإنجليزية التي تلجـــأ إلى سواحلهم والمحافظة على ممتلكاتهم دون مقابل، وللقواسم في نظير ذلك حق التردد على الموانئ التابعة لإنجلترا في آسيا.

وفـــي رأيـــي أن بنود المعاهدة السابقة تمثل فائدة كبيرة لشركة الهند الشـــرقية، بينما لا تمثل أية فائدة تذكر بالنسبة للقواسم، وكما هي عادة أعداء الإسلام دائماً. في تفرقة المسلمين وتطبيقاً لسياسة فرق تسد فإن الاتفاق تم مع القواســـم على شرط أن لا يتحالفوا مع آل سعود التي كانت انجلترا تحسب لهم

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق،ص ١١٣

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٩

حساباً كبيراً في المنطقة، ولذلك لجأت إلى ربط أمراء ومشايخ الخليج العربي بعدد من الاتفاقيات والمعاهدات تعمل كل منها على إبعاد الجيران المسلمين عن بعضهم البعض ليسهل لها السيطرة على المنطقة أرضاً وسكاناً بعد أن تكون قد عملـت على إضعافهم والهجوم عليهم عسكرياً وبعد أن يكون الضعف قد أخذ منهم كل مأخذ.

هدأت أعمال القواسم بعد هذه الاتفاقية حتى عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م ويـرى لـو Low مـؤرخ تاريخ البحرية الهندية: (أن ذلك يرجع إلى وجود أسـطول انجلـيزي مع تسع طرادات أرسل إلى مياه الخليج العربي في نفس وقت إرسال حملة الدردنيل لتهديد السلطان العثماني على أثر استقباله للجنرال سباستياني مبعوث بونابرت[١]).

وهكـذا يتضـح لنا أن مندوب شركة الهند الشرقية الإنجليزية حاول تجـاهل تحالف القواسم مع الدرعية إلا أنه لم يستطع ذلك لأن المادة الخامسة مـن الاتفاق نصت صراحة على خوف حكومة بومباي من عدم موافقة الامام سـعود عليها ويعلق ايتشسون Aitshison وكيل وزارة الخارجية الإنجليزية علـى هـذا الاتفاق بقوله: " يبدو أن هذا الاتفاق قد وقع دون الرجوع إلى آل سـعود"، ويـبدو أن الضـربة التي وجهت للقواسم كانت قوية لذا أسرع شيخ القواسم إلى عقد الاتفاق دون الرجوع إلى الدرعية.

هكـذا نرى أن الدولة السعودية الأولى حاولت بشتى الطرق الوقوف أمـام الـتحديات الاستعمارية في منطقة الخليج العربي، ولم تنس نشر دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب التي ترجع الناس إلى الدين الحنيف فتطهره بما علق به من شوائب الشرك، وقد تعاون القواسم مع آل سعود في حركة الجهاد

---

(١) محمد مرسى عبدالله: المرجع السابق، ص ١٦٣
انظر أيضاً عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٨٠

الإســـلامي ضد القوى الاستعمارية في منطقة الخليج العربي، وكاد أن يتحقق النصر على هذه القوى في أكثر من موقع .

وكـــنا نتمـــنى نحـــن المسلمون وبما يترتب علينا من غيره إسلامية خالصـــة، أن الدولـــة الســـعودية الأولى كانت قد تمكنت من طرد الاستعمار الفرنسي والإنجليزي في المنطقة، ثم امتد نفوذها إلى كل ساحل الخليج العربي لتقيـــيم دولـــة إســـلامية عربـــية تواجـــه بها إعداء الإسلام والمتربصين به والمتعاونين مع الاستعمار ضده بسبب مصالحهم الشخصية.

ولكـــن للأســـف نجد أن الدولة العثمانية تتآمر على الدولة السعودية الأولـــى وترسل واليها على مصر محمد علي ليهدم الدرعية عام ١٢٣٣هـــ/ ١٨١٧م وينهـــي بذلـــك الدولـــة السعودية الأولى والأماني التي ألتفت حولها، لتكويـــن دولـــة إسلامية كان المفروض أنها تتصدى لكل قوى الاستعمار في منطقة الخليج العربي، وهكذا فإن المسلمين يهدمون أنفسهم بأنفسهم ولا يستفيد من ذلك سوى أعدائهم.

د) الاتصالات السعودية الفرنسية:

أثــارت المنطقة الوسطى لشبه الجزيرة العربية (نجد) اهتمام أوروبا مــنذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي أي بعــد قــيام الدولة السعودية الأولى ونجاح آل سعود في الوصول إلى سواحل الخليج العربي، فلم تعد فتوحات آل سعود العسكرية في توحيد الجزيرة العربية تمــثل حدثــاً محلياً، وإنما بدأ الأوروبيون يشعرون بوجود قوة سياسية جديدة، نمــت وترعرعــت فــي وسط الجزيرة العربية، وبدأت تتلمس طريقها نحو المــناطق الساحلية[١]. وبمجيء الحملة الفرنسية إلى مصر في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م دخلــت شــبه الجزيرة العربية ميدان التنافس الاستعماري الأوروبي المتمثل في إنجلترا وفرنسا، ولم تعد المنطقة بعيدة عن السياسة الدولية، ولذلك نشطت حركة الارتياد الأوروبي الاستعماري في منطقة نجد والحجاز[٢].

وكان التنافس الإنجليزي الفرنسي جزءاً من التنافس الأوروبي، الذي اتخذ شكل تنافس اقتصادي سياسي بين الشركات الأوروبية التجارية في الشرق ممــثلاً فــي شــركة الهند الشرقية الإنجليزية وشركة الهند الشرقية الفرنسية وشركة الهند الشرقية الهولندية[٣]. وقد اتخذ التنافس الإنجليزي الفرنسي طابعاً سياســياً أكــثر مــن الطابع التجاري[٤]. ولكن إنجلترا كانت أسبق من فرنسا بالاتصال بأئمة نجد[٥] .

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٧٨

(٢) نفس المرجع، ص ١٧٩

(٣) عبدالفتاح أبوعلية: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الطبعة الاولى، الرياض، دار المريخ: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٢٩

(٤) مصطفى أبو حاكمة: المرجع السابق، ص ٦٨

(٥) الهام ذهني: نفس المرجع، ص ٣٩

أمـــا بالنسبة لفرنسا، فمن المؤكد أنه قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م لم يحدث أي اتصال بين الفرنسيين وحكام الدولة السعودية الأولى، والدليل على ذلك أن نابليون بونابرت بمجرد وصوله إلـــى مصـــر في نفس العام عمل على الاتصال بحكام الشرق للحصول على مؤازرتهم ضد الإنجليز، وأراد أن يتصل بالإمام عبدالعزيز بن محمد، ولكنه لم يكـــن يعـــرف عـــنه شيئاً وأكد هذه الحقيقة سجلات بومباي وكتابات الرحالة المعاصـــرين التي تحدثت عن النشاط الفرنسي في الخليج العربي، ولم تتحدث عـــن اتصالات جرت بين الفرنسيين وآل سعود حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجـــري/ الثامـــن عشر الميلادي وبرغم نجاح الدولة السعودية في السيطرة والهيمنة على مناطق كثيرة من ساحل الخليج العربي(١).

وفي أعقاب الحرب بين فرنسا وإنجلترا في عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م أصـبحت فرنســا في حاجة ماسة إلى إيجاد مراكز اتصال لها بالمشرق حتى تكـــون بمثابة مراكز استطلاع على الممتلكات الإنجليزية في الهند، إلى جانب دراسة الطرق التي يمكن استخدامها في غزوها.

ولذا قررت الحكومة الفرنسية تعيين بوشمب (Beauchamp) قنصلاً لها في مسقط لمعرفته السابقة بالعالم العربي، ومن ضمن التعليمات التي تلقاها: (إن قنصلية مسقط إنما أنشئت للتجسس على حركة الإنجليز في الهند بدراسة الأحوال الداخلية في هذه البلاد وكذلك دراسة الطرق التي يمكن أن يستخدمها غزو فرنسي للمشرق العربي) (٢).

ولقـــد اتخـــذت الاستراتيجية الفرنسية مبدأين لضرب إنجلترا عدوتها التقليدية في مستعمرتها في الهند:

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨٠

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٠

- المبدأ الأول: الوصول إلى البحر المتوسط والسيطرة الاستعمارية على أقطاره التابعة للدولة العثمانية الضعيفة آنذاك.

- المبدأ الثاني: الوصول إلى البحار المهمة حول شبه الجزيرة العربية، وبالتالى الوصول إلى مياه المحيط الهندي ثم الهند أكبر المستعمرات الإنجليزية في الشرق[١]. وقد أدت الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م إلى ازدياد النشاط الإنجليزي لعرقلة أي نفوذ فرنسي في مسقط، بالإضافة إلى قيامها بإثارة الشعوب الإسلامية ضد فرنسا وبصفة خاصة في البلاد العربية[٢].

وترتب على وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام، ازدياد النشاط الاستعماري الفرنسي والإنجليزي حول الخليج العربي، وخشي الإنجليز جانب مسقط، وذلك لوجود علاقات تجارية بين التجار العمانيين وجزيرة موريشيوس الفرنسية.

أما بالنسبة للدولة السعودية الأولى، فلم تكن لها علاقة واضحة مع فرنسا في بداية الثورة الفرنسية، ولم تبدأ تلك العلاقة إلا بعد حملة نابليون على المشرق العربي كجزء من الصراع الفرنسي الإنجليزي في المنطقة. ولقد حاول نابليون أن يخطب ود حكام المشرق العربي ليستفيد منهم لتدعيم موقف بلاده ضد منافستها اللدود إنجلترا، ومع أن هذه المحاولة لم تكن محاولة جادة وقوية في هذه المرحلة بالذات إلا أنها كانت فاتحة تطلع فرنسي تجاه القوى المحلية في الجزيرة العربية بخاصة تلك القوى المتواجدة في الخليج العربي وذات التأثير فيه[٣]. ولذلك فقد انصب اهتمام نابليون في أثناء حملته على

---

(١) عبدالفتاح أبو علية: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، ص ١٢٩
(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٠.
(٣) عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، ص ١٢٩

مصر على الاتصال بالأشراف في الحجاز، وقد أراد نابليون من اتصاله بهم، أن يقوم بدعاية واسعة بين الشعوب الإسلامية في الأقطار المجاورة[١]. وذلك لإظهار احترام الفرنسيين للدين الإسلامي فأوعز في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م إلى أعضاء ديوان القاهرة للاتصال بشريف مكة الذي وصلته رسالة منهم، تحدثوا فيها عن جهود نابليون لتأمين قوافل الحج وأثنوا على سياسته واهتمامه بالاحتفال بأعياد المصريين الدينية والقومية[٢]، ونسي هؤلاء أن هذه الجهود كان من ورائها لا شك مطامع سياسية واقتصادية يريد نابليون تحقيقها، ألا وهي السيطرة على البحر الأحمر وإقامة علاقات وطيدة مع الحكام المحليين على سواحله وسواحل الخليج العربي المؤدية إلى الهند[٣].

وقد ركز نابليون اهتمامه أثناء الحملة الفرنسية على مصر، على الاتصال بشريف مكة ولم يفكر بالاتصال بالدولة السعودية الأولى[٤] ولكن بعد جلاء الحملة الفرنسية عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م لم تنته أطماع ومخططات نابليون في ضرورة تصفية الوجود الإنجليزي في الهند والقضاء على تجارتها فيها فبدأ في إرسال البعثات إلى حكام الخليج العربي، فأرسل بعثة إلى مسقط في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م والى فارس وكذلك أرسل في ربيع الثاني عام ١٢١٨هـ/ يوليو ١٨٠٣م يطلب من معتمديه السياسيين في كل من بغداد وحلب لجمع المعلومات عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومدى انتشارها ونجاحها، وقد عبر نابليون عن أطماعه وآماله في المشرق للأباطرة الألمان في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م بأنه لم يعد هناك ما يمكن إنجازه في أوروبا وإنما

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨٠

(٢) أعياد المصريين الدينية: تقتصر أعياد المسلمين على عيد الفطر وعيد الأضحى فقط وليس هناك أعياد دينية أو قومية أخرى.

(٣) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨١

(٤) نفس المرجع، ص ١٨٣

العمل الكبير هو في الشرق، حيث تتحقق الشهرة العريقة والثروة العظيمة[١].

ولقــد اتضــح اهتمام فرنسا بمنطقة الخليج العربي في فترة الحروب النابليونية وصارت فرنسا تسعى بجد للاتصال بالقوى المحلية في المنطقة من بينها الدولة السعودية الأولى[٢]. ومن هنا كلفت فرنسا بعثة جاردان للقيام بنشاط كبـير فــي مناطق العجم والخليج العربي والمناطق ذات الأهمية في المشرق والموصلة إلى الهند لضرب خط المواصلات الإنجليزية في الشرق.

وتقول معظم المصادر أن الفرنسيين بذلوا جهداً كبيراً للوقوف في وجه المنافسة الإنجليزية، ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل[٣].

ومن الملفت للنظر، أن مؤرخي نجد رغم عظمة ما كتبوه عن تاريخ نجـد لـم يشـيروا قط إلى أي اتصال بين حكام الدرعية وبين رجال الغرب، وربما أول من ذكر هذه الاتصالات الرحالة الفرنسيون. حيث ذكرت المصادر الفرنسية أن سعوداً الكبير استقبل في الدرعية سياسياً أوروبياً أوفده إليه نابليون بونابرت، امبراطور فرنسا، للتعاون معه على حرب الإنجليز في الهند[٤] ولكنه لـم يذكر اسم السياسي الأوروبي الذي وفد إلى الدرعية. وكان من المعتقد أن سعوداً الكبير كان أول حاكم سعودي يستقبل أوروبياً، ولكن المستشرق سيتزن نشـر فـي عـام ١٢٢٠هـــ/ ١٨٠٥م بحـثاً فـي مجلة المراسلة الشهرية Correspondentz-Montaliche التي كان يصدرها البارون فون زاك Von Sack باللغــة الألمانــية، أثبتــت فيه أن الإمام عبدالعزيز بن محمد سبق ابنه ســعود إلى الاجتماع بسياسي غربي في الدرعية، وهذا السياسي الغربي هو

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٢) عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، ص ١٢٩

(٣) نفس المرجع، ص ١٢٩.

(٤) منير العجلاني: المرجع السابق، ص ٢٤.

الضـــابط الـــبحري الإنجلـــيزي رينو. ورينو هذا هولندي الأصل يتكلم اللغة العربية، أرسله صموئيل مانيستي مندوب الشركة الإنجليزية للهند الشرقية في البصرة، إلى الدرعية لمفاوضة الإمام عبدالعزيز بن محمد[١].

ولم تتوفر تفاصيل عن رحلة رينو إلى الدرعية ولعل رينو أودع جانباً مـــنها في تقاريره إلى حكومة الهند أو وزارة المستعمرات الإنجليزية، علم بها ستيزن بالصدفة في مدينة حلب حيث قص رينو عليه شيئاً من أخبار رحلته.. فنشرها ستيزن في مجلة المراسلة الشهرية. وجاء في المقالة على لسان رينو: " الدرعـــية مديـــنة صـــغيرة ولكـــنها جميلة رائعة مبنية على الطراز العربي والسكنى فيها صحية جداً، وتحيط بالمدينة تلال خضر زمردية من كثرة الزرع وتروى المنطقة كلها عين صغيرة[٢]، ويجد الإنسان في الدرعية أنواعاً مختلفة مـــن الفاكهة، أكثرها الأعناب والتمر، وربما أكلوا شيئاً منها قبل نضجها. وآل ســـعود الذيـــن يقطنون هذا الإقليم قوم كرماء مضيافون وإن كان في طباعهم شيء من الجفاء. ولا يوجد في الدرعية يهود بل لا يوجد فيها إلا مسلمين اتباع دعـــوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد قضيت في الدرعية اسبوعاً .. وكان أمـــيرها يومئذ الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وكان في نحو الستين من العمر وعلى درجة كبيرة من الثقافة والعلم. ولم يكن عنده قصر يشابه القصور الملكية المترفه في الغرب، ولا ديوان وكان يقوم بأعماله بنفسه، يساعده كاتب واحـــد، أما عدد جنوده فمائة ألف ولكنه يستطيع متى أراد أن يسوق إلى ساحة القتال ضعفي هذا العدد"[٣].

وقـــال كوارنســـيز عـــن الإمـــام عبدالعزيز بن محمد: (كان الإمام عـــبدالعزيز يعيش عيشة تقشف مثل أكثر رعاياه ولعل ذلك من أعظم أسباب

---

(١) منير العجلاني: المرجع السابق، ص ٢٤

(٢) نفس المرجع، ص ٢٧ – ٢٨

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٩

توفـيقه كان نزيهاً فلم يتخذ الدعوة وسيلة لجمع المال ولكنه جمع المال ليخدم الدعـوة كـان شجاعاً ولكن في غير تهور كان رحيماً ولكنه كان يعاقب على الإخلال بالأمن والفوضى عقوبة شديدة(١).

مما سبق يتضح لنا أن المستشرق الرحالة رينو لم يعقد أية اتفاقيات مـع آل سـعود فـي الدرعية، وكان الفرنسيون قد أبعدوا عموماً عن مسرح الجزيـرة مع أن نابليون كان بوسعه أن يقيم اتصالاً مع آل سعود إلا أن فرنسا كانـت مشغولة في مسارح العمليات الحربية الأوروبية كما أنهم فقدوا في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م جزيـرة موريشـيوس القاعدة الرئيسية لأسطولهم في المحيط الهندي(٢).

وفـي هذه الفترة نشأت علاقات مودة وصداقة بين الإمام سعود بن عبد العزيـز وبيـن فرنسا، يقول جان جاك بيرني في كتابه (جزيرة العرب): "أن الملـك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل طالما أشار إلى تبادل الرسائل بين جده ونابليون الأول أثناء حملته على مصر".

ويشـير بيريـنوا ميشـان في كتابه عن الامام سعود إلى ان هناك بعثة فرنسـية برئاسـة لاسـكاري أرسلها نابليون إلى الإمام في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م ويقـول أيضـاً(٣): "وبناء على طلب أمبرطوار الفرنسيين هاجم آل سـعود تركـيا فـي مـنطقة بلاد ما بين النهرين ولكن فشل جيوش نابليون واندحارها أديا إلى إنهاء التحالف العربي الفرنسي(٤)".

---

(١) منير العجلاني: المرجع السابق، ص ٣٠

(٢) فالسييف: تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطه، الطبعة الاولى، موسكو، دار التقديـم، ١٩٨٦م، ص ١٣٠

(٣) ابن بشر: المرجع السابق، ص ١٠٨ – ١٠٩

(٤) لا يمكن الركون إلى هذه القصة، إذ ليس من الممكن لشخصية قوية مثل الإمام سعود أن يكون أداة طيعة في أيدي الاستعمار

وهكـــذا نرى أن فرنسا كلما حاولت الاتصال جدياً بآل سعود كان النفوذ الإنجلـــيزي يـــزداد بدرجـــة كبيرة فإن بعثة جاردان التي أرسلت إلى فارس وكانـــت مكلفة بالقيام بنشاط واسع في فارس والخليج العربي ودراسة الطرق التي يمكن استخدامها عبر المنطقة إلى الهند، فضلاً عن الاتصال بآل سعود، والوقوف على مدى استعدادهم لقطع بريد الهند إلا أن هذه البعثة لم تتمكن من تحقـــيق أهدافهـــا بل إن الضابطين الفرنسيين تريزيل ودويريه اللذين زارا جزيرتي قشم وهرمز في عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م لمسا أن النفوذ الإنجليزي في منطقة الخليج العربي قد وصل إلى حد لا تجدي معه المنافسة[١].

علـــى أننا يمكن أن نعتبر بعثة الحاج على بك[٤] إلى الجزيرة العربية في عـــام ١٢٢١هـــــ/ ١٨٠٦م هي بداية للاتصالات الفرنسية بآل سعود، وكان نابلـــيون فـــي ذلك الوقت قد لقب إمبراطوراً لفرنسا، وكانت ما تزال تحدوه الآمـــال العريضـــة فـــي إعـــادة النفوذ الفرنسي للإمبراطورية الفرنسية في المشرق[٣]. فحاول أن يتعرف على موقف مسلمي المشرق العربي من الدعوة الإصلاحية في نجد.

ولكـــن رحلات علي بك المزيف مثّلت أهمية كبيرة لأنها عاصرت ضم

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨٣

(٤) قـــام الأســـباني دومينجو باديا نبيلخ بانتحال اسم عربي هو علي بك. وادعى أنه آخر سلالة العباسيين ولكنه لم يفلح في التنكر، وقام آل سعود بكشف هويته فصدوه عن المدينة، فعاد إلى ينبع ثم إلى باريس وبعد حـــوالى عام من عودته إلى باريس قام بنشر مخطوطة ترجمت من الأسبانية إلى الفرنسية ثم حاول العودة مرة ثانـــية إلى نجـــد.. ولكنه توفي على مقربة من دمشق في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م. وقد قيل أن السلطات الإنجلـــيزية قـــد دست له السم لأنهم ظنوا أنه جاسوس فرنسي، مع أنه أحد موظفي إمارة البحر الفرنسية أرسل لتدوين ملاحظاته الفلكية. انظر نفس المرجع، ص ١٨٤.

(٣) نفس المرجع ونفس الصفحة.

ثريا دمنهوري: المرجع السابق ، ص ٧٣

مكة المكرمة إلى الحكم السعودي، كما حوت معلومات عن الحجاز تحت حكم آل سعود، كذلك سجلت أول محاولة لنابليون بعد أن أصبح إمبراطوراً، للتعرف على الأوضاع في قلب الجزيرة العربية، خاصة أن الدولة السعودية امتدت حدودها في مناطق هامة بالنسبة للفرنسيين أي من سواحل الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً[١]. وقد جاءت رحلة علي بك في الوقت المناسب بالنسبة لفرنسا فقد كانت الدولة السعودية خلال فترة وصوله إلى شبه الجزيرة العربية قد بدأت في تدعيم حكمها في الحجاز وسواحل البحر الأحمر، كما وصلت من قبل إلى سواحل الخليج العربي والإحساء، ولاشك أن المنطقتين مثلتا أهمية كبيرة لنابليون بونابرت، كذلك لا ننسي الملاحظات التي دونها علي بك عن آل سعود وعن مدن الحجاز، كذلك التقارير والملاحظات الفلكية عن الأماكن المختلفة التي زارها على سواحل البحر الأحمر في ينبع وجدة، وقام بتحديد موقع مكة المكرمة بصورة صحيحة ووصف التكوين الجيولوجي للجبال التي اجتازها بين ينبع والمدينة المنورة[٢].

وتذكر بعض المصادر أن نابليون قام بإرسال بعثة فرنسية على رأسها دي لاساكرس Delascars في عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م إلى الدرعية[٣] لمقابلة الإمام سعود بن عبد العزيز، وعقد عدة اجتماعات سرية مع الإمام سعود، وتم الاتفاق بينهما على مساعدة الإمام سعود لنابليون في اكتساح الدولة العثمانية، والوصول إلى الهند وأن الإمام سعود قد وافق على ذلك.

ولكن الوكالات الإنجليزية في الشرق، قد علمت بالمفاوضات التي دارت في الدرعية فأسرعت بكشفها. فقام الإنجليز بإرسال بعثة إلى الدرعية

---

(١) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨٥
ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٣

(٢) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٨٩

(٣) ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٤

بالمقـــابل، لمقابلـــة الإمام سعود بن عبد العزيز وتحذيره من الانضمام إلى جانـــب نابلـــيون[١]، ووعـــدوه بالحصول على اعتراف من السلطان العثماني بالاســـتقلال الســـعودي، إذا وعدهـــم بعدم مهاجمة أملاك الدولة العثمانية في العـــراق وسوريا، وكان الإمام سعود قد فضل الانضمام إلى الجانب الفرنسي فهـــاجم سوريا واقترب من دمشق ثم العراق[٢] إلا أن فشل جيوش نابليون في غزو سوريا ١٢١٤هـــ/ ١٧٩٩م أدى في النهاية إلى إنهاء التحالف السعودي الفرنسي. إلا أن الكثير من المراجع تشكك في مصداقية البعثة السابقة حيث لم يأت ذكرها في الكتب المعاصرة للأحداث سواء كانت محلية أو أجنبية[٣].

إلاّ أن القـــول بوصول البعثة إلى الدرعية في عام ١٢٢٦هـــ/ ١٨١٢م مـــرفوض، بســـبب أن هذه الفترة كانت فيها القوات المصرية قد وصلت إلى جزيـــرة العـــرب، وبدأت حروبها مع آل سعود، وليس من المعقول أن يقبل الامام سعود تحالفاً مع فرنسا يهدف إلى مساعدة نابليون أولاً في الوصول إلى الهـــند فـــي الوقت الذي هو نفسه قد بدأ يراسل الإنجليز لإقامة علاقات ودية معهم، وكانت إنجلترا متمثلة في حكومة الهند الإنجليزية، في نفس الوقت الذي ترفض الدخول معه في أي اتفاق[٤].

وكان آخر تحرك سعودي لبلاد الشام قد تم في عام ١٢٢٥هـــ/ ١٨١٠م أي أنـــه تـــم في وقت سابق للوقت الذي حدده أصحاب القول بوصول البعثة الفرنسية إلى الدرعية، وهذا يتعارض مع وصول البعثة إلى الدرعية ومهاجمة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصـــر، ص ١٩٣
عبد الفتاح أبو علية: المرجع السابق، ص ١٢٩
الهـــام ذهني: المرجع السابق ، ص ١٨٩

(٢) ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٤

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٩٤

(٤) نفس المرجع ونفس الصفحة ١٩٤.

آل سعود لبلاد الشام. ولهذا نرجح عدم وصول البعثة الفرنسية في تلك الفترة إلـــى الدرعية، وربما لم يخرج عن كونه مشروعاً على الورق فقط[١]. وعليه فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن هذه الأحداث قد عطلت التحالف السعودي الفرنسي وأن فرنسا لم تقم أصلاً بإرسال بعثة إلى الدرعية[٢].

ويقـــول جان جاك بيربي في معرض حديثه عن هذه البعثة أنه: " مهما تكـــن نســـبة الصحة في هذه الوقائع فإن الإعجاب الذي يكنه الامام سعود بن عـــبد العزيـــز للامبراطور نابليون كان السبب في خلق شعور الصداقة نحو فرنسا[٣]" . أي أن الكاتب الفرنسي جاك بيربي يشك في قيام هذه البعثة[٤].

ومـــن هنا فإن العلاقات السعودية الفرنسية لم تكن من الوضوح بنفس المستوي الذي وصلت إليه العلاقات السعودية الإنجليزية، وذلك بسبب ضعف النفوذ الفرنسي في منطقتي الخليج العربي والمشرق العربي معاً.

وقـــد ظهـــر ضـــعف فرنسا كدولة استعمارية بعد سقوط نابليون وعودة فرنســـا كدولـــة ضـــعيفة، إذا ما قورنت بالنسبة لدولة بريطانيا العظمى التي ازدادت قوتها بعد السقوط النابليوني[٥]، وهكذا فشلت الحملة الفرنسية عسكرياً في إقامة مستعمرة في المشرق أو قطع الطريق بين إنجلترا ومستعمراتها في الهند خاصة عندما قضت إنجلترا على الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٩٤.
عبدالفتاح أبو عليه: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى، ص ١٣٠

(٢) ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٥

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: نفس المرجع السابق، ص ١٩٥

(٤) عبدالفتاح أبوعلية: المرجع السابق، ص ١٣٠
الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٩٠
صلاح الدين العقـــاد: المرجع السابق، ص ١٦٢

(٥) عبدالفتاح ابو علية: المرجع السابق، ص ١٣٠.

البحرية وعزلت الحملة عن قاعدتها في فرنسا ثم قامت بإرسال جيش من الهند نزل في عيذاب، وآخر من إنجلترا إلى الإسكندرية وثالث من جنوب أفريقيا، وتعاونوا مع القوات العثمانية التي وصلت إلى مصر وما زالوا بالحملة حتى أجلوها عن مصر بموجب اتفاقية اميان عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م كما فشل نابليون في إيجاد علاقات مع حكام الجزيرة العربية لتحقيق أطماعه السياسية والوصول إلى الهند لضرب الاقتصاد الإنجليزي بل وفشل الحملة بالقضاء على الوجود الإنجليزي في المنطقة(١).

وفي واقع الأمر فإن بعثات الرحالة الأوروبيين نشطت خصوصاً بعد الحملة المصرية على الدرعية، وكان ذلك بدوافع علمية أو سياسية كان من أبرزها رحلة جومار ومانجان الفرنسيان وما كتباه عن إقليم نجد، ثم رحلة بوركهارت الذي وصل إلى جدة عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م ووضع كتاباً مفصلاً عن أتباع الدعوة الإصلاحية .

وفي الواقع فإن وصول قوات إبراهيم باشا إلى الدرعية أقلقت السلطات الإنجليزية، لاعتقادها بأن محمد علي يعتبر منفذاً لسياسة فرنسا في المشرق، وذلك على أساس أن عدداً من الضباط ورجال البحرية في جيش إبراهيم باشا كانوا من الفرنسيين معتقدين أن انتصارات محمد علي في الجزيرة العربية ما هي إلا تنفيذاً لإطماع نابليون التوسعية وأطماعه في تكوين أمبراطورية فرنسية في المشرق. والحقيقة أن الفرنسيين الذين صاحبوا إبراهيم باشا في حملته على الدرعية(٢)، إنما جاءوا ليشاركوا في تفويض الدولة السعودية الأولى، وكان من أبرز المرافقين للحملة المصرية على الدرعية فاسيير Vassiere الذي كان بمثابة أركان حرب لإبراهيم باشا وسبق أن خدم في

---

(١) ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٥ .

(٢) الهام ذهني: المرجع السابق، ص ١٩٢

جـيش نابلـيون بونابرت[١]. كذلك كان من ضمن الفرنسيين المرافقين للحملة جومار الذي التقي بأحد مشايخ نجد في القاهرة واستقى منه المعلومات عنها، مما مكنه من وضع الإطار العام الجغرافي لأواسط الجزيرة العربية إلى جانب إفادته من كتاب جغرافي مهم في أسطنبول للرحالة التركي جهان نامة والذي وصـف فـيه أواسـط الجزيرة العربية، في عام ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م وبذلك امتلكـت أوروبا خارطة لبلاد نجد ولم تعد المناطق الوسطى رقعة بيضاء في أطلس العالم.

ممـا سـبق يتضـح لنا مدى التنافس الفرنسي الإنجليزي على استقطاب الدولـة السـعودية الأولـى، خاصـة بعد أن امتد نفوذها إلى الخليج العربي وحرصت إنجلترا على التصدي للمحاولات الفرنسية للاتصال بها.

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الاولى، ص ٣١٣

هـ) موقف ولاة العراق من التحركات الاستعمارية في المنطقة:

اعتبر العراق موضع اهتمام وأطماع إنجلترا منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وارتبطت أطماع إنجلترا في العراق بأطماعها في الخليج العربي. وكان استيلاؤها عليه يمثل حلقة مهمة من حلقات السيطرة الاستعمارية على الطرق الأخرى[1]. المؤدية إلى الهند عبر الخليج العربي، وقد بدأت أطماع إنجلترا في العراق في شكل مصالح تجارية حين أسست شركة الهند الشرقية الإنجليزية مركزاً تجارياً لها في البصرة واتبعته بآخر في بغداد. وأصبحت كل من بغداد والبصرة مركزاً للنفوذ الإنجليزي التجاري في العراق والخليج العربي، ولقد تحولت المصالح التجارية بطبيعة الحال إلى أطماع سياسية واستعمارية في العراق، وتمكن الإنجليز من توطيد مراكزهم فيه بتوطيد علاقاتهم مع باشوات الدولة العثمانية التي كانت صاحبة السيادة على العراق في ذلك الوقت، وكذلك مع زعماء العشائر البدوية التي كانت تقيم على أطراف العراق.

ولقد تمثلت أهمية البصرة في كونها تقع على طريق بغداد حيث تنظم البريد لأوروبا والعكس وهو ما كان موضع اهتمام الاوروبيين الأوائل منذ أكثر من قرنين حيث كان جون نيوبري ٩٥٩هـ/ ١٥٨١م من أسبق مرتاديه. وكانت إنجلترا قد عقدت منذ عام ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م اتفاقية مع السلطان العثماني يتم بمقتضاها أن تتاجر السفن الإنجليزية مع كل اجزاء الدولة العثمانية، ولم تهتم هذه الاتفاقية كثيراً بالتجارة من جانب الشركة الإنجليزية في أعالي الخليج العربي، وقد بدأت هذه الشركة منذ عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣ م

---

(١) عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن: تاريخ العرب الحديث، عام ١٧٩٨م – ١٩٢٠م، دراسة في التنافس الأوروبي الاستعماري على البلاد العربية ، ط١، دار الإمارات العربية، دبي دال القلم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢٢٣

تـــاجر مـــع البصرة التي صارت المركز الثاني للشركة بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي باعتبارها موقع بديل لبندر عباس ولكنها تزيد عنها أهمية كونها تقوم بتأمين اتصال سريع بين لندن وبومباي في حالة مواجهة سفن فرنسا الحربية في الخليج العربي، فكانت البصرة هي نقطة البداية لما عرف فيما بعد بإسم الطريق الصحراوي. ثم ان انجلترا حاولت فيما بعـــد أن ترسل البضائع والسلع إلى البصرة ثم تدفع بها إلى المنطقة المحيطة. حـــتى ســـوريا أصبحت تقبل على شراء المنسوجات الصوفية الإنجليزية عن طريق الخليج العربي ولم تكن مهمة البصرة تجارية بقدر ما كانت بمثابة نهاية الخط السريع إلى اوروبا وهذا ما تمثل جلياً فيما بعد [١].

ولقد شهد النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فترة نشطة من جانب فرنسا في منطقة الخليج العربي، وكانت شركة الهـــند الشرقية الفرنسية قد أغلقت في اوائل هذا القرن. وفي عام ١١٦٩هـــ/ ١٧٥٥م حيـــث أعـــيد فـــتح تأسيس دار اعتماد فرنسية في البصرة. وقد كان للشـــركة الإنجليزية ايضاً وجود لها في بغداد منذ عام ١١٦٩هـــ/ ١٧٥٥م في شخص الوكيل الوطني ناتف Native الأرمني الجنسية.

وفي الواقع أنه لم يكن لفرنسا أي ممثل في فارس بين حروب السنين السبع والثورة الفرنسية، بينما كان لها في البصرة منذ عام ١١٦٩هـــ/ ١٧٥٥م قنصـــلاً، ولكنه لم يكن مدعماً من دولته كمثيله الإنجليزي، وكان حاكم البصرة يضـــعه فـــي المرتبة الثانية بعد القنصل الإنجليزي، أما في بغداد فقد أشرف بطريرك[٢] الكنيسة اللاتينية الفرنسي الجنسية على الشؤون القنصلية هناك[٣].

---

(١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ١١٣.

(٢) بطريرك: رئيس الطائفة الكنسية الكاثوليكية، انظر يسرى محمد الحنفي: المرجع السابق، ص ٤٢٠.

(٣) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم: المرجع السابق، ص ٩٨.

ولقد نشطت التجارة في المنطقة، حيث ظهر ذلك بوضوح عندما ظهر على الساحة جماعة من تجار البحرين والبصرة، حيث كانوا يقومون بشحن بضائعهم إلى حلب وبغداد عن طريق القوافل الصحراوية تهرباً من دفع رسوم باهظة على تجارتها عن طريق البصرة، كما كان البلح والحبوب يستورد من البصرة إلى هذه المناطق والأجزاء المتاخمة لها مباشرة. ومن الطريف أن نقل الأمتعة من الكويت إلى بغداد أو حلب عن طريق القوافل البرية لم يكن يتعرض لأي خطر. وكان أصحاب القوافل يعرفون كيف يختارون رفاق الرحلة، وكيف يغدقون الهدايا على الشيوخ العشائرية[1].

ومما هو جدير بالذكر أن مسقط والبصرة كانتا مستودعين رئيسيين للتجارة في منطقة الخليج العربي خلال هذه الفترة، وقد وصفهما بارسونز فقال عن مسقط: " ولقد كانت مسقط ترد إلى البصرة وموانئ العتوب بسفن الأسطول العماني " بينما كانت البصرة مركزاً لنشاط الإنجليز التجاري خلال معظم الفترة الممتدة من عام ١١٧٧ـ ١٢١٥ هـ/ ١٧٦٣ ـ ١٨٠٠م) [2]

ومن أجل الاهمية التاريخية لجزيرة هرمز فقد أصدرت حكومة الهند الإنجليزية في بومباي تلك الحكومة التي عملت نيابة عن حكومة إنجلترا أو بواسطتها لإدارة الشؤون السياسية في الخليج العربي أوامرها في عام ١١٧٤ هـ/ ١٧٦٠م إلى وكيلها في جمبرون بندر عباس أن يبذل كل طاقاته لاحتلال جزيرة هرمز.

وقامت الوكالة بإجراء دراسة كاملة عن هرمز، وجرت مفاوضات بين الوكالة وشيخ جزيرة هرمز حول انتقال المستودع الإنجليزي إلى جزيرته

---

(١) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم: المرجع السابق، ص ٩٨

(٢) مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية ، جدة – مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز مجلد العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، المجلد ٧، ص ٢٢٤.

غـير أنـه رفـض ذلك وأعقب ذلك أن قامت حكومة بومباي بتكليف وكيلها بإجـراء دراسـة كاملـة عن إحدى جزر الخليج العربي لاختيار أنسبها، وقد جاءت دراسة الوكيل لتؤكد أن غزو هرمز مغامرة كسبها رخيص، فهي فضلاً عـن كونها فقيرة فإن سكانها قليلون وكان من السهل الاستيلاء عليها[١]. ولقد وقـع الاختـيار علـى مستودع البصرة وكانت قد انتقلت اليه وكالة الشركة الإنجلـيزية فـي ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ولما كانت البصرة تقع ضمن الأراضي العثمانـية فـإن الانـتقال اليها ادى إلى نتائج سياسية واضحة[٢] في العلاقات الدولـية وقتـئذ. أمـا بالنسبة للوجود الإنجليزي في العراق، فيرجع إلى عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م عندما أصبحت الكويت في ذلك الوقت مركزاً لبريد شركة الهند الشرقية وذلك بسبب موقعها الجغرافي بالنسبة للبلاد سواء كميناء بحري، أو كمحطة للقوافل المتجهة إلى حلب وبغداد.

ولقـد كانـت التجارة على ساحل الخليج العربي مزدهرة وخصوصاً الـتجارة الإنجلـيزية مع المنطقة، فقد بلغت قيمة تجارة الهند مع شبه الجزيرة العربية أربعة ملايين روبية كان نصيب البصرة منها ثلاثة ملايين روبية بينما بلـغ نصيب البحرين والمناطق المجاورة مليون روبية. ويضيف مالكولم: " إن هـذه الارقـام الكبـيرة من الواردات يقابلها صادرات من بلح البصرة، وهو الإنـتاج المحلي، ومن اللؤلؤ الذي كان يصدر من البحرين والموانئ المجاورة لهـا مقابل الحبوب، ومن خيوط الذهب والفضة التي كانت تستورد من أوروبا عـن طريق قوافل حلب، ومن النحاس الذي كان يستخرج من مناجم دياربكر، وكان معظم تلك الصادرات يمر عبر مسقط في طريقه إلى الهند [٣].

وقـد قامـت العديد من الفتن والاضطرابات في منطقة البصرة وما

---

(١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ١١٢.

(٢) نفس المرجع، ص ١١٣.

(٣) مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: المرجع السابق، المجلد ٧، ص ٢٢٤.

حولها مع اجتياح الوباء لها في عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م مما أدى إلى استيلاء الدولة الفارسية عليها وفي نفس الوقت رغبة الإنجليز عنها غير أن مهمة وكيل الشركة الإنجليزية تمكن في تسوية الخلافات مع فارس، ومع ذلك فقد فقدت البصرة مكانتها الدولية بعد احتلال الفرس لها، باعتبارها نهاية للطريق الصحراوي ونقطة متقدمة لمراقبة أي نشاط فرنسي.

كتب جريفيت فيما بين عامي ١٢٠٠- ١٢٠١هـ/١٧٨٥- ١٧٨٦م، يقول: "إن رؤساء القبائل كانوا يبذلون أقصى ما في وسعهم للمحافظة على نظام الرحلة وتأمينها من الخطر وكانوا يضعون المكافآت لأنفسهم".

الا أن الكويت على ما يبدو لم تحقق فائدة ملموسة من وجود المركز التجاري فيها، فقد رفض قباطنة السفن الإنجليزية منذ البداية تفريغ البضائع المرسلة للبصرة في الكويت، وكما لاحظنا، لم يصر مانستى على تنفيذ أوامره بمنع السفن الإنجليزية من التفريغ في البصرة[١]. وفي عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م ايضاً عين قنصل فرنسي هناك، وفيما عدا هذا كانت فرنسا منذ نهاية حرب السنوات السبع في عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م[٢] إلى المراحل الأولى للثورة الفرنسية من غير تمثيل رسمي في الخليج العربي غير أنها احتفظت بعلاقات ودية مع عمال عن طريق بغداد[٣]، وبعد مرور عامين اصبحت الكويت تضاهي اهمية مركز البحرين[٤].

وتعتبر بعثة بروجير وأوليفر أولى طلائع البعوث التي أرسلها الفرنسيون، حيث زار هذان الرجلان اسطنبول في عام ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣م

---

(١) مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: المرجع السابق، المجلد ٧، ص ٢٢٣

(٢) محمد نصر مهنا: المرجع السابق ، ص ١٥٨.

(٣) نفس المرجع، ص ١٥٩.

(٤) مجلة جامعة الملك عبد العزيز: المرجع السابق، المجلد ٧، ص ٢٢٣.

وطافا بالجزر التركية في البحر الأبيض المتوسط ثم رجعا إلى مصر بعدئذ ثم توجهــا إلى اسطنبول مرة أخرى في عام ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥م وغادرها في أغسطس من نفس العام إلى حلب، فبغداد حيث وثقا علاقتهما بسليمان باشا من خــلال اوتري Outrey طبيبه الخاص. ومن بغداد يمم الرجلان شطر طهران وبلغاهــا في ديسمبر ١٢١١هــ / ١٧٩٦م، ثم ظهرا في بغداد مرة أخرى في أوائل ١٢١٢هــ / ١٧٩٧م وغادرها إلى اسطنبول التي بلغاها في جمادى أول عــام ١٢١٢هــ/ اكتوبر ١٧٩٧م بعد أن عرجا على قبرص، وعندما شعرت حكومة الهند الإنجليزية بتحركات فرنسية نشطة في المنطقة يقوم بها الفرنسيان بروجير واوليفر وذلك عن طريق مقيمها في البصرة، كتب إلى بومباي بشأنها يقول: " أنهما تحركا من حلب وهما في طريقهما إلى بغداد ومنها إلى فارس ثم الهــند، وهــنا كتــب جونثان دنكان حاكم بومباي إلى هانكي سميث المقيم في بوشــهر فــي ٥ محــــرم ١٢١٢هــ/ ١ يوليو١٧٩٧م بشأن هذين الفرنسيين ووجهتهما، وطلب إليه التعاون مع مقيم البصرة لرصد تحركاتها والقاء القبض علــيهما إذا كــان هذا ممكناً وإرسالهما إلى بومباي، فأرسلت بومباي تعليماتها هــذه في خطاب حمله سكنر Skinner إلى بوشهر وطلبت إليه رئاسة بومباي أن يمــر بمســقط وهو في طريقه إلى بومباي." وتوفي بروجير في ٩ جمادى اول عام ١٢١٣هــ/ ٣ اكتوبر ١٧٩٨م على الاراضي التركي، ورجع اوليفر وحــيداً إلــى بلاده ويبدو أن الفرنسيين كانوا يهدفون من وراء رحلتهم العلمية الســابقة تلمــس دروب إعادة النفوذ الفرنسي إلى فارس ومحاولة عقد تحالف فرنسي تركي لمجابهة روسيا[١].

ولقــد واجهت حكومة الهند الإنجليزية والحكومة الإنجليزية مشكلات خطــيرة فــي مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي

---

(١) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم: المرجع السابق، ص ٩٩.

والتي بدأت في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط بغزو نابليون بونابرت لمصر وبلاد الشام في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م وكانت الغارات المنتظمة من جانب السفن الفرنسية الحربية على التجارة الإنجليزية بالإضافة إلى ما قام به الفرنسيون من إجراءات مناوئة لإنجلترا، كل ذلك جعل إنجلترا تتخذ إجراءات دفاعية أثناء الحقبة النابليونية في المشرق عام ١٢١٣هـ - ١٢٢٥ هـ/ ١٧٩٨م - ١٨١٠م ولقد كان الخليج العربي جزءاً صغيراً من ميدان الصراع الإنجليزي الفرنسي في بحار المشرق، ولم تكن اليقظة تنقص الحكومة الإنجليزية أو شركة الهند الشرقية لكن جهودها لم تحرز النجاح المطلوب تجاه فرنسا إلا بعد طردهم من مصر في عام ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، ومن أخطر الأضرار التي لحقت بالتجارة الإنجليزية هي المخاوف التي أثارتها خطط نابليون وسياسته لفتح آسيا وما أشارت إليه البعثات الفرنسية من أهمية منطقة الخليج العربي للسياسة الفرنسية[١].

وقبل أن يخطو الفرنسيون أية خطوة حاسمة في ميدان الشرق الأوسط تم فتح قنصلية بريطانية في بغداد برئاسة اللورد هارفورد جونز وكان الهدف من هذا الإجراء هو السيطرة على والى بغداد العثماني، وبالتالى فشل النفوذ الفرنسي من الإمتداد نحو المشرق وكانت الحكومتان الإنجليزية والعثمانية يجمعهما تحالف غير رسمي ضد فرنسا، ولقد تم عقد حلفاً دفاعياً مشتركاً بينهما في عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م يهدف إلى طرد الفرنسيين من مصر، وفي نفس الوقت صدرت الأوامر من السلطان العثماني بالقبض على القنصل الفرنسي والرعايا الفرنسيين من البصرة وإرسالهم أسرى إلى اسطنبول.

وبعد افتتاح القنصلية الإنجليزية في بغداد، اتخذت إنجلترا خطوة أخرى لحماية مصالحها في منطقة الخليج العربي، فكلفت أحد كبار الإيرانيين

(١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ٢٠٤

ويدعى مهدي علي خان كي يكون ممثلاً لحكومة الهند الإنجليزية في الخليج العربي على أن يتخذ كافة الإجراءات اللازمة لمواجهة النفوذ الفرنسي في عمان وإيران وقد استطاع مهدي علي خان عقد معاهدة مع سلطان عمان في ١٢ جماد أول ١٢١٣هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧٩٨م جعلته حليفاً لإنجلترا في صراعها ضد فرنسا بما في ذلك طرد الفرنسيين من عمان، ومنح إنجلترا حق اتخاذ قاعدة لها في بندر عباس التي كانت مؤجرة للسلطان العثماني من حاكم إيران كما تم في عام ١٢١٤هـ - ١٢١٦هـ / ١٧٩٩ م - ١٨٠١م عقد اتفاقية بين إنجلترا من خلال جهود مالكولم (من حكومة الهند الإنجليزية) وبين شاه إيران يتم بمقتضاها عدم السماح بإقامة أية قواعد فرنسية هناك(١).

وقد بدأ الفتح العثماني في العراق منذ بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكان العراق وقتئذ في أيدي الصفويين، وقد تجاذبه العثمانيون والإيرانيون ردحاً من الزمن إمتد خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري/ السادس عشر والسابع عشر الميلادي وتمكن الحكم العثماني من توطيد النظام الإقطاعي القبلي في تلك المنطقة، فالأتراك أقروا رؤساء العشائر على سلطانهم وكثيراً ما كان هؤلاء من الولاة العثمانيين والولاة الايرانيين. وفي خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي كان العراق بولايتيه بغداد والبصرة في يد المماليك الذين استوردهم الوالى حسن باشا في مطلع ذلك القرن(٢). ومنذ أن رسخت أقدام المماليك في البلاد تحول العراق إلى مسرح حروب وفتن بين مئات المماليك مما عرقل أي تطور اقتصادي، أو أي انتقال من المجتمع الزراعي البدائي إلى مرحلة زراعية إنتاجية أعلى(٣).

---

(١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٢) إميل توما: تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث، ط١، بيروت، دارالفارابي، دار الأدب والثقافة ١٩٧٩م، ص ٢٠

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢١

وعندما تولى المملوك سليمان باشا الملقب الكبير الولاية في الفترة ما بين ١١٩٤- ١٢١٧هـ/ ١٧٨٠- ١٨٠٢م تمتع العراق بشيء من الاستقرار في عهده، حيث حاول تحقيق شيئ من المركزية، واتجه نحو الاستقلال عن السلطنة العثمانية، وفي عهد داود باشا ١٢٣٣- ١٢٤٦هـ/١٨١٧- ١٨٣١م تأسست أول مدرسة وأقيمت أول مطبعة، وقد كان حريصاً على إبعاد النفوذ الأجنبي عامة من البلاد حيث ضاق بالنفوذ الأجنبي الإنجليزي وبالامتيازات التي كانوا يتمتعون بها، ولذلك بدأ يسعى لوضع حداً لتدخلاتهم، مما دفعهم إلى الكيد له في اسطنبول. وفي ذلك الوقت كانت السلطنة العثمانية تتخذ الإجراءات لتشديد المركزية، فأرسلت قوات قضت على حكم داود باشا وبذلك عادت العراق مرة أخرى إلى السلطنة العثمانية(١).

وقد ورد خطاب من السيد وليم ديجيس لاتوش الذي كان يعمل في مركز البصرة إلى مستر مانستي من نفس المركز السابق يتلو عليه نصائحه وخبرته فيقول:

"إن هناك عدداً من الدول بالإضافة إلى بنى كعب من مصلحة الشركة أن تحتفظ معهم بعلاقات ودية. كأهل بندر ريق والقرين(٢) وغيرهما من قبائل ساحل الخليج العربي ممن في استطاعتهم أن يلحقوا ضرراً بتجارتنا ومن هؤلاء أيضاً شيوخ قبائل المنتفق من بني خالد وعنزة وفزالة، وذلك لتأمين طرود بريد الشركة والتجارة الإنجليزية والرحالة الإنجليز أثناء مرورهم بالبصرة وحلب وبغداد".

---

(١) إميل توما: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) بندر ريق: مدينة ساحلية ايرانية على الخليج العربي شمال غرب سعد اباد، انظر محمد علي الفرا وآخرون: المرجع السابق، ص ١٦٢. والقرين: منطقة داخلية جنوب الكويت، انظر محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٨.

"مـــا ينبغي تقديم الهدايا في الظروف المناسبة إلى هؤلاء الزعماء لما فـــي ذلك من أهمية بالغة للاحتفاظ بصداقتهم، وقد تم تحديد المبالغ التي تعطى بهـــذه المناسبة، ولا يجب زيادتها على الرغم من التعليلات الكثيرة التي قدمت أو التي تقدم في سبيل هذا التعديل، أما تقرير المنح الأخرى فينبغي أن يتم وفقاً لمـــا تقررونه وطبقاً للظروف إلا أنه لابد من التزام جانب الحذر في كل ذلك فـــإذا كانت المنح كبيرة ومتكررة فمن المحتمل أنها ستشجع الشيوخ إلى طلب المزيد منها. ومن ناحية أخرى إذا لم تكن المنح والهدايا من بعض الوجوه تتفق مـــع مركـــز الشخص المعطاة له فإن عدم إعطائها في هذه الحالة أفضل من إعطائهـــا وهي تعتبر عند البعض كضرب من الزكاة الواجب أداؤها ولكن بعد أن تأكدت من هذه الأمور اقتنعت من إعطائها حتى يدرك الجميع أنني أعطيها بمحض رغبتي كما أوضحت لهم بأن هذه المكافئات إنما أقدمها مقابل خدمات قد قدمت لي فعلاً وليس من أجل خدمات تقدم لي في المستقبل[١]"

كتـــب مانستي في ٩ رمضان ١٢١٣هـــ/ ١٥ فبراير ١٧٩٩م رسالة الحاكم بومباي ذكر فيها أن متسلم البصرة قد أخبره بأن السيد سلطان بن احمد قد جمع في خدمته اربعين فرنسياً وهو يحترمهم ومولعاً بهم فجـــن جنون حاكم بومـــباي لذلك الخبـــر وفي ٧ شـــوال ١٢١٣ هـــ/ ١٥ مارس ١٧٩٩ م كتب حاكم بومباي رسالة للسلطان يطلب منه طرد الفرنسيين إذا كان لديه أحد منهم وذلـــك حســـب الاتفاقية المعقودة بينه وبين الإنجليز، وكتب لوكيل الشركة في مســـقط ليخـــبر الســـلطان بـــأن يطـــرد الفرنسيين ويسلمهم للكابتن دوبنسون Captain Dobinson الـــذي سيصـــل إلـــى مسقط على السفينة ألن Alen والمكلف من قبل حاكم بومباي بأخذ الفرنسيين كأسرى حرب إلى بومباي[٢].

(١) مجلة جامعـــة الملك عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٢٣٥

(٢) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٧١.

وفـــيما يتعلق ببغداد فقد كانت الظروف سانحة لإنجاح مهمة هارفورد جونـــز حيث تحالف مع سليمان باشا والى بغداد لإحباط مخطط الفرنسيين ولم يجد جونز أية صعوبة في مهمته إذ جاءت في وقت كان يشعر فيه والى بغداد بحاجته الشديدة إلى أسلحة إنجليزية لمواجهة خطر الدولة السعودية الاولى التي شنت غاراتها المتكررة جنوبي بغداد، وحاجته لوساطة إنجلترا لتقريب وجهات الـنظر مع سلطان مسقط للوقوف في وجه غارات آل سعود(١). وفي ٩ ذي الحجة ١٢١٩ هــ/ ٤ مارس ١٨٠٤م بعث الباشا حاكم بغداد برسالة إلى السيد سلطان بن احمد جاء فيها:

" لقد وصل لعلمي أن شخصاً من جانب الفرنسيين قد وصل بتشريفكم وإدعـــاء القـــادم كـــان الحصول على إذن منكم من أجل إقامة باليوز ليقيم في مســـقط وأن فخامتكم قد أعتذرتم عن هذه النقطة(٢) ولم توافقوا عليها حتى عاد المـــبعوث الفرنسي خائباً. هذا السلوك الحكيم من جانب فخامتكم يعطينا أعظم الرضـــا لأنـــنا نستطيع الإدراك من ذلك بسهولة بأنكم تمارسون نفوذاً عظيماً بإعـــادة شـــخص فرنسي دون الامتثال لطلبه، إننا حقاً لا نشك في أن قراركم رفض طلب هذا الوكيل هو منحة اليكم من الله لحمايتكم في هذا العالم وإنقاذكم ثانـــياً"(٣). أخذ الباشا يتهكم في رسالته على السياسة الفرنسية وما عانته الدولة العثمانية من احتلالهم لمصر وأخذ كذلك يمتدح إنجلترا ويحذر السلطان من أنه إذا ســـمح بقيام مؤسسة فرنسية في مسقط فإذن ذلك سيؤدي بالتأكيد إلى حرب بينه وبين الدولة العثمانية والإنجليز.

وقـــد كتـــب ديفيد سيتون في بومباي لشركة الهند الشرقية في مسقط بـــتاريخ ١ رجب ١٢١٨ هــ/ ١٧ اكتوبر ١٨٠٣م يخبره أن السفينة الفرنسية

---

(١) محمد نصر مهنا: المرجع السابق ، ص ١٥٧.

(٢) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣)نفس المرجع، والصفحة.

الحربية قبل رحيلها تركت رسالة للسلطان تؤنبه فيها لانه أهان الأمة الفرنسية بدعوتهم إلى مسقط وعندما حضروا رفض استقبالهم(١).

مما سبق يتضح لنا أن العراق كان موضع اهتمام الدول الاستعمارية في اواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.. وخاصة اهتمام إنجلترا وفرنسا، حيث ارتبطت أطماع إنجلترا في العراق بأطماعها في الخليج العربـــي، وكــان يمثل استيلاؤها على الطرق التجارية حلقة هامة من حلقات الســيطرة الاســتعمارية علـــى الطرق الأخرى المؤدية إلى الهند عبر الخليج العربي، وقد وصل الاستعمار الإنجليزي إلى العراق في شكل مصالح تجارية لشـــركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة، وفي بغداد ثم تحولت المصالح الإنجليزية التجارية إلى مطامع سياسية واستعمارية في العراق بل وفي المنطقة بأســـرها، ولذلك عمل الإنجليز على منع الدول الاستعمارية الأخرى من بسط نفوذها على العراق وخصوصاً عدوتهم اللدودة لفرنسا.

وفي نفس الوقت كانت الحكومة الإنجليزية والعثمانية يجمعهما تحالف غـــير رسمي ضد فرنسا، ثم عقدوا حلفاً دفاعياً مشتركاً بينهما في عام ١٢١٤ هـــ/ ١٧٩٩م يهدف إلى طرد الفرنسيين من مصر، كما صدرت الأوامر من الســلطان العثمانــي بالقــبض على القنصل الفرنسي والرعايا الفرنسيين من البصرة وإرسالهم إلى اسطنبول كأسرى.

وقد حكم العراق كل من العثمانيين والصفويين والمماليك الذين اتجهوا للاســتقلال عــن السلطنة العثمانية، وقد كان عهد المملوك داود باشا في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م فترة مجابهة للنفوذ الاستعماري الأجنبي في العراق، ولكن اتخــذت السلطنة العثمانية الإجراءات ضد داود باشا، حيث عادت العراق بعده مرة اخرى للسلطنة العثمانية.

---

(١) سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٩٨.

ومما هو جدير بالذكر أن مسقط والبصرة كانتا مستودعين رئيسيين للتجارة الإنجليزية وغيرها في منطقة الخليج العربي في الفترة الممتدة من عام ١١٧٧ـ ١٢١٥هـ / ١٧٦٣ ـ ١٨٠٠م.

ولقد كان لفرنسا في عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م قنصلاً في البصرة ولكنه لم يكن يتمتع بقوة القنصل الإنجليزي في العراق، وقد شهد النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فترة نشطة من جانب فرنسا في منطقة الخليج العربي، حيث تم إغلاق شركة الهند الشرقية الفرنسية في اوائل هذا القرن ثم أعيد تأسيس دار اعتماد فرنسية في البصرة.

ولقد حاولت كل من فرنسا وإنجلترا أن تقضي كل واحدة منهما على نفوذ الأخرى في منطقة الخليج العربي ثم عقدت كل من الدولتين المعاهدات مع السلطان العثماني لتكبيل الدولة العثمانية في معاهدات تجارية في الظاهر ولكنها في الواقع نموذجاً للاستغلال السياسي والتدخل في شؤون الدولة. كذلك نرى أن شيوخ المنطقة وسلاطينها منهم من يتحالف مع الإنجليز تارة مثل سلطان بن احمد، ويطرد الفرنسيين من بلاده، وان ذلك يوافق عليه الحاكم في بغداد بل ويشكر له صنيعه ويعتبره عملاً صحيحاً، ولكن على أن لا يتعاون مع عدو طامع آخر وهو إنجلترا والذي يوافق على التحالف معهم السلطان العثماني بنفسه وبذلك هو الذي يسمح للنفوذ الإنجليزي بالتغلغل في العراق ومنطقة الخليج العربي بشكل عام.

كذلك نرى أن النشاط الفرنسي كان موجهاً أساساً إلى مسقط وفارس، وحاول بعض حكام مسقط استغلال النشاط الفرنسي في الحصول على مساعدة فرنسية ضد السعوديين، إلا أن ازدياد النفوذ الانجليزي في الخليج العربي وحصوله على الأولوية، جعل حكام مسقط يتجهون كلية إلى الاستعانة بالانجليز دون الفرنسيين، مما جعل العلاقات الانجليزية ـ السعودية، تظهر بصورة

اوضـــح من العلاقات الفرنسية ـــ السعودية، ومن المؤكد أنه قبل قدوم الحملة الفرنســـية على مصر وبلاد الشام لم يحدث اي تفكير لدى الفرنسيين للاتصال بآل سعود، ومما يؤيد ذلك أن نابليون حينما وصل إلى مصر عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وحاول الاتصال بحكام المشرق للحصول على تأييدهم ضد الانجليز، واراد طبقاً لسياسته هذه أن يتصل بالامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ولكنه لم يستطع انذاك ان يتعرف على اسمه بالضبط، هذا من جانب ومن جانب آخر فـــإن سجلات بومباي وكتابات الرحالة المعاصرين التي ذكرت كل شيء عن النشـــاط الفرنســـي في الخليج العربي، لم تذكر شيئاً عن اي اتصال جرى بين الفرنســـيين والســـعوديين حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر المـــيلادي، رغم امتداد النفوذ السعودي في ذلك الوقت الى اجزاء كثيرة على ساحل الخليج العربي[١].

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الاولى، ص ٢٦٤ ـــ ٢٩٨.
صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ٧٥.

الفصل الثالث

التحركات السعودية لمواجهة المخططات الاستعمارية في منطقة البحر الأحمر

أ- الآثار السياسية للحملة الفرنسية على الحجاز وعسير

ب- موقف أهل الحجاز وعسير من الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام

ج- المحاولات الاستعمارية للسيطرة على مدخل البحر الأحمر (اليمن وعدن)

د- التحركات السعودية لمواجهة الأخطار الأجنبية المحتملة على الحرمين الشريفين

أ) الآثار السياسية للحملة الفرنسية على الحجاز وعسير:

دخلت منطقة الحجاز بعد خضوعها للدولة العثمانية في عام ٩٢٤هـ/ ١٥١٧م، في عزلة سياسية واقتصادية وفكرية كبقية البلاد العربية في ذلك الوقت[١]. وكانت علاقة المنطقة بمصر، تزداد قوة وتوطداً نظراً للارتباط الديني بينهما، فقد كان يتم إرسال الأموال والأرزاق التي خصصت لأوقاف الحرمين الشريفين من مصر، كما كان الحجاز مركزاً لمراقبة الأوروبيين في منطقة البحر الأحمر[٢].

وعندما تم أول غزو عسكري أوروبي لولاية عربية من ولايات الدولة العثمانية في المشرق الإسلامي في التاريخ الحديث، وهي الحملة الفرنسية على مصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بقيادة نابليون بونابرت[٣]، انتشرت أخبارها في الولايات العربية الأخرى، حتى وصلت تلك الأخبار الى الحجاز، ونظراً لأهمية المناطق المقدسة في الحجاز عند المسلمين جميعاً، فقد صدرت الأوامر من السلطات العثمانية بالاستعداد لقتال الفرنسيين، فيما لو فكروا في الزحف نحو الحرمين الشريفين[٤].

وكان لأشراف مكة نفوذ في بعض الأقاليم النجدية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، ولكن هذا النفوذ كان يضعف تدريجياً مع

---

(١) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٠١

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٨

(٣) محمد قربان نياز ملا: السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية، ط ١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٩

(٤) أحمد العقبي: المرجع السابق. ص ١١٨

ضعف الدولة العثمانية التي يتبعون لها من الناحية الرسمية في الجزيرة العربية[١].

وقد اتخذ الشريف غالب موقفاً معادياً للدعوة السلفية، إذ أنه عندما رأى انتشار تلك الدعوة الإصلاحية، وانضمام بعض العشائر الحجازية إليها بعد أن كانت خاضعة في السابق لنفوذه، خاف منها على ملكه، فكتب إلى الدولة العثمانية يبين لها خطر آل سعود ويحذرها من هجومهم المرتقب على الحرمين الشريفين، ويطلب منها الإسراع في إمداده بالرجال والسلاح لمقاومتهم، ثم كتب إلى الولاة العثمانيين في العراق والشام للقتال معه، ولكن لم يستجب إليه أحد، وأخيراً رأى الشريف غالب أن يبدأ هو بالحملة على نجد، لعلها تحقق نجاحاً، وتعمل على تشجيع الولاة العثمانيين لتأييده[٢].

وعند قدوم الحملة الفرنسية إلى مصـــر، قام الشريف غالب بإصدار التعليمات للأهالي والمجاورين للحرم من الحجاج للتدريب على حمل السلاح[٣]، وأعد لذلك ساحة في جرول[٤]، وبالفعل توافدت عليها مجموعة كبيرة من الناس. كما أمر الشريف غالب بإصلاح سور جده لتقويته استعداداً لصد الفرنسيين[٥]، ولكنهم لم يتمكنوا من الزحف أو الوصول إلى مكة، بسبب فشلهم أمام أسوار عكا في عام

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الاول، ص ١٢٣

(٢) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ١٤١

(٣) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٨

(٤) جرول: حي من أحياء مكة المكرمة

(٥) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٩

١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ورغم ذلك فقد انتاب الشريف غالب الخوف والفزع من إمكانية وصول الفرنسيين إلى الحرمين الشريفين، أو إلى مكان حكمه[١]، فعمل على تحصين مدينة جده من جهاتها الأربعة مستعيناً بالمهنسين والصناع وأصحاب الخبرة [٢].

وبعد أن كان قد اتخذ مواقف عديدة ضد الدولة السعودية الاولى، نجده هنا يعمل على مهادنة آل سعود، لأنه وجد نفسه أمام خطر جديد أشد، يجب الاستعداد له، لذلك بادر في عقد صلح مع آل سعود عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، ليتفرغ لصد خطر الفرنسيين، ولهذا أخذ يعد جيوشاً من الشعب استعداداً لاحتمالات الغزو الفرنسي[١]. وكانت مهادنة الشريف غالب لآل سعود واستعداده في تشكيل فرق مقاومة مدربة على حمل السلاح والرمي، وإتمام بناء قلعة أجياد التي بدأها أخوه سرور، تعتبر بادرة طيبة من جهة الشريف[٢].

وقد لفتت الحملة الفرنسية أنظار الدول الاستعمارية وخاصة إنجلترا، إلى أهمية مصر التجارية والاستراتيجية، وأصبحت الدولتان في صراع مستمر لبسط نفوذهما على مصر وبقية البلاد العربية، وقد كان الإنجليز يدركون ان للفرنسيين أهدافا كثيرة منها تدمير قوة

---

[١] أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة: ١٣٠٥هـ، ص ٢٦٣.

[٢] حسان بدر الدين بن أحمد جودت: مخطوط المملكة العربية السعودية تاريخيا وجغرافيا واجتماعياً، ٢٠١ ورقة، مكتبة الأسد، دمشق رقم ١١٤٣٣، انظر الملحق رقم ٢٢.

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٩

(٢) عبد الكريم محمود غرايبة: المرجع السابق، ص ٨٩

منير العجلاني:المرجع السابق ، ط/٢، ص ١٤٠

إنجلترا في الهند[١]، وانه بوصول نابليون إلى شرق البحر المتوسط ستفتح أمامه مسارات أربعة إلى الهند وهي:

١ـ طريق إلى اسطنبول فالبحر الأسود ثم جنوبا إلى شرق تركيا.
٢ـ إلى جده فالحجاز واليمن وساحل حضرموت فالهند.
٣ـ من مدخل البحر الأحمر الجنوبي إلى الهند.
٤ـ عن طريق الصحراء السورية فبغداد ثم الخليج العربي فالهند.

وكان من رأي إنجلترا أن المسار الرابع هو انسبها بالنسبة لإمكانيات نابليون، وان طريق الصحراء السورية هو أكثرها ملائمة من غيره، أما بالنسبة للخليج العربي فقد أرسلت إنجلترا ثلاثة سفن من البحر الأحمر حتى الخليج العربي كي تكون على استعداد لمواجهة أي طارئ ينتج عن غزو نابليون بالإضافة إلى جهود إنجلترا في كسب صداقة ومؤازرة والي العراق العثماني إلى جانبها[٢].

كانت أطماع نابليون كبيرة جدا فقد كان يطمع في السيطرة على الأماكن المقدسة الإسلامية في كل من مكة والمدينة إلى جانب سيطرته على مصر والأماكن المقدسة في فلسطين في بيت المقدس، وهذا من أسباب حملته على بلاد الشام، لذلك كان نابليون يتبع وسائل استعمارية في الحقيقة؛ من هذه الوسائل التقرب إلى المسلمين لمحاولة انتزاع مصر والبلاد العربية من أحضان الدولة العثمانية، وقد اعتمد في ذلك على علماء الحملة الفرنسية الذين حاولوا نشر الحضارة الغربية ليبهروا بها سكان مصر، ثم اصبح تأثيرها اعم واشمل في

---

(١) محمد نصر مهنا: الخليج العربي، ص ١١٥

(٢) نفس المرجع ونفس الصفحة

البلاد المجاورة، وظهرت شخصيات ضعيفة في المنطقة استحسنت التعاون مع عدو المسلمين.

حاول نابليون الاتصال بالشريف غالب عن طريق أعضاء ديوان القاهرة، وتجار الحجاز في السويس بطريق غير مباشر[١]، وقد اخبر نابليون شريف مكة بوصوله إلى القاهرة وانه امر أبو بكر باشا والي مصر بتعيين مصطفى بك كخيا أميراً للحج، وانه سوف يصحب المحمل ومعه القوات اللازمة لتأمين سلامته، ويخبره بأنه صديق للمسلمين وان جميع الأشراف والتجار ليس لهم حماة غير الفرنسيين وان نابليون سيحافظ دائما على الكعبة المشرفة والتي يعتبر حمايتها شرفاً له[٢]. وهذا أعجب ما قد يسمع به المرء، فكيف أن المسلمين يعملون على حماية الكعبة المشرفة بأوامر من نابليون وأمثاله، في حين أنه إذا أتيحت له الفرصة قد يعمل على هدمها وتخريبها وإذلال المسلمين بها، والادهى من ذلك أن يستجيب له الشريف غالب، وتقوم بينهما معاملات تجارية وثيقة[٣].

ولم يكتف نابليون بعمل علاقة سياسية فقط مع شريف مكة، بل قام بإرسال ثلاث رسائل عن طريق شريف مكة، الاولى إلى إمام مسقط، والثانية إلى السلطان حيدر تيبو في الهند، والثالثة إلى الوكيل

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢١

أحمد السباعي: تاريخ مكة، ص ١٢٦، ١٢٨

(٢) محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص ٢١

(٣) الدورية السابقة، ص ٢١

الفرنسي بثغر مخا في اليمن[١]، فبعث إليه الشريف غالب في ١٨ ذي القعدة عام ١٢١٣هـ/٢٤ أبريل ١٧٩٩م رداً على رسالته ذكر فيها أنه اوصل كتبه إلى أصحابها مع ثقاة من رجاله[٢].

وهكذا نرى أن شريف مكة كان مساعداً لنابليون بتنفيذ أوامره، وفي نفس الوقت كان يوعز لأمراء ومشايخ العرب المسلمين في المنطقة لكي لا يتحرجوا من التعامل مع نابليون العدو الاستعماري التقليدي للإسلام والمسلمين.

ولقد سبق الكلام في الفصل الثاني عن عقد الكثير من الصفقات التجارية بين نابليون بعد استيلائه على مصر وبين شريف مكة، حتى أن الفرنسيين قاموا بإعفاء بضائع الشريف غالب من الضرائب دون باقي البضائع الحجازية، وذلك في مقابل الهدايا التي سبق للشريف غالب إرسالها لهم قبل وصول الأسطول التجاري الفرنسي كما أن الفرنسيين اعتنوا بطبع نسخ من رسائل الشريف غالب إليهم، وقاموا بلصقها على الجدران في الأسواق[٣].

ورغم أن المراسلات استمرت بين القادة الفرنسيين وشريف مكة، إلا أنه لم يقم تعاون تجاري آخر طوال الفترة التي قضاها الفرنسيون في مصر[٤]، ولعل ذلك يرجع إلى قيام الدولة العثمانية

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٨

(٢) سعد بدير الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩، ص ٢٦-٢٧

(٣) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الأخبار في التراجم والآثار، ج٣، ص ٨٣

(٤) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٧

محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص ٥-٢٨

بإعلان الجهاد ضد الفرنسيين، وكذلك إلى تذمر الرأي العام في بلاد الحجاز من تلك التصرفات، والمناداة بينهم بالجهاد، كما أن الشريف غالب تخوف من اتهامه بالخيانة أمام المجتمعات الإسلامية، ولم يقم الشريف بمصالحة آل سعود إلا لخوفه من خطر الحملة الفرنسية، فكان من الطبيعي أن تسوء العلاقات بينهما بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م(١)

ومما هو مؤكد أن نابليون استمر في فترة وجوده في مصر بالاتصال الدائم مع شريف مكة، وحتى بعد سفره إلى فرنسا، وكان نابليون أول من فكر في اتباع سياسة التفاهم مع شريف مكة، ولقد حذا "مينو" خليفة نابليون في مصر حذوه في سياسته مع شريف مكة، على أمل أن يؤدي هذا التفاهم مع الشريف على إبعاد السفن الإنجليزية عن البحر الأحمر وإلى منع الإنجليز من تأسيس مراكز جديدة لهم في جدة، واعتقد الفرنسيون أن في وسعهم التأثير على الشريف حتى يعلن استقلاله عن السلطان العثماني، إذا هم أفلحوا في إثارة مخاوفه وشكوكه من ناحية الإنجليز، والعثمانيين معاً، فضلاً عن أن الشريف في هذه الحالة لن يتردد في إغلاق ميناء "مخا" في وجه الإنجليز، إلى جانب اعتقاد القائد الفرنسي مينو بنجاح مساعيه مع الشريف، وذلك بسبب ما أظهره الشريف في السنتين الماضيتين من ميل ظاهر نحو الفرنسيين، حيث رفض أن يمد الإنجليز بالرجال أو السفن(٢)، كما أنه

(١) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨.

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢١

محمد زكريا عناني: المرجع السابق، العدد الرابع، ص٨-٢٨

قبل في شهر جماد ثاني ١٢١٥هـ/أكتوبر ١٨٠٠م أن يدع بريد مينو يمر إلى جزيرتي "أيل دي فرانس وروينيون" الفرنسيتين وفي ١٢ رجب ١٢١٥هـ/٣٠ نوفمبر ١٨٠٠م حيث كتب مينو إلى الشريف غالب يقول له: " أن بونابرت قد كلفه بأن يعمل على تجديد معاهدات الود والصداقة مع الشريف وأن ينتهز لذلك هذه الفرصة حتى ينبئه بأن جميع رعايا الشريف في وسعهم أن يحضروا إلى السويس دون خوف أو وجل، ويؤكد له أن التجار لن يدفعوا أية أتاوات أو مغارم، كما أنه لن يقع لهم ما يزعجهم، لأن مينو على حد قوله قد ألغى جميع ما كان يفرض على متاجرهم في الزمن الماضي، مكتفياً بتحصيل ضريبة واحدة فقط، فلا يستطيع فرنسي أن يحصل على بارة واحدة زيادة على الضريبة المقررة وإلا كان نصيبه الموت فوراً دون إمهال[1] " وعزا مينو هذا القرار إلى ما يكنه من احترام وتقدير للشريف غالب، ثم استمر مينو يقول: " أنه كان يعتزم إرسال قافلة الحج إلى مكة المكرمة في هذا العام وإرسال كسوة الكعبة الشريفة، لولا أن ظروف الحرب القائمة جعلت إرسال ذلك متعذراً، ووعد بالعمل على تحقيق هذه الرغبة في العام القادم".

وقد أفلحت ولا شك خطة مينو فجاءت السفن من جدة وينبع إلى السويس في شهري نوفمبر وديسمبر محملة بالأنسجة القطنية والصوفية والحرائر والبن، والجدير بالملاحظة أن الشريف غالب مع موافقته على إنشاء العلاقات التجارية مع الفرنسيين، فقد ظل مهتماً

---

(١) محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص ١٨

بإجراء الاستعدادات العسكرية في جدة وينبع ترقباً لما عساه أن يطرأ من حوادث في المستقبل.

وبعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م ظل نابليون يفكر في غزو الهند ويخطط للقضاء على المصالح الإنجليزية بها، وكان من ضمن خططه، الاتصال بزعماء البلاد التي ستمر بها قواته، ويقول المؤرخ الفرنسي سيديو: " بأن نابليون أوفد عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م[١] السيد لاسكارس دي فينتميل Lascatris de Vintimille إلى جزيرة العرب والعراق وسوريا للاتفاق مع أمرائها وشيوخها على تسهيل مرور جيش كان يعده نابليون لاكتساح الهند " وكان من ضمن التقارير التي رفعها السيد "لاسكارس" إلى نابليون، أشارات إلى أن البدو عموماً ما عدا قبيلة عنزة كانوا يكرهون العثمانيين، وتتوق نفوسهم للتحرر من ربقة سلطتهم.

والحقيقة المهمة هي أن حملة نابليون على مصر برهنت للغرب عن الأهمية السياسية لبلدان المشرق العربي وشبه الجزيرة العربية[٢]، كما أن مبعوث نابليون إلى نجد قد فشل في الحصول على وعد من آل سعود بتأمين البريد الفرنسي من البصرة إلى حلب[٣].

وإزاء ذلك الوضع، فقد اندفعت إنجلترا لتدعيم وجودها في الحجاز، فنجدها تسارع في تأسيس قنصلية لها في جدة افتتحتها في

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٢

محمد زكريا عناني: المرجع السابق، العدد الرابع، ص١٨

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٣

(٣) ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٣

عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م أي نفس العام الذي رحلت فيها قوات الحملة الفرنسية عن مصر، وبذلك تم رفع العلم الإنجليزي لأول مرة في تاريخ التمثيل السياسي الأجنبي في الحجاز[١].

وفي الحقيقة، أن نابليون لم يفقد الأمل في الوصول إلى الشرق وضرب المستعمرات الإنجليزية هناك عن طريقه(المشرق العربي)، لذلك أوفد بعثة بقيادة جاردان Gardan في عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٨م وكانت مهمته تتلخص في الاتصال بالإمام سعود بن عبد العزيز، إضافة إلى الوصول إلى مسقط وبلاد فارس، إلا أن هذه البعثة قد فشلت[٢] وكان إصرار نابليون على ضرب إنجلترا بالمنطقة حافزاً قوياً له لإرسال بعثة أخرى في أواخر عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م بقيادة المسيو دى لاسكارسde Lascars الذي اجتمع بالإمام سعود عدة اجتماعات سرية، اقترح فيها لاسكارس على الإمام سعود أن يقوم الأخير بمعاونة فرنسا في وصولها إلى الهند [٣].

وعندما علمت الوكالات الإنجليزية وممثلوها في جدة والسويس وعُمان، باتصال الفرنسيين بآل سعود، قاموا بإبلاغها لحكومتهم[٤].

وكان الاتفاق السعودي الفرنسي يقضي بوعد من فرنسا للإمام سعود بالحصول على اعتراف السلطان العثماني باستقلال دولة آل

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٤

أحمد السباعي: المرجع السابق، ٣٢٥

(٢) ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٣

(٣) نفس المرجع والصفحة

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص ٢٨٩

سعود، إذا وعد الإمام بعدم الاحتكاك بممتلكات الدولة العثمانية في العراق وسوريا، والتي قد تقع تحت سيطرة فرنسا فيما بعد، حتى أن اللورد كاسلراي وزير الخارجية الفرنسي ذهب إلى حد إقناع الإمام سعود بالحصول على استقلاله دولياً إذا هو امتنع عن محاربة الفرنسيين في ما قد يقع تحت الاحتلال الفرنسي من البلاد فيما بعد ولكن الإمام سعود يبدو أنه لم يوافق على المشروع الفرنسي فقام بالزحف نحو سورية والعراق في أواخر عام ١٢٢٧هـ/١٨٢٢م، فوصل إلى حدود حلب من ناحية وكربلاء من ناحية أخرى وكان من الممكن أن تنتهي هذه الحروب إلى شيء لولا أن فرنسا كانت قد تأثرت في غزوها لروسيا في نفس العام، فلم يكن بإمكانها تقديم أي مساعدة لآل سعود [١].

وإلى جانب موقف إنجلترا وفرنسا، فقد تمثل الصراع مع الدولة السعودية الأولى، في موقف إيران، وموقف محمد علي في مصر من الدولة السعودية الناهضة في نجد، حيث اصطدم محمد علي والي مصر مع آل سعود بإيعاز من الأتراك، لغرض فرض سيادتهم على نجد وعلى هذا الأساس جاء التدخل المصري في الحجاز ونجد واليمن وساحل الخليج العربي ومنطقة عسير، وهذا التدخل اصطدم بالأطماع الإنجليزية الاستعمارية خاصة في الخليج العربي واليمن والجنوب العربي بصفة عامة.

---

(١) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ٢٣٢

ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٧٤

انتهز محمد علي والي مصر، فرصة تكليف السلطان العثماني له بالتوجه إلى الحجاز للقضاء على الدولة السعودية الأولى ودعوتهم الإصلاحية فيها وتبينت أطماعه في الاستيلاء على الحجاز، فأخذ يلح على السلطان العثماني بضرورة بناء الأسطول المصري، ومده بالأخشاب اللازمة من بلاد الشام، لنقل جنوده عبر البحر الأحمر ليصل إلى شبه الجزيرة العربية، وكان لمحمد علي ما أراد، حيث اقتنع السلطان العثماني بفكرته، وأصبح لمحمد علي بالفعل أسطولاً حربياً استخدمه في نقل الجيوش والذخائر لمحاربة الدولة السعودية الأولى في شبه الجزيرة العربية، كما عمل على تدعيم أسطوله بشراء سفن حربية حديثة من أوروبا، وهنا انزعجت إنجلترا بسبب وجود قوة جديدة في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، لان في ذلك تهديداً لسيادتها في هذين البحرين[١].

وإزاء هذا الوضع وقفت إنجلترا أمام قوة محمد علي في مصر حتى وإن كان واليها تابعا لحليفتها الدولة العثمانية، فقد تصدت له بمساعدة ومحالفة روسيا، ولكن محمد علي تمكن بعد ذلك من بناء أسطوله من جديد بقوة افضل من سابقه، وتمكن من إخضاع موانئ الشام المهمة أثناء حروبه مع السلطان العثماني[٢].

وكان محمد علي يطمح إلى إقامة دولة واسعة الأرجاء له ولأبنائه من بعده، وشجعته على ذلك الظروف التي كانت تمر بها

---

(١) عبد الوهاب احمد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ١٥٦

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٥٧

الدولة العثمانية من الضعف والاحتضار، وعجزها عن القضاء على الحركات الانفصالية داخل حدودها، وعجزت عن صد الأطماع الأجنبية الاستعمارية في ممتلكاتها[١].

ولكن محمد علي هذا كان نقمة على المسلمين حيث استطاع القضاء على الدولة السعودية الأولى ودعوتها الإصلاحية بكل جبروت وظلم لم يفعل مثله الاستعمار الصليبي من قبل.

ولقد كان الإنجليز أول قوة أجنبية تتجه بأنظارها نحو سواحل شبه الجزيرة العربية بعد انتهاء الوجود البرتغالي، وخاصة سواحلها الشرقية المطلة على الخليج العربي وسواحلها الجنوبية المطلة على البحر العربي (المحيط الهندي)، كنتيجة لانتهاء الدولة السعودية الأولى في نجد وانحسارها عن شواطئ الخليج العربي.

كانت الدولة السعودية الأولى قد تراجعت أمام حملة إبراهيم باشا ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، وفي نفس الوقت قام الإنجليز بإرسال حملة كبيرة ضد القواسم حلفاء الدولة السعودية، تمكنت من تدمير رأس الخيمة[٢]، وأدى ذلك الوضع إلى فرض معاهدة تشمل جميع رؤساء المشيخات قاموا بتوقيعها رغماً عنهم، بعد أن فقدوا سندهم القوي المتمثل في الدولة السعودية الأولى، وبهذه المعاهدة وضعت إنجلترا أقدامها في الخليج العربي، الذي خضع لنفوذها منذ ذلك الحين واستمر

---

(١) عبد الكريم محمود غرايبة: المرجع السابق، ص٢

عبد الوهاب محمد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ١٦١

(٢) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٢١٤

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٢٥٨

في تدعيمه طوال القرن الثالث عشر الهجري/القرن التاسع الميلادي والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/القرن العشرين الميلادي

ولقد ظهر اهتمام الإنجليز بالدولة السعودية الاولى، عندما أصبح لهم نفوذ على ساحل الخليج العربي، حيث حاول الإنجليز من مركزهم في الهند، أن تربطهم بالدولة السعودية علاقات طيبة، ضماناً لمصالحهم في الخليج العربي والعراق وكان آل سعود أيضاً رغم كراهيتهم لأعمال الإنجليز ضد حلفائهم القواسم، وتأييدهم لسلطان مسقط المعادي لآل سعود، حريصين على عدم الدخول في صراع مع الإنجليز والعمل على مهادنتهم واستمر هذا الوضع طوال عصر الدولة السعودية الأولى، وعندما رأت إنجلترا انتهاء الدولة السعودية الأولى على يد إبراهيم باشا أعربت الحكومة الإنجليزية عن سرورها بهذا الانتهاء ولكنها أبدت مخاوفها من اتجاه المصريين إلى ساحل الخليج العربي، ولذلك سارعت بعقد معاهدات مع حكام المشيخات العربية تقيدهم بها وتضعهم تحت حمايتها حتى توقف إبراهيم باشا من التوغل في منطقة الخليج العربي(١)

ومن الواجب الإشارة إلى الصراع الإنجليزي الفرنسي الاستعماري في منطقة الخليج العربي، وكذلك الصراع الإنجليزي الروسي، ثم موقف الأتراك في محاولة لفرض السيادة العثمانية، دون وجود قوة تركية تسند هذه السيادة، فكان كل ذلك سمة حياة شبه

(١) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٢١٤

الجزيرة العربية طوال القرن الثالث عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي حتى تم طرد النفوذ الفرنسي والروسي من الخليج العربـــي، ثم فرض النفوذ الإنجليزي في الجنوب والخليج العربي وكانت علاقة آل سعود بفارس غير ودية نظراً للاختلاف المذهبي بين الطـــرفين[١] وكان أهل فارس يناصرون أعداء آل سعود في مســقط، وآل ســعود يناصرون أعداء فارس وهم آل خليفة في البحرين، ولا غرابة أن نجد شاه فارس يهنئ والي مصر على نجاحه في القضاء علـــى دولـــة آل سعود لاتفاقهما في هدف القضاء عليها[٢]، وهكذا نـــرى أن الحملـــة الفرنسية رغم فشلها، فتحت الباب على مصراعيه للتطاحن بين فرنسا وإنجلترا حول ممتلكات الدولة العثمانية[٣]

(١) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٢١٥

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٢٧٩

رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٢١٦

(٣) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٧٠

ب) موقف أهل الحجاز وعسير من الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام:

ذكرت فيما سبق أن السلطان العثماني - عندما علمت الدولة العثمانية بنبأ وصول الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، أصدر بياناً حث فيه على الاستعداد لقتال الفرنسيين، وخاصة لو فكروا في الزحف إلى الحرمين الشريفين، وعلى إثر ذلك قام الشريف بإصدار أوامره للمواطنين بالتوجه إلى حيث التدريب على حمل السلاح، ولقد أعد لذلك ساحة في جرول كما ذكرنا من قبل فكانت الأهالي تخرج إلى الساحة في فرق عظيمة للتدريب، كما أمر بإصلاح سور مدينة جدة، حتى يتمكنوا من الوقوف في وجه أي هجوم فرنسي يستهدف الزحف إلى مكة[١]

ومما هو جدير بالذكر أن النخوة العربية الإسلامية الأصيلة، دفعت المسلمين من المشرق والمغرب العربي للخروج من بلادهم للاشتراك في الجهاد الإسلامي المقدس ضد الفرنسيين المستعمرين ولقد كان موقف أهل الحجاز واضحاً جلياً في الاستعداد لقتال الفرنسيين إذا فكروا في الوصول إلى المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلما وردت الأخبار إلى الحجاز بأن الفرنسيين ملكوا الديار المصرية، انزعج الناس واجتمعوا بالحرم[٢] وصار الشيخ الكيلاني وهو رجل مغربي الأصل، كان مجاوراً في مكة والمدينة، يعظ الناس ويحثهم على الجهاد ويحضهم على نصرة

---

(١) أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ١٢٥

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٤

الحق والدين، فقام الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع نحو ستمائة رجل من المجاهدين، خرجوا في حملة من المتطوعين وركبوا البحر إلى مدينة "القصير"، مع من انضم إليهم من أهل ينبع وغيرهم، وانضم إليهم عدد من أهل الصعيد المصري، وكانت لهم وقائع مشهورة مع الفرنسيين في الصعيد(١).

ومما هو جدير بالذكر أن خضوع الحجاز للعثمانيين لم يضعف علاقته بمصر، بل على عكس ذلك فقد زادت هذه العلاقة ارتباطا أكثر من ذي قبل، فمن مصر كانت ترسل الأرزاق التي رصدها سلاطين مصر للحرمين، ومنها كانت تجهز التجريدات (الاستعدادات الأمنية) التي كانت تضطر السلطة إلى إرسالها إلى الحجاز لضبط أحواله(٢) وقد كان الحجاز في عزلة سياسية واقتصادية وفكرية كبقية البلاد العربية التي خضعت للدولة العثمانية، فلم تعد محور النشاط العالمي ولم تعد تتصل عن قرب أو بعد بالأحداث العالمية، بل أخذت حياتها تسير وفق أحداث محلية خاصة بها(٣).

وكان الشريف غالب قبل وصول الحملة الفرنسية، قد نفذ ما يسمى بالحملات الأربعة عشر ضد آل سعود في نجد، وسعى لإقناع العثمانيين بأهمية التحركات السعودية وخطرها على الدولة العثمانية، ولكن الشريف غالب وجد نفسه أمام خطر أعظم جديد، وكان يجب

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٤٤

محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص٧٥

(٢) شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص ٤٢

(٣) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٠١

عليه الاستعداد له امتثالاً للأوامر السلطانية، ولذلك بادر إلى عقد الصلح مع السعوديين عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، ليتفرغ لخطر الفرنسيين، وأخذ يعد مع أهل الحجاز جيشاً للدفاع الشعبي استعداداً لاحتمالات الغزو الفرنسي(١).

وكان السلطان العثماني قد أصدر بياناً أعلن فيه بأن مصر هي باب المدينتين المقدستين، مكة والمدينة، ولها في نظر المسلمين أهمية كبرى، وأنه قد اتخذ معتمداً على رحمة الله تعالى وعونه كل التدابير اللازمة لصد الاعتداء الفرنسي سواء كان ذلك براً أو بحراً وسحق القائمين به، وأعلن أنه بات واجباً دينياً على كل مسلم أن يهب لمحاربة فرنسا، وقرر وفقاً للمعاهدة التي أبرمها مع إنجلترا في ٣ شعبان ١٢١٣هـ/٥ يناير ١٧٩٩م، إقفال موانئه جميعاً وبدون استثناء بوجه تجارة العدو الفرنسي.

ولقد كانت سياسة نابليون التي أعلنها في مصر، بالتقرب من المسلمين ومحاكاتهم، بل والتقرب من مشايخ الأزهر، تدل على أنه فقد كل أمل للاتفاق مع العثمانيين، وخاصة عندما اتفقت إنجلترا مع الدولة العثمانية للتصدي للخطر الفرنسي في مصر، فاضطر نابليون إلى تسيير حملته إلى بلاد الشام حتى يشن الحرب عليهم في أقرب أقطارهم إلى مصر وذلك حتى يبدؤوهم بالغزو.

ولذلك فكر نابليون بالتقرب من المسلمين فاتبع اكثر من وسيلة في محاولة لانتزاع مصر وبلاد المشرق العربي من تحت سيطرة

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٩

الحكم العثماني، ومن إحدى هذه الوسائل التقرب من علماء المسلمين في الأزهر الشريف، ودراسة العلوم الإسلامية، سواء منها الشرعية أو غيرها من العلوم، والتي كان ينتظر نابليون من ورائها أن يفضي نشاط علماء الحملة الفرنسية إلى ذيوع هذه العلوم لكسب قلوب المسلمين ومشاعرهم، فيبسط سيطرته سواء على مصر او على أقدس الأماكن الإسلامية في الحجاز نتيجة لانتشار ألوية الحضارة الأوروبية في هذه البلاد من جهة، وتحت السيطرة على الأقطار المجاورة تحت لوائه من جهة أخرى.

وفي إطار هذه السياسة حاول نابليون الاتصال بشريف مكة مباشرة عن طريق أعضاء ديوان القاهرة، وبتجار الحجاز في السويس، بطريق غير مباشر، وقد بعث الشريف غالب بن مساعد شريف مكة برسالة إلى بونابرت رداً على رسالته، التي عرض فيها عقد بعض الاتفاقيات التجارية، وقد أوضح الشريف غالب في رسالته لبونابرت بأنه قد قام ببعث الرسائل المرسلة منه لكل من حيدر تيبو صاحب الهند وإمام مسقط ولوكيلهم بالمخا، وأنه بناء على تأكيدات نابليون بونابرت له فقد عمل على حث تجار الحجاز بمواصلة التجارة مع مصر، وأزاح عن عقولهم ما علق بها من مخاوف نتيجة ما يصلهم من أخبار غير مشجعة على أمن أموالهم، وأن الشريف غالب قد تعهد لهم بضمان الأمن لأموالهم إلا أنه ألح في طلب توفير الجند اللازم لحماية أموال تجار الحجاز، لأن ذلك سيشجعهم على توسيع

تلك التجارة[١]، واختتم الشريف غالب رسالته ببيان تفصيلي للمبالغ التي يتلقاها من مصر كل عام.

وفي الواقع فقد جرت مجموعة من المراسلات المتبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق.

فقد وردت الرسالة الأولى في نصها الفرنسي ضمن أعمال نابليون، وقد كتبت في ٢٢ ربيع أول من عام ١٢١٣هـ/٢٥ أغسطس ١٧٩٨م وبعث بها للشريف غالب بعد دخوله القاهرة بنحو شهر من الزمان، وفي هذا دليل على مدى الأهمية التي أولاها لهذا الأمر، فقد كانت تحيط به متاعب شتى، منها تحطيم أسطوله في موقعة أبي قير في ربيع الأول ١٢١٣هـ/أغسطس ١٧٩٨م واشتعال المقاومة في أنحاء متعددة، ورغبته في إحداث تنظيمات إدارية عاجلة يسير بها شؤون مصر[٢].

وفيما يلي ترجمة نص الرسالة الأولى في ٢٢ربيع الأول١٢١٣هـ / ٢٥ أغسطس١٧٩٨م إلى شريف مكة:

" إنني إذ أخطركم بدخول الجيش الفرنسي مصر أعتقد أنه من الواجب أن أطمئنكم على عزمي الوطيد على أن أحمي بكل السبل

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١

ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٦٧

زهدي سمور: المرجع السابق، ص ١٩

الياس طنوس الحويك اللبناني: المرجع السابق، ص ١٢٩

(٢) محمد زكريا عناني: انظر الدورية السابقة، ص ٦

رحلة الحجيج إلى مكة، وستظل المساجد وكل الأوقاف التي لمكة والمدينة في مصر في حوزتهما كما كانت في الماضي إننا أصدقاء للمسلمين ولعقيدة الرسول، ونحن راغبون في القيام بكل ما من شأنه أن يسركم ويكون في صالح الدين وإني لأرغب في أن تعلنوا في كل مكان أن قافلة الحج لن تعاني من أي توقف ولن تخشى شيئاً من الأعراب ".

أما الرسالة الثانية فقد كتبها بعد يومين فقط من تاريخ كتابة الرسالة السابقة، أي في ٢٤ ربيع الأول ١٢١٣هـ/٢٧ أغسطس ١٧٩٨م وتحمل تفصيلات أكثر عن طبيعة العلاقات بين الشريف غالب وبونابرت.

ترجمة نص الرسالة:

" إنني أبادر بأن أعرفكم بوصولي على رأس الجيش الفرنسي للقاهرة، وبالإجراءات التي اتخذتها للحفاظ على ما للمساجد المقدسة في مكة والمدينة من الدخول التي كانت مستوجبة لها.

وسيتبين لكم طريق الرسائل التي تصلكم من الديوان ومن مختلف التجار في هذا البلد[١] مدى الرعاية التي أكرسها لرعاية العلماء والأشراف وكل رجال الشريعة وسترون كذلك أني عينت كذلك مصطفى بك كتخدا سيد أبي بكر باشا وحاكم القاهرة، وسيقوم بمرافقة الموكب مع قوة تكفل لها الحماية من غارات الأعراب.

---

(١) محمد زكريا عناني: الدورية السابقة، ص ٧ –٨.

وإني لجد راغب في أنكم، عن طريق ردكم، تعرفوني عما إذا كنتم تودون أن تقوم فرق تابعة لي بحماية القافلة، أو يكتفي بفيلق خيالة من أهل البلاد، ولكن في جميع الأحوال بلغوا جميع التجار والمؤمنين بأنه لا يوجد للمسلمين من هو أكثر مني صداقة لهم، وكذلك للأشراف وكل الذين يكرسون وقتهم وطاقاتهم لتعليم الشعب، فليس لهم أشد غيرة على حمايتهم، وبأن التجارة لن تكون فحسب بمنأى عن الخطر، بل ستكفل لها حماية خاصة وبانتظار ردكم مع رجوع البريد لتبلغني كذلك عن الضرورات التي تحتاجون إليها من قمح أو أرز وسأهتم بأن ترسل كلها إليكم ".

وكان رد الشريف غالب بن مساعد شريف مكة إلى نابليون بونابرت برسالة لا تحمل تاريخاً، ولكن محتواها يدل أنه من الممكن اعتبارها بمثابة رد على الرسالة السابقة، وقد جاء في هذه الرسالة:

" بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين "

"من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة، إلى أمير الجيوش الفرنساوية بونابرته ساري عسكر الكبير في الأقاليم المصرية، يجري الله الخير على يديه.

"بعد السلام عليكم، فقد وصل كتابكم، وفهمنا لحامل ما حواه خطابكم وما ذكر عن إلباسكم لمصطفى أغا كتخدا والي مصر إمارة حجاج المسلمين فهو عين الصواب وذكرت بأنكم عازمين على إرسال حجاج المسلمين إلى بيت رب العالمين، بطلب أمنيتهم من طرفنا، فلا

مانع لهم، ولهم أمان الله من جميع المخاوف، ولا صاد لهم عن بيت الله وزيارة رسول الله، ولا جعل الله الكعبة البيت الحرام إلا لأداء فريضة حج الإسلام، فيجون كعادتهم يحجون (هكذا) آمنون، وما ذكرتوا عن تمشيت بن التجار، فلا يخفاكم أن المذكورين غير آمنين الغوايل التي راداها (هكذا) في الزمان السابق فإذا ردتوا ذلك أرسلوا لهم ما يومن خواطرهم وبينوا لهم ما تأخذوه من العشور على بنيانهم وأموالهم فإذا فعلتوا فهم يصلون إليكم، وبخلاف ذلك لا يأمنون هذا ما عني لنا به التسطير، وما ذكرتوا من تعرض العربان للحجاج المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته وهمتكم العالية والسلام على من اتبع الهدى"[١].

والنسخة التي نقدم نصاً لها مطبوعة بالمطبعة الوطنية بالقاهرة، أي تلك المطبعة العربية التي حملها الفرنسيون معهم علقت نسخ من هذه الرسالة، في بعض المواضع الرئيسية بالقاهرة، بحجمها الذي طبعت به (٢١ × ٢٩ سم) أو بحجم أكبر(١٢سم) ليطلع عليها الأهالي، حيث يظهر الفرنسيون، بأنهم يعملون على إقامة الشعائر الدينية، وأنهم على علاقات طيبة مع شريف مكة[٢].

---

(١) محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص ٩ .
الياس طنوس الحويك اللبناني: المرجع السابق، ص ١٢٩
ثريا دمنهوري: المرجع السابق، ص ٦٧
زهدي سمور: المرجع السابق، ط/٣ ص ١٩
(٢) محمد زكريا عناني: الدورية السابقة، ص ٨

وطبع في أعلى الرسالة بالحرف الكبير: خطاب من شريف مكة إلى القائد العام بونابرت

Lettre du Cherif de la Mekke au General en chef Bonaparte

وترد الرسالة الرابعة ضمن أعمال نابليون وهي الرسالة الوحيدة التي توجه باسم "سلطان مكة" لا إلى "شريف مكة" وكان من الصعب معرفة مدى البعد السياسي الذي ينطوي وراء مثل هذا التعبير. وكانت بتاريخ ١٧ شعبان ١٢١٣هـ/ ٢٥ يناير ١٧٩٩م، وفيما يلي ترجمة نص الرسالة:

"إلى سلطان مكة،

لقد تسلمت الرسالة التي كتبتموها، وفهمت محتواها، وأرسل لكم اللائحة التي قمت بوضعها لجمرك السويس، وفي عزمي أن يتم تنفيذها بدقة، ولا يخالجني الشك في أن تجار الحجاز سيلحظون بامتنان مدى التناقص الذي طرأ على الرسوم الجمركية، وذلك من أجل الصالح العام للتجارة، وتستطيع أن تطمئن بأنهم سيحظون هنا بموفور الحماية. وفي جميع الحالات التي تحتاج فيها لشيء من مصر، ما عليك إلا أن تعرفني، وسيكون مدعاة لسروري أن أعبر لكم عن دلائل تقديري.

وفيما يلي ما جاء في نص رسالة الشريف غالب إلى بوسيلج Poussielgue أحد كبار الاقتصاديين الفرنسيين المصاحبين للحملة،

والذي أصبح مراقباً لنفقات الجيش الفرنسي ومشرفاً على الشئون المالية:

صورة مكتوب حضر من مكة المعظمة خطاباً من سلطان مكة مولانا الشريف غالب، أرسله لمصر إلى الدستور المكرم والمشير المفخم (هكذا) الوزير بوسيلك مدير الحدود العامة بمصر حالاً زاده الله جلالاً وإقبالاً دل مضمونه، وأوضح مكنونه على صحة مصادقة الشريف للدولة الفرنساوية، ومزيد مودته له مع صدق النية، بخلاف ما يظنه سفها الرعية، وعرفنا من ذلك أن حضور الجماعة قطاع الطرق على القصير من غير إطلاعه، وبغير إذنه، فجزاهم ما حل بهم حيث تخطفهم الطير، وقد هلكوا في الصعيد، بعسكر الفرنساوية، أهل الشجاعة والمحاربت (هكذا) القوية، الأسدية، وحاصل مكتوب الشريف للوزير لأجل ما يعتبر به الكبير والصغير، ويسلموا إلى مولاهم في سائر المقادير، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وهو اللطيف الخبير(١)".

يتبين لنا أن الفرنسيين سامحوا ابن الشريف من الضرائب المترتبة على تجارته، وذلك لأن الشريف أرسل لهم رسائل وهدايا قبل وصول مراكبه إلى السويس بنحو عشرين يوماً، وقد قام الفرنسيون بإلصاق هذا الإعلان في الأسواق للتباهي به وقد قاموا بوضعه أمام العامة موضحين أنه من الشريف غالب بن مساعد، شريف مكة المشرفة الى عين أعيانه بوسيلك حيث يتضمن المنشور بعض

---

(١) محمد زكريا عناني: الدورية السابقة، ص ١١

العبارات الدعائية، توضح أن الفرنسيين أرادوا استغلال صِلاتهم بالشريف غالب والتي كانت في جوهرها صلات تجارية لاجتذاب الرأي العام وبعد عودة نابليون إلى فرنسا، استمر الشريف غالب بمراسلة أحد كبار رجال الاقتصاد الذين صاحبوا الحملة، كما يتضح لنا أن الشريف استمر في علاقته بالفرنسيين حتى بعد انتهاء الحملة على مصر وبلاد الشام.

وفيما يلي نص الرسالة:

من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى عين أعيانه وعمدة إخوانه الوزير الشهير بوسيلك مدير أمور جمهور الفرنساوية، ممهد بنيان السياسة بسداد هممه الوفية، وبعد:-

فإنه وصل إلينا كتابك، وفهمنا كامل ما حواه خطابك، مما ذكرت من وصول قنجتنا وأنك أرسلت هجاناً برفع العشور عن البن، وبذلت الهمة في شأن التصرف في نفاذ بيعه، فهذا ما نؤمله من حميد الحركات، ووفاء المصادقات، فأوجب ذلك عندنا وافر السرور، ومزيد الود والحبور، وتأملنا في كتابك، فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا بوثاق الاعتماد على تموه غياهب الشك في كل مراد. وواجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة، وشهلنا الآن إلى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة في هذا الأوان، ولا أمكن لنا خروج هذا المقدار إلا بأشد علاج، مع سلب اطمئنان (هكذا) التجار لأن كثرة أكاذيب الأخبار أوجدت لديهم مزيد

الارتياب والأعذار بحيث ما بيننا وبينكم إلا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الأزمان، وأما نحن فقد جاتنا منكم (هكذا) قبل هذه المكاتيب التي أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والأكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم.

والمطلوب في حال وصول كتابنا إليكم إرسال عسكر من لديكم إلى بندر السويس لأجل حفظ أموال الناس ويصلوا بالأبنان(أي البن) إلى مصر، وليبيعوا التجار ويزول وقف الأسباب والباس (هكذا)، وتهتموا في رجوعهم كذلك قبل بأوان ليكون ذلك سبباً في كثرة وفود الابنان، وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر إلى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق، لأن هذه المرة ما أرسل إليكم هذا المقدار الا تجربة واستحبار من أعيان التجار، وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم في كل حال يرسلون إليكم نانيس (هكذا) أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم ويزول الريب عن قلوبهم [١]

ونرجو الله بهمتنا تسلك الطرقات (هكذا)، وتتجح المطالب، ونحصل الميراث بأحسن مما كانت من الأمان، وأعظم مما سبق في غابر الأزمان، ويكثر جدل الله الوارد إليكم من الأسباب الحجازية، وكذلك لنا بن في المراكب، فما مولنا منكم ألفا (هكذا) النظر على خدامنا، وبذل الهمة على ما هو طرفنا وأنتم كذلك عندنا مزيد الإكرام في كل مرام.

---

(١) محمد زكريا عناني: الدورية السابقة، ص ١٢

ولا يخفاك أنه ورد علينا قبل ايام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوي محبنا بونابارته فما كان لنا منها فتأملناه، وصار إليه الجواب توصله إليه، وما كان منها محول في إرساله علينا إلى نواحي الهند وابن حيدر وإمام مسكت (هكذا) ووكيلكم الذي في المخا فجميعكم صدرناها من طرفنا مع من نعتمده إلى أربابها.

وإن شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب

تحريراً في ١٨ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣هـ

ويتلوه في نفس المنشور:

" وقد وصل هذا الجواب لمصر في ١٤ شهر ذي الحجة فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة لمصر ثمانية وعشرين يوماً، وبعد وصول هذا الكتاب بسبعة أيام وصلت مكاتيب البشارة الخاص والعام بدخول إحدى عشر داواً إلى بندر السويس بسلام، فحصل بهذا الخبر الخزي للكذابين وبطل كلام المجرمين فألزموا الأدب مع الله وارضوا بأحكام الله والسلام عليكم ورحمة الله

طبع في مطبعة الفرنساوية العربية بمصر المحروسة[١] "

- من نص الرسالة السابقة الموجهة من الشريف غالب بن مساعد إلى الوزير بوسييلج Poussielgue نصل إلى الحقائق التالية: والذي نأخذه على الشريف غالب هو تفخيمه، وتعظيمه لبوسيلك الاستعماري الطامع المحتل لجزء من بلاد المسلمين، ودعاء الشريف

---

(١) محمد زكريا عناني: الدورية السابقة، ص ١٣

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٧٢ - ١٧٣

له أن يزيده الله رفعة وإقبالاً، والوقوف إلى جانبه بكل مودة، بل أنه يدعو المسلمين أن يسلموا أمورهم لله سبحانه وتعالى ثم للفرنسيين وكان الشريف غالب يدعو لهم رغم أنهم احتلوا مصر، وحاولوا احتلال بلاد الشام، وكان أملهم الوصول إلى الحجاز (مكة والمدينة)، فهل يسلم المسلمون أمورهم لهذا الاستعمار الغاصب فأين الجهاد إذن!! يا شريف مكة المكرمة هذا المكان الطاهر المقدس، الذي تتعلق فيه آمال المسلمين، لن يرضى أي مسلم أبداً أن يصل الفرنسيون أو غيرهم إليها مهما كانت له مطامع شخصية كأمثال الشريف غالب الذي فضّل مصلحته الشخصية على مصالح المسلمين، وهو يدعوهم إلى ترك الجهاد، بل الخنوع والاستسلام للعدو الصليبي الذي يريد هدم كعبتهم وسبي نساءهم وقتل فلذات أكبادهم

كما أن الشريف غالب يعتبر الوزير الفرنسي والذي يخاطبه باسم بوسيلك عمدة إخوانه وعين أعيانه، وأن المحبة والصداقة بلغت بينهما إلى حد جعل الفرنسيين يعفون تجارة الشريف غالب من الرسوم الجمركية المفروضة عليه، وأن هذا العمل أدخل السرور والحبور على نفس الشريف، ولذلك تمسك بوثاق المحبة وعدم تسرب الشك لديه تجاه الفرنسيين، وأنه قد وعد الفرنسيين بالمزيد من المعاملات التجارية وتأمين الطرق بين جدة ومصر، وذلك رغم تردد التجار وعدم اطمئنانهم وكثرة ارتيابهم بأعدائهم الفرنسيين، وقد قام الشريف غالب بدور كبير بتطمين التجار ليدفعهم للتعامل معهم وأنه طلب من الوزير الفرنسي بوسيلك أن يقوم بتأمين تجارة الشريف بحيث تصحبهم العساكر الفرنسية لتحميهم من شرور الطريق، ثم وعد

الشريف بزيادة التعامل التجاري معهم والتأكيد المستمر على ثقته الكاملة بالتعامل مع أعداء المسلمين.

كما أن الشريف يصف بونابرت بأنه (محبه) وأنه قام بتنفيذ ما طلبه منه بونابرت في إيصال جميع الرسائل إلى أصحابها، سواء إلى الهند إلى حيدر تيبو أو إلى إمام مسقط أو المخا ويعقب الشريف على أنه وبعد وصول تجارته إلى بندر السويس بسلام، أنه عاقب المكذبين له أو المعارضين لموقفه وألزمهم الأدب أي عاقبهم لأنهم عارضوا التعامل مع الصليبيين أعداء المسلمين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة الملاحظ أيضاً في رسائل الشريف لنابليون بونابرت ورجال حملته، الركاكة في الأسلوب، والأخطاء اللغوية والإملائية العديدة، مع كثرة مديحه واستسلامه للفرنسيين، وهذا يندى له جبين المسلمين في تاريخهم العريق والمُشرق، بعيداً عن سلوك الشريف

والرسالة السابعة كتبها نابليون إلى شريف مكة، بتاريخ ٢٥ محرم ١٢١٤هـ/ ٣٠ يونيو ١٧٩٩م، أي قبيل رحيله بأقل من شهرين " إذ أنه ارتحل في ٢٢ من أغسطس إلى فرنسا متخفياً " فيما يلي ترجمة نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لقد تسلمت رسالتكم، وفهمت محتواها، وقد أصدرت أوامري بحيث يعمل كل ما من شأنه أن يقنعكم بمدى الود والتقدير الذي أحمله لكم. ونأمل أنكم في الموسم القادم تقومون بإرسال عدد كبير من السفن المحملة

بالبن وبضائع الهند، وسيكفل تأمين هذه السفن، وإني لأعرب لكم عن شكري لقيامكم بإرسال ما بعثت من رسائل للهند وإلى فرنسا أوصلوا هذه الرسالة كذلك، ووافونا بالرد وثقوا في التقدير الذي أكنه لكم، وفي الاعتبار الذي أحمله لصداقتكم.

ويرد بعدها في نفس المصدر نص يتعلق بالشريف غالب بنفس التاريخ خطاب من بونابرت إلى قومندان "إيل دي فرانس":

"أرجو أيها المواطن القومندان، أن تقوموا بدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك إلى شريف مكة، وهو المبلغ الذي سيقوم أمين الصرف بالجيش بسحبه، بموجب ثلاث رسائل تحويل على أمين الصرف في آيل دي فرانس، كما ستقوم الخزانة الوطنية باتخاذ اللازم. وقد اعتقدت أنه من الواجب استعمال هذه الطريقة لكي يكون لنا قناة موثوق بها لكي نتراسل معكم على الرغم من الطرادات الإنجليزية التي تعيث في البحر الأحمر فساداً. ولكم تحياتي" (١).

في رسالة نابليون السابقة إلى شريف مكة نفاجأ بأنه يبدأ رسالته باسم الله، على عكس رسائل الشريف غالب التي بدأها بالتفخيم والتعظيم والدعاء لنابليون، ويتبين لنا أيضاً مدى حرص نابليون على إقناع الشريف غالب بمدى الود والتقدير الذي يحمله له، ولو أن هذا الحب كان صادقاً لما احتاج إلى هذا الإقناع الشديد، ثم يعقب فوراً نابليون في رسالته في طلب من الشريف لإرسال عدد كبير من السفن المحملة بالبن وبضائع الهند، وأنه سيكفل تأمين وصول هذه السفن،

---

(١) محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص ١٦ – ١٧

ولو لم يكن هناك فائدة مباشرة ملحة لنابليون لما قام بهذا التودد للشريف، ثم هناك سؤال يطرح نفسه، وهو ما هي الأسباب التي دعت نابليون لدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك لشريف مكة ؟! ولم يكن هناك جواب شاف إلا قول نابليون: (وقد اعتقدت أنه من الواجب أن استعمل هذه الطريقة لكي يكون لنا قناة موثوقة بها لكي نتراسل معكم ...)

أي أنه من الواضح أن نابليون يوظف الشريف لمصلحته في إيصال ما يريد إيصاله من رسائل وغيرها عن طريق الشريف والذي سماه اصطلاحاً (قناة موثوق بها) بعيداً عن عيون الإنجليز وطراداتهم في البحر الأحمر.

إذاً نستخلص مما سبق، أنه بعد استقرار الأمر في الحجاز للشريف غالب بن مساعد بتوليه شرافة مكة في عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٧م، ظل العداء مستعراً بينه وبين آل سعود وخاصة في سنوات حكمه الأولى وكان بداية الاحتكاك بين الشريف غالب وآل سعود في منعه للحجاج القادمين من نجد في أداء فريضة الحج، وذلك لخوفه من نواياهم(١)، وفي الواقع كان الشريف غالب حائراً في بداية أمره، هل يوالي الإمام عبد العزيز بن محمد أو يعاديه !!!

ولكنه أظهر في الموالاة ميلاً مريباً عندما كتب إلى الإمام (عبد العزيز) في عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م يطلب منه إرسال عالم من علماء نجد ليفهمه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وربما كان ذلك بإيعاز من علماء الحجاز الذين أوغروا صدره، فيكون هو الذي يمانع الدعوة

---

(١) أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ٤٥

والعلماء خدام قصده[١]، وربما لخوف الشريف غالب على مركزه في الحجاز، وخاصة بعد انتشار دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، ولذا فقد ساق الشريف جنوده بعد ذلك إلى المناطق السعودية قاصداً نجد إلا أنها عادت دون أن تحقق أهدافها.

وقد تعددت المعارك بين الشريف غالب وآل سعود، نتج عنها اتساع مناطق نفوذ آل سعود ونشر دعوتهم في المناطق التابعة للحجاز، التي لم تلبث أن أعلنت تبعيتها لنجد. وبعد ذلك حاول الشريف غالب طلب الصلح من الإمام عبد العزيز بن محمد، عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وتعيين الحدود الفاصلة بينهما، وكذلك تعين القبائل التابعة لكل فريق منهما، وقد وافق الإمام عبد العزيز على هذا الصلح وبعد عقد الصلح بينهما، تمكن أتباع الإمام عبد العزيز من أداء فريضة الحج في نفس عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م[٢]

وهنا يبرز التساؤل حول تغيير موقف الشريف غالب من الإمام عبد العزيز بن محمد، والتحول من العداء السافر إلى طلب الصلح، ولو رجعنا لتاريخ عقد الصلح بينهما، نراه يتزامن مع تاريخ قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام، فالشريف غالب لم يمد يده بالصلح لآل سعود إلا بعد ورود الأخبار عن غزو الفرنسيين لمصر وأنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الحجاز، فكان عليه أن يتفرغ لهذا الخطر الجديد، وعليه أيضاً أن يؤمن ظهره وربما يحتاج الأمر

---

(١) أمين الريحاني: نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، ص ٦٧

(٢) أحمد السباعي: المرجع السابق، ط/٢، ص ٤٩

إلى تجميع الجهود في شبه الجزيرة العربية لمقاومة الغزو الفرنسي المرتقب[١]

أما بالنسبة لعسير[٢]، فقد جعلت الدولة العثمانية عسير متصرفية، وجعلوا حدودها شمال بلاد غامد وفي الغرب حد وادي دوقه الى الشمال من القنفذه وقد تألفت متصرفية عسير من ست قائمقاميات مركزها ابها وهي كالاتي: قائم مقامية النماص، وهي شمالي أبها، شرقي القنفذه، وقائم مقامية غامد، ومركزها رغدان شمال النماص وشرق ميناء دوقه على ساحل البحر الاحمر الى الشمال من القنفذه، وقائم مقامية محايل ومركزها محايل، وقائم مقامية القنفذه على ساحل البحر الاحمر، قائم مقامية صبيا وهي تقع شمال شرق ميناء جيزان، وقد اختلف على ذلك لان صبيا تقع شمال شرقي جيزان واقرب الى الشمال اما التي تقع شرق جيزان فهي ابو عريش

وقد ساد منطقة عسير الضعف الديني والتفكك السياسي والاضطراب وكثرة الحكام المتنازعين على السلطة وتمزق شمل القبائل بسبب المنافسات والاعتداءات المستمرة بينهم[٣]، فكان يتقاسم

---

(١) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٦

(٢) عسير: سميت بهذا الاسم نسبة الى رجل عدناني من سكانها القدماء يدعى عسير، وهناك من يرجح ان هذه المنطقة كانت تسمى جرش نسبة الي المكان الاثري المعروف الواقع الى الجنوب الشرقي من مدينة خميس مشيط، ثم غلب عليها اسم عسير نظراً الى مسالكها العسيره، حيث تكثر فيها الصخور والاودية العميقة والقمم الشاهقة، انظر: اعضاء لجنة تراث وحضارة، رئيس اللجنة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن بندر بن عبد العزيز: موسوعة عسير تراث وحضارة، طبع شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٢

(٣) من منشورات الاميرة نورا بنت محمد بن سعود واخريات موسوعة بلاد عسير (ابها): الطبعة الاولى ١٩٨٩م، طبع في السلكة المتحدة، ص ٤٢

حكم عسير وتهامة في اوائل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي أمراء ومشايخ ساد بينهم الخلاف والنزاع[١]، ومن هؤلاء الزعماء آل يزيد في أبها والشغف، وآل شكبان في بيشه، وابن دهمان في بني شهر، ومشيط بن سالم في شهران، وابن قرملة في قحطان، وقد ظل هذا التفكك بين القبائل حتى ظهرت دعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وظهر تأثيرها واضحاً في منطقة عسير، عندما اعتنق مبادئها بعض الأمراء والمصلحين هناك وانضموا الى الدولة السعودية الأولى، ففي بيشه قبل الدعوة الإصلاحية سالم بن شكبان، وفي منطقة طبب قبلها محمد بن عبد الوهاب المتحمي وذهبا إلى الدرعية في عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، فانضما الى الدولة السعودية الاولى ثم عادا الى عسير ليعملا على نشر الدعوة الإصلاحية، فتوسعت إمارتاهما ــ الأمارة التي كانت في آل المتحمي ــ وكان ابن شكبان يتبع عبد الوهاب بن عامر المتحمي في بلاد بني شهر في الشمال والمخلاف السليماني في الغرب، وكذلك دخل في الدعوة أيضا عرار بن بشار من بني شعبة، وكذلك دخل الدعوة حمود ابو مسمار في عام ١٢١٧هـ/ ١٢٠٢م واصبح أميرا على المخلاف السليماني، بعد انتصار جيوش آل سعود في معركة أبى عريش، ثم توسعت إمارته بعد ذلك فامتدت من زبيد في الجنوب إلى الدرب في الشمال، وقد فكر حمود بن محمد الملقب بابي مسمار الاستقلال عن سلطة الدرعية بتهامة والخروج عن طاعة آل سعود، فامر آل سعود امير عسير بمحاربته وإعادته إلى طاعتهم، فكانت

---

(١) موسوعة عسير تراث وحضارة: المرجع السابق، ص ٢١

معركة وادي بيش في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م وقد انتصرت فيها قوات الدرعية على حمود بن محمد، وقتل فيها عبد الوهاب بن عامر أمير عسير، فرجعت هذه المنطقة إلى طاعة الدرعية[١]. ومنذ ذلك الوقت أصبحت عسير جزءاً من الوحدة العسكرية الشاملة للبلاد بعد توحيدها فيما بعد[٢]

مما يلفت النظر أن دخول عسير في طاعة آل سعود في عام ١٢١٣ ـ ١٢١٧هـ/ ١٧٩٨ ـ ١٨٠٢م كانت تزامن فترة الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، والتي استمرت من ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م وهذه الفترة تمثل النزاع على الحكم والاضطرابات بين الأمراء في عسير، وهذا يدلنا أن مشاركة أهل عسير وردود أفعالهم تجاه الحملة الفرنسية كانت ضمن ردود أفعال الدولة السعودية الأولى التي تبعت عسير لها في تلك الفترة.

وكانت منطقة عسير تتبع الدرعية بعد انتهاء الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام ١٢١٦هـ/١٨٠١م، وكان والي عسير حينئذ طامي بن شعيب وعندما أراد محمد علي إرسال حملته إلى شبه الجزيرة العربية، اتخذ من عسير معبراً انطلقت منه قواته إلى نجد، وقد تمكنت حملة محمد علي بعد تعزيزها بجيش على رأسه محمد

---

(١) من منشورات الاميرة نورا بنت محمد بن سعود واخريات موسوعة بلاد عسير (ابها): المرجع السابق، ص ٤٢،

موسوعة عسير تراث وحضارة: المرجع السابق، ص ١٢-٢٢

(٢) وزارة الاعلام: عسير الانسان: المكان: الزمان، تنفيذ مؤسسة نهران للانتاج والتوزيع والاعلام، مطابع الشريف، ص ٢٦

علي نفسه من تطويق عسير من الشمال والغرب، ثم أسرت الكثير من أهالي عسير وأسرت قائدهم طامي بن شعيب وبعثت به مكبلاً إلى مصر، ومن هناك أرسل إلى اسطنبول حيث اعدم هناك على يد الأتراك[١].

(١) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٦٥

ج) المحاولات الاستعمارية للسيطرة على مدخل البحر الأحمر (اليمن وعدن):

عندما بدأ النفوذ الهولندي والفرنسي في الضعف والتدهور في منطقة عدن، استغلت إنجلترا الفرصة، فأخذت تمد نفوذها على بعض مناطق الخليج العربي. لا سيما بعد هزيمة نابليون بونابرت في مصر ١٢١٦هـ/١٨٠١م وتبددت أطماعه في مصر وبلاد الشام، فسعت إنجلترا إلى إبعاد كل قوة تفكر في أن يكون لها نفوذ في الخليج العربي، ما عدا الدولة العثمانية التي كانت لها السيطرة الاسمية فقط، وهذا لا يضير إنجلترا في شيء ولا يعرقل تحركاتها في المنطقة حيث كانت بالفعل تحظى بالهيمنة التامة.

تمثلت هذه الهيمنة الإنجليزية في تقييد حكام الخليج العربي وربطهم في عجلتها عن طريق معاهدات عقدتها معهم، لتحقق السيطرة التامة على تلك المناطق دون أي منازع فمثلاً، عقدت أول معاهدة لها مع سلطان عمان في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م وكان من بنود تلك المعاهدة طرد الفرنسيين العاملين في خدمة السلطان، وعدم السماح لأية شركة أخرى غير إنجليزية بإنشاء وكالة تجارية لها أو إنزال حاميات في ميناء بندر عباس[١]، ومن ذلك الميناء انطلقت إنجلترا تنشر قواعدها الاستعمارية في المنطقة دون أن يقف في وجهها أي حاكم من حكام الخليج العربي.

(١) حياة محمد البسام: أحداث هامة في تاريخ الخليج العربي، ط/١، مطابع دار الشبل، الرياض، عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٠٠

وفي نفس الوقت اعتبرته مركزاً ومحطة لتتزود منها السفن الإنجليزية بالوقود [١]. وكان قطع الطريق على السفن الإنجليزية من ضمن الأسباب التي أدت إلى قيام نابليون بحملته الشهيرة على مصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وقد حاول الفرنسيون السيطرة على البحر الأحمر، وتجميع قواتهم في السويس لتوجيه ضربتهم القاضية لإنجلترا في الهند[٢]، وكانت الحملة الفرنسية على مصر فاتحة الصراع العلني بين فرنسا وإنجلترا حول البحر الأحمر، ومن ثم تحركت إنجلترا لتعمل على جميع المحاور لإفشال المخطط الفرنسي، فكانت سياستها الدبلوماسية هي تأييد الدولة العثمانية.

وكانت روسيا وإنجلترا تعملان كحليفين بالتعاون مع الدولة العثمانية للإيقاع بأسطول فرنسا في معركة أبي قير البحرية، فتصدت إنجلترا لفرنسا في بلاد الشام وعملت على تأييد أحمد باشا الجزار والي عكا ضد حملة نابليون عليها عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ثم قامت بإرسال قواتها البحرية في مظاهرة في البحر الأحمر بقيادة الأدميرال بلانكيت Admiral Blankett تمحو بها من الأذهان فكرة سيطرة الفرنسيين على هذا الطريق كما قامت حكومة بومباي الإنجليزية بنشاط واسع للسيطرة على المراكز الاستراتيجية في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وللوقوف في وجه أي محاولة فرنسية للوثوب إلى

---

(١) نفس المرجع حياة محمد البسام: أحداث هامة في تاريخ الخليج العربي ، ص ١٠٤

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٩٧

الهند[١]. وعليه فقد بدأ البحر الأحمر يستعيد أهميته الاستراتيجية، وذلك بعد أن فقدها على إثر اكتشاف رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م لعدة أسباب رئيسية منها:

١. تصاعدت أهميته بعد حملة نابليون على مصر ١٢١٣هـ/١٧٩٨م.

٢. الانقلاب الصناعي والتجاري في أوروبا وبوادر عصر استخدام البخار في تسيير السفن، فأصبح البحر الأحمر المعبر الرئيسي للتجارة الدولية بين أوروبا والشرق، وكانت أكثر الدول اهتماماً بهذا البحر إنجلترا التي كانت تعتبر أكثر الدول الأوروبية تقدماً في المجال الصناعي والتجاري وأوسعها استعماراً في الشرق. لهذا رأيناها تُصعق عند احتلال الفرنسيين لمصر وذلك بسبب أهميتها الاستراتيجية وإشرافها على مدخل البحر الأحمر، وقد حاربت لإخراج فرنسا من مصر، واتخذت سياسة حازمة في منع أي قوة معادية لها تهدد هذا الطريق الحيوي لمستعمراتها في الشرق[٢].

كما قام عدد من المهندسين الفرنسيين بدراسة مشروع وصل البحرين المتوسط والأحمر، وبذلت فرنسا محاولات عديدة للاتصال بالأمراء العرب في الحجاز والسودان والخليج العربي، وإن كان هذا المخطط الفرنسي قد فشل نتيجة لتحطيم الأسطول الفرنسي في "أبي

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٤

فاروق أباظة: المرجع السابق، ص ٧٨ – ٨٣

سلطان بن محمد القاسمي: المرجع السابق، ص ٦٢ – ٦٣

حسين علي الحبيشي: المرجع السابق، ص ١١٤

عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ٢٢٨ – ٢٢٩

(٢) سليمان بن محمد الغنام: المرجع السابق، ص ٢٧

قير" وفشل حملته على الشام في ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، وفي الواقع فإن حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام قد نبهت إنجلترا إلى الأهمية البالغة لطريق البحر الأحمر لتجارتها ومستعمراتها في الهند.

ولذا فإن حكومة بومباي الإنجليزية قامت بنشاط واسع النطاق مستعينة بقواتها الهندية للسيطرة على المراكز الاستراتيجية في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وذلك من أجل التصدي لأية محاولة فرنسية للوصول إلى الهند (١). وقامت أيضاً باحتلال جزيرة "بريم Perim" ببوغاز باب المندب وذلك في ذي القعدة ١٢١٣هـ/ أبريل ١٧٩٩م(٢)، ثم انسحبت منها لسوء مناخها، ولكن ظل اهتمام إنجلترا بمدخل البحر الأحمر قائماً، حيث أصبح لها وكالة في ميناء "مخا" اليمني، وتمكنت أيضا من تدعيم نفوذها في الموانئ اليمنية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر، وعقدت معاهدة صداقة وتجارة مع سلطان لحج وعدن في عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، كانت بداية سلسلة من المعاهدات المماثلة مع أهالي المنطقة لضمان المصالح الإنجليزية في الطريق البحري إلى الشرق عبر البحر الأحمر.

ولقد تمثلت جهود شركة الهند الشرقية الإنجليزية في تنشيط التجارة مع الموانئ اليمنية، من خلال المحاولات التي بذلها الدكتور برنجل Dr Pringle الطبيب الإنجليزي الذي عمل في بومباي ثم صاحب "موراي" في رحلته السابقة إلى الموانئ اليمنية، وأقام في مخا

---

(١) فاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص ٧٩

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٤

في عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، حيث وصلت عدة خطابات وهدايا من الحاكم العام للهند إلى علي منصور إمام صنعاء في شهر مايو من نفس العام ، لحثه على إصدار تعليماته لحكام الموانئ اليمنية بعدم مضايقة السفن الإنجليزية عند قيامها بعمليات التبادل التجاري مع سواحل البحر الأحمر، وتزويدها بما تحتاج إليه لمواصلة رحلاتها[١]. ولقد تم بالفعل التعاون مع إمام صنعاء، حيث قدم كافة التسهيلات والاحتياجات اللازمة للسفن الإنجليزية بالأسعار العادية، إلى جانب حماية البحارة الإنجليز وسفنهم إذا جنحت أو تحطمت[٢]، وبالإضافة إلى ذلك كله فقد وافق الإمام "علي منصور" أيضاً على بناء مستشفى بحري في "مخا" لاستقبال المرضى من الأسطول التجاري الإنجليزي، وكان الدكتور "برنجل" Dr Pringle بعد تلك التسهيلات قد غادر صنعاء إلى "مخا".

ولقد استمرت جهود إنجلترا لتدعيم تجارتها مع اليمن ورعاية مصالحها في منطقة البحر الأحمر، فقامت بتعيين السير هيوم Hume مندوباً لها في شبه الجزيرة العربية عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م[٣]، ومنحته صلاحيات كاملة، ليتمكن من عقد المعاهدات التجارية تبعاً لما تتطلبه مصلحة إنجلترا في المنطقة ومن الجدير بالذكر عندما عرضت بعض المعاهدات على إمام اليمن رفض موادها المقترحة، ولم يشأ أن يزيد من تعاونه مع الإنجليز حتى لا يؤدي ذلك إلى مزيد من التدخل

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٤

(٢) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص ٨٤ – ٨٥

(٣) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٥

الأجنبي في شئون بلاده وقد غادرت مجموعة من المبعوثين الإنجليز اليمن، وتتكون من المستر اليوث، الذي مات متأثراً بالحمى في صنعاء، والملازم لامب، والدكتور برنجل في اليوم الرابع من سبتمبر من السنة المذكورة، وهم يحملون رفض الإمام إلى الحاكم العام في الهند وممثله السير هوم بوفهام[١]. ولذلك توجه "السير هوم" إلى عدن وبذل جهداً في إقناع السلطان أحمد بن عبد الكريم العبدلي سلطان "لحج وعدن" بعقد معاهدة للصداقة والتجارة، وقد تم إبرام المعاهدة في اليوم الثالث والعشرون من جمادى الثانية عام ١٢١٧هـ/السادس من سبتمبر ١٨٠٢م[٢] مصدقاً عليها السير "هوم" نيابة عن اللورد "ولسلي" Lord Weilesly الحاكم العام للهند كما اعتمدها الأمير أحمد "باصهيب" أمير عدن نيابة عن السلطان العبدلي وقد نصت هذه المعاهدة على التعاون التجاري بين الطرفين، ووافق الجانبان على اعتبار ميناء عدن مفتوحاً أمام البضائع التي تحملها السفن الإنجليزية على أن تدفع نسبة ٢% ضرائب جمركية لمدة عشر سنوات، ترفع بعدها هذه النسبة إلى ٣% فقط كذلك نصت المعاهدة على حرية الرعايا الإنجليز في العمل في أراضي السلطان، ونقل ثرواتهم لمن يشاءون.

كما تعهد السلطان ببذل جهوده لاستعادة ديون الرعايا الإنجليز من رعاياه، وأن ترفع دعاوى الإنجليز من رعاياه، وأن ترفع دعاوى الإنجليز لوكيلهم الإنجليزي في عدن إذا حدث نزاع بينهم وذلك

---

(١) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص ٨٥

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٥

ليجري محاكمتهم بموجب القوانين المتبعة في بلادهم وأخيراً تعهد السلطان في هذه المعاهدة بأن يبيع لإنجلترا قطعة من الأرض[١] غربي عدن لتقيم عليها شركة الهند الشرقية الإنجليزية مبانيها بالشكل الذي ترتضيه[٢].

وهنا لا بد من التساؤل، لمصلحة من تمت هذه المعاهدة !! لأن تحديد الرسوم الجمركية التي كانت تدفعها إنجلترا تعد أقل كثيراً مما تدفعه الدول الأخرى، فضلاً عن أن الرعايا الإنجليز لا يخضعون لقانون الدولة التي يقيمون على أرضها مهما ارتكبوا من مخالفات وهذا لا يتفق مع سيادة سلطان لحج وعدن، ويعطي فرصة صريحة للتدخل في شئون سلطة البلاد، كذلك الموافقة من قبل السلطان لإنجلترا بأن تشتري قطعة من الأرض غربي عدن لتقيم عليها مباني شركة الهند الشرقية الإنجليزية بالشكل الذي تريده، وذلك يعطي الحق للتدخل الإنجليزي الصريح في منطقة عدن ووجود سلطة حاكمة إلى جانب سلطة السلطان العماني ومما يدل على صدق ما تبيناه، قول: "هارولد جاكوب" عن المعاهدة: "بأنها رائعة بالنسبة للإنجليز خاصة إذا ما أدخلنا في اعتبارنا الأطراف التي عقدتها وزمن عقدها".

ولم تتباطأ إنجلترا عن الاهتمام بالبحر الأحمر، حتى أنها أرسلت اللورد فالنتينا Lord Valentina إلى الهند على رأس بعثة بريطانية عام ١٢١٥هـ/١٨٠٥م موضحاً أهمية طريق البحر الأحمر

---

(١) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص ٨٦

(٢) نفس المرجع، ص ٨٦ – ٨٧

بالنسبة لتجارتهم في الهند، ومؤكداً ضرورة العمل على إيجاد أفضل الوسائل لتدعيم القوى الإنجليزية في البحر الأحمر حتى يمكنها مواجهة أي تقدم عدائي أوروبي منافس لها، هذا بالإضافة إلى العمل الجاد إلى زيادة حجم التجارة الهندية في المنطقة ولهذا كله قام فالنتينا بجولة في الموانئ العربية في البحر الأحمر مبتدئاً بعدن مشيراً إلى أهميتها وضرورة احتلال إنجلترا لها، والتي اعتبرها "جبل طارق المشرق" بل أنه أوصى بضرورة احتكار التجارة مع بربرة على الساحل الأفريقي المواجه، والتعاون مع آل سعود من ناحية الشرق والأحباش من ناحية الغرب لضمان المصالح الإنجليزية في منطقة البحر بأكملها[١]

ولم تتوقف جهود إنجلترا إلى هذا الحد، حيث أرسل فالنتينا سكرتيره "هنري سولت" Henry Salt الذي رفع تقريراً بدوره لا يبتعد فيه عن تقرير فالنتينا، فقد أوضح في تقريره، إلى حكومة الهند عن الأوضاع السياسية في البحر الأحمر، وموضحاً فيه أن الإنجليز يمكنهم الحصول على ما يريدونه في اليمن إذا ما تحالفوا مع شريف أبي عريش أو إمام صنعاء وشريف أبو عريش كان يحكم منطقة تهامة[٢]، وأيضاً منطقة "زيلع" على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر، وأوضح سولت في تقريره أنه يجب التحالف مع آل سعود لمنع تسلل

---

(١) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص ٨٧

أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٦

(٢) تهامة: وهي الأراضي الساحلية المنخفضة الممتدة من ميناء اللحية شمالاً إلى ميناء المخا جنوباً

فارق أباظة: المرجع السابق، ص ٨٩

الفرنسيين إلى إيران من جهة، ولفتح طريق البحر الأحمر أمام الإنجليز من جهة أخرى عن طريق ميناء عدن وجزيرة كمران واستبداله بالطريق البري الذي كان يمر بالبصرة ثم الخليج العربي الذي كان مهدداً حينذاك [١].

وهكذا كانت تحركات الإنجليز في البحر الأحمر على مقربة من عدن في مطلع القرن الثالث عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي، قد تمت بتوجيه من قبل شركة الهند الشرقية الإنجليزية في بعض الأحيان أو بتوجيه من قبل وزارة الخارجية الإنجليزية في أحيان أخرى، حتى رجع "سولت" إلى إنجلترا ولم يعد إلى المنطقة ثانية إلا بعد كونه قنصلاً عاماً لإنجلترا في مصر لدى حكومة محمد علي، ولا يعني هذا أن محاولات إنجلترا توقفت في الحصول على امتيازات لتجارتها في منطقة البحر الأحمر، بل أنهم انتهزوا كل فرصة ممكنة لتحقيق أغراضهم [٢].

ومما يجدر ذكره أن إنجلترا تمكنت فعلاً من تدعيم نفوذها في الموانئ اليمنية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر، ونالت شركة الهند الإنجليزية مكانة ممتازة في المنطقة، واستحوذ الإنجليز على مزايا تجارية ضمن معاهدة تجارية رسمية مع إمام اليمن الذي اضطر لتوقيعها تحت تهديد المدفعية الإنجليزية. وكانت معاهدة الصداقة التي عقدتها إنجلترا مع سلطان لحج وعدن عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م بداية

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٨٩

أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ٢٠٦

(٢) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص ٨٩

لسلسلة من المعاهدات المماثلة مع أهالي المنطقة لضمان المصالح الإنجليزية في الطريق إلى الشرق عبر البحر الأحمر (١).

وهكذا نجحت إنجلترا في إبعاد النفوذ الفرنسي عن تهديد المصالح الإنجليزية عبر هذا الطريق، ثم أخذت تعمل على تدعيم نفوذها في المنطقة، فسيطرت على عدن ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، واتخذت منها قاعدة لرعاية مصالحها، وتأمين مركزها ضد منافسة فرنسا لها في تلك المناطق(٢)

ومن الأحداث المهمة التي أثرت في مصير البحر الأحمر وأهميته، هي اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذي أدى إلى انكماش الملاحة في البحر الأحمر، عدا الملاحة والتجارة بين موانئه، بعد أن سيطر البرتغاليون على البحار الجنوبية والطريق إلى الهند وشرق أفريقيا، وحاولوا قفل منافذ باب المندب وهرمز أمام السفن العربية والعثمانية(٣)

ولم يتغير اهتمام الإنجليز بالبحر الأحمر، حيث تفرغوا بعد هزيمة نابليون النهائية عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م للسيطرة على أهم النقاط الاستراتيجية في البحر الأجمر، وحاولوا التعاون مع (سلطان تيجيري) في الحبشة لوقف مد محمد علي والتبعية العثمانية في سواحل البحر الأحمر، إلا أنهم اتجهوا للاهتمام بالساحل الشرقي

---

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص٢٠٦

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٩٨

(٣) حسين علي الحبيشي: المرجع السابق، ص ٤٣

فاحتلوا عدن لتموين طريق الملاحة التجارية والاستراتيجية وهذا الذي شجعهم لاحتلال مصر أيضاً فيما بعد.

وهكذا يتبين لنا مما سبق، مدى تصارع الدول الاستعمارية للسيطرة على مدخل البحر الأحمر، في اليمن وعدن ولقد بذلت كل من إنجلترا وفرنسا محاولات مستميتة للسيطرة على مدخل البحر الأحمر، كذلك حاول البرتغاليون والهولنديون والإيطاليون، ومن ثم كان للأمريكيين محاولات للتدخل والسيطرة في مدخل البحر الأحمر وكان لهم تبادلات تجارية في ميناء المخا.

ومما يلفت النظر، الصراع العنيف بين إنجلترا وفرنسا في هذه المنطقة المهمة والحساسة في نفس الوقت بالنسبة للتجارة العالمية، ولذلك حاول كل من الإنجليز والفرنسيين السيطرة عليها سواء بالمعاهدات، أو السيطرة بالقوة، أو حتى عن طريق شراء بعض الجزر. ومما يلفت النظر أيضاً ويثير الخواطر والأحزان، أن المواقع الاستراتيجية الحساسة في العالم الإسلامي يستغلها المستعمرون ويسيطرون عليها عن طريق المعاهدات والاتفاقيات التي لم ولن تنتهي أبداً من قاموس الغرب ضد المسلمين، بعد أن يكونوا قد عجزوا عن تحقيق أغراضهم الاستعمارية والاستغلالية عن طريق القوة، ولكن لم تخل الساحة الإسلامية من الغيرة الإسلامية فقد قامت الدولة السعودية الأولى بالسعي الجاد لحماية الأماكن المقدسة في الحجاز من الأخطار الاستعمارية المحتملة عليها وهذا ما سنوضحه في الدراسة القادمة من هذا البحث إن شاء الله.

د) التحركات السعودية لمواجهة الأخطار الأجنبية المحتملة على الحرمين الشريفين:

في الواقع كانت هناك عدة عوامل جذبت الأوروبيين نحو شبه الجزيرة العربية بوجه عام وإلى منطقة الحجاز بوجه خاص ولذلك ظلت أوروبا بدولها ومؤسساتها وجمعياتها المختلفة تتسابق في الوصول إلى أرض شبه الجزيرة العربية وأهم تلك العوامل ما يلي:

١. أن شبه الجزيرة العربية هي المهد الأول للحضارات الإنسانية التي شكلت فيما بعد أعظم بوتقة حضارية إنسانية شرقية قديمة في بلاد الشام وأرض الرافدين وغيرها

٢. تتمتع شبه الجزيرة العربية بمركز إستراتيجي مهم في ربط الشرق بالغرب فمياه الخليج العربي والبحر الأحمر ترتبطان بمياه المحيط الهندي وهما كذلك يربطان المحيط الهندي بأوروبا، وعن طريق ممراتها المائية يمكن لأوروبا أن تصل لبلاد الشرق، حيث توابل الهند وحرير الصين، وإلى بلاد افريقية حيث العاج والمعادن، وبواسطة البحار الداخلية هذه تستطيع أوروبا أن تستورد البخور والعطور من بلاد العرب(١).

أما منطقة الحجاز فإن كونها في شبه جزيرة العرب وهي المهد الأول لرسالة الإسلام، فإن أوروبا تتعطش شوقاً لمعرفة الكثير عن هذه الرسالة الخالدة وعن الجماعة التي آمنت بها، وكيف استطاعت

---

(١) عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية، في الفترة ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ/١٨٤٠-١٨٩١م، دار المريخ الرياض،عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٢٦

حملها ونشرها من شبه الجزيرة العربية إلى العالم أجمع. وهي تواقة لمعرفة الشعائر الدينية التي تؤدى في مناسك الحج والعمرة، وهي بذلك حريصة كل الحرص لمعرفة الأرض التي خرج منها الإسلام[١] وهي بحاجة إلى دراسة وافية يعدها متخصصون يقومون بزيارات متعددة للمنطقة ويعدون نشرات تفصيلية عن كل ما يتعلق بالإسلام في الجزيرة العربية، وذلك كي تستطيع أوروبا من خلال هذه المعرفة وتلك الدراسة أن تعد على ضوئها احتمالات المستقبل الذي تأمل فيه هدم الإسلام في نفوس أصحابه حتى لا تقوم لهم قائمة فيما بعد، وحتى تسيطر أوروبا بكافة أقطارها على بلاد المسلمين بعد كسر شوكتهم[٢]

وكان الحجاز في ذلك الوقت تحت السيادة الاسمية لدولة المماليك عندما دخل السلطان العثماني سليم الأول القاهرة وذلك في ١٥جمادى الآخرة ٩٢٣هـ/ ٥ يوليو ١٥١٧م وبعد انتصار العثمانيين على المماليك وصلت أنباء سيطرتهم على مصر إلى أمير مكة الشريف بركات، فبادر الشريف إلى إرسال ابنه أبانمي إلى القاهرة، حاملاً معه فروض الولاء والطاعة للسلطان العثماني، وبالطبع قابل السلطان العثماني مبعوث الشريف بركات بالحفاوة، وأصدر فرماناً بتفويض شريف مكة في حكم الحجاز كله وبهذا يكون الحجاز قد دخل تحت السيادة العثمانية، واقر السلطان العثماني سليم الأول على شرافة

---

(١) عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، ص ١٢٧

(٢) يسرى محمد الحنفي: المرجع السابق، ص ٤٠

مكة، ولكنه في نفس الوقت أنشأ صنجقية[١] في جدة أقاموا عليها والياً أو باشا تركياً يكون ممثلاً للسلطان العثماني في الحجاز، مما أدى إلى حدوث ازدواجية في الحكم أدت إلى حالة من الفوضى في منطقة الحجاز وأصبح النزاع بين الباشا في جدة وبين شريف مكة طابع الحياة اليومي فيها[٢]

ولقد رفض السلطان العثماني محاولة قامت بها فرنسا في عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م تطلب فيها من السلطان العثماني منحها الموافقة على الاتجار في البحر الأحمر، بل قام السلطان العثماني بإصدار فرمان يحرم فيه على السفن الأوروبية الملاحة في البحر الأحمر بين جدة والسويس [٣] ولكن فرنسا أعادت محاولتها لدى السلطان العثماني مرة أخرى، حينما أرسلت بعثة برئاسة البارون" دي توت " ولكن السلطان العثماني رفض محاولة فرنسا في هذه المرة أيضاً، وأصر على منع الملاحة في البحر الأحمر خشية أن تقع مصر وسواحل الجزيرة العربية في قبضة إحدى الدول الأوروبية وكان هذا

---

(١) صنجقية: كلمة تركية يقال لها سنجاق أو سانجاق وهي تعني لواء أو راية على اعتبار أن العلم هو اشارة للسلطة الملكية، وكان السنجاق اصغر الاقاليم الادارية، وهو مقسم الى عدد من الوحدات، كل واحد منها يسمى قضاء ويقيم في كل قضاء قاضي مسلم يتولى الشؤون الشرعية ويقول فيليب حتي: ان كلمة صنجاق اصبحت فيما بعد تعني وحدة ادارية ولقد ورث الاتراك هذه المصطلحات عن السلاجقة انظر امل بشور: المرجع السابق، ص ٧٨، عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، ص٦٣، فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ترجمة انيس فريحة، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٥٩م، ص ٤٤٠

(٢) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٧

(٣) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٨

تصرفاً حكيماً من السلطان العثماني، حيث بث الارصاد والعيون حول أقطاب التجارة الشرقية من الأوروبيين.

وفي عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م قبض في اسطنبول على تاجر إنجليزي يدعى "زولي" قد حضر بمهمة إلى الهند، وعندما حامت حوله الشبهات وتم تفتيشه وعثر بين أوراقه على كتاب من الأميرال " هوكز "قائد القوات البحرية الإنجليزية في الهند موجهاً إلى شريف مكة، وآخر إلى الباشا العثماني في مصر، وفي هذه الكتب دعوة صريحة لإعطاء إنجلترا امتيازات في مصر والبحر الأحمر (١).

سبق أن أشرنا في بداية هذا الفصل أنه عند وصول أخبار الحملة الفرنسية على مصر إلى الحجاز، قامت السلطات العثمانية بإصدار الأوامر بالاستعداد للتصدي للفرنسيين فيما لو فكروا في القيام بالزحف إلى الحرمين الشريفين، واستجابة لذلك، قام الشريف غالب ببعض الاستعدادات الضرورية لحماية الأماكن المقدسة(٢).

وعندما شعر الشريف غالب بفشل الحملة الفرنسية وعدم إمكانها الوصول الى الأماكن المقدسة في الحجاز، وأمن جانب الخطر الفرنسي، بدأ بالتفكير من جديد لشن حملات عدوانية ضد آل سعود في نجد، وسعى لإقناع العثمانيين بخطورة الدعوة الإصلاحية، ومناصرة الدولة السعودية الأولى لها وبيان مدى خطرها على الدولة العثمانية.

---

(١) أميل خوري وعادل إسماعيل: المرجع السابق، ص ٣٩ – ٤٠

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١١٣ – ١١٧

أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١١٨ – ١١٩

ومن الملفت للنظر في هذه الفترة، أن سياسة نابليون بونابرت في مصر كانت تهدف للتقرب من المسلمين، فقد اتخذ من اعتناق الإسلام وسيلة لانتزاع مصر وبلاد العرب من أحضان الدولة العثمانية، يعتمد في ذلك على مركزين هامين من مراكز الإسلام، وهما القاهرة ومكة المكرمة، حيث يوجد الجامع الأزهر في القاهرة ، ولذلك تعتبر مركزاً دينياً وعلمياً معاً [١]، أما مكة المكرمة، فبما لها من مكانة دينية في قلوب المسلمين في كافة بقاع الأرض، وبما يؤمها من علماء المسلمين في مواسم الحج فهي تعتبر مقراً للعلوم الإسلامية والدينية أيضاً.

ومن هذا المنطلق، حاول نابليون الاتصال بشريف مكة مباشرة، وتعددت الرسائل بين الطرفين، منها رسائل تجارية قمنا بالإشارة إليها في مكان سابق من هذا الفصل، حيث حاول فيها الشريف غالب أن يضمن الأمن لأموال الفرنسيين، إلا أن نابليون بونابرت ألح في طلب توفير الجند اللازم لحماية أموال تجار الحجاز، لأن ذلك سيشجعهم على توسيع تلك التجارة [٢]، من هنا قامت إنجلترا بالإسراع في تدعيم وجودها في الحجاز، فنجدها تسارع في تأسيس قنصلية لها في جدة حيث تم افتتاحها عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م، في نفس السنة التي انسحبت فيها قوات الحملة الفرنسية من مصر، وبذلك رفع العلم

(١) أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٠

(٢) أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ١٢٦ – ١٢٨

أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢١

الإنجليزي لأول مرة في تاريخ التمثيل السياسي الدبلوماسي الأجنبي في الحجاز [١].

ومن الواضح أن إنجلترا كانت تركز على تحركات محمد علي في المنطقة بسبب سيطرته على جزء من شبه الجزيرة العربية وعلى البحر الأحمر من ناحية الغرب والخليج العربي من ناحية الشرق، فأصبح بذلك متحكماً ومهدداً لأهم طريقين للمواصلات الإنجليزية الموصلة إلى الهند بوجه خاص وبلاد الشرق بوجه عام.

مما سبق يتضح لنا ما يلي:

١. أن حملة محمد علي باشا إلى الحجاز لفتت أنظار الأوروبيين لشبه الجزيرة العربية بوجه عام والحجاز بوجه خاص.

٢. من الملفت للنظر أن المناصب المهمة والخطيرة في نفس الوقت والخاصة بالأماكن المقدسة في المدينة المنورة تولاها أجانب، فمثلاً حدث أن تولى أحد الإنجليز منصب حاكم المدينة المنورة، كما كان اتكينز الإنجليزي مسئولاً عن المدفعية، أي المتحكم في رقاب المسلمين وهو عدوهم الأول من الإنجليز، والتاريخ يعيد نفسه [٢]!!

---

(١) أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ٣٢٥. أحمد العقبي: المرجع السابق، ص ١٢٤

(٢) حدث في عام ١٩٤٧م في حرب فلسطين أن قائد القوات العربية التي حاربت في فلسطين إنجليزي، وهو جلوب باشا، وكان هذا من ضمن أسباب عديدة أدت إلى هزيمة العرب في فلسطين. انظر أحمد المرعشلي وآخرون أعضاء هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، ميلانو: ١٩٨٤م، دس ٦١٢. عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٦٩، ٣٠٤، ٣١١، ٣٧٦.

٣. بدأ التنافس الإنجليزي الفرنسي يتضح في شبه الجزيرة العربية، وأن الإنجليز بدأوا يتحركون في المنطقة عندما شعروا أن الفرنسيين يساعدون محمد علي في حملته للتوغل في الحجاز وشبه الجزيرة العربية، حتى لا يسيطروا على المنافذ البحرية التي تؤدي إلى مستعمراتهم في الهند .

٤. إذا كان جنود محمد علي من الفرنسيين، فلم يكن هذا لمصلحة محمد علي الشخصية، وأن ذلك لا بد وأن يكون في مصلحة فرنسا العامة.

٥. إذا ثبت أن فرنسا ساعدت محمد علي ووقفت إلى جانبه، حتى لا تسمح لإنجلترا بالسيطرة على المنطقة، فإنه من الثابت أن الدولتين لم ولن تسمحا لأي دولة إسلامية قوية، التحكم في الطريق البري إلى الهند، وتهدد طريق المستعمرات الإنجليزية، أو تقف أمام أطماع فرنسا في التصدي لإنجلترا أو السيطرة على المنطقة.

٦. أن محمد علي له أطماعه الخاصة به والتي لا يمكن إغفالها، ورغبته في تكوين مملكة كبيرة خاصة به يرثها أبناءه من بعده، مع الضرب بعرض الحائط مصلحة الدولة العثمانية، التي كان يطمع محمد علي بالوصول إلى عاصمتها اسطنبول.

٧. أن منطقة شبه الجزيرة العربية بدأت تشهد تطورات خطيرة، حيث استعاد البحر الأحمر والخليج العربي أهميتهما كطريقين للتجارة العالمية، وذلك لعدة عوامل منها: تطور وسائل النقل إلى سفن كبيرة الحجم وكذلك استخدام البخار في تسيير السفن وغيرها من

الآلات الحديثة، إلى جانب ازدياد إنتاج أوروبا نتيجة للتطورات الاقتصادية والصناعية فيها وأهمية الوصول إلى الشرق خاصة الهند، كأسواق لتصريف المنتجات المصنعة، والحصول على المواد الأولية. فقد تمكنت من توطيد نفوذها التجاري في الهند، خاصة بعد أن استقلت عنها الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، فأصبحت الهند أهم مناطق النفوذ الإنجليزي على الإطلاق وبذلك حظيت باسم درة التاج الإنجليزي [١].

وعند استيلاء الفرنسيين على مصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، ومحاولة نابليون الاتصال بسلطان مسقط من جهة [٢]، والاتصال بشريف مكة من جهة أخرى [٣] والتعاون مع الشاه الفارسي، والتحالف مع القيصر الروسي لتطويق الهند الإنجليزية، أدركت إنجلترا أهمية منطقة شبه الجزيرة العربية، ليس فقط للدفاع عن مستعمراتها في الهند، بل للحفاظ على الطريق المؤدي إليها، وهما طريق البحر الأحمر والخليج العربي، بالإضافة إلى أن منطقة الخليج العربي بذاتها ذات أهمية تجارية متنامية لما تحويه من ثروات طبيعية وأسواق استهلاكية رائجة خاصة إيران والعراق.

---

(١) سليمان بن محمد الغنام: البيئة السياسية الإقليمية والدولية في شبه الجزيرة العربية إبان نهوض الملك عبد العزيز لتأسس الدولة السعودية الحديثة، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ٧ شوال ١٤١٩هـ/٢٤ - ٢٨ يناير ١٩٩٩م، ص ٨ - ٩

(٢) سليمان الغنام: قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية، ص ٣٨

(٣) سليمان الغنام: البيئة السياسية، ص ٩

لذلك كله سارعت إنجلترا لتطويق هذا الخطر من جهات ثلاث هي: مصر وذلك بالتعاون مع الدولة العثمانية والمماليك، حتى تم إخراج الفرنسيين منها؛ والخليج العربي، حيث سارعت إلى عقد اتفاقيتين في عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م وعام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م مع سلطان بن أحمد سلطان عمان للحيلولة دون أي تهديد فرنسي لمدخل الخليج العربي[١]؛ ومدخل البحر الأحمر حيث سارعت باحتلال جزيرة بريم في ٢٧ ذي القعدة ١٢١٤هـ/٣ مايو ١٧٩٩م[٢]

مما سبق نجد أن الأخطار الاستعمارية تحيط بمنطقة الحجاز من جميع المنافذ، ومن هذا المنطلق كانت الدولة السعودية تسعى جاهدة أن تجعل منطقة الحجاز تحت سيطرتها وذلك بعد أن سعت إلى توحيد شبه الجزيرة العربية برمتها، وذلك لجعل المدينتين المقدستين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، آمنتين طاهرتين، لحجاج بيت الله الحرام[٣]، كما أمر الله تعالى إذ قال في محكم كتابه الكريم: "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود"[٤]

---

(١) سليمان الغنام: البيئة السياسية، ص ٩

(٢) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن: تاريخ العرب الحديث (١٧٩٨ – ١٩٢٠م)، ص ١٧١

(٣) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الدولة والدعوة، (بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ٧ – ١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤ – ٢٨ يناير ١٩٩٩م)، ص ٣٥

(٤) سورة البقرة: آية ١٢٥

الفصل الرابع

الحرمين الشريفين في ظل الحكم السعودي

(١٢١٨-١٢٢٦هـ)

أ) قيام آل سعود بتجهيز كسوة الكعبة بعد توقف مصر عن إرسالها .

ب) قيام الامام سعود بقيادة الحجيج، وتقديم المخصصات والإعانات المالية بعد توقف إرسال الصرة السلطانية من مصر .

ج) مدى تأثر مسيرة الحجاج العرب على إثر الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام .

أ) قيام آل سعود بتجهيز كسوة الكعبة بعد توقف مصر عن إرسالها

كانت الدولة العثمانية تعتبر نفسها مسؤولة أمام العالم الإسلامي عن خدمة الحرمين الشريفين بما فيها كسوة الكعبة، وإيصال الحجاج إلى مكة المكرمة، وتجهيز الصرة السلطانية التي ترافق الحجاج القادمين من اسطنبول، مارة ببلاد الشام ثم مصر قاصدة مكة المكرمة، وعلى رأسها أمير الحج المسؤول أمام السلطان العثماني. وكانت نفقاتها تؤخذ من ريع الأوقاف التي وضعت لهذا الغرض. وكانت كسوة الكعبة تأتي من مصر حتى بعد دخولها تحت حكم العثمانيين عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وقد أخذوا على عاتقهم كسوة الحجرة النبوية وكسوة الكعبة وتطييبها من الداخل بالطيب والعطور، وإضاءتها بالشموع وزيت القناديل[١].

وبعد وصول الحملة الفرنسية إلى مصر، حاول قائدها أن يتقرب من الأهالي، وذلك ليحقق أطماعه في البلاد، فأظهر ابتهاجه بالاحتفال بموكب كسوة الكعبة في مصر، حيث نودي في الأسواق في يوم الجمعة ٨ شوال ١٢١٣هـ/٢٧ مارس ١٧٩٨م بمرور موكب كسوة الكعبة المشرفة من قرميدان والتنبيه باجتماع الأوجاقات وأرباب الأشاير وخلافهم[٢]، على العادة في عمل الموكب. وكان

---

(١) أحمد عسة: المرجع السابق، ص ١٥٤

(٢) قراميدان: اسم شارع في القاهرة. أوجاقات: أرباب الحرف المختلفة، أرباب الأشاير: الأشخاص الذين يضعون إشارات خاصة بينهم والتي حصلوا عليها من الدولة.

نسيج الكسوة يتم بدار مصطفى كتخدا[١]، وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة[٢].

وكان إبراهيم باشا والي الشام قد جهز الصرة لأهالي الحرمين الشريفين مع ما يصدبها من الراغبين في أداء فريضة الحج، وأنه في ذلك العام قد عهد إلى القائم مقام عبدالله باشا بإمارة الحج، فأصدر أوامره إلى أمير الحج الشامي في الحجاز في ٦ ذي الحجة عام ١٢١٣هـ/ ٨ مايو ١٧٩٨م للاهتمام بالحجاج، وذكّره باهتمام الدولة العثمانية بأمن الحجاج وإيصالهم إلى مقصدهم سالمين، وبسبب الاحتلال الفرنسي لمصر عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وتهديد نابليون بونابرت بغزو بلاد الشام بما فيها من مقدسات إسلامية. فقد قام إبراهيم باشا بتزويد أمير الحج والحجاج ومن صحبهم من العساكر بالسلاح والذخيرة اللازمة، لمواجهة الخطر الفرنسي في طريقهم إلى الحج. وقد يكون من الواجب عليهم ملاقاة العدو في القدس، وهنا يجب بذل الجهد في الدفاع عنها، وقد أرسل إلى عبدالله باشا في الحجاز بما قد يواجهه الحجاج في طريقهم من اخطار، وأن يهتم بهم إذا وصلوا سالمين إلى أرض الحجاز.[٣]

---

(١) كتخذا: الوكيل المعتمد أو الموظف المسؤول والأمين، أنظر عبدالرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ٨٣ -١٧٨

(٢) نفس المرجع، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) الوثائق التركية: تنظيم أمير الحجاج والصرة السلطانية واستكمال الدفاع عن القدس وطلب تعيين امين الصرة، تاريخ ١٩ عام ١٢١٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، رقم ٤٥١٦، ٤/أ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة في تركيا، الوثيقة رقم ٣ تريم ٤/١ - ٨٢، بتصرف. انظر الملحق رقم ١٠

وكان قد أُعلن في ٨ شوال عام ١٢١٣هـ/ مارس ١٧٩٨م في أسواق القاهرة بحضور موكب كسوة الكعبة واجتمع الناس في الأسواق للفرجة[١]، وكانت ذات موكب عظيم يسمى المحمل[٢]، إلا أن الموكب لم يواصل رحلته بعد خروجه من القاهرة إلى الديار المقدسة، وذلك لأن أمير الحج مصطفى بك انضم إلى بعض العربان الثائرين على الفرنسيين، واستولوا على إيرادات القرى الموقوفة للكسوة، كما استولوا على المراكب التي تحمل المؤن للفرنسيين، فتم القبض على

(١) يوسف أحمد: المحمل والحج، ط١، القاهرة، مطبعة حجازي ١٣٥٦هـ،١٩٣٧م، ص ٢٥٩

(٢) المحمل: المحمل المصري هو الموكب الذي كان يحمل الكسوة للكعبة المشرفة في مكة المكرمة، ويبدأ تاريخه إلى حوالي ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م على عهد شجرة الدر زوجة الملك الصالح أيوب عندما جاءت لأداء فريضة الحج فركبت هودجاً وقد احتفلت بسفرها احتفالاً كبيراً فأصبح ذلك سنة (بدعة) متبعة سنوياً.. وقد حذت بعض الأقطار الإسلامية حذو مصر في ذلك فكانت تبعث محملاً مشابهاً في موسم الحج، حتى توقفت هذه العادة أخيراً اكتفاءاً بإرسال الكسوة إلى الكعبة المشرفة وذلك عندما تولى الامام سعود بن عبدالعزيز حكم الدولة السعودية الأولى عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م وفي العهد الفاطمي بلغ تكلفة المحمل حوالي مائتي ألف دينار سنوياً كذلك استمر الاهتمام بالمحمل في عهد المماليك وكان صاحب المحمل في المرتبة الثالثة من مراتب الدولة ويرشح أن يكون حاكماً للقاهرة وقد بالغ المماليك في أمر المحمل حتى شقوا على الناس فأمروهم حكام البلاد التي يمر عليها المحمل في طريقه بأن يقبلوا خف جمل المحمل عند استقباله، وقد استمروا في ذلك حتى اعفاهم من ذلك السلطان جقمق عام ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م. وقد استمر هذا الوضع للمحمل حتى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. وكان سكان القاهرة يخرجون احتفالا بخروج المحمل، فيسير الجمل الحامل للهودج وحوله وأمامه الجنود الراكبة والراجلة وكانت تطلق المدافع تحية له. وكان ينصب المحمل في وسط ساحة العباسية ليزوره من يريد التبرك به، ثم يشحن إلى السويس ومنها إلى جدة بحرا ومنها إلى مكة المكرمة، وكان المصريون يحتفلوا أيضاً بالمحمل عند عودته من مكة المكرمة احتفالاً رسمياً حافلاً، كان من ضمن وظائف المحمل وظيفة أسمها أمين الكساوي والحلوى، الذي من مهامه توزيع الحلوى والكساوي على أهل مكة، ثم استعيض عنها بأثمانها، وكان للمحمل عشرون جملا تحفظ في مكان خاص ببولاق، ويتولى شراءها موظف يدعى شيخ الجمل. انظر علي حسني الخربوطلي: المرجع السابق. ص ١٨٠-١٨١، احمد السباعي: المرجع السابق، ص ١٠٤-١٠٥.

مصطفى بك أمير الحج ورجع الموكب بالكسوة إلى القاهرة[٣]. ووضعت في المسجد الحسيني مطوية وربما أهمل أمرها وتلفت من الرطوبة وخرير السقف عليها من المطر وهي في مكانها. وفي عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، لم ترسل الكسوة، ولم يتم خروج المحمل المصريولم تصل إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وفي ٨ من شوال عام ١٢١٤هـ/ ١٦ مارس ١٧٩٩م نودى بمرور موكب كسوة الكعبة كعادتها في كل عام ولكنها حفظت في مصر ولم تصل إلى الكعبة في مكة المشرفة أيضاً [٢].

أما في عام ١٢١٥هـ فقد اهتم الفرنسيون في عهد الجنرال مينو بكسوة الكعبة، وأمر ساري عسكر بالتوجه إلى المسجد الحسيني لفحص الكسوة التي تم تخزينها منذ عام ١٢١٣هـ، وإصلاح ما بها من الخلل، ويتم إرسالها الى الكعبة على أنها من الحكومة الفرنسية في مصر. وبعد الكشف عليها وجد بها بعض التلف، فأمر بإصلاحها، ورصدت لذلك مبلغ ثلاثة آلاف فضة، وبعد إصلاحها طويت وأعيدت إلى مكانها، ولم يرد من الأخبار عن وصولها إلى مكة المكرمة[١].

ورغم سماح نابليون بالاحتفال بموكب الكسوة الشريفة، إلا أنه لم يسمح بوصولها إلى مكة المكرمة، فقد ابتدأ انقطاع وصول كسوة الكعبة الى مكة المكرمة منذ وصول نابليون إلى مصر وطوال مدة

---

(٣) السيد محمد الدقن: المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: المرجع السابق، ص ١٥١ – ١٥٢

(١) السيد محمد الدقن: المرجع السابق، ص ١٠٢.

مكوث الحملة في مصر عام ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ / ١٧٩٨ – ١٨٠١م [٢].

وفي شهر جمادى الأولى عام ١٢١٦هـ/ سبتمبر ١٨٠١م، وبعد خروج الفرنسيين من مصر، وصلت كسوة الكعبة من اسطنبول إلى مصر عن طريق البحر إلى الإسكندرية، ونادوا بمرورها وابتهج المصريون لذلك، ولكنها لم تصل إلى الكعبة في هذا العام أيضاً [٣]، إلاّ أن بعض المراجع تذكر بأن المحمل والصرة أرسلت إلى مكة المكرمة، في شهر شوال من عام ١٢١٦هـ كالعادة وظلت ترسل من مصر حتى عام ١٢٢١هـ عندما أوقفها الأمير سعود الكبير بسبب اصطحابها بالطبول والمزامير كما سبق ذِكره [٤].

انقضت السنوات السابقة ومن أعظم ما وقع فيها من أحداث كان انقطاع سفر الحج من مصر وهذا لم يقع نظيره في السابق، ولا في عهد الدولة العثمانية، ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة السلطانية [٥].

يتضح لنا مما سبق أن كسوة الكعبة توقفت عن الوصول إلى مكة المكرمة في خلال وجود الاحتلال الفرنسي لمصر ولمدة ٣ سنوات متواصلة من ١٢١٣ـ ١٢١٦هـ / ١٧٩٨ـ ١٨٠١

---

(٢) عبد الرحمن الجبرتي، المرجع السابق، ص ٢١٤- ٢٤٧

(٣) يوسف أحمد: المرجع السابق، ص ٢٥٩.

(٤) السيد محمد الدقن: المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٥) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٨٣.

على حسين الخربوطلي: المرجع السابق، ص ١٧٥ – ١٧٧

ج) قيام الامام سعود بقيادة الحجيج، وتقديم المخصصات والإعانات المالية بعد توقف إرسال الصرة السلطانية من مصر

كانت مصر وبلاد الشام تمر في ظروف صعبة على أثر الحملة الفرنسية عليها وكانت شبه الجزيرة العربية مليئة هي الأخرى بالأحداث والمعارك الهامة التي أشغلتها لبعض الوقت.

وقد دارت في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م محادثات بين الشريف غالب بن مساعد وبين الأمير سعود وهو العام الذي جاءت فيه الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر، وانتهت بالاتفاق على إنهاء حالة الحرب بينهما وإقامة صلح وسلام بشرط السماح لأهل نجد بالقدوم إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، وعملاً بشروط ذلك الاتفاق وصل الأمير سعود إلى مكة المكرمة ودخلها بموكب ضخم ومعه عدد كبير من أهل نجد، حاضرة وبادية فاعتمروا وعادوا إلى بلادهم(١).

وكانت الحجة الأولى للأمير سعود في موسم عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م حيث حج معه أهل نجد وأهل الإحساء ومعهم نسائهم وأولادهم وكانت حجة حافلة وعلى رأس أولئك الأمير سعود ومعه الكثير من الخيل والجيش فحجّوا واعتمروا وعادوا إلى بلادهم.

وقد قام بالحج في المرة الثانية في عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م واجتمع في هذه المرة بالشريف غالب وتحدث إليه، كما استقبل وفود العلماء ووزع الصدقات وقد أهدى الأمير سعود إلى الشريف غالب

---

(١) أمين سعيد: المرجع السابق، ص ٧٠

هدايا عظيمة من الخيل والنوق وقابله غالب بمثلها، ولم يدخل الأمير سعود مكة قبل الوقوف بعرفة بل نزل بجنده في عرفـــه[1].

وكاد يقع الاصطدام في عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م بين أتباع الشريف غالب وبعض أتباع آل سعود، إلا أن غالب تدارك ذلك قبل استفحاله وساعده على ذلك شيوخ النجديين من ناحيتهم[2].

وفي وصف حجة الأمير سعود بن عبدالعزيز الأولى، أنه جاء في موكب عظيم من أهل نجد واستقبله الشريف غالب أحسن استقبال، حيث ذكرت بعض المراجع "أنه في عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م حج الأمير سعود بن عبدالعزيز ومعه قوم كأمثال الرمال واجتمع بالشريف في خيمة ضربت لهما بالأبطح.. وقدم الأمير سعود للشريف هدية، تقدم بها قبل وصوله حمد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون رأساً من الخيل وعشر من النوق العمانيات فقبل ذلك وكافأهم بما يليق بجنابه"[3].

ويقول ابن بشر في أخبار عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م: "أن سعوداً حج في ذلك العام وحج معه أهل نجد والجنوب والإحساء والبوادي، وكانت حجته حافلة، بالشوكة وجميع الخيل والأثقال والنساء واعتمروا وقضوا حجتهم على أحسن الأحوال ولم ينلهم مكروه، ورجعوا سالمين

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٢

(٢) أحمد السباعي: المرجع السابق، ج٢، ص ١٢٨

(٣) أحمد علي: المرجع السابق، ص ٤٥

بعد أن بث سعود في مكة من الصدقات والعطاء لأهلها وضعفائها شيئاً كثيراً[١]".

وفي حجة الأمير سعود الثانية عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م كان أبوه الامام عبدالعزيز على رأس الحجاج ولكنه مرض في خلال الطريق فرجع عندما طلب منه الأمير سعود ذلك حرصاً على راحته[٢] فاحتفلوا احتفالاً اعظم من الحجة الأولى، وقد اعتمروا وحجوا أيضاً على أحسن حال وبذل الأمير سعود في مكة من الصدقات والعطايا الشيء الكثير وحمل معه إلى الشريف غالب هدايا عظيمة من الخيل والنوق فقابله الشريف بالإكرام[٣].

يتضح لنا من وصف الحجة الأولى للأمير سعود التي تمت في عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م أو الحجة الثانية التي تمت في عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م [٤] أن الأمير سعود قرر دخول مكة، وذلك ليفاوض الشريف غالب في الانضمام إليه، فحج الأمير سعود وهو بكامل قوته ومناصريه، حتى أنه بلغ عدد من حجوا معه ما يزيد على عشرين ألفاً، والجدير بالذكر أن الشريف غالب استقبله استقبالاً حسناً يليق به، وتبادلا الهدايا التي تدل على حسن النوايا بين الطرفين، وهنا نتساءل ما هي الأسباب التي أدت إلى تعكير الصفو بين الأمير سعود والشريف غالب فيما بعد؟ هل من خوف الشريف غالب من أن يتغلب

---

(١) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص ١٣٥

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٢

(٣) منير العجلاني: المرجع السابق، ص ١٥٦.
انظر أيضاً حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٣

(٤) منير العجلاني: المرجع السابق، ص ١٥٦

الأمير سعود على مكة وبذلك يسدل الستار على حكم الاشراف فيها؟ أو ما هو الشيء الذي كان يدور في خلد الشريف؟. لذلك نرى الشريف غالب يقوم ببناء الأبراج والمتاريس حول شعاب مكة ويبث فيها رجالاً من العشائر الموالية له، وفي نفس الوقت يقوم بحق الضيافة والتكريم والتوقير للإمام سعود وصحبه[١]. وقد استمر الصلح بين آل سعود والشريف غالب حتى عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م حيث انتقض الصلح بين الطرفين[٢] وتختلف الآراء فيمن كان السبب في نقض الصلح فكلا الطرفين يتهم الآخر[٣]. يقول ابن بشر في أخبار عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م أنه انتقض الصلح بين الشريف غالب وبين الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، وخرج من مكة وترك الشريف ووفد على الامام عبدالعزيز بن محمد وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة[٤]، ولم يتضح لنا في النص أن السبب لنقض الصلح كان من طرف الشريف غالب. وربما لغضبه من صهره عثمان المضايفي بسبب انضمامه إلى جانب الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وربما فهم أن الامام عبدالعزيز أغراه بالانضمام إليه، وربما هذا ليس سبباً كافياً لنقض الصلح من قبل الشريف غالب، وهناك من يتهم المضايفي

---

(١) أميمة صابر البغدادي: تحقيق مخطوط سبق ذكره، ص ١٤٤

(٢) أحمد علي: المرجع السابق، ص ٤٥

(٣) منير العجلاني: المرجع السابق، ص ١٥٧

وانظر أيضاً حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٢

(٤) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ج١، ص ٦٨

بسوء النية لأنه كان يحسد الشريف غالب ويطمع بمكانه ولذلك عمل على تشويه سمعته[١]، وحرض آل سعود على قتاله.

من استعراضنا السابق نجد أن شدة خوف الشريف غالب من تقدم آل سعود، ونجاحهم في جمع الاتباع حولهم، وبسط سيطرتهم على كثير من البلاد حول الحجاز، وربما سوء تصرف الشريف غالب من تلك الأحداث وانتدابه للمضايفي لمفاوضة الدرعية وثقته به رغم أنه كان يضمر له العداء سراً، ولما عاد المضايفي من الدرعية، لم يذهب إلى الشريف غالب ليبلغه بنتيجة مباحثاته مع الامام عبدالعزيز في الدرعية، "إنما ذهب إلى بلدة العبيلة ونصب فيها بيرقاً ودعا الناس إلى طاعته[٢]".

وعندما تأكد الشريف غالب من نجاح الدعوة السلفية في نجد ومناصرة آل سعود لها، قام بإبلاغ الدولة العثمانية لتبادر بالقضاء على تلك الدولة وكان مازال الشريف غالب يأمل في تثبيت مركزه في مكة بعد أن يتمكن من القضاء على آل سعود، بمساعدة الأتراك، وقد قامت الدولة العثمانية بتشويه سمعة الدعوة السلفية وأتباعها آل سعود سواء في الحجاز أو غيره من البلاد. كل ذلك تمهيداً للقضاء على تلك الدعوة في النهاية، ولكن حدث ما لم يكن في حسبان أعداء الدعوة، فقد انتشرت الدعوة الإصلاحية السلفية بين جميع قبائل الحجاز في مدة

---

(١) منير العجلاني: المرجع السابق، ج٢، ص ١٥٧
حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٣

(٢) منير العجلاني: المرجع السابق، ج٢، ص ١٥٨
أحمد علي: المرجع السابـق، ص ٤٦
حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٣

لم تتجاوز الثلاث سنوات[١] قال تعالى: (ولينصرن الله من ينصره،، إن الله لقوى عزيز)[٢] ولم تفعل الدولة العثمانية ما فعلته من تشويه لسمعة دعاة الحق من آل سعود إلا خوفاً على مركزها الديني في الحجاز، وربما كان الشريف غالب عندما عقد الصلح مع آل سعود يحاول كسب الوقت حتى يتسنى له الحصول على مساعدات من الدولة العثمانية ويتمكن من القضاء على آل سعود نهائياً. "وقد أصيب بالإحباط واليأس نتيجة لعدم استجابة اسطنبول لرسله الذين أرسلهم طالبين النجدة[٣]".

وربما أن مبادرته للصلح مع آل سعود في البداية كانت نظراً لخوف الشريف من أن يصل الفرنسيون إلى مكة، فلما أندحر خطرهم بادر إلى نقضه. المهم أن انتقاض الصلح بين الشريف غالب والامام عبدالعزيز كان سبباً لضم الحجاز إلى ملك آل سعود[٤]. وفي عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م تولى الامام سعود حكم الدولة السعودية الأولى بعد استشهاد والده الإمام عبدالعزيز، فأمر الامام سعود ببناء قلعة في وادى فاطمة بالقرب من مكة[٥] وفي نفس العام الذي تولى فيه الامام سعود بن عبدالعزيز تقدم بجيوشه إلى منطقة الحجاز وعسكر بالسيل بين مكة والطائف وكان زمن وصوله يوافق وقت الحج حيث كانت

---

(١) أحمد علي: نفس المرجع السابق، ص ٤٥

وأنظر أيضاً حسين خلف الشيخ خزعل: نفس المرجع السابـق، ص ٣٧٣

(٢) القرآن الكريم: سورة الحج، آية ٤٠

(٣) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٠

(٤) أحمد السباعي: المرجع السابق، ج٢، ص ١٣١

(٥) عبدالله بن محمد العجلان: المرجع السابق، ص ٢٣

مكة تعج بالحجاج، من مختلف الأقطار سواء بالحجاج المصريين أوالسوريين والمغاربة وكان بينهم أمير مسقط سلطان بن سعيد، فلم يشأ الامام سعود أن يقلق راحة الحجاج أو يزعجهم بدخوله مكة مع جيوشه، وظل في السيل حتى انتهاء موسم الحج في هدوء وسلام(١) وبعد انتهاء الحج أراد الشريف غالب إثارة هؤلاء الحجاج وطلب منهم مساعدته في قتال الامام سعود -وهم في قوة عظيمة هائلة فهموا بالخروج إلى الامام سعود لقتاله، ولكنهم تخاذلوا وفسد أمرهم وألقى الله الرعب في قلوبهم(٢) . ولم يوافق الشريف أحد من الحجاج وتعللوا بعدم وجود الذخائر الكافية للقتال(٣)، رغم تعهده بتوفير كل ما يحتاجونه، فقام الشريف غالب بجمع أمواله ونقلها إلى جدة قبل أن يفاجئه الامام سعود.

وبعد أن رفض الحجاج مساعدته وغادروا مكة إلى بلادهم(٤) التجأ الشريف غالب إلى جدة، وقد حقق غايته وأحرق داره في مكة بعد إخلائها(٥)وترك الامر الى أخيه الشريف عبدالمعين بن مساعد الذي أعلن طاعته لآل سعود وابدى استعداده لتسليم مكة، على أن يبقي على شرافتها(٦). ثم ندب بعض علماء مكة في التوسط له لدى

---

(١) أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ١٣١

(٢) أميمة صابر البغدادي: المرجع السابق، ص ١٤٤

(٣) عبدالفتاح أبوعلية: المرجع السابق، ص ٦٠

(٤) أحمد السباعي: المرجع السابق، ص ١٣١

(٥) أحمد علي: المرجع السابق، ص ٤٧

محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٩٢

حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٣

(٦) منير العجلاني: المرجع السابق، ج٢، ص ١٧٧

الامام سعود منهم الشيخ محمد طاهر سنبل والشيخ عبدالحفيظ العجيمي والسيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد ميرغني، فتوجه الجميع للإمام سعود في وادي السيل بين الطائف ومكة فقبل منهم وأعطاهم كتاب الأمان ووافق على طلبهم(١). وقبل بذلك الامام سعود، فدخل بجيوشه محرماً بالعمرة إلى مكة المكرمة في ٧ محرم عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. ونحر من الابل نحو المائة وبذل من العطاء والصدقات لأهل مكة الشيء الكثير(٢).

وعلى أثر وصول وفد العلماء بكتاب الأمان في ٧ من شهر محرم ١٢١٨هـ/ ٣٠ ابريل ١٨٠٣م صعد الشيخ حسين، مفتي المالكية المنبر في الحرم الشريف في مكة المكرمة، وقرأ على الناس كتاب الأمان(٣).

وفي ٢٠ صفر من عام ١٢١٨هـ/ ١١ يونيه ١٨٠٣م دخل الامام سعود مكة من غير حرب، وولى الشريف عبدالمعين أميراً على مكة والشيخ عقيل قاضياً وقام بهدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي من أعلى الكعبة وذلك بعد أن عقد مجلساً بالحرم، وهاجمهم على ما هم فيه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب

---

(١) أحمد السباعي: نفس المرجع السابق، ج٢، ص ١٣١

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٣

(٣) حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص ٣٧٧،
منير العجلاني: المرجع السابق، ص ١٧٨.
عبد الفتاح ابو عليه: محاضـــرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى، ص ٦٠.

والسنة[١]، وقرأ الامام سعود على منبر الحرم الشريف كتاب الأمان العام لأهل مكة[٢].

وفي عام ١٢٢٢هـ /١٨٠٧م حج الامام سعود بن عبدالعزيز وكان معه أتباعه من أهل العارض والجنوب والوشم وسدير و القصيم وجبل شمر والإحساء ونواحيه وبيشه ورنيه وتهامة واليمن والحجاز وغير ذلك.

ودخل مكة بجميع تلك الجنود واعتمروا وحجوا بأحسن حال[٣] ونزل سعود القصر الجنوبي في البياضية، وزاره الشريف غالب مرارا بعد أن أعاده الإمام سعود إلى شرافة مكة المكرمة، وهو معه كالأخ الشقيق فيزوره أحياناً وحده، وأحياناً أخرى يكون معه رجل أو رجلان أو يزوره أحياناً بخيله ورجاله، وكثيراً ما يدخل الامام سعود الحرم ويطوف بالبيت. وكان كثيراً ما يجلس فوق زمزم ومعه خواصه. وكان يبث في مكة من الصدقات والعطايا لأهلها وضعفائها الشيء الكثير.

تم رحل منها إلى المدينة المنورة وأقام بها عدة أيام، وجعل فيها مرابطين من أهل نجد، وجعل عليها أميراً هو عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة، وجعل على الخراج حمد بن يحيى بن غيهب صاحب

---

(١) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٩٢

(٢) عبدالفتاح أبو علية: المرجع السابق، ص ٦٠

(٣) نفس المرجع، ص ١٣٤

شقراء، ثم رحل منها إلى وطنه ولم يحج في تلك السنة أحد من حجاج الشام ولا غيره(١).

وفي عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م حج الامام سعود بالمسلمين مع جمع من رعيته من نواحي نجد والجنوب والاحساء والقطيف وعمان والبحرين ووادي الدواسر وتهامة والطور واليمن وبيشه ورنية وجميع الحجاز ونواحيها إلى المدينة المنورة وينبع والفرع وغير ذلك. فدخل مكة المكرمة وأدى العمرة بمن معه من جموع المسلمين، ونزل كعادته في القصر الشمالي المعروف بالبياضية وأقام فيه، والشريف غالب يزوره كل وقت، وكأنه أحد نواب الامام سعود أو امرائه الذين دانوا له بالسمع والطاعة، وقد بذل الامام سعود الأموال والصدقات والعطايا لأهل مكة، ولم يحج أيضاً في تلك السنة أحد من أهل مصر والشام والعراق والمغرب وغيرهم إلا قلة من أهل المغرب.

وفي هذه السنة يذكر أنه عم الغلاء والقحط في منطقة نجد، وعم الغلاء في جميع نجد واليمن وتهامة والحرمين والحجاز والإحساء، ووقع على ذلك مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد، وقد استمر هذا الغلاء والبلاء عاماً كاملاً، مما أدى إلى موت الكثيرين بسبب المرض(٢).

وفي عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م حج الامام سعود وقاد الحجيج بمن معه من أهل العارض والجنوب ووادي الدواسر والإحساء

---

(١) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص ١٣٥

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٣٥ – ١٣٧

صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ص ٩٨ – ٩٩

ونواحيه وعمان وجميع أهل نجد وتهامة والحجاز واليمن والمدينة المنورة وما حولها، من النساء والأطفال والثقيل والخفيف وبنات الامام سعود وكثير من نساء آل مقرن، ودخلوا مكة واعتمروا، وأدوا حجهم على ما يرام، ولم يحملوا فيه أي سلاح ونزل أيضاً فيه الامام سعود كعادته في كل حج القصر الشمالي من البياضية وأهدى إليه الشريف هدايا سنية واعطاه الامام سعود عطاء جزيلاً، وبذل في مكة من الصدقات والعطاء شيئاً كثيراً وكان الشريف يزوره كل يوم كعادته، وكان يدخل الحرم ويطوف بالبيت ويجلس فوق زمزم مقابل البيت الحرام، ثم يفعل كعادته كل عام من كسوة الكعبة وبذل العطايا. ثم أنه رحل عنها في العشر الأواخر من ذي الحجة وبعث إلى المدينة مرابطة بدل الذين فيها والذي تم تعيينهم في العام السابق، ثم رجع إلى وطنه، ولم يحج في تلك السنة أيضاً أحد من أهل الشام ولا مصر ولا اسطنبول ولا العراق إلا من كان يحج مع الامام سعود وفي حمايته وأمانه أو في جواره[١].

وعلى عادة الامام سعود في كل عام، وفد على الامام سعود في محرم عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، آل خليفة من أهل البحرين[٢] والزبارة[٣] على رأسهم الأمير سليمان بن أحمد بن خليفة وأخوه عبدالله خليفة وأبناؤهم وخليفة ومعهم كليب البجادي وغيره من

---

(١) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص ١٤٠ - ١٤١

(٢) نفس المرجع، ص ١٤٢

(٣) الزبارة: بلدة تقع على شاطئ قطر قبالة جزيرة البحرين وهي مسكن آل خليفة الأول أنظر ابن بشر: نفس المرجع السابق، ص ١٤٩

أعوانهم ورؤساء رعيتهم، فلما قدموا الى الدرعية قرأ عليهم الامام سعود ما حدث منهم، واعتقل رؤساءهم ورد أبناءهم وبقية الرعية إلى بلادهم(١).

وفي عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م أدى الامام سعود بن عبدالعزيز فريضة الحج وقاد الحجيج إلى مكة المكرمة واحتفل معه بالحج جميع رعيته من الجبل والجوف إلى الإحساء وعمان ووداي الدواسر والمع و جميع طور تهامة ومن يليهم وجميع أهل الحجاز إلى المدينة وينبع وما بين ذلك من البوادي فدخلوا مكة وأدوا عمرتهم وحجهم على أكمل وجه وبأمان عظيم ونزل الامام سعود كعادته في كل عام في قصر البياضية الشمالي في مكة المكرمة وبذل في مكة شيئاً كثيراً من الصدقات والعطاء لاهلها وغيرهم(٢).

تحدث ابن بشر عن أحداث حجة الامام سعود الأخيرة قائلاً:

"وحججت في تلك السنة وشهدت الامام سعوداً وهو راكب على مطية محرماً للحج ونحن مجتمعون في مسجد نمرة لصلاة الظهر، وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة ووعظ الناس فيها وعلمهم المناسك وذكرهم ما أنعم الله عليهم به من الاعتصام بكلمة لا إله إلا الله وما أعطى الله في ضمنها من الاجتماع بعد التفرق وأمان السبل، وكثرة الأموال وانقياد عصاة الرجال، وأن أضعف ضعيف يأخذ حقه كاملاً من أكبر كبير من مشايخ البوادي، وأعظم عظيم من رؤساء البلدان.. ونادى وهو على ظهرها لا يحمل في مكة سلاح ولا تبرج امرأة

---

(١) نفس المرجع، ص ١٤٥

(٢) ابن بشر: المرجع السابق، ص ١٤٥

بزينة وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته[١]) ورأيت الشريف غالباً أقبل فوق حصانه ونحن جلوس في الصف وليس معه إلا رجل واحد ونزل الامام سعود من كور مطيته وسلم عليه وتعانقا وسلم عليه المسلمون فأقيمت صلاة الظهر وقصدنا بعدها عرفة". وبعد ذلك دخل الامام سعود مكة وسار فيها سيرة حسنة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدقات والعطاء والرأفة بأهلها[٢] وفي هذه السنة عندما رجع الامام سعود من الحج أطلق آل خليفة وهم من أهل البحرين والزبارة وأذن لهم بالرجوع إلى بلدهم بعد أن وعدوه بالسمع والطاعة وعدم المخالفة[٣].

مما سبق يتضح لنا أن أمراء الدولة السعودية الأولى قاموا بواجبهم كاملاً تجاه الحرمين الشريفين، حيث قام الامام سعود الكبير بكسوة الكعبة المشرفة بعد أن توقفت مصر عن إرسالها في عهده، وقام أيضاً بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين حجاج بيت الله الحرام وبين أهله وحث على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. بل كان يقوم بتوزيع الصدقات بين أهل الحرمين في كل عام، وهكذا فقد قام الامام سعود بتعويض اهل مكة عما كان يأتيهم من مصر من الصدقات التي ترافق المحمل والصرة السلطانية، بعد ان توقف ارسالها من مصر مدة حكم الامام سعود. وقد حارب الفاحشة وحد من انتشارها بمنع تبرج النساء، وعمل على نشر القيم الإسلامية وحث

---

(١) نفس المرجع والصفحة

(٢) نفس المرجع، ص ١٤٦

(٣) ابن بشر: المرجع السابق، ص ١٤٩

على كل ما يدعو إلى الفضيلة، فكان عهد الدولة السعودية الأولى عهداً طيباً وطبق بحق الدعوة الصحيحة الكريمة، وفيه عودة إلى مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف. وقد صان حكام هذه الدولة العهد الذي عقده الامام محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في حماية دعوته الإصلاحية، وبذلك نصرهم الله وسدد خطاهم، قال تعالى: (ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز[١])ودولة الظلم ساعة، ودولة العدل إلى قيام الساعة.

---

(١) القرآن الكريم: سورة الحج، آية ٤٠

د) مدى تأثر مسيرة الحجاج العرب على أثر الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام

في واقع الأمر ظلت مواكب الحج والكسوة الشريفة ترسل بصورة منتظمة من مصر إلى الحجاز، طوال فترة الحكم العثماني فيما عدا بعض فترات الاضطراب العسكرية والسياسية القاصمة أو تغلب العربان وسيطرتهم على الطرق. وفي أثناء الحملة الفرنسية على مصر، توقف إرسال موكب الحج والكسوة فيما بين عام ١٢١٣ ــ ١٢١٦هــ/١٧٩٨ ــ ١٨٠١م، على الرغم من الاستعدادات التي كانت تقام لتجهيز كسوة الكعبة المشرفة، والاستعراض الذي كان يتم لتجهيز موكبها ففي عام ١٢١٣هــ/١٧٩٨م كعادتها في كل عام.

ففي ٢٠ صفر ١٢١٣هــ/ أغسطس ١٧٩٨م وردت بعض الأخبار إلى الديوان عن تجمع الحجاج المصريين في العقبة، فتوجه المسؤولون في الديوان إلى باشا العسكر ليخبروه بذلك، وطلبوا منه أن يعطيهم أماناً لأمير الحج ولكنه رفض، واشترط عليه قائلاً: "لا أعطيه ذلك إلا بشرط أن يأتي في قلة، ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر" فقالوا له: "ومن يوصل الحجاج؟" فأجابهم: "بأنه سيرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم إلى مصر". فقام هؤلاء الموظفين[1] بالكتابة للأمير المسؤول عن الحج يستعطفونه أن يحضر بالحجاج إلى الدار الحمراء، فجاء إليهم خبر من إبراهيم بك يطلب منهم الحضور إلى مدينة بلبيس. فتوجه الحجاج إليها وأقاموا فيها

(١) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٧٤،ــ ٧٥

أياماً، وكان إبراهيم بك ومن معه قد ارتحلوا من بلبيس إلى مدينة المنصورة، بينما أرسلوا الحريم إلى القرين[١].

وفي ٢٥ صفر ١٢١٣هـ/ ٨ أغسطس ١٧٩٨م وصل الحجاج إلى مدينة بلبيس، وقام الفلاحون والبدو بالتعاون في كراء ما يركبونه، ويوصلهم إلى بلادهم في الغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها، وتفرق الكثير من الحجاج في البلاد ومنهم من ظل مقيماً في بلبيس، أما أمير الحج صالح بك، فإنه لحق بإبراهيم بك ومعهم جماعة من التجار.

وفي ٢٨ صفر ١٢١٣هـ/ ١١ أغسطس ١٧٩٨م استولى الفرنسيون على مدينة بلبيس من غير قتال، فأرسلوا من تبقى فيها من الحجاج إلى مصر مع طائفة من عساكر الفرنسيين تصحبهم الطبول.

توقف موكب الكسوة والحج الى مكة المكرمة، وكان السبب في ذلك أن نابليون بونابرت أمر بتنصيب كتخدا الباشا أميراً للحج في ذلك العام. وقد بالغ في الحفاوة به وأراد استمالته هو وبعض أعضاء الديوان ليشاركوه في حملته على سوريا، ثم أن وجوده إلى جانبه يكسبه نفوذاً أدبياً ومعنوياً، لكن بالرغم من تودد نابليون له تخلف مصطفى بك عن اللحاق بوفد الكسوة إلى مدينة بلبيس، وذلك بحجة قلة جماله وعدم أمن الطريق. ثم أنه كان يضمر الثورة ضد الفرنسيين[٢]، وقد قام بإعلان ثورته عليهم فقاد جماعة من المجاهدين المصريين الذين تمكنوا في شوال من عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م من

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٤

(٢) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٣

وأنظر أيضاً صلاح الدين المختار: المرجع السابق،ج١، ص ٩٩

قطع الإمدادات الفرنسية المتوجهة إلى بلاد الشام عن طريق دمياط[١]. لهذا بادر الفرنسيون بعزل مصطفى بك وتعيين السيد إسماعيل الذهبي المعروف بالخشاب، أحد موظفي المحكمة الكبرى أميراً على موكب الحج بدله، وذلك في شهر شوال ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م ومع ذلك فلم تخرج قافلة الحج ولم ترسل الكسوة ولا الصرة في هذا العام[٢]

وعند قدوم موكب كسوة الكعبة المشرفة، في ٨ شوال ١٢١٣هـ/ مارس ١٧٩٩م، اجتمع الناس في الأسواق والطرقات، للفرجة على موكب الكسوة، وكان من ضمن المتفرجين الوالي والمحتسب، وحولهم الطبول والزمور. وعندما انتقل الحجاج إلى القرين، حاصر بعض العساكر المسافرين، وأخذوا جمالهم، وعندما ارسل صاري عسكر يستدعيهم إلى الحضور، فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم، وبلغهم أن الطريق مخيفة وليست آمنة من العربان، فلم يمكنهم من اللحاق به، فأقاموا بالقرين عدة أيام وأهمل أمرهم[٣].

ولقد اتفق أن أرسل صاري عسكر مكتوباً إلى أهل بيته، ذكر فيه أن سبب افتراقهم عن الجماعة أنهم رأوا من كتخدا باشا أموراً غير لائقه، فلما وصل الخبر إلى الفرنسيين حصلوا على المكتوب المذكور، فتسألوا عن الأمور غير اللائقة التي ذكرت سابقاً، فأولها: بعض المشايخ أن كتخدا باشا قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم، ولكن عرف الفرنسيون فيما بعد أنه كما يقول الجبرتي: "فظهر لهم خيانته

---

(١) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٣

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٤

(٣) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٧٦

ومخامرته (هكذا) عليهم واجتمع عليه الجبالي وبعض العرب العصاة وأكرمهم وخلع عليهم، وانتقل بصحبتهم إلى مية غمر، ودقدوس وبلاد الوقف، وجعل يقبض منهم الأموال. وحين كانوا على البحر مرت بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق إلى الفرنسيين بدمياط، فقطعوا عليهم وأخذوا ما معهم قهراً، ثم أحضروا المراكبية إلى الديوان، فحكوا ما وقع لهم معه، فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه، وأرسلوا هجاناً لإعلام صاري عسكرهم بذلك. فأمرهم فيه بأن يرسلوا له عسكراً ويرسلوا إلى داره جماعة يقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعتـــه[١].

وبعد أن حاول الفرنسيون القبض على مصطفى كتخدا ألغوا منصب إمارة الحج وأعلنوا أن سفنهم ستنقل الحجاج بحراً من السويس مع الصرة والكسوة كذباً وبهتاناً. بدليل أن الإنجليز كانوا قد حاصروا الفرنسيين في منطقة السويس على البحر الأحمر، فلم يكن باستطاعة الفرنسيين الخروج للبحر فتعطل بذلك الحج المصري لأول مرة منذ الحكم العثماني في مصر، مما أدى إلى زيادة كره المسلمين للفرنسيين بصورة أكبر[٢].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٧٧

(٢) محمد عدنان بخيت وآخرون: قبسات من نصوص الأدبيات المعاصرة للحملة الفرنسية على بلاد الشام ١٧٩٩م، الندوة، دورية تصدرها جمعية الشؤون الدولية – عمان، المجلد العاشر، العدد الثالث، شعبان ١٤٢٠هـ/ تشرين الثاني ١٩٩٩م، ص ٧٩

مما سبق يتضح لنا أن كتخدا باشا لم يقصر في حق الحجاج بل كان يجمع الناس لمواجهة الفرنسيين وجهادهم، وأنه كان يدعو بالجهاد بين العربان، وجمع منهم عدداً صحبوه إلى "ميت غمر" و"دقدوس" وقرى أخرى، ورأى صاري العسكر أن الجهاد أولى في تلك المرحلة من الحج نفسه. الذي قد يؤجل لأعوام قادمة، والبلاد تمر باحتلال فرنسي استعماري يغتصب ثروات بلادهم، وهو يشكل خطراً على دينهم، وأنه قام بالفعل باعتراض مراكب فرنسية تحمل المؤن والدقيق إلى عساكرهم وجنودهم في دمياط والتي يطلق عليها الميرة، فقاتلوهم وأخذوا ما معهم وذلك يعتبر حق من حقوقهم لأن هذه الأموال والميرة إنما هي من ثروات المصريين كان قد اغتصبها الفرنسيون، والآن يسترجعها المصريون وهذا جهاد مقدس يشرفهم، ولكن عندما علم الفرنسيون بما فعله صاري العسكر مصطفى بك، أعلنوا عصيانه، وقبضوا عليه وهو في داره وختموا على بيته اي صادروها، ولم يبقوا فيها أحد من سكانها، وحبسو نفراً من جماعته المجاهدين الذين ساعدوه. وبالطبع اعتبرته فرنسا متمرداً عليها وخارجاً عن القانون لأنها الدولة الحاكمة التي لا يجب لأحد أن يعترض على أحكامها. حتى الأهالي الذين يعانون الأمرين من حكمها لهم بالقوة والقهر وأن وقوفهم في طريق الفرنسيين إنما هو جهاد مقدس فرضه الله عليهم وكلفهم به مهما حاول الفرنسيون إنكار شرعيته .

وفي ٢٤ شوال ١٢١٣هـ/ ٣١ مارس ١٧٩٩م قام الفرنسيون بالقبض على وكلاء مصطفى بك، وعلى ناظر الكسوة وعلى أبن أخيه

ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة، وأخذوا كل أمواله من أمتعة وملابس وعبي الخيل والسروج والخيول والجمال. وقد حزن الناس على ذلك لأنهم فقدوا الوسيط الذي كانوا يجعلوه وسيطاً بينهم وبين الفرنسيين. وهو مصطفى باشا والقاضي وقد كانت كلمتهما مسموعة عند الفرنسيين، ثم أرسل الفرنسيون كتاباً بالأمان للمشايخ والوجاقلية والتجار ليحضروا إلى مصر مكرمين ولا بأس عليهم.

وفي ٢٦ شوال ١٢١٣هـ/٢ أبريل ١٧٩٩م نادى الفرنسيون بالأسواق والشوارع بأنه من أراد الحج فليحج في البحر من السويس بصحبة الكسوة والصرة، وفي هذه الأثناء حضر امام كتخدا باشا من قبل مصطفى بك أو مندوبه ومعه مكتوب (رسالة) فيه الشكر والثناء على الفرنسيين لاعتنائهم بموكب الكسوة، وأنه مستمر على مودته لهم، ويطلب منهم الاذن بالحضور إلى مصر، بد طلب العفو عنه، ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج بسبب ضيق الوقت وأن ما علمه الفرنسيون عنه بشأن محاربته للعسكر الحاملين للميرة الفرنسية غير صحيح[(١)].

ولكن عندما وصل المكتوب إلى الفرنسيين كذبوه، ولم يصغوا إليه، ولم يقبلوا اعتذاره ولكنهم ردوا على كتابه بجواب وأرسلوه مع أمامه (مندوبه) جاء فيه: "إن كان صادقاً في مقالته فليذهب إلى جهة صاري عسكر بالشام أمهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب إليه وأن تأخر زيادة عليها كان كاذباً في مقالته وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه".

---

(١) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٧٨.

ولكن الفرنسيين حاولوا أن يحافظوا على وجودهم في مصر بأن يظهروا بصورة المحافظين على الشؤون الدينية الإسلامية، وخصوصاً بإرسال الحجاج وعدم انقطاع الحج في عهدهم. ولهذا كتبوا أوراقاً ونادوا بها في الشوارع حيث جاء فيها: "يا أهل مصر نخبركم أن أمير الحج رفعوه عن سفره بالحج بسبب ما حصل منه وأن أهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الأمر ولم ينسب لهم شيء فالحمد لله الذي برأ اهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم سوء ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر، والمراكب حاضرة والمعينون المحافظون من أهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكون في علمكم أن تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين[١]".

يتضح لنا مما سبق أن الفرنسيين اعتبروا مصطفى بك الذي اعترض قافلة الميرة الفرنسية وقام بالجهاد ضدهم اعتبر خائناً، وأنه عزل عن إمارة الحج والسفر معه، وأن أهل مصر وعلماؤها لم يساعدوه في عمله، وإذا كان الأمر كذلك فهذا لم يشرف أهل مصر لانهم لم يقاتلوا المستعمر الفرنسي لبلادهم، وإنما كان هذا محض افتراء على المصريين الذين اقضوا راحة الاستعمار الأجنبي، حتى هزم الفرنسيون بعد ثلاثة سنوات من هذا التاريخ.

ولقد أوكل الفرنسيون بعد ذلك امر الكسوة والمحمل إلى السيد إسماعيل الذهبي المعروف بالخشاب فنقلها إلى بيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب، وأظهروا الاهتمام بتحصيل مال الصرة.

---

(١) محمد اديب غالب: المرجع السابق، ص ٧٩

وفي يوم ٦ من ذي القعدة ١٢١٣هـ/١١ أبريل ١٧٩٩م، وصلت قافلة الحج المغربي إلى بر الجيزة، وتبادل الناس أخبارهم، حيث جاء على لسانهم أنهم عشرون ألفاً حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيين[1].

ولما وصل خبر هؤلاء المغاربة إلى أسماع الفرنسيين أرسلوا للكشف عن أخبارهم فوجدوهم من الفلاحين من خلايا وقرى فاس، فأذنوا في انتداب البعض منهم لقضاء حاجاتهم الضرورية. ولكن للأسف جاء شخص منهم إلى الفرنسيين ووشى بهم أن المغاربة قادمون لمحاربتهم، والجهاد ضدهم وأنهم اشتروا خيلاً وسلاحاً بقصد إثارة الفتنة، وعندما أرسل الفرنسيون إليهم جماعة يسألونهم عن خبرهم الذي جاء به الجاسوس إليهم قالوا: "إنما جئنا بقصد الحج لا لغيره". فأنكروا ذلك حفاظاً على أرواحهم من بطش الفرنسيين، فسألهم الفرنسيون عن سبب شراء الأسلحة والخيول فأجباه المغاربة: "أنها ضرورية لهم". فقيل لهم: "أنه نقل عنكم أنكم تريدون محاربة الفرنسيين وتقولون الجهاد أفضل من الحج". فقال كبير المغاربة: "هذا كلام لا أصل له". فقيل له: "أن الناقل لذلك رجل منكم". فقال: "إن هذا الرجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وأن هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ولا يصح أن نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا إلا نصف قنطار بارود". ثم اتفق أن

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٩

يجمع الفرنسيون السلاح من المغاربة بينما يقيم كبيرهم رهينة عندهم حتى يسافر جماعته ثم يلحقهم بعد يومين بالسلاح[١].

مما سبق يتضح لنا أن المغاربة قد شعروا بما يحيط بإخوانهم في مصر من خطر محدق من قبل الفرنسيين، فحاولوا بالفعل تفضيل الجهاد ضد أعداء المسلمين على الحج، وهذا شعور رائع يدل على أن رابطة العقيدة الإسلامية بين المسلمين في كل زمان ومكان لا يمكن أن تنتهي أبداً وهي خير من أي رباط آخر، ولكن للأسف نجد أن شخصاً ضعيف الشخصية قد يغريه المال أو حتى الخوف من مواجهة المستعمرين، فنجده يتعاون مع الفرنسيين ويعمل جاسوسا لهم على أبناء دينه ووطنه، مما أدى إلى إحباط محاولة الجهاد التي فكر فيها المغاربة قبل بدايتها. وهكذا فإن إنسان فاسد قد يجني على أمة بأسرها، إذا هو تعاون مع العدو وأفشى أسرار دولته لهم. ولذلك اضطر الحجاج المغاربة مواصلة رحلتهم الى الحج بعد أن أنكروا أنهم قادمين لجهاد الفرنسيين. لأنه كشف أمرهم وحجر على سلاحهم حتى سافروا من مصر إلى الحجاز. وقد كان خروج المغاربة في ٨ من ذو القعدة ١٢١٣هـ/ ١٣ أبريل ١٧٩٩م وخرج جماعة من عسكر الفرنسيين إلى بولاق، ومعهم مدفعان ليحرسوا الحجاج المغاربة حتى يعبروا البحر. فلما رأى الناس خروج العساكر والمدافع فزعوا فزعاً شديداً، وظنوا أن الفرنسيين خرجوا لقتال الحجاج المغاربة، ولكنهم فعلاً واصلوا سيرهم لأداء فريضة الحج[٢]،

---

(١) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٨٠

(٢) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٨٠

بصحبة أمير الحج الشامي عبدالله باشا العظم، وأدوا مناسك حجهم معه. وانقضى هذا العام مع تعطيل الثغور ومنع المسافرين براً و بحراً، وانقطاع الحج المصري أيضاً حتى لم يرجع المحمل بل كان مودعاً في القدس. فلما حضر العساكر الإسلامية أحضروه معهم إلى بلبيس. ويقال انهم رجعوا به إلى جبل الخليل(١).

وفي ٥ رمضان عام ١٢١٥هـ/٢٠ يناير ١٨٠١م بدأ التساؤل عن مصير كسوة الكعبة التي صنعها مصطفى بك كتخدا الباشا وأكملها إسماعيل الشهير بالخشاب، وكانت قد وضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني وكان قد أهمل أمرها. وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف بسبب المطر، وكان وكيل الفرنسيين قد فكر بالكشف على الكسوة مع بعض العلماء والمسؤولين وإصلاح ما يجده بها من خلل، ويرسلها إلى مكة المكرمة، حيث تكسى بها الكعبة باسم الفرنسيين، وأصدر المجلس فرماناً بذلك .

وفي ١٤ من رمضان ١٢١٥هـ/٢٩ يناير ١٨٠١م، تقرر حضور "استوفوا" خازندار الجمهور الفرنسي والوكيل "فوريه" للكشف عن الكسوة وحضر معهما مجموعة من المشايخ والقاضي والأغا والوالي والمحتسب، وانقضت هذه السنة أيضاً، مع استمرار انقطاع الطرق وأسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغربية(٢).

---

(١) نفس المرجع، ص ٨٣

صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ج١، ص٩٩

(٢) محمد أديب غالب: المرجع السابق، ص ٨٤

وفي ٨ ربيع الأول من عام ١٢١٦هـ/ ١٩ يوليو ١٨٠١م أرسل المسؤولون في مصر هجاناً إلى الحجاز، ومعه فرمان يخبرهم بالنصر على الفرنسيين ورحليهم عن أرض مصر ودخول العثمانيين، ومكاتبات من التجار لشركائهم بإرسال المتاجر إلى مصر، وأن الطريق أصبحت آمنة بعد انتهاء خطر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام.

لذلك بدأت الحياة اليومية تسير بأمان كما كانت، ففي ١٢ ربيع الأول من عام ١٢١٦هـ/٢٣ يوليو ١٨٠١م، تم سفر سليمان أغا وكيل دارة السعادة وبصحبته عدد من الهجانة، لإحضار المحمل الشريف، وقد وصلوا من الشام في ٢١ ربيع الأول ١٢١٦هـ/٣١ أغسطس ١٨٠١م، ومعهم المحمل، "وتسلم المحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان آغا الذي وصل به بصفته نائباً عن سيده أمير الحج صالح بك. وفي ١٧ جمادى الآخر ٢٥ أكتوبر من نفس العام ورد الخبر بوصول كسوة الكعبة من حضرة السلطان. وفي ٢٠ من جمادى الآخر ٢٨ أكتوبر من نفس العام ركب المشايخ والأعيان والأشاير وعثمان كتخدا لإمارة الحج. واجتمع القاضي ونقيب الأشراف وأعيان الفقهاء وذهبوا إلى بولاق، وأحضروا الكسوة وهم أمامها. وفردوا قطع الحزام[١] المصنوع من الخيش ثلاث قطع والخامسة مطوية وكذلك البرقع ومقام الخليل كل ذلك مصنوع من الخيش العال والكتابة الغليظة مجوفة متقنة وباقي الكسوة في سحاحير على الجمال وعليهم أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك، وكان يوماً مشهوداً. وأخبر من

---

(١) محمد اديب غالب: المرجع السابق، ص ٨٦.

حضر أنه عندما وصل الخبر بفتح مصر أي الانتصار على الفرنسيين وطردهم من مصر، أمر حضرة السلطان بعمل الكسوة، فصنعت في ثلاثين يوماً، وعند فراغها أمرهم بالمسير بها ليلاً........ وقد احضروها الى الاسكندريــة في أحــد عشر يومــاً[١]". وهذا يشير الى عودة الانتعاش في الحركة التجارية بين البلدين مصر والحجاز[٢].

وهذا يوضح لنا مدى تأثر مسيرة الحجاج العرب على أثر الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام. وأنه من أسباب انقطاع الحج في الأعوام ١٢١٣-- ١٢١٦هــ /١٧٩٨ــ ١٨٠١م، لعدم أمن الطريق، وذلك لأن الفرنسيين قاموا بإغلاق وتعطيل الثغور خوفاً من الجيوش التركية والمتطوعين وخوفاً من التسلل الإنجليزي. ومن ناحية أخرى فإن الثورات في القاهرة وسائر أرجاء مصر حالت دون استكمال استعدادات الحج[٣]. الى جانب المقاومة المصرية التي اندلعت من أدنى البلاد إلى أقصاها حتى شهر ذي القعدة من عام ١٢١٣هــ/ ١٧٩٨م، وانشغال الفرنسيين بصددها، كذلك الواجب الوطني الذي يقع على عاتق الأهالي في جهاد الفرنسيين ومقاومتهم ونظرتهم الصحيحة بأن جهادهم ألزم من الحج في تلك الفترة ثم خوف- الناس على أهلهم وذويهم إن هم تركوهم تحت خطر الفرنسيين

(١) نفس المرجع والصفحة

(٢) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٨

(٣) سعد بدير الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٦

وخرجوا إلى الحج[1]، لأن في هذه الحالة يعتبر المسلم في حكم الغير قادر على الحج وغير المستطيع، لان ما يملكه من نفقه يلتزم بها بالدفاع عن عرضه ودينه وأرضه ضد العدو المغتصب لبلاده. ومما يدل فعلاً على تأثر مسيرة الحجاج العرب على إثر الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام أنه عند رحيل الفرنسيين عنها كان إيذاناً بعودة قوافل الحج إلى نظامها وخط سيرها التي اعتادت عليه في سابق عهدها قبل قدوم الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام.

---

(١) نفس المرجع، ص ٢٤

الخاتمة والنتائج

من خلال تتبعنا للوثائق والمصادر المختلفة، والتي تم الاعتماد عليها في هذا البحث تبين لنا بوضوح مدى الحقد الصليبي على المسلمين، ومدى الاطماع الاستعمارية سواء في مصر وبلاد الشام. إلى جانب الاطماع الدينية للسيطرة على المقدسات الاسلامية، حيث بينت مدى اهتمام الغرب، واستعداده لبذل ما لديه من القوة المادية والمعنوية لهذا الغرض.

كما أنه باستعراضنا لفقرات البحث، وضحت مدى أهمية الموقع الجغرافي للمشرق العربي، وأهميته بالنسبة لفرنسا لانها ارادت ان تسيطر لها على مركز استراتيجي تزاحم فيه الوجود البريطاني في المنطقة، أما بريطانيا فكان يعني لها الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام الوصول عبر البحر الاحمر، ثم المحيط الهندي الى مستعمراتها في الهند والتي كانت تعتبرها درة التاج البريطاني.

ومن خلال تتبعنا لدوافع فرنسا للسيطرة على بلاد المشرق العربي، اتضحت لنا بجلاء الدوافع السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، ولقد استعرضت بعض المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع كل من فرنسا وبريطانيا وكانت وبالاً على الدولة العثمانية فيما بعد، والتي لا تزال الدولة العربية تعاني من آثارها.

كما أنه باستعراضنا لأحوال مصر وبلاد الشام خلال تلك الفترة، رأينا مدى تدهور الحالة السياسية، وكثرة المنازعات والفتن بين ولاتها، مما شجع الدول الاجنبية على الدخول إلى تلك البلاد، لاستغلالها سياسياً واقتصاديا. ولقد كان لفرنسا أهدافاً تسعى لتحقيقها من وراء حملتها على مصر وبلاد الشام. وقد وضحت هذه الأهداف والسبل التي اتبعها نابليون من خلال وجوده في مصر وبلاد الشام، حتى أنه لم يتورع أن يدعي اعتناقه للاسلام، زيادة في إخفاء مآربه وأهدافه من وراء ذلك، وقد حاول التودد إلى علماء المسلمين في الازهر الشريف، وقد أوضحت وسائل نابليون وخططه وأساليبه الملتوية للوصول إلى هدفه، وقمت بفضح كل نواياه إلى جانب استعراض البطولات الاسلامية في مواجهته، ورده على أعقابه خائباً إلى بلده فرنسا بعد تصدي أحمد باشا الجزار له في عكا الصامدة.

ومما يدعو إلى الأسف، أن نجد الدولة العثمانية المسلمة تستنجد ببريطانيا لتساعدها في صد عدوان الفرنسيين عن مصر وبلاد الشام، وهنا وجدت بريطانيا لها فرصة سانحة للتدخل في شئون الدولة العثمانية. والتي كانت الدولة العثمانية تعتبرها صديقها الوفي، وقد ظهرت مخططات بريطانيا من ضمن مخططات الدول الاجنبية فيما بعد لضرب دولة الخلافة الاسلامية الممثلة بالدولة العثمانية التي أرعبتهم على ضعفها.

وقد تبين لنا بشكل واضح كيف بذلت بريطانيا جهداً كبيراً كي تهزم الفرنسيين وتخرجهم من مصر، وقد استطاعت ذلك بعد هزيمتهم في معركة أبي قير البحرية عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

وقد لفت نظري أنه عندما خرج نابليون من مصر متجهاً إلى بلاد الشام، قام بالاتصال بزعماء اليهود كي يقنعهم بضرورة دخولهم معه في الحرب، وأن يساندوه في مقابل تأييده لهم في تنفيذ مخططهم الصهيوني في فلسطين، وقد زين لهم ذلك، لا لأن اليهود لهم حق في فلسطين، بل لأن مصالح فرنسا تتحقق بالاستيلاء عليها، وقد قام نابليون بالفعل بالدعاية للمشروع الصهيوني في فلسطين في حملته على بلاد الشام. وهذا يثبت لنا أن المشروع الصهيوني قد بدأ قبل مؤتمر بال بسويسرا الذي دعا إليه هرتزل بمائة عام. حيث كان المؤتمر الصهيوني في عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، وكانت حملة نابليون على مصر وبلاد الشام في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م.

أما نتائج الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، فقد أظهرت ما خلفته هذه الحملة من نتائج، حيث أنه يجب عدم المبالغة في تلك النتائج لأن هذه الحملة لم تجيء أصلاً لنشر الحضارة الغربية في المنطقة، ولم تكن حريصة على ذلك، إلى جانب أن المدة القصيرة التي قضتها الحملة في البلاد لم تكن كافية لترك آثاراً بعيدة المدى، إلى جانب ما جلبته الحملة من القتل والتدمير كحال الاستعمار عادة. وقد أظهرت بفضل الله تعالى أن اكتشاف حجر رشيد لم يكن في خلال الحملة، بل بعد مغادرتها لمصر بسنوات عديدة. وأرجو أن نلفت أنظار من يتحدث بلسان الاستعمار أن يفكر ألف مرة قبل أن يبدي رأيه ويشيد بالاستعمار، لأنه سيكتشف ولو بعد حين.

وقد تبين لنا من خلال استعراضنا لأحوال الدولة السعودية الاولى أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى مصر وبلاد الشام أنها عندما

وصل إلى أسماعها وصول تلك الحملة مع تعاون الشريف غالب مع نابليون، اسرعت لضم منطقة الحجاز تحت سيادتها خوفاً منها من وصول الفرنسيين إلى الأماكن المقدسة، وحرصا من آل سعود على حماية المقدسات من كل خطر قد يطرأ عليها، وذلك رغم المصاعب التي كانت تلاقيها الدولة السعودية الاولى من معترضيها في الداخل والخارج.

وقد بينت أحوال مشيخات الخليج اثناء وصول الحملة الفرنسية، وقد أظهرت النزاع الدائر فيما بينها، والصراع البريطاني الفرنسي للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية. حيث احتل الانجليز جزيرة بريم ليقفلوا البحر الاحمر في وجه الفرنسيين ولمنع أي اتصال من جانب الفرنسيين بالمحيط الهندي عن طريق البحر الاحمر، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى عدن فاحتلوها حيث اتخذوها قاعدة لتموين بواخرهم واستعمالها كمحطة للفحم. ولقد حاول الفرنسيون المحافظة على حسن العلاقات مع القوى الحاكمة الوطنية في مشيخات الخليج ولا سيما في مسقط، والتي أبدى حكامها استعداداً لا بأس به للتعاون مع الفرنسيين وذلك بهدف عرقلة التجارة البريطانية في منطقة الخليج العربي.

وعلى الرغم من التنافس الفرنسي البريطاني وتنازل فرنسا لبريطانيا بعد حرب السنوات السبع عن معظم ممتلكاتها الاستعمارية في الهند إلا أن هذا لا يعني أن الوجود الفرنسي قد انتهى تماماً في تلك المنطقة، وأن احلام فرنسا وأطماعها قد انتهت ايضاً.

وقد اتضح ايضاً أن اكثر ما كانت تخشاه حكومة بومباي هي روح الجهاد الاسلامي التي كانت تثيرها الدولة السعودية الاولى في

ذلك الوقت. ولم تخف بريطانيا خشيتها من جانب آل سعود بعد النجاح الذي أحرزوه بسيطرتهم على معظم مناطق الخليج العربي، وقد رسمت سياسة تقوم على أساس عدم إغضابهم أو إثارتهم. ولكن كان الاسلوب العدائي بين القواسم من جهة وبين مسقط وبريطانيا من جهة أخرى قد جر الدولة السعودية الاولى إلى خلافات مع بريطانيا التي تدعم الموقف المسقطي وتعادي القواسم حلفائهم آل سعود.

بالرغم من أن بريطانيا لم تكن ترغب في التورط في العداء مع الدولة السعودية الاولى حتى لا تدخل في صراع طويل معهم، ولأن ذلك يجرها إلى التورط في الشؤون الداخلية للقوى المحلية في داخل الجزيرة العربية.

ورغم وضوح موقف حكومة الهند الشرقية البريطانية في تأييدها لامام مسقط إلا أن الامام سعود بن عبد العزيز كان حريصاً من جانبه ألاّ يدخل في صراع مع الانجليز في ذلك الوقت.

وقد تبين لنا رغم سعي كل من الدولتين البريطانية والسعودية في إقامة علاقات ودية إلا أنه لم تقم أي معاهدة رسمية أو شبه رسمية بين آل سعود وحكومة بومباي حتى ذلك الوقت. حيث رأيت الحكومة البريطانية أنه من الحكمة ألاّ تدخل في أي إتفاق أو معاهدة مع آل سعود. واكتفت بإظهار محافظتها على العلاقات الودية معهم.

ورغم ذلك يتضح موقف الانجليز الحقيقي من آل سعود حيث أيدوا سقوط الدولة السعودية الاولى على يد ابراهيم باشا في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م، واخذت تعمل بجد ونشاط بعد ذلك على توطيد نفوذها السياسي على سواحل الخليج العربي، ثم قامت بإرسال حملة

ضد القواسم في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، وكبلت شيوخ المناطق بمعاهدات تمهيدية أعقبتها بمعاهدة عامة في عام ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م ضمنت لها استمرار التفكك بين مناطق الخليج العربي.

وقد تبين من تتبعنا لهذه الدراسة، أنه بمجيء الحملة الفرنسية إلى مصر في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، دخلت الجزيرة العربية ميدان التنافس الاستعماري المتمثل في بريطانيا وفرنسا، ولم تعد المنطقة بعيدة عن السياسة الدولية، ولذلك نشطت حركة الارتياد الاوروبي الاستعماري في منطقة نجد والحجاز.

وأنه كلما حاولت فرنسا بالاتصال بآل سعود كان النفوذ البريطاني يزداد بدرجة كبيرة للتصدي للوجود الفرنسي في المنطقة.

وفي الواقع فإن العلاقات السعودية- الفرنسية لم تكن من الوضوح بنفس المستوى الذي وصلت إليه العلاقات السعودية- البريطانية، وذلك بسبب ضعف النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج العربي وكذلك ظهور ضعف قوة فرنسا كدولة استعمارية بعد فشل حملة نابليون على مصر وبلاد الشام.

ورغم ذلك لم تتوقف محاولات فرنسا من الاتصال بآل سعود حتى عهد الدولة السعودية الثانية، والذي تلخص موقف الامام فيصل بن تركي حاكم الدولة في عام ١٢٥٩هـ ــ ١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣م ــ ١٨٦٥م، بأنه تلقى عدة رسائل من القنصل الفرنسي في دمشق تعرض عليه المساعدة الفرنسية، وكان رده بالرفض، وأنه لا يحتاج إلى أية مساعدة في ذلك الوقت. وهذا يوضح أنه لم تقم بين الطرفين أية معاهدات أو اتفاقيات.

ولقد كان للصراع الفرنسي- البريطاني في المنطقة أثره الذي انعكس على منطقة الخليج العربي، حتى تصدى لهم القواسم الذين رفعوا راية الجهاد الاسلامي المقدس ضد القوى الاستعمارية في المنطقة وخاصة بعد اعتناقهم للدعوة السلفية الاصلاحية، وانضموا إلى آل سعود وأصبحوا من حلفائهم.

ومن خلال استعراضنا للنشاط الاستعماري في المنطقة تبين لنا موقف ولاة العراق من التحركات البريطانية الفرنسية الاستعمارية لمنع بسط نفوذها على العراق، وقد شهد النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فترة نشطة من جانب فرنسا في منطقة الخليج العربي، حيث تم إغلاق شركة الهند الشرقية الفرنسية في اوائل هذا القرن ثم أعيد تأسيس دار اعتماد فرنسية في البصرة.

وقد ارتبطت أطماع بريطانيا في العراق بأطماعها في الخليج العربي. وقد تشكل الاستعمار البريطاني في العراق في شكل مصالح تجارية حيث أسس البريطانيون شركة الهند الشرقية البريطانية ثم جعلوا لها مركز في البصرة، ومركزاً آخر لها في بغداد ثم تحولت المصالح البريطانية التجارية إلى مطامع سياسية واستعمارية في العراق وفي المنطقة بأسرها، ولذلك عمل البريطانيون على منع الدول الاستعمارية الاخرى من بسط نفوذها على العراق وخصوصاً عدوتهم اللدودة فرنسا.

ولقد اتضح لنا على ضوء دراستنا للحملة الفرنسية أن لها آثاراً سياسية على منطقة الحجاز وعسير، من تلك الآثار، الشعور بالخوف والفزع من وصول المستعمرين الفرنسيين إلى الاماكن المقدسة بالحجاز. وهنا بدأ استعداد أهل الحجاز للتدريب على حمل السلاح ومواجهة الخطر المحتمل على الحرمين الشريفين. وبالتالي ظهر اضطرابات سياسية في المنطقة خصوصاً بين الاشراف وآل سعود، فقد اتخذ الشريف غالب مواقف عديدة ضد الدولة السعودية الاولى، فنجده يعمل على مهادنة آل سعود في الفترة التي توقع فيها زحف فرنسي على الحرمين الشريفين وقام بعقد صلح معها عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، ولكنه غير مواقفه مجرد شعوره بانتهاء خطر الفرنسيين على مكة المكرمة، فعاد مرة أخرى لمحاربة آل سعود. ومن الآثار السياسية الهامة، أنه بوصول الفرنسيين إلى شرق البحر المتوسط، لفتت حملته أنظار الدول الاستعمارية الأخرى وخاصة انجلترا وذلك خوفاً من وصول نابليون إلى مستعمراتها في الهند، وذلك عبر الطريق إلى اسطنبول فالبحر الاسود ثم جنوباً إلى شرق تركيا، أو عن طريق جده فالحجاز واليمن وساحل حضرموت فالهند، أو من مدخل البحر الاحمر الجنوبي إلى الهند، أو عن طريق الصحراء السورية فبغداد ثم الخليج فالهند. ومن الآثار السياسية الهامة للحملة الفرنسية على الحجاز، ظهور قوة محمد علي والي مصر، وظهور أطماعه في الاستيلاء على الحجاز، ثم عمله على إنهاء الدولة السعودية الاولى على ابنه ابراهيم باشا في معركة الدرعية عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م.

ومن الآثار البارزة للحملة، هو تعاون بعض زعماء المسلمين مع نابليون، أمثال شريف مكة وتيبو صاحب وعملهم على كسب صداقته رغم عداوته للمسلمين وديارهم ومقدساتهم وهذا مما يندى له الجبين.

ولعل من الآثار البارزة ايضاً للحملة، قيام انجلترا في تأسيس قنصلية لها في جده عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م لتدعيم وجودها في الحجاز قبل احتمال وصول الفرنسيين للمنطقة.

وقد كان لظهور قوة القواسم البحرية كقوة تحمل راية الجهاد ضد الانجليز وغيرهم سبباً في تبرم الانجليز بسبب تعرض سفنهم للهجوم من قبل القواسم، مما دعاهم لعقد محالفات معهم، ورغم ذلك لم تسفر تلك المحالفات عن توقف أعمال جهاد القواسم المقدس ضد الانجليز الذين جاءوا لاحتلال المياه العربية.

ولا ننسى أن موقف أهل الحجاز واستجابتهم لداعي الجهاد ضد الفرنسيين، بعد أن أطلق السلطان العثماني نداءه لقتال الفرنسيين المعتدين على ديار المسلمين.

ولكن الدول الاستعمارية لم تتوقف عن محاولاتها لدخول شبه الجزيرة العربية ومحاولة السيطرة على مدخل البحر الاحمر، وكان التنافس أشده من انجلترا وفرنسا حيث عملت انجلترا جادة في إحياء طريق البحر الاحمر، واعادته إلى مكانته التي فقدها بعد تحويل التجارة إلى رأس الرجاء الصالح، وقد جعل التنافس بين انجلترا وفرنسا كل منهما يعمل على اتباع الاسلوب الذي يجد فيه ما يقوى نفوذه في المنطقة بأسرها. وقد استمر التنافس قائماً بين الدولتين إلى

جانب الهولنديين في منطقة اليمن. وقد نجحت فرنسا بما لم تنجح بــه انجلترا حيث عقدت اتفاقية مع العثمانيين في عام ١٢٠٠هــ/ ١٧٨٥م لنقل بضائعهم عبر البحر الاحمر، ورغم هزيمة فرنسا أمام انجلتــرا في الهند في عام ١٢٧٧هــ/ ١٧٦١م فقد اتخذت لها موطئ قدم جديد في جنوب البحر الاحمر على خليج تاجورة حول ميناء صغير يسمى أوبوك. وكان الفرنسيون قد نجحوا من قبل في تسهيل أسباب التجارة مع اليمن منذ وقت مبكر.

وكذلك ركز الايطاليون نشاطهم على جنوب البحــر الاحمــر وعقدوا بعض الاتفاقيات مع المشايخ المحليين حول ميناء عصب، ثم أعقبوا ذلك باحتلال جميع المنطقة في عام ١٣٠٣هــ/ ١٨٨٥م. ومن الملفت للنظر أن الامريكيين جاءوا إلى المنطقة بوقت متــأخر عــن الانجليز والفرنسيين والايطاليين ولذلك عملت انجلترا بتدعيم موقفهــا في الموانئ اليمنية في الجزء الجنوبي من البحر الاحمر ضمن معاهدة تجارية عقدتها مع امام اليمن عام ١٢١٧هــ/ ١٨٠٢م الذي اضــطر لتوقيعها تحت تهديد المدفعية البريطانية. وكذلك تمكنت انجلترا مــن عقد معاهدة مع سلطان لحج في نفس العام كانت بمثابة بداية لسلســلة من المعاهدات المماثلة مع أهالي المنطقة لضمان المصالح الانجليزية في الطريق البحري إلى المشرق عبر البحر الاحمر. وهكــذا فــإن المواقع الاســتراتيجية الحساســة فــي العــالم الاسلامي اســتغلها المستعمرون وسيطروا عليها عن طريق الحيلة تارة التي تتمثل عــن طريق عقد الاتفاقيات أو المعاهدات أو عن طريق القوة، وهنا ظهرت قوة الدولة السعودية الفتية حيث قامت بالسعي الجاد لحماية الامــاكن

المقدسة في الحجاز من الأخطار المحتملة عليها من قبل الاستعمار الغربي.

وقد تمكن الامام سعود بن عبد العزيز في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٥م من ضم منطقة الحجاز بعد صراع طويل مع الاشراف، لحمايتها من الخطر الداهم المتوقع عليها من قبل الفرنسيين، بعد تعاون الشريف غالب مع نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام.

ولقد اتضح لنا مدى تأثر مسيرة الحجاج العرب على أثر الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام، وأنه من اسباب انقطاع الحج فيما بين عامي ١٢١٣هـ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨م ـ ١٨٠١م بسبب عدم أمن الطريق وذلك لاغلاق وتعطيل الثغور من جانب الفرنسيين خوفاً من الجيوش التركية والمتطوعين وخوفاً من التسلل الانجليزي، إلى جانب الثورات في القاهرة ضد الفرنسيين التي حالت دون استكمال استعدادات الحج التي تحتاج إلى وقت. إلى جانب انشغال الشعب المصري في مقاومة العدو، وأن جهادهم في تلك الفترة ألزم عليهم من الحج في تلك الفترة، ثم خوف الناس على أهلهم وذويهم إن هم تركوهم تحت خطر الفرنسيين وخرجوا إلى الحج. ومما يدل على تأثر مسيرة الحجاج العرب بسبب الوجود الفرنسي في مصر وبلاد الشام أنه عند رحيل الفرنسيين عنها، كان ذلك ايذاناً بعودة قوافل الحج إلى نظامها وخط سيرها التي اعتادت عليه في سابق عهدها قبل قدوم الحملة الفرنسية.

وقد تبينا أنه بوجود الحكم السعودي لمنطقة الحجاز، قام الامام سعود في تلك الفترة بإصلاحات عديدة في الحرمين الشريفين، من ضمن ذلك، نادى بمنع من يحج إلى بيت الله الحرام من كان يقوم بالبدع التي لا يجيزها الشرع الاسلامي، وقام بإبقاء الشريف غالب في إمارة مكة المكرمة على أن ينفذ المبادئ التي نادى بها حسب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هدم القباب، والاقلاع عن البدع، وقد أمن أهل الحرمين الشريفين، وقام بتعيين العلماء في الحرمين لتعليم أهله وحجاج بيته تعاليم الدين الاسلامي الصحيح. وفي عهد الامام سعود، أصبحت منطقة الحجاز جزءاً من الدولة السعودية الاولى، قائمة على تنفيذ أحكام الدين الاسلامي الحنيف. مما أدى بالدولة العثمانية للتحرك ضد الدولة السعودية الأولى بعد فشل الحملة الفرنسية، حيث كلفت واليها على مصر محمد على باشا القضاء على الدولة السعودية الأولى، والذي جاء بعدة حملات كانت آخرها بقيادة ابنه إبراهيم باشا في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م، حيث دمر الدرعية وقتل أهلها، فانتهى على يديه عهد الدولة السعودية الأولى، ولكن مبادئ الدعوة السلفية ظلت باقية في نفوس أتباعها، وبانتهاء الدولة السعودية عمت الفوضى السياسية في البلاد وازداد معها ضعفها الاقتصادي، إلى جانب ازدياد نفوذ محمد علي، مع ازدياد ضغطه على السلطان العثماني، وفي هذه الفترة، أخذت بريطانيا تركز دعائم نفوذها الاستعماري في سواحل الخليج العربي، حيث اطمأنت أنه لن يعد يقف أمامها المجاهدون من الدولة السعودية وحلفائهم في المنطقة.

وهكذا نرى أن الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام حققت بعض الأهداف، ولكنها فشلت في البقاء على الأرض الإسلامية ورجعت إلى بلادها خاسرة، فلينظر كل مسلم، ماذا بقي للدول الأجنبية من مطامع في الدول الإسلامية، وليقدم الحل المناسب لما يراه من مشاكل المسلمين، وليقوم بالإصلاح ما استطاع، وليبدأ بنفسه قبل غيره، ليكون بذلك قدوة صالحة لغيره، وأول ما يبدأ به هو الرجوع إلى الله تعالى والتمسك بالعقيدة الإسلامية والعمل بما يأمر به الشرع الإسلامي الحنيف، وإقامة الصف الإسلامي، ورفع راية لا إله إلا الله، والعمل على توصيل هذا الدين لشتى أنحاء المعمورة. ثم العمل على إعداد النفس بكل ما توصل إليه العلم من سلاح فتاك وعلم نافع والدعوة العامة للجهاد المقدس، والقضاء على معاقل الكفر المتمثلة في أعداء الله من اليهود ومن ناصرهم وتحرير بيت المقدس من أيديهم، وهذا ما يعيد للمسلمين عزهم ومجدهم التاريخي.

ولا بد من أخذ العظة والعبرة من التجارب التاريخية والإنسانية السابقة، وأن يلتزم المسلمون بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعندئذ لن يتخلى الله عن المسلمين أبدا وليثقوا بنصر الله تعالى، قال تعالى: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)[١].

وفي الختام، أسأل الله العظيم أن ينفع المسلمين بهذا الجهد المتواضع، بالرجوع إلى خفايا تاريخ أمتهم السابقة المليء بالعبر، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين.

---

(١) سورة الروم، آية رقم "٥ ".

الـملاحـــق

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
مكتبة الوثائق

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٧٦٧ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

العنوان (طبيعي / وضعي) الحملة الفرنسية على مصر منذ أن وطئت أرض مصر
~~ترجمة (الرسائل) التي بعث بها بونابارته من الاسكندرية تاريخي~~
~~٢٤ حزيران إلى بايس لمدينة الجيش~~

الترقيم
١/٢ - ١٤٩

التاريخ : ٢٠ محرم ١٢١٣هـ

جهة الاصدار : رئيس الكتاب (تقديماً) وحاشية عن معركة ويكل يدل على: ترجمة لمقالة ما ورد

الصادر اليه : السلطان وفي خطة يقول اطلعت لترجمة سواه ورسل إلى ..

الملخص : تحرك جيشنا في ٨ حزيران من مالطة وفي صباح ٠٠ وصلنا إلى مواجهة الاسكندرية. وقبل وصولنا

بـ ٣ أيام قبل بأن أسطولاً بريطانياً قوياً جداً جاء إلى هذا الطرف حاملاً طرداً من رسائل إلى الهند.

في ورقتي هذه صورة عن رسائل التي بعثت بها إلى (رئاسة قبودان = القائد البحري العثماني) ووالي عكا

والبيان الموجه إلى اهالي مصر والبيان الآخر الموجه إلى جنودي.

في اليوم الذي وصلنا فيه كانت الرياح شديدة والبحر هائج الأمواج، ولما كان لا يجوز تأخير إنزال جنود

البر فقد ترجلنا لهذه العملية. ففي السعة قام الجنرال (منو) وجنوده بوضع أقدامهم على اليابسة بالقرب من قرية

(مرابط) على بعد ساعة ونصف من الاسكندرية. وقبل نصف الليل بساعة كنت مع الجنرال كليبر وجنودنا على بر الاسكندرية

متجهين إليها في الحال. ومع ابتداء الفجر شاهدنا العمود الذي ركزه (بومبي) من مشاهير الرومان لما وصل إلى مصر

قديماً (= عمود السواري).

وفي خلال الطريق تعرضت لنا جماعة من المماليك والعربان واصطدموا بحرس مخافرنا.

ومن جهة أخرى قام الجنرال (بون) وجنوده في الجانب الأيسر بالهجوم مسرعاً الأطراف، وعلى عينه الجنرال

كليبر وجيشه في حين كان الجنرال (منو) في القلب. وكانت أسوار المدينة في حماية محافظها العرب والجنود.

سيقصى الجنرال (بون) لفتح (رشيد) بأبراجها، وكان الجنرال (منو) في حصار شبث الشطل مضيقاً عن طرف منه،

وكان أول من دخله للقلعة وقد جرح لا جرحي ويكلف عن مرحلة كما جرح كليبر بالرصاص وهو يدل جنوده

على المكان المناسب لهجومهم ولم يكن جرحهم مهلكاً الضاً، وقد ثارت زد جنوده فاندفعوا نحو القلعة واحتلوها.

ثم كان الجنرال (مارمون) قائد الفرقة الرابعة فكسر جنوده باب (رشيد) بالفؤوس فهاجمها الجنرال (بون) فدخلوها

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختـام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

الملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٧٣٥ في مجموعة الوثائق التركية

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١/٤ - ١٥٤

العنوان (~~تحليلي~~ / وضعي) هجوم الفرنسيين المفاجئ على مدينة الإسكندرية وقتل عدد كبير من سكانها وتزويد قلعة يافا بالعتاد الحربي

التاريخ : ٩ محرم ١٢١٣ هـ

جهة الاصدار : قائد الجيش العثماني

الصادر اليه : السلطان

الملخص : في هذه الوثيقة رسالة من إبراهيم بك شيخ البلد في القاهرة تفيد أن الفرنسيين أعداء الدين والدولة هجموا فجأة على الإسكندرية بمائتين وسبعين سفينة وأسالوا دماء المسلمين واستشهد كثير من المجاهدين وعندما علمت القاهرة بهذا النبأ الحزين توجه مراد بك مع قواد الجيش وعدد كبير من العسكر إلى الإسكندرية لمحاربة الجنود الفرنسية بالقرب من القدس.

وفي الوثيقة أيضا تقرير يفيد بأن ميناء يافا الواقع بالقرب من القدس تتطلع إليه أنظار جميع الشعوب المسيحية والبلاد الغربية وهولندية في حاجة إلى استحكامات قوية ولكن قلعة يافا التي لا يوجد بها بارود أو مدافع أو مهمات عسكرية أرسل إليها ١٥ قنطاراً من البارود وحررت لبعض الأماكن التي تحتاج إلى تعمير وللنظر في حاجة إلى سرعة إرسال مزيد من المهمات العسكرية.

٥ توقيع ابراهيم

د. ادر[illegible]

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (٢)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

دولتلو عنایتلو مرحمتلو ولی نعمم افندم سلطانم حضرتلری
همواره عز و اقبال ایله صاغ اولسون عرض بنده کمترلری
مصر قاهره والیسی افندم حقیقت ماده‌یی یافه‌یه ورود
شیخ البلد مصر سعادتلو ابراهیم بک ورود ایدوب قطعه
قائمه‌سنده بیان اتدیکی ماده بو که دشمن دین و دولت
اولان فرانسه‌لو نفر ایکیوز تمیشی پاره سفینه مشحون ایله
بندر اسکندریه اوزرینه بغتة هجوم و اهل اسلامی
قتل و افراد غزات مجاهدین جام شهادتی نوش
ایدوب بو خبر حزن اثر مدینهٔ مصره علی الصباح
کلدکده مراد بک و امرای سائره عساکر کثیره ایله
مدینهٔ اسکندریه طرفنه متوکلاً علی الله و مستعیناً بالله
عازم اولوب بعون الله تعالی چند روز ظرفنده نصرت
جلیله و مسرات عظیمه مژده‌لری ورودی الله فیروز
نیازمند ولی نعم افندم یافه اسکله قدس شریف قریبنده
واقع اولوب کافهٔ ملل نصارا و طائفهٔ افرنجک
مطمح انظارلری اولوب بدنهای غایت استحکام محتاج
اولمیوب قلعهٔ یافه‌ده نه باروت وار و نه طوب وار
و نه مهمات سائره وار بو خبر ظهورنده دخی اولان

قلعه‌ده باروت نادر اولوب قلعه‌نک محتاج تعمیر
اولان یرلرینی تعمیر و موجود اولان طوبلره عربه
نادر اولوب لیل و نهار امر محافظه‌ده قیام
الحمد لله انجق معاینه بدنهای محتاجدر بو حوالی
جمله‌دن زیاده استحکام یافه لازمدر فرمان افندمکدر

۲۹ م سنه ۹۲

عبده احمد

۱۵٤ - ٤/۱

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٧٥٩ مجموعة الوثائق التركية

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١/٤-١٦٥

العنوان (طبيعي / وضعي) استيلاء الفرنسيين على الاسكندرية ورشيد ودمياط ويحاولون الاستيلاء على الجزء الباقي من مصر

التاريخ : ٢٧ رجب ١٢١٢

جهة الاصدار : جزار احمد باشا والي صيدا

الصادر اليه : السلطان

الملخص : أخطر كل من جزار احمد باشا والي صيدا وابو بكر باشا والي مصر وابراهيم بك شيخ البلد الباب العالي باستيلاء الجنود الفرنسية على الاسكندرية ورشيد ودمياط وهدفهم الاستيلاء على جميع انحاء القطر المصري.

د. الرسيس

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (٣)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بمانده صيدا واليسى سعادتلو جزار احمد پاشا حضرتلرى طرفندن وارد اولان تحريراتك خلاصه سيدر ٢٢ ع ١٢١٤

6759

فرانچه لونك مصر اسكندريه‌سى اوزرينه بغتةً هجوم ايلدكلرينه بناءً اسكندريه‌يى ضبط ايلدكلرى صحيح ايسه حزم واحتياطه رعايةً مصر جانبى سرعسكرلكى
وبر شاميه محافظلغى مشار اليهك عهده سنه احاله برله اوبابده بالاى خط همايون شوكتمقرون ايله معنون شرف يز صدور اولان امر عالى وخلع فاخره
كانزدن سمور مستوجب السروره دخته ارسال بيوريلمغين برموجب خلعت سلطانيه وبرقبضه مرصع شمشير عدو ترمير تاجدارى خاصة خاكپاى
مصطفى اما وساطتيله لدى الورود امر شريف مذكورى قرائت وخلعت بهيه خسروانه‌يى زيب دوش حميت وشمشير برق نظير ملوكانه‌يى كمر
بند ميان حميت ايله كسب مباهات ومفاخرت ايلدكندن وذكر اولنان فرانچه لونك اسكندريه‌يه وارشيد ومتعاقباً مصرى ضبط ايلدكدن صكره
مؤخراً دمياطه دخى استيلا ايلدكلرى مشار اليه طرفندن ومصر واليسى سعادتلو ابوبكر پاشا وشيخ البلد ابراهيم بك جانبلرندن بوندن اقدم دولت عليه‌يه تحرير
اولنمش اولديغنه بناءً تجديده قدر معلوم عالى بيورلمش ايدوكندن بحثله تداركات لازمه نك صورت نظاميه راى عالى يه منوط ايدوكى مشار اليه
جزار پاشا برقطعه قائمه سنده تحرير ايدر

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبد العزيز

مركز الوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٦٠٢ مجموعة : التركيه

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١/٢-٤

العنوان (طبيعي / وضعي) : الاحتلال الفرنسي لمصر

التاريخ : ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م

جهة الاصدار : الصدر الاعظم

الصادر اليه : السلطان

الملخص : اخبار وارده من رجال الجيش الفرنسي الذي قام بغزو مصر عن احتلال الاسكندريه وخسائر الفرنسيين ثم تحرك القوات نحو رشيد وتطرق الى ملاحقه الاسطول البريطاني للفرنس واستعداد الاخير لمواجهته - كذلك بعض الاخبار عن مصر وعن المماليك .

وصف الوثيقة : الوثيقه صور صفحة واحدة مخطوطه بلغه تركيه عثمانيه .

ت/١٢

الملحق رقم (٤)

يقول (زوبر) من امناء المنازل للاسطول الفرنسي في رسالته لناظر الامور البحريه ..

في ٢٠ حزيران وصل الاسطول الى الاسكندريه وفي اليوم الثاني احتلها وفي ٢٤ احتل العسكر (ابو قير) وفي٢٥ دخل (رشيد) وفي ٢٦ صعد اسطول خفيف الى اعلى النيل وبذلك امكن الوصول الى مصر من جانب النهر مع الجنرال بونابرت وباقي عسكره الى دمنهور .

اتفق عربان الصحراء مع بونابرت على (اضمحلال ومستقبل المماليك) .. وعدا الذين هم تحت قهر البكوات ..فان غايه بونابارت تخليص القبائل والعشائر .. ولذلك فانه من المرتقب قبل وصول عسكرنا ان يهجم هؤلاء على مصر . والفرنسيون حتى الان ياملون الانتفاع من بروز (الاحتلال) .

رسى الاسطول في (ابو قير) واستقرت سفن الذخائر في مرفأ الاسكندريه القديم ..

عساكر البر يأخذون ذخيرتهم من الاسطول الذي بقي لديه ذخيره ٤٠ يوم ..

يقول زوبر .. سأصل الى (رشيد) بامر بونابارت من اجل استجلاب الذخائر ..

العسكر في السفن قليل .والملاحون ينقصون الثلثين ، وقد سعينا لسد النقص من ملطه دون فائدة - وحين وجودنا في ملطة فر الجند من السفن .. وفي كل سفيه يوجد ١٠/١٥ مريضا ..

كان عدد السفن التي نقلت الذخائر للعسكر من : طولون ومارسيليا ، وجنوي واباجو وجوتياركا .. وغيرها ٢٩٣ سفينة وعليها ٤٥٠٠ ملاحا وهي تحمل ٢٢ الف عسكري و ١٢٠٠ بغل ..

وفي رساله اخرى سطرها ذلك الرجل يقول :

الذخائر والنقود في ملطه مفقوده وان من الملاحظ ان العون لملطه غير ملحوظ من جانب فرانسا ، في حين ان حفظ ملطهِ وحراستها حرباهو الاهم ..

ان البيان الذي نشره بونابرت بالعربيه ، من الملحوظ انه سيكون لاهل باريس (مثارا) ولاشبهه بانه سيحدث تاثيرا .

في اوائل الثورة الفرنسيه كانت النكبه على الاغنياء والسلامه على الفقراء وبلغ ذلك درجة السحر .. ان راس الجنرالات الفرنسيين سيطل الى مصر مع جيش عظيم من العربان والباقي سيقوم به الجيش الفرنسي .

لما وصل العسكر والضباط الى الاسكندريه ورأوا مايحيط بها تحيروا وقد شجعهم بونابرت .

مرفأ الاسكندريه غير صالح .ولكن بعد زمان سيكون له فوائد عظيمه ..

لم يمكن ادخال ٧٤ قطعة من السفن المسلحة بالمدافع .. وارتأي بعضهم ادخالهم دون مدافع ولكن اذا دخلنا هكذا كيف نخرج ومتى ؟ والاسطول في ابو قير ..

هذا المكان جدير في الصيف .. ولكن في الشتاء الامر يختلف .

لانكلترا هنا ١٤ سفينه حربيه كبيره ونحن لنا ١٣ ثلاثة منهم ليست متينه . الاسطول الانكليزي يتجول ونحن نترقبه .

لما اخرجنا العسكر للبر ذهب الاسطول الى (قورنو) ليجمع سفننا من ملطه وطولون وانقونه لكن بونابرت خلف الكل واظهر انه الرجل المجرب نو النجت ..المتقدم .

ساستقر في الاسكندريه ، مرجحا اياها على ملطه ، رغم ان ماءها وهواءها وقطانها وسكانها مما لايؤمن الانتزاح ..

لقد ربطت امري بالاسطول .. ارجو حرق هذه الوقه بعد الاطلاع ..

في رساله لاحد ضباط الاسطول الفرنسي الى ناظر الامور البحريه في باريس يقول :

انه عند ضبط الاسكندريه هلك ٢٠٠ نفر فرنسي .. وادرج صوره عن المعاهده المقعوده مع بعض القبائل والعشائر البدويه العربيه – وعن توجه العسكر نحو رشيد ومصر .. ولما كان ذلك مسطور في المكاتيب الاخرى اجتنبنا التكرار ..

وذكر عن الاسطول الفرنسي الذي خرج من طوسون وقال : لقد سبقه الى الاسكندريه بالاسطول الانكليزي بثلاثه ايام مؤلفا من ١٤ قطعة ٣ قطع منها ذات ٣ مستويات ..

وقال : يظهر ان الاسطول الانكليزي سيقصد اسكندرون ثم يعود نحونا .. ولذلك خففنا عن اسطولنا حمولته من عساكر البر .

ثم ذكر تركيز القطع من الاسطول الفرنسي في مواجهة الاسطول الانكليزي ..

وقال اين النزل (بوزد) المذكور في رسالته الرسميه الى ناظر الامور البحريه :

لقد وصلنا اقليم مصر ودخلناه – وواحدنا اقدامنا فيه . البكوات بدون دراك وهم في خشونه ورعونه .. ومن المامول تاسيس حكومه في اقرب وقت لتنتظر في الاحوال وشؤون الاهالي .

ت/١/١٤

في ٢٠ حزيران لما كان اسطولنا بعيدا عن الاسكندرية ١٨ ميلا، وان هناك القنصل وبعض الفرنسيين ، فارسلنا لهم على السحر قطعه بحريه لنقلهم فوجدت الناس في اضطراب لانه وردت الاخبار منذ شهرين ان فرنسا تتهيء للنزول في مصر وقد اعتاد العثمانيون التحفظ فلما شاهدوا الاسطول الانكليزي ظنوه الاسطول الفرنسي .

وقد اذنوا للقنصل بالخروج من الاسكندرية على ان يعود اليها ، وقد استعجل بونابرت باخلاء السفن من العسكر .

ولما كنا امام سردينيا كان الاسطول الانكليزي يفتش عنا في مكان اخر لم يجدنا في حين اننا خرجنا من جيوتياركا على ٥٧ سفينه ومعنا ٧ الاف جندي ..

وبعد تحركنا من ملطه ب ٥ ايام ورد الاسطول الانكليزي فوصل الاسكندريه قبلنا ب ٣ ايام . وانه سيقصد الاسكندرون ليعود .. وانه وان كان اقوي منا فلا خوف والاخشيه منه

لما وصلنا جاء (قبودان ياله) بقصد معرفه نياتنا ومقاصدنا وارسل مع قبودان العلم راسين من الغنم ، ولما اعطيناه البيان العربي قال انه لايعرف العربيه فانهم مضمونه فاظهر البشاشه لما ورد فيه من ذكر تعدي البكوات وطلب نسخا من ذلك البيان وقال لنشره وليتلقى الاهالي الفرنسيين تلقيا حسنا ..

سفينة (ريالة) القيادة لاتزال في المرفء . الاسكندرية خربة وفي الوقت الحاضر فان اهلها في حدود ١٠ الاف نسمه . وان ارض هذا الاقليم منبتة واذا احسن العنايه به استعاد ماضيه . لقد بدلت الاحوال في المدينه ما يدل على مستقبلها الحسن .

اراد احد العساكر نزع خنجر عربي ، ولما تحقق الامر قتل رميا بالرصاص ليكون عبره للسائرين . وفي اليوم الثاني اقبل مبعوثوا قبيلة مؤلفة من ثلاثة الاف الى بونابرت وصالحوه .

ارسل بونابرت الى اخيه في باريس ورقه فيها ٥/٦ اسطر تضمنت اخبارا اجماليه عن الاسكندريه ورشيد ودمنهور وانه تصالح مع العربان .

وفي رساله اخرى الى اخيه دل علي انفعاله لان الاسطول الانكليزي لم يصادفنا . في حين ان الاسطول النكليزي يتألف من ٤٠٠ قطعة .. ونوه بان كوكبه يسطع مع بخته ..

وقال : ان اهل البلاد كانوا على علم بقدومهم وقد دافعوا بجلادة واستعملوا بنادقهم بمهارة ولكن مدفعيتهم كانت لاشيء ..

ان حربهم ليس مثل حربنا لانهم يحاربون حتى يقضوا على عدوهم . لقد اثرت البيانات كثيرا لدى العرب اعداء المماليك وجاءوا يعرضون العون وقد اكرمنا موفديهم .

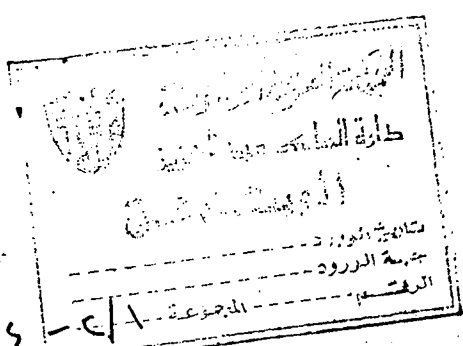
الاقليم حار ولما نعود سنكون سودا . سأبقى في الاسكندرية بضعة ايام لانحراف مزاجي ..

لايمكن تعريف حمود اهل هذه البلاد فانهم لايخافون مداي شيء حتى ولا الموت بالنسبه لهم كما لو جاء الانكليزي الى امريكا .

يفهم من مكتوب بونابرت الى زوجته ومن اوراق ابنه الموجود بجانبه ، ومن رساله الجنرال بريتر ، ان الزوجة قادمه الى مصر .

٤-٢/١

6602



بسم الله الرحمن الرحيم

٥/٤

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٠٥٧٨ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٥/٤ ـ ٤

العنوان (طبيعي / وضعي) ~~[illegible]~~
قصة احتلال الاسكندرية في ٢ روايات

التاريخ : ١٢١٣

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص : تتضمن الحاشية السطرة في أعلى الوثيقة الكلمات التالية: وجدت في طي (التحريرات) المرسلة من قبل محصل قبرص دالة تعرضت على الأعتاب السلطانية صباح اليوم وقد أرجئ عرضه بقصد الترجمة ورميه. وبما أن هذه الأخبار مهمة ترجمت تقدم للأعتاب للتفضل بالاطلاع عليها. والأمر لمن له الأمر.

وأما النص: ١ـ في ١٠ حزيران جاء الفرنسيون واستولوا على الاسكندرية وبعدها استولوا على رشيد، وخرجوا إلى قرية الرحمانية القريبة من رشيد وحفروا الخنادق، وجاء (المماليك ـ الأمراء) إلى قرية تبعد عن الرحمانية نصف ساعة وتحشدوا عليها ولكنهم لم يباشروا الحرب. هدم الفرنسيون ٤ دار الروم وقتلوا الرهبان. ليجعل الله النجاة على خير، وليخلص كل النصارى من هذه البلية. في هذه الأيام أخرج ولا يرسل شيئاً وفي هذا الطرف عند المدعو طاهر آغا لحفر الخندق في (الاورنيك). وعند كل (الاجراء) الأتراك الموجودين هنا لمحافظة (الاسكلة)، وبينما كنا نحن على نية الذهاب إلى (العسكرية) لم يدعونا. ليجعل الله العظيم الشأن النجاة على خير.

٢ـ وفي كتاب آخر: احتل الفرنسيون الاسكندرية ورشيد منذ ٨ ـ ١٠ أيام نزل الأولاد ومعهم ولكن حتى الآن لم تقع المقاتلة، لقد مضى على احتلال الاسكندرية ١٨ يوماً كما مضى على احتلال الرشيد ١٤ يوماً وقيل أن لهم من السفن الحربية والصغيرة ٢٨٠ قطعة، وأنهم استولوا على الاسكندرية خلال ساعتين، وفي القتال الذي مات مات والذي سقط سقط، وبعد دخولهم المدينة لم يتعرضوا لأموال أحد، ولم يقصدوا النهب والإغارة، وقيل أن الذي يجرؤ من عسكرهم على التعرض يقتل حالاً. وقد هرب الكفار في الاسكندرية ورشيد إلى هنا أصبحت لك صعوبة لتأمين أنفسهم وقتلوا رهبانهم، ولم يجرؤ أي واحد من النصارى

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

الملحق رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبد العزيز

مكتبة الوثائق



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص : ٢) على المخيمة . قبل ١٠–١٣ يوماً جاء إلى هذا الطرف ، إلى الصنوبر (متقدم منهم) وقضى ليلة ثم
ذهب في اليوم التالي ، وفي خلال طريقه صادف (استفاني) وأخذ يحثه نحوه ولكنه لم يأخذ منه
شيئاً ، كما أرسل بحثه إلى السفينة الراسية في الصنوبر وأخذ منها بالتحية (نقداً وعرقاً) ولم يتعرض إلى
أيضاً . كلنا في حيرة ، ليجعل الله تعالى النجاة على خير . احترزوا ولا ترسلوا أي مال . لو
كنا نستطيع لفررنا ولكن الصنوبر مسدود ولا يدعون أحداً يمر ، حتى ولا مركباً يخرج منه . فلا يسمح لنا
وكلنا على حظ ، إذا استقرت الأحوال وأمانًا للسفر بالمرور ثم خذ الأمر بالاعتبار ، ونصل . لم يبق
ولا ندري ما يصيب المشردين . لو لم يكن الوضع قد آل إلى ما هو عليه الآن ليبقى معنا حتى الآن درهماً
إن شاء الله نمر بأحسنه ، المشردين يكونون وبكل الخوف منهم لدى الشراء . إذا آل الوضع إلى هذه
أخرى نترك كل شيء ونذهب .
٢ – وفي ورقة أخرى ... واهم الوزنيون في ... حزيران يوم الرشيد الكفرية وأهلوها وعندها
زنا وأبنائنا سيد ومرع وصلنا إلى رهباط وهلى علينا خرج ١٠ أيام ولما أردنا التحرك لم يتركونا
ومن ضياع أموالنا حبسونا هنا ... مقصد إسماعيل آغا وإلى جم عثمان و (قوتالوكي) إلى الحرب والله أعلم
مصيرهم
هكذا سطر في ورقة الأوراق

وصف الوثيقة (اصل ام صورة _ مادتها _ ابعادها _ اللغة _ الخط _ علامات الاثبات _ الاختام _ التوقيعات _ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

المترجم
محمد حسين زرات
محمد حسين زرات

دمیاطدن تموزك یدیسی تاریخیله ورود ایدن ودی العباره ادراقلك ترجمه‌سیدر

[illegible]

(١٢٢٤)

شهر حزیرانك یکرمنجی کونی فرانسزلر کلوب اسکندریه‌یی ضبط ایدیلر اندن صکره رشیدی دخی استیلا ایتدیلر رشیدك قربنده رحمانیه دیدکلری قریه‌یه جیقوب متسلم حفر ایدرلر بکلرایسه رحمانیه‌یه بارم ساعت مسافه‌ده اولان دیکر قریه‌یه کلوب تحشد ایتدیلر لکن هنوز جنکه شروع ایتمامشلر فرانسزلر روم منستر لرینی بیقوب پاپاسلری قتل ایتمشلر الله انجامنی خیر ایلیه وباجمله خرستیانلری بوبلیه‌دن خلاص ایلیه بوکونلرده صاقوب برشی کوندرمیوب وبوطرفدن طاهر اغا نامنده برآدمی تعیین ایدوب اوزیکه مدس حفر ایدرلر ونقدر ترك اوشاغی وارایسه اوزیکك محافظه‌سنه تعیین ایتدیلر بزلرده علائیه سمتنه کیتمك نیتنده ایکن صالیویرمدیلر همان الله عظیم الشان انجامنی خیر ایلیه جومسطوردر

دیکر مکتوب فرانسزلر اسکندریه‌یی ورشیدی ضبط ایتدیلر سکز اون کوندنبرو بکلر دخی مصدرن اینوب لکن هنوز مقابل واقع اولمامش اسکندریه‌لی اون سکز اورشیدی ضبط ایده‌لی اون درت کون اولوب کوجك بیوك اوجبوز سکسان پاره سفینه‌سی وارایمش واسکندریه‌یی ایکی ساعت ظرفنده ضبط ایتمش اثنای قتالده اولن اولدی دونش ورشیدی شهره دخول ایتدکدن صکره کمسه‌نك مالنه تعرض ایتمدی ونهب وغارته رخصت ویرمدی وعسکری نفراتندن تعرضه جارت ایدری وارایسه آنی اولدرمش اسکندریه ورشیده کلیسالری الرلی اون اوج کون مقدم بوطرفه بوغازه بر بکلکی کلمش برکیجه یاتوب ایرتسی کونی قالقمش کیتمش اثنای راهنده بیقرمش پاپاسلری دخی هلاك ایتمش وکندو کلیسالرینی دخی بیقوب پاپاسلرینی اولدرمش وخرستیانلردن کمسه مخالفته جارت ایده‌مامش اون ایکی اون اوج کون مقدم بوطرفه بوغازه بر بکلکی کلمش برکیجه یاتوب ایرتسی کونی قالقمش کیتمش اثنای راهنده سنفالی به راحت کلمش صندالنی اوزنیه کوندرمش لکن برشینه الماش وبوغازمنکر انداز اقامت اولان بعض سفینه‌لره صندالنی کوندروب اقجه‌سیله باره وعرق الوب اوکوز تعرض ایتمامش جمله‌مز خیرنده بز همان الله تعالی انجامنی خیر ایلیون صاقوب بر پاره لك مال کوندرمیوب المزدن کلز فرار ایدر ایدك لکن بوغاز مسدود ودر لمسنه‌لی صالیورمزلر وایکی کورکلی بر صندالده دخی چیقار تمازلر لباسلرمز باغلو جمله‌مز حاضرز اورتالق دوزه دورایسه وکمیره اذن وبرلرایسه حاضر اولان اقجه ایله برنج الور وآرزز کلان قورشونلردن برر درهم صاتماداق اورتلق بوصورتی کسب ایتمامش اولشمدیه دك بر ورقی قالمزایدی ان شاالله دخی ایوصاترز مشتری جوق لکن خوفلرندن المازلر ادرتلق اکر صورتی کسب ایدرایسه براغور کیدرز هو محررمر

دیکر کاغدده فرانسزلر حزیرانك یکرمیسنه بازار ایرتسی کونی اسکندریه‌یی باصوب ضبط ایتمکله اندن خاصه رشیده کلدك رشیده دخی کلدکده دمیاطه وارورق دمیاطه کله‌لی اون کون اولوب حرکت ایتمك مراد ایتمشکن صالیورمدیلر حالیمزی ضایع ایتمشکن بوطرفده دخی حبس ایتدیلر اسماعیل اغا وحاجی عثمان وقونالاکی جنکه واروب نه اولدیغی معلوم دکلدر هو مسطوردر



٤

بسم الله الرحمن الرحيم



٩

المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز

مكتبة الوثائق

نموذج دراسة الوثيقة رقم ١٠٤١٠٦٧٧ مجموعة الوثائق العثمانية العربية

اولاً : بطاقة الملخص :

نابليون يصل إلى خان يونس ويخاطب قاضي غزة موضحا له سبب مجيئه

الترقيم
١٧٨-١/٥

العنوان (طبيعي / وضعي) ~~كتاب من بونابارته أمير الجيوش الفرنسية إلى: قاضي الإسلام في غزة والأشراف فيها~~

التاريخ : ١٨ رمضان ١٢١٣هـ

جهة الاصدار : بونابرت أمير الجيوش الفرنسية

الصادر اليه : قاضي الإسلام في غزة والأشراف فيها

الملخص : النص : من حضرة سارعسكر الكبير بونابارته أمير جيوش الفرنساوية دام محفوظ ومنصور إلى حضرة جناب القاضي الإسلام والشرفا علماء العلم الموجودين في بلدة غزة . أحنا وصلنا بالسلامة إلى خان يونس مع عسكرنا وبلغنا أن البعض من سكان غزة حصل عندهم زعل وانهزموا من البلدة فلزم أجريت هذه السطور لأجل ما نخبركم بأمانه حتى يتحقق عندكم إني محب إلى كامل الشعب حامي العلم ومحب الأشراف وكامل المؤمنين وسبب حضوري إلى بلد غزة مع عساكري لأجل نطرد الجزار باشا ونقاطعه بسبب مجيئه إلى الأراضي المصرية فلازم ترسلوا لنا أحد مباشرين من طرفكم لأجل مقابلتي ولا تكونوا من أي جهة من قبل الديانة ولا بأنفسكم ولا بأملاككم ولا بأعيالكم ... جميعه والسلام ليلة الأحد ١٨ رمضان ١٢١٣

وعلى الكعب مكتوبة :

مكرم تعالى

يصل إلى مدينة غزة :: لسيد قاضي الإسلام وجناب الأشراف وكامل أهل ... وإمرا ...

ملاحظة : وثيقة ذات قيمة تاريخية ذات علاقة بتاريخ بلاد غزة

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (٦)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

محرر

محمد حسين زيدان

6741

République Française

Liberté Égalité

Au Quartier Général de [illegible] de la République
Une et indivisible

Bonaparte, Membre de l'Institut National, Général en Chef.

من حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته امير جيوش الفرنساويه دام محفوظ منصور

الى حضرة جناب القاضي الاسلام والشرفا وعلما العلما الموجودين في بلد غزه لختامهم وصلنا بالكلام الى
حيث يونس مع عسكرنا وبلغنا ان بعض من كان من حصل عندهم زعل ونهر من واحد الملك
فلزم ان احررلكم هذي السطور لاجل ما نخبركم بامان حتى ان يتحقق عندكم ان
محب الى كامل الشعب وحامي اهل العلما ومباشر الشرفا وكامل المومنين وسبب حضوري
الى بلاد غزه مع عساكري لاجل نطرد عساكر الجزار باشا ونتاصصه بسبب مجيه الى
الاراضي المصريه فلازم ترسلوا لنا احد باثرين من طرفكم لاجل مقابلتي ولا تخشوا
باس من قبل رعايتكم ولا باتعلم ولا با ملاككم ولا بعيالكم من جميعه والسلام

ليلة الاحد في ١٨ رمضان سنة ١٢١٣

من ساري عسكر
يصل الى حضرة جنابات غزه [illegible] قاضي الاسلام وجناب الاشراف
وكامل اهل العلما دام عزهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
مكتبة الوثائق



٤/٥

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٠٥٩١ مجموعة الرسائل التركية

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٥/٤ - ١١

العنوان (طبيعي / وضعي) مقاومة الأهالي للغزو الفرنسي للاسكندرية ورشيد ودمنهور
~~مكتوب موجه إلى حضرة صاحب~~ [illegible]
صاحب العزة والسعادة والمكرمة أفندي

التاريخ : ص ٥ ... ١٢١٣

جهة الاصدار : السيد عبد الباقي (كاظم مدير التوقيع)

الصادر اليه :

الملخص : في أعلى الوثيقة أرقام تدل على أنواع من السفن الحربية وإلى جانبها كلمات تشير إلى أنه عدد تلك [illegible] الكفار يبلغون ... ألفاً.
ويبدأ سطور الوثيقة بكلمات : عزيز من الإعزاز والإكرام من لوازم التوقير والاحترام يسلم [illegible] الموجودين فقد جاء الكفار على ١٢٠ قطعة من السفن واحتلوا الاسكندرية ورشيد ودمنهور واستقروا [illegible] هناك وجهوهم ب ١٦٠٠٠ ألف خيل وحاربوهم وإن شاء الله تعالى ... لكنه معلوماً أننا بحاجة [illegible] تسلم على آل منزلنا ... ويسأل عنا [illegible] والسلام إلى ولدي الحاج محمد

ملاحظة :
الخط [illegible]

الوثيقة (أصل أم صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (٧)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

[illegible]

قرقبيز ٢٦ | ادج عنبار ١ | ملده ٢ | بوميه ٥ | قياق قلدى ١٥ | جولوبد | ما عداى ورد وانلرى والنور بلدى كافيدر

صابوق افندى — مرحوم نديك مرحوم لرينه

عزتلو سعادتلو مكرمتلو قرنداشم — حضرتلرى سلامدن النور اكو طرفكزه سوال النور ايسه بحمد تعالى

مذيل اعذار واكرام ولوازم توقير واحترام ايله سلامدن النور اكو طرفكزه سوال النور ايسه اوج يوز باره

تحدبلك ماليمز مندبخ صحته الوب دمياطيه الطوبورم اسكندريه ده سوال النور ايسه

سفينه ايله كافر كاوب اسكندريه ورشيدى ودمنهورى الوب قوار ايلدى لاكن بوطرفده بيلمز يوز

ارجم ايله قوشو مضبوط كوزل جنك ايلدى انشا الله تعالى زكسه قولر رعايه محتاجين الله

معلوم اله الطرفده ماعز طرفنده ويرى بلوب سوال ايديلره سلاملر النور ودعا تبار النور واعلومز

الحاج محمد اغا به سلاملر تلقى

١٢١٣ ٥ ن

دارة الملك عبد العزيز
الوثائق

٥٠/٤

١١

بسم الله الرحمن الرحيم



٩/١

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
مكتبة الوثائق

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٣٥٧٥ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

العنوان (طبيعي / وضعي) وصول الجيش السلطاني إلى قرب القاهرة والتجاء الفرنسيين من مصر ~~ما كان الورقة الواردة بالأحرف المجهولة من ... علي أفندي في باريس~~

الترقيم
٦٠ - ٩/١

التاريخ : ١٢١٦هـ

جهة الاصدار : علي أفندي سفير الدولة العلية في باريس

الصادر اليه : ويقول (رئيس الكتاب) في تقديم (الورقة) إلى السلطان :

الملخص : ولما كان ... منذ أيام أن بعض من المراكب تحركت أخرى ، فمنذ ورود ... تحرير الجواب المقتضي لذلك إذ إنه لم يرد علينا شيء غير تلك المعلومات ، ليكون هذا معلوماً ، والفرمان لحضرة من له الأمر .

وفي طرف الوثيقة خط السلطان : اطلعت على ذلك .

وهذه الوثيقة تتضمن القول : إن الظفر الذي حققه الجيش السلطاني جعل حضرة صاحب الدولة ولي النعم سيدنا الصدر الأكرم يصول ويجول قرب مصر القاهرة ، ومن جهة أخرى فإن تشريف حضرة صاحب الدولة سيدنا قبودان باشا إلى (بولاق) مع الجيش الظافر في أبهة وعظمة ... وتوارد جنود الإنكليز جعل الفرنسيين في داخل القاهرة في يأس من المقاومة فبادروا إلى الجلاء عن الإقليم المصري وعقد الشروط .

فكان من أثر هذا الخبر المبهج أن نشرت الجريدة الرسمية لدولة انكلترا تلك الشروط المعقودة كما أن الجريدة الرسمية الفرنسية أدرجتها عيناً .

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، وقد بادرنا إلى إبقاء الشكر لجناب خالق الناس ليؤيد الله ... خير الفاتحين الدولة العلية ، الأبدية الدوام بتوفيقات الصمدانية آمين .

وهذه الفتوحات السنية وقد أحاطت بجبابرة الفرنسيين فحطمت الزعم الكاذب مما لا أستطيع التعبير عنه ولله الحمد والمنة ، فيما بينهم في هذه البلاد ، تتوارد علينا أخبار النصر فيكون من آثارها لدي أن أتعالى افتخاراً ومباهاة ، وهذا من فضل ربنا .

ولذا كنت في هذه الأيام بانتظار ورود الأمر العالي بذلك لأنه (تاليران) الوكيل الناظر على أمور الدول الأجنبية في فرنسا كان يتماطل فيما وعد من خير ، ومبعث هذه المماطلة أنه كان يترقب أخبار مصر .

وصف الوثيقة (اصل أم صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (٨)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
مكتبة الوثائق

نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص : ثم وبحمد الله تعالى لما أن شرع الإقليم المصري من يد الأعداء وسيطرتهم طلبت جواز سفري، وانتزع من طلال الحمية الذي الموجودين في فرنسا فرصة فأرسلت (الترجمات) إلى الوكيل المذكور فبادره الوكيل بالقول بناءً على رغبة السيد السفير السابقة فقد كنت اليوم مقترحاً دعوته للمذاكرة معه في شؤون مهمته، فلذلك في اليوم الخامس من هذا الأسبوع لنشرع في المذاكرة في مهمته، وحتى لا نضيع الوقت، في خلال الحادثة أسمع أن بسط الحوادث من أن يدلي لكم بدلالة بالمقترحات التي يراها لتكون في ذلك سهولة في الحديث فإذا حصل فيما بيننا التوافق حينئذ، فإن مسألة جواز سفره والمواد الأخرى ستنظم بصداقة، ولما تتم الأمور كما هو مأمول فإن الحاضر قد تستدعي إرسال موفدين إلى استانبول وآخرين إلى مصر، وفي هذه الحالة سيرخص لمن يريد السفر... قال هذا وأكمل قوله بإعادة موفدي إليه.

ولما كان اليوم الذي حدد للتلاقي، سيكون بعد يومين من رسالتي هذه، وكانت الحالة تنبئ بخطورة الأمر أن يتقرر انتزاع مصر، غير أن الشروط التي انعقدت لم أحصل بعد على خبر قوي، وتصديقاً من قبل الجنرال منو الموجود في الإسكندرية... ولذلك فإن ما يقتضيه الحال أن تدرج المادة الأولى من الشروط بصراحة كأساس لتصديق من هنا ويحصل فائدة من ذلك، وأما المواد الأخرى فإنني سألتزم إن شاء الله تعالى الدقة في تحري دفع تستفيد منه الإنكليز والفرنساويين. ولذلك اتخذت من هذا البيان الوسيلة لعرضه عليكم... وفي هذا الصدد فالأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

....

....

وصف الوثيقة (اصل أم صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختـام ـ التو قيعات ـ وصف الخرائط) .

....

....

....

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

المترجم

محمد صبحي فرزات

٩/١ — ٦٠

اردوی همایون ظفر مقرون ایله دولتلو ولی النعم سردار اکرم افندمز حضرتلری قرب مصر قاهره یه سایه بخش صولت وصلابتلری ورملری دخی
ودولتلو قپودان پاشا افندمز حضرتلری اردوی نصرت نمونک ایله پیشگاه بولاغه تشریفلری ابهت وجلادت بودوب بر طرفدن دخی انکلترلو
فوج عسکری ورودینه بنا دردن قاهره ده اولان فرانسه لو مقاومتدن مایوس وتخلیه اقلیم مصره مبادرت ایله عقد شروط ایلدیکی
خبر بهجت اثری ومفردات اوزره شروط معقوده لری انکلتره دولتنک رسمی غزته طبع ونشر اتملریله حسبیله فرانسه لونک رسمی غزته سنی
دخی بعبارته طبع واعلان ایلکله الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن لوازم شکر وسپاس جناب خالق الناس ایفاسنه مبادرت اولندی
جناب حق الفا فتحین دولت علیه ابدی القیامی همیشه تاییدات علیه والتوفیقات صمدانیه سیله موید ومؤید ابلیه امین اشبو
فتوحات سنیه وفرانسه لونک شرم وخجالتلری چاکرکمینه لرینه بر مرتبه فرح ونشاط بخش اولمشدرکه تعبیری عند منصور ولله الحمد والمنه
بو بدرده ده اکبده اخبار ونصرت اثارلی ورودی چندان وصد چندان افتخار ومباهاتی موجب اولمشدر هذا من فضل ربنا بکزلرده
امرنامه عالیلرینک شرف ورودینه انتظار اوزره ایسلم دخی چونکه فرانسه ده دول اجنبیه اموری وکیلنه مأمور وکیل طالیران مقدما
وعد ایلدیکی خبری اطاله وباعث تطویل اخبار مصریه یه رقیق ایلدی وبحمد الله تعالی اقلیم مصر یداعدادن نزع وتسخیر اولنمش اولمغله
حسبیله پیاپورطه طلبی وفرانسه ده بولنان اسرانک سربستلکی وسیله سیله ترجمان وکیل مرسومه کوندرلدکده وکیل مرسوم
کلامه آغاز ایدوب ایلچی افندینک مقدما افاده سنه مبنی مأمورتینک مذاکره سیچون بو کونلرده دعوت ایدم جکیدم بو هفته فلک بنجی
کونی کلسون مقتضای مأموریتی اوزره مذاکره یه شروع ومباشرت ایدلم الحق آنای مکالمه ده تضییع اوقات ایتمامک ایچون جانب
دولت علیه دن ایراد ایدجکی ماده لری سندیکی تعبیرات ایله قلمه الوب کتورسون که حین مکالمه ده سهولتله اوقور وبنزده مصلحت
حصوله کلور ایسه اولوقت پیاپورطه وسائر ماده لر دوستانه نظیم اولنور حتی مأمولی اولنان مصلحت بتورلدیکی صورتده آستانه لره
ومصر طرفنه بشقه ادملر ارسالی لازم کلور اول حالده کیم استر ایسه عزیمته رخصت ویریلور دیه رک کلامنی تکمیل ایله رسولی اعلام ایلدیکی
وتقییه ایلدیکی کون تاریخ عبودیتنامه مدن ایکی کون مقدم اولنمغی والحالة هذه عنایات حضرت رب الاحدیت ایله اقلیم مصرک نزع وتسخیری
مقدر اولوب لکن منعقد اولان شروطنامه اسکندریه ده بولنان جنرال منو طرفندن قبول وتصدیق اولندیغنک خبری هنوز معلوم اولمامش اولدیغندن
اولیجه اقتضای حاله کوره اساس ماده لی بلفظه درج وشروطنامه نک بو طرفده تصدیقنه قادر دکلدیکم ... ترتیبی اولان مواد ساره
مقتضای امر فرمانلری اوزره ان شاء الله تعالی حرکت ودفت قلنمغی بیانی وسیله عرض عبودیتم اولمشدر اولباده امر وفرمان حضرت من له الامرکدر

٢١ ح سنه ١٢١٦

S 7 2 . 2

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
مكتبة الوثائق

من تعريب يوسف أورالكيراي

نموذج دراسة الوثيقة رقم 6802 مجموعة ....

اولا : بطاقة الملخص : نابليون يواصل سيره الى القاهرة ويتعلم سقوطه على يد الإنكليز.

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

الترقيم
٥/٥ – ٢

التاريخ : ٩ جمادى الأولى ١٢١٣ﻫ

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

رسالة واردة من [illegible] ترجم الوقائع

الملخص : ترجمة :

بينما كان الرسول موجوداً في زانتة وصل في يوم السبت في الثالث من شهر جمادى الأولى الجاري من جهة الإسكندرية، وفي ظرف اثني عشر يوماً، قارب نجاة فيه أربعون جندياً من العساكر الفرنسيين الرسميين وعلى رأسهم ضابط لهم برتبة مقدم يدعى كوليتيلو. أقاموا يوما في زانتة، ثم اتجهوا منها الى جهة أنكونا. وبما أن رئيس القارب المذكور كان من الرعايا تقابل معه الرسول الذي أرسل لاستيفاء الأخبار، وعند سؤاله عنها في السر، عن الوقائع في نواحي الإسكندرية أخبر بأحوال جاء فيها: أنه بناء على أقوال الرئيس المذكور خرج بونابارت على بر الإسكندرية واستولى عليها

وصف الوثيقة (اصل ام صورة – مادتها – ابعادها – اللغة – الخط – علامات الاثبات – الاختام – التوقيعات – وصف الخرائط) .

....

الملحق رقم (٩)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

رقم التصنيف | ثم لما عزم على الزحف واتجه إلى القاهرة وصل الأسطول الإنكليزي
وعلند وقوع المعركة بين الطرفين أبيد الأسطول الفرنسي بإبادة كلية،
رقم التصنيف | وقد أحرق جميع السفن التي استولى عليها في أثناء المعركة بما فيها
وبما فيها من معدات وأموال وأشياء، وكان حينئذ في ميناء
رقم التصنيف | الإسكندرية ما يزيد على ثلاثمائة سفينة سواء ملكاً للتجار أو ملكاً
للدول الأخرى، وقد أغلقوا مدخل الميناء، ومنعت السفن،
رقم التصنيف | ولم يسمح لها التصريح بالسفر إلى بلادها، وأما السفن التي صنعها
الأسطول وهي تحاول الإفلات من الحصار، فقد أحرقها بما فيها من مال
رقم التصنيف | وأمتعة، والتي كانت ترابط مرساة في داخل الميناء أغرقتها
وكسروا أحاد وثناء، والباقون كانوا على ثلاثة قوارب استولى
رقم التصنيف | الأسطول الإنجليزي على أحدها حين خرجت لتواجها من الإسكندرية،
كما استولى على ثانيها الأسطول العثماني الهمايوني وذلك حين وصل
رقم التصنيف | حوالي جزيرة جوقه (تشوكا)، ووصل ثالثها إلى نابلة.
على هذا الوجه المشروح قرر المذكور كلامه مدلياً بأقواله وبالإضافة
رقم التصنيف | إليه ذكر أن بونابارت كان له نحو ثلاثين ألف جندي من
قواته البرية، ترك منها ثمانمائة جندي يرابطون في الإسكندرية.

(تتبع ورقة ثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم



الورقة الثانية

نموذج دراسة الوثيقة رقم 6802 مجموعة ....

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص : وبعد استيلائه على مدينة الرشيد ترك فيها أيضاً ألفي جندي من هذه القوة، ثم واصل زحفه إلى القاهرة. ورغم أن الأمراء المصريين تصدوا لقوة الغزو مرتين دفاعاً عن البلاد ومنعاً لتقدم العدو إلا أنهم لم يتمكنوا من صد العدو وإيقافه لكثرة عتاده، فاتجهوا منسحبين لجهات الصعيد، ويقال إنهم تصدوا للعدو بخمسة عشر ألف جندي إلا أنه لا أحد شاهد المعركة، ولا يعرف ما. ثم إن الجنرال المذكور وصل ضواحي القاهرة، وأرسل إلى سكان القاهرة من يبلغ لهم: "هل تقبلونني؟" فجاءه رد منهم بالموافقة. ولكن الجنرال المذكور لم يثق بأمنه على نفسه، ولذلك لم يجرؤ دخول القاهرة، فرابط بحيث خارجها دون الدخول إليها،

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختـام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

....

....

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

رقم التصنيف

ففضّل أن يرسل جنوده إلى القاهرة، كما أرسل إليها بيانا

يقول: "ليكن كل شخص في مأمن على نفسه وماله. أنا صديق السلطان

رقم التصنيف

أتيت إلى مصر لتخليص الرعية من أيادي المماليك وظلمهم".

وحاولوا بذلك أن يطمئنوا الناس في تفكيرهم، وطلبوا أموال

رقم التصنيف

البكوات، وصادروها، ثم حملوها على نحو من ثمانية جمل

سيّروها إلى الجيش المذكور. وعندما جاءه نبأ إبادة الأسطول

رقم التصنيف

الإنجليزي للأسطول الفرنسي اتجه، وقد تملكه الاضطراب، إلى

جهة السويس منطلقا وكأنه يعتزم السفر بحرا إلى جانب الشيخ

رقم التصنيف

ولما يظهر بعد أحد يلي حكم مصر، وأن الريس لم يرسل خبرا أيضا

أنه ليس لأهالي الإسكندرية ولا القاهرة من الأمر خبر عن فسخ الصلح

رقم التصنيف

وبما أن الرئيس المرسل قد قدم إلى الصعيد لتفقد من الطائع وجود

في بلده الشجاعة يرفع الأمر للأعتاب السلطانية. وكان الشرف والزيادة

رقم التصنيف

لحضرة السلطان صاحب الدولة حتى النعم الذي لم الأمر

وضع الفرنسيون قواتهم البالغة أربعمائة ألف جندي

رقم التصنيف

تحت الطوارئ في جهات إيطاليا. لأنه لو انتقلت الجيوش لحكم

الدولة العلية حين يعود بونابارت من مصر مغلوبا على أمره

(تتبع ورقة ثالثة)

بسم الله الرحمن الرحيم



الورقة الثالثة

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
مكتبة الوثائق

نموذج دراسة الوثيقة رقم 0802 **مجموعة** ....

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص :

وإنهم محقون، كما يدور ذلك على ألسنة الناس، من أن الرشيد
ينسبونه ملكا. ولو طرأ على الرشيد أدنى ضعف وطرأ ~~عليهم~~ أدرك
ذلك يكن الشاويين موقفا الصمد حتى يقوم بالعمل، وذلك كما استمع
الرئيس المرسل إليه، ونقله لعبدكم مكررا، ولذلك أرفع الأمر لأعتاب الطاعة
حرر في ٩ من جمادى الأولى ٣٢١
الختم الممهور به (خاكپاى [illegible])

:

وصف الوثيقة (اصل ام صورة – مادتها – ابعادها – اللغة – الخط – علامات الاثبات – الاختـام – التوقيعات – وصف الخرائط) .

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

6802

کوندردیکی آدم زانته‌دن کلوب ایکی شهر جمازی الاولینک اوچنجی کونی یوم سبت اسکندریه طرفندن اون ایکی کونده بر قطعه اینزقاییغی ورود ایدوب
دوننده فرنسه نقولانجه قاپودان قولینلو تعبیر اولنور بر فرقه باشیلری ورود ایلمش اولدیغنه فرنسه نقولانجه‌لو بر کون زانته‌ده اقامت اوزره
انقونه طرفنه عزیمت ایلمش اولوب قایق مذکوره رئیسی رعایادن اولمق حسبیله کوندریلوب رئیس مرقوم کوردیکی سربچه اسکندریه طرفندن
حوادث سؤال ایلمش اولدیغنه رئیس مرقومک اخبارینه کوره بونوپارته اسکندریه یه چیقوب بعده اوسته مصر جانبنه عزیمت ایدیکینه متعاقب
انکلتره‌لونک دونانماسی ورود ایلمش اولدیغنه لدی المحاربه بالجمله فرانچه دونانماسی بالکلیه افنا و مضمحل ایدیکی و اثنای جنکده هر نقدر فرانچه‌لو
سفینه المتوکلی دوننده اولان اموال و اشیاسی و بالجمله مهماتی و طائفه‌سیله احراق بالنار ایدیکی و اسکندریه لیماننده کرک تجار و کرک
دولت سائره‌نک اوچیوزدن متجاوز سفینه‌سی اولوب انکلتره دونانماسی لیمانی محاصره ایلمش اولدیغنه لیمانده اولان سفینه‌لر دیارلرینه
کیتمکه رخصت مطلوب ایدکلرنده رخصت ویرمیوب فرار داعیه‌سنده اولنلری اخذ ایدیکی ساعت قنغی دولتک سفینه‌سی اولور ایسه اولسون
دوننده امتعه و آدمیله احراق ایتدیکی و دورت لیمانده اولنلری کونده بر و ایکیشر احراق و تلف ایتمکده ایدوکی و بونلر اوچ قاییق فرار
ایلمش اولدیغنه اسکندریه‌دن چیقدقلرنده برینی انکلتره دونانماسی اخذ و برینی جوقه اطه طرفنه کلدکده دونانمای همایون ضبط ایدوب برینی
زانطه‌یه واصل اولمش اولدیغنه رئیس مرقوم حبه مشروح تقریر ایلمش اولدیغی و بونوپارته‌نک نزد عسکری اولمق اوزره اوتوز بش بیک عسکری
اولوب سکز بوز نفرینی اسکندریه‌یه و درشیدی دخی بعده اوسته ایکی بیکی رشیده براغوب ماعداسیله مصر اوزرینه هجوم ایتمش اولدیغنه مصر امراسی
ایکی دفعه مدافعه و ممانعت قیدینه دوشوب محاربه ایلمشلر ایسه‌ده کثرت طوب جهتیله تاب آور اوله‌مدقلرندن سعید طرفنه عزیمت ایلمش اولدیغنه
اکرچه اون بش بیک عسکر ایله مقابله ایلمشلر ایمش ایدکاری جنکی نیکه کوردیلر و نه اشتمشدیر دیو فرانچه‌لو تقریر ایدیکی بو وزن عسکره جنرال
مسفور مصر حوالیسنه وارد اولوب بنی قبول ایدرمیسز دیو مصرلویه خبر کوندردکده قبول ایدرز دیو جواب ویرمشلر اولدیغنه لکن جنرال مرسوم
امین اولمدیغندن درون مصره کیرمیوب اوردوسیله طشره‌ده اقامت و درون مصره عسکر کوندردیکی و دلال نداسیله هرکس مالندن و تندن امین اولسون
بن پادشاهک دوستیم مصر اهالیسی کولمنلک بدرن تخفیصه کلدم دیو دکن اذهان اهالی تغلیط و بکلرک مالرینی
مطلوب ایلمش اولدیغنه بکلرک مالرینی اوچیوز مقداری دوه تحمیل و جنرال مسفوره ارسال ایدکلرینی و اوردوسیله اقامت اوزره ایکن انکلتره‌لو
فرانچه دونانماسنی احراق و منحل اولدیغی خبری وارد اولدقده متوحش اولارق درعقب سویس طرفنه کیدوب کویا اورادن هند جانبنه عزیمت ایدکلرنده
اولدیغی و مصر اوزرینه مأمور اولدن کرسنه ظهور ایتمدیکندن آلان اسکندر و مصر اهالیلری فتح ممکن اولمدیغی خبرلری اولدیغی رئیس مرقوم تقریر ایلمش
اولدیغنه کوندردیکی آدم بطبقه موجب چاکری تقدیم ایتمکین هنوز وقوع بولمش اولدیغندن انشاء الله جسادقا اولنلری امورمان دولتلو ولی النعم افندم

نمچه‌لو ایطالیه طرفلرینه درتیوز بیک عسکر اماده ایدوب بونوپارته معرده منحمی دوننک اطه‌لری دولت علیه‌نک حکمنه کچدیکه فرانچه‌لو
کندیلری قال نغیسایدرلر دیو السنه ناسده دائر ایدوکی و فرانچه‌یه ادنی ضعف طاری اولدیکی نمچه‌لو مجموعه مترصد ایدوکی دخی کوندردیکی
استماع ایدوب موجب چاکری بر تقریر ایدیکی دخی انشاء الله جسادفا ... ۹ جا 

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
مكتبة الوثائق

٤ / ١

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٢٠٨١٦ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص : تنظيم أمور الحجاج والصرة السلطانية واستكمال الدفاع عن القدس وطلب تعيين أمين الصرة

الترقيم
٤/١ - ٨٢

العنوان (طبيعي / وضعي) : جواب والي الشام ابراهيم باشا على رسالة أرسلت إليه من الصدر الأعظم إليه عبر مرشد سر عسكر مصر ...

التاريخ : ١٩ ن ١٢٤٢

جهة الاصدار : ابراهيم باشا والي الشام سر عسكر مصر

الصادر اليه : الصدارة العظمى (القائمقام عبد الله بك)

الملخص : يقول: من الأمور التي تشغل البال أن يذكر اهتمام الدولة العلية بأمر تنظيم وصول قوافل الحجاج إلى مقصدهم .. ولذلك فإنني منذ الآن أعملت فكري لاستنباط التدابير الحسنة لذلك ..

وفي هذه السنة .. كالمعتاد عينت الصرة لأهالي الحرمين وعربان الصحراء ..... وحسب العادة في أداء فريضة الحج لموقعة أمين الصرة السلطانية ... ووكلاء السقاة وعموم الحج ... ولما كان قد حان الوقت لتنفيذ ذلك وتنظيم أمور الحج المشرفة ... وكنت مكلفاً من قبل (سر عسكر مصر) بأن أعرض منذ الآن ما يلزم في شأن ذلك ... إن أن (القائمقام) عبد الله بك ... وحيث أن قد حضر لكم بإدارة الحج الصحيح ولما كانت هذه السنة لا تماثل ما سبقها ولذلك فقد ترتب على ما كان متخذاً من تدارك الذخيرة ومن أجل الحاج ... والعساكر الذين سيكونون أكثر مما سبق ... لسبب مقتضيات الوقت ...

وقد ترتب أن يكون العسكر ومصاريفهم وتنظيم أرزاقهم في الطرق من أماكن ... وتهيئة ما تقتضيه من سلام ... أمين الصرة ... وكيلي ... سر عسكر ... ليكون في كل الأمور تحت حاكمية ...

وفي شأن مهمتي في مصر .. فإن تعليمات أمين الصرة على ما هو واضح .. وإن كان لابد فإنه لابد من أن ... قبل أداء الحج ... إلا إذا كان أمر ... وإنه من المرجو عناية ... تنظيم ... ما يلزم في الجواب بأنه سيرسل أمين الصرة المعتادة الذي ... السقاة والقائمين في ... ومع الايضاح ... فقد قدمتم جواب ... وإن الأمر والفرمان لحضرة السلطان ...

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الوثيقة صورة والأصل محفوظ في تركيا

اللغة تركية والخط ...

الإثبات ... يدل وجود الأصل في ... محفوظات تركية

الختم ... (ابراهيم)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

المترجم والملخص

... فنزا ...

ترجمة الوثيقة رقم ٣

الملحق رقم (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم
٦٥٢

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم ٢٧٠٦٦ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١٨ - ٩/٤

العنوان (~~حقيقي~~ / وضعي) استعداد أهل القدس للدفاع عن مدينتهم ضد الغزو الفرنسي

التاريخ : بدون

جهة الاصدار : القائمقام

الصادر اليه : السلطان

الملخص : في هذه الوثيقة يخبر القائمقام السلطان بأن اهالي القدس الشريف والانحاء المجاورة له أبدوا استعدادهم للتصدي للأسطول الفرنسي وجميعهم دون استثناء مستعدون للتضحية والاستشهاد.

دكتور ادريس الحجوب

ملخص للوثيقة رقم ٥

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة - مادتها - ابعادها - اللغة - الخط - علامات الاثبات - الاختام - التوقيعات - وصف الخرائط) .

الملحق رقم (١١)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
مكتبة الوثائق

٦٧٦٩

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٩٢٥ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

استيلاء نابليون على العريش وغزه

الترقيم
١/٢ - ١٢٢

العنوان (طبيعي / وضعي) رسالة واردة من قبل الجزار باشا

عليها توقيعه: الحاج أحمد جزار والي الشام ومصر وطرابلس وصيدا وعكا

التاريخ : ١٢١٢

جهة الاصدار : عرض الكتاب (تقريباً) والتماسات اللازمة

الصادر اليه : السلطان

الملخص : بعد مقدمة دعاء ... يقول أنه بفضل التوجهات العلية ... وكمال الرؤية واعتقاد السلطان بحقه، فإنه ظل حتى وقت قريب يحارب الكفار عن مصر ويصفيهم ويطردهم من حدود شامكم وكذلك ... وبعد ما هددهم فقد تفضلتم بالتوصية إليّ بالعهدة بهذا الأمر العظيم ... بموجب القائمة السامية التي تلقيتها ... ووقفت على مضمونها وعزمت على فداء الروح والمال في سبيل الدين المبين والسلطان ...

ثم ذكر، أنه سطر مكتوباً إلى الأعتاب لإشعار بأن المدعو بونابرت الخائن ساق ٢٥ ألفاً من عساكر الجرش نحو العريش وغزة واستولى عليهما، وأن عربان مصر اتبعوا الكفار وهم في كثرة ووفرة.

وأنه يرفع الآن بعريضته هذه رسالة بالعربية أرسلها أهالي غزة الذين اتبعوا بونابرت إلى العساكر المنصورة الموجودة في قلعة يافا، وأنه لما كان الكفار في كثرة فإنه بحاجة إلى العساكر الشاهانية، وأنه عرض قبل الآن التماساً بأن يرسل إليه الجنود اللازمة قبل حين.

ثم قال: ولما كانت الجنود الموجودة لديه هي ٨ آلاف ... فقد وضع بعضها مع معداتها في قلاع الشام ويافا ولما يكن الجنود الجدد فإنه سيعطي بغيرها أيضاً، وأنه قد تواردت إليه حتى الآن ٨ آلاف جندي، وأن العساكر التي أعدها والمرتبة ومقدارها ٢ ألف، وصل منها في غزة سوى كتخداها وقائدها و٥٠ نفراً من الأولاد، و١٠ من السبا... و١٧ نفر من ... الجوي ١٩٥ وصرح الكتخدا بأنه لا فرج أعطي له ألفا قرش وأنه في حال اضطراب، وأنه أرسل القماد إلى محلات المقتضية ولذلك فقد صار ماله قليلاً. وأنه الآن بحاجة إلى كميات من البارود والخرطوش وقنابل المدافع ... يرجو إرسالها مع العناية بإرسال الجنود اللازمة ... ولذلك حرر المعروض وعرضه الإرسال ..

وصف الوثيقة (اصل أم صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختـام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

صورة وثيقة من صفحة واحدة باللغة التركية

وعليها توقيع الحاج أحمد الجزار

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

الملحق رقم (١٢)

المترجم
محمد صبحي فرزات

[illegible] 6979

دولتلو عنایتلو مرحمتلو ولی نعمتم کثیرالکرم افندم سلطانم حضرتلری

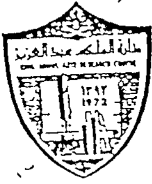
جناب حق و فیاض مطلق جل شانه حضرتلری وجود لازم الجودلرین آفات هر دوندن مصون و سایه عنایتپایه‌لرین توابع و دخیلکرلری اوزرنده ابدیا ایله دعواتیه معروض بنده مستدیلریکه حق عاجزانه‌مده برکمال اولان حسن توجهات علیه و کمال وثوق و اعتماد ملکانه‌لرینی [illegible] بانهاده اوبار اولان کفار خاکسارک قهر و تدمیرلریله دیار مصریه‌نک وجود شرلرن آلوده کفاردن تصفیه و تطهیر و نزع و تسخیری امر عظیمی عهده عاجزانه‌مه تفویض بیورلمش اولدیغی و صلب چاکرانه‌مه مخصوص اولان حسن نیت علیه‌لرینی محتوی ارسال عنایت بیوریلان منظور [illegible] تاتار قوللریله راه برای وصول و مفهوم سبعه‌سنه المنیع بنده‌کانم موصول اولان قوللری دیبور [illegible] واغعد پادشاهی مال چون فدا اولنمسی عزم و جزم اولنمقه جناب و مسهل الامور حق عاجزانه‌ده دوکار اولان حسن ظن شهنشاهی تصدیق برله نزد فرد حضرت ظل اللهی مشاد یا لنان ابدیلمی بونده افندم عریش و غزه اوزرلرینه بنا بعدن تمام خان بکریمیشیله مقداری عساکر منحوسه‌سیله ورود و استیلا ایدیکی و مصر عربانی کفاره تبعیتی حسبیله کثرت و قوت اوزره اولدیغی بونده افندم خاکپای دولتلرینه تحریر و اشعار اولنمشیدی بو دفعه مسفور بنابودرته و کندکنه تبعیت ایدن غزه اهالیسیله یافه قدسه نحوی عساکر منصوره‌یه ارسال ایدیکی عربجه لعبارته ایکی قطعه مکتوبلری عریضه بنده‌کانه‌مه موضوعا طرف ولی نعمانه‌لرینه ارسال اولنمیکن کفارک کثرتی سببیله [illegible] عسکریه محتاج اولنیلم بر برادر الیقر بونده افندم بنا ازمنده اولیقم اولنور عساکرله برقدم افندم و برساعت مقدم صحیح چاکرانه‌مه ارسالی خصوصنه عنایت علیه‌لری اوزان بیورلمسی و غزه‌ده موجود سکز بیله مقداری عساکردن بوندن قدس شریف و یافه قوللرینه کلیلو عساکر و مهمات وضع اولنمقه بوندن دیگر دخی عساکر مرتبه ورود ایتنجه بیدرلو قلعتین مذکورتینه ارسال اولنه‌جغی و [illegible] قدمه مععب قوللرینه مرتب عساکردن نه اودابه ایکی بیک نفر بالغ اولمغین [illegible] معرفتیه ترتیب بیدیلان بیک نفر عساکرده اشبو غره شوالده کتخداسی باشبوغیلغیله اون بش نفر دلیل و [illegible] نفر تفنکچی و یوز بش نفر ینکیچری جمعا یوز طقسان بش نفر عساکرله مععب قوللرینه ورود و کتخداسی [illegible] خورجنده شاد ایله من حیث المجموع ایکی بیک ایله [illegible] ایدیکی افاده و اضطراب حالتی

بیان ایتمش اولدیغنه بونده افندم طرف قوللرینه ارسال اولنان مهمات اقتضا ایده مکلرده اولنمق حسبیله طرفده مهمات قوت اوزره اولوب بوکونلرده [illegible] و فشنکله و جرجه و ابوس طوپلریچون [illegible] لزومی اولنمق مهمات مذکوره و وافر عساکرله برقدم افندم و برساعت مقدم ارسالی خصوصنه هر حالده اسعافلری مصروف بیورلمق بنابر عریضه چاکری تحریر و تاتار مرقوم قوللریله مرفوع پیشگاه ولی نعمتیلری قلندی الحمد لله تعالی مجاهد معظم عالم آرای ولی نعمانه‌لری بیوردقم اشد احتیاج ایله محتاج اولدیغم مهمات و وافر عساکرینی برساعت مقدم طرف بنده‌کانه‌مه ارسالی خصوصنه صرف همت برله هر حالده عنایتلرینه محتاج اولدیغم معلوم دولتلری بیوردقده امر و فرمان دولتلو عنایتلو مرحمتلو ولی نعمتم کثیرالکرم افندم سلطانم حضرتلرینکدر

[illegible]

١٢٧-ع/١

بسم الله الرحمن الرحيم



٩

نموذج دراسة الوثيقة رقم ١٤٦٧٦ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١٧٨-١/٥

نابليون يصل الى خان يونس ويخاطب قاضي غزة موضحا له سبب مجيئه بالعربية

العنوان (طبيعي / وضعي) ~~كتاب من بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية إلى قاضي الإسلام في غزة والأشراف فيها.~~

التاريخ : ١٨ رمضان ١٢١٣

جهة الاصدار : بونابرت أمير الجيوش الفرنساوية

الصادر اليه : قاضي الإسلام في غزة والأشراف فيها

الملخص : النص : من حضرة سارعسكر ابيك بونابارته أمير جيوش الفرنساوية دام كماله ونصره

إلى حضرة جناب القاضي الاسلام والشرفا وعلماء العلم الموجودين في بلدة غزة . أحنا وصلنا بالسلامة إلى خان يونس مع عسكرنا وبلغنا ان البعض من سكان غزة حصل عندهم زعل وانهزموا من البلدة فلزم إني أحرر هذه السطور لأجل ما نخبركم بأمانه حتى تتحققوا عندكم إني محب إلى كامل الشعب وحامي أهل العلم ومباشر الأشراف وكامل المؤمنين وسبب حضوري إلى بلاد غزة مع عساكري لأجل طرد عساكر الجزار باشا وقاطعه بسبب مجيئه الى الاراضي المصرية فيلزم ترسلوا لنا أحد من مشايخ من طرفكم لأجل مقابلتي ولا تكونوا مرتابين من قبل الديانة ولا بأنفسكم ولا بأملاككم ولا بأعيالكم .. جميعه والسلام

ليلة الأحد ١٨ رمضان ١٢١٣

شرح الكلمات الصعبة :

مهركم تعالى

نصل الى مدينة غزة .. ليبق في الاسلام وجناب الأشراف وكامل أهل .. رامرا محفوظه

ملاحظة : وثيقة ذات أهمية تاريخية ذات علاقة بتاريخ بلاد غزة

وصف الوثيقة (أصل أم صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ترجمة للوثيقة رقم ٤

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

الملحق رقم (١٣)

محمد بن ...

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
مكتبة الوثائق

تعريب يوسف أدر الكيلاني
من النص الأصلي الفرنسي

نموذج دراسة الوثيقة رقم 6822 مجموعة ....

اولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٤/٢-٢

العنوان (طبيعي / وضعي) القائد الفرنسي يضمن الأمن والحماية لسكان غزة
....

التاريخ : الجيش الحرية المساواة
جهة الاصدار : الجمهورية الفرنسية ٢١٢
الصادر اليه : ....

~~الملخص :~~ ترجمة :

القيادة العامة
السنة السابعة للجمهورية الفرنسية

المواطن ألكسندر برتيه لواء فرقة
ورئيس القيادة العامة للقوات المسلحة

للمحافظة
بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس القيادة العامة للقوات الفرنسية يعلن للإقامة طوال السنة
بأنه صديق المسلمين والشعوب، يعلن لسكان غزة تطبيقاً للعدالة والضمان لهم الأمن والحماية
فليبقى كل مستقراً في منزله، وليتمتع دون ما خوف ولا اضطراب .

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .
توقيعه

ترجمة الوثيقة رقم ٤

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

الملحق رقم (١٤)

– وإنني منذ زمن أخذت بإرسال الرسل في مطاردات في التنبيه والتأكيد على الموظفين من الجهات المبتلية لعيافاتهم إلى مصر وإلى الوهابي أصحاب القول والعمل في أطرافها الأربعة أحرضهم في ذلك إلى قطع السبل مع الكف، والقيام بأي عمل يؤدي إلى كسرهم وتبديدهم .. وقد درسنا أجوبتهم بعون الله ..

– وحال تسطير هذه الرسالة، وردت الأخبار من أمير الحج بواسطة كتاب بأنه في هذا العام وصل الحجاج إلى مكة المكرمة قبل ٣ أيام من موعد الوصول إليها في أعوام سابقة، وكانوا في أتم الأمن والسلام، ولم يصادفهم مشقة أو مضايقة .. وإنني أقدم رسالة أمير الحج في صدد ذلك، طيه ..
وكذلك الجريدة وقد كانت مستوفاة المواد من طرابلس والشام .

– ورسائل (الجزائري) في ختام رسالته عما تم بشأن ما أخذه ابراهيم بن مشام من أموال وما آل إليه أمر استردادها .. وإنه لما تكامل أعداد رجاله من الأكراد والوود سيعرض الوضع ..

أما الرسالة ففي تحوي ما يلي من نقاط :

– لقد تجرأ الكفرة المخذولين الذين أبعدوا عن إقليم مصر قبل الآن، بإطالة يد تعديهم على عكا، وبعوث البارين (?) التي نزحوا عنها .. وقد كنت عرضت بأن العساكر المرتبة من الأرناؤود والصنوف الأخرى، أخذت بالتحشد لدينا فوجاً بعد فوج وهكذا الكتائب فوق على فوقه (?)، في حين بقيت على أتم الاستعداد لمواجهة ما قد يكون ..

– في حين أن جناب ولي النعم الصدر الأعظم والسردار الأكرم بمقتضى الإرادة السلطانية قام في ١٥ ذي الحجة يوم الأربعاء (?) مستعيناً بالله بأن مرّ على صحراء ... ، واتجه نحو الأعداء لقصد إعانتي ومظاهرتي، ولقصد القيام بعمل ما، أي أخذ الثأر والانتقام، وإرضاء السلطان.

– وإذا كان ما عرضته من قبل، عن استعدادي التام قد عرض على السلطان في حينه بواسطة الآغا (محمد قرصي) الذي كنت اعتمده في إيصال رسائلي، فإنني أذكر الآن أن الحرب قد استمرت أمام عكا ٦٤ يوماً وانتهت بفرار الأعداء، وقد تحقق أن ما خلفوه من القتلى كان عن قليل من الجنرالات والضباط، و ٢٠ ألف من الجنود هلكوا، و ٧ آلاف جريح سقطوا ..

– وفي تلك الأيام فإنه فيما عدا عساكر الأرناؤود والمرتبات الأخرى فإن الأسطول الذي كان بقيادة (رودوسلي حسن قبودان) وما كان لديه من القفاصة والقلاعين الـ ٩ و ٥٠٠ مئة من رجال الزعيم و ٢٠٠ من الشارية (اللوقاد) .. المجموع ١٣ ألفاً .. هؤلاء انضموا إليّ ولم يصل نحوي سواهم، حيث مال أكثر رؤساء الأوفين (?) نحو الشام التي كان فيها والي ديار بكر عبد الله باشا، ووالي حلب ... باشا. لقوا بين العساكر الفتنة، وبرزت الأقاويل .. مما أحدث نفوراً وتنفراً لدى العساكر المحتشدة ... وبذلك عطلوا الأمور التي كان من مقتضاها تعقيب الأعداء وعدم ترك المجال لهم للاستقرار ..

– في حين أنني كنت خلال ذلك لا أفتر عن الأعداء والاستعداد في أداء ... من التدارك اليومية لرجالي، من السمن إلى الأرز .. حتى أنني كنت أؤدي إلى من يلزم كل ما يطلبه بعيداً، ما يتوجب له.

– ولقد كان أكثر الذين سيعودون إلينا من الشام ميالون للفرار، والذين أعيدوا منهم كانوا مهملين ضمن خيامهم. وأن عبد الله باشا المذكور، حين كان في غزة قبل الآن، ترك الخيام وفرّ، وهيأ بذلك للفرنسيين الفرصة التي أتاحت لهم بإحداث الاحتلال وإقامة الاستغلال .. وهذه حادثة ليس الآن أوان شرحها.

ولأن هذا كان خلال حصار عكا بغالط المحتشدين في الشام وتأخرهم عن إعانتهم .. وبدل ... العساكر التي استجلبت بكل مشقة، وحتى الآن فإنه لا يزال يطرح الأراجيف القول بما يوحي أن الذين يفدون إلينا من الشام ليس يكونوا على ثبات .. ورغم كل ذلك فما توقفت عن إعداد الأمر دون تقصير.

– ولما كانت عساكر الكفار منذ عام قد احتلت برج ثلاث من العربان والفلاحين الذين أخذوا بتحصينه سبع مدافع في منازل العريش، ولما عادوا بها فعلته من تحصين غزة أتوا الرجل بعد الفرار.

ARMÉE LIBERTÉ EGALITÉ (1213)

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

R.

N.

Au Quartier-Général de le

an 7 de la République Française.

Le Citoyen ALEXANDRE BERTHIER, Général de Division, Chef de l'Etat-major-général de l'Armée,

Sauve garde

Dieu est clement et misericordieux

le general en chef de l'armée française arrive avec toute son armée il est l'ami des musulmans et des peuples. il accorde aux habitants de gaza sureté et protection. que chacun reste chez lui, et soit sans inquietude –

Berthier

6833

امان

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة سارى عسكر جمهور الفرانساويه وصل فى قريه غزه مع عسكره وبحب اهل دين الاسلام و يعطى لهم امان لاجل كلا واحد يقعد فى بيته من غير خوف والرعب

الوثيقة رقم ؟

الملحق رقم (١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم ١٢٫٥٨٤ ز مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٩/١ - ٢٢٢

العنوان (طبيعي / وضعي) موقف الدولة العثمانية من احتلال فرنسا لمصر

التاريخ : ١٢ رمضان ١٢١٤هـ

جهة الاصدار : تحرير

الصادر اليه :

الترجمة / الملخص :

ترجمة رسالة أخرى للمذكور وردت في الثاني عشر من الشهر المذكور تحريراً في ٤ رمضان ١٢١٤هـ

عاد الأفندي من الجيش الهمايوني وطلب مني أمين / تحرير الرد على رسالة الحضرة العالية. ~~فلننتظر حضور الصدر الأعظم~~ كتبت في ردي أن الفرنسيين ردوا على هذا النوع من الرسائل باستعمال المدافع والحراب. فلننتظر الصدر الأعظم حتى يحضر. لقد اعتاد جيشنا المهيب على الخروج من صحراء العدو إلى أخرى واستمر في الفتح منذ عشر سنوات وكان ينتصر دائماً. لقد أصبحت هذا بكل حماس شارحاً ما أشار إليه

وصف الوثيقة : (اصل أم صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه) ٩/١ - ٢٢٢

الملحق رقم (١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليـه : ....

المصري حالة الاحتلال. ومن ناحية أخرى تقابل الأفندي المشار إليه مع مصطفى
باشا الذي كان أسيراً لشكيم الغضب، حيث كانت رسالة الصدر الأعظم
مليئة بالعنف والرعونة، ولم يكن ذلك ~~راجعاً إلى~~ مرجعه الفرنسيين،
ولكن ذلك يرجع إلى بونابرت فقط، حيث من المعروف أن الجنرال المذكور
قد احتل مصر بالقوة وبغير وجه حق. وقد ذكر في التقرير أيضاً
ما عليه حال الدولة العثمانية مؤكداً أنه لا توجد وسيلة غير الحرب. وقد
اختتم المجلس جلسته ببحث العلاقات بين الدولتين (الدولة العثمانية وفرنسا)،
والتأكيد على أن الدولة وقعت في يد أعدائها. وبعد عقد مجلس المباحثة

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

....

....

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليـه : ....

الملخص : في ذلك اليوم ضم الأفندي المشار إليه وهم في معيته ومصطفى بك

المومى إليه، وعرضت الآراء التي طرحت على النظر الأمور الأميرية الذي ارتأى له

أمريكيت ملحق بها للفرنسي يوسف بك. وقد أرسلت صور الخطابات ~~والمحاضر~~

والقرارات التي اتخذت والتقارير مشفوعة بتقرير عام إليكم. ولم تحدث

أي معارضة في داخل هذا المجلس المذكور. وقد اتضح من الأمور العامة التي بحثت

بخصوص النزاع بين الطرفين (الدولة العثمانية وفرنسا)، ومناقشة الأمور التي

لم يجر بحثها. وإذا لم تكن المصلحة المذكورة تتفق مع مصلحة الجمهور، فقد فوضهم

لكي أن يبحث ما يصلح للعساكر، وليوفقنا الله سبحانه لنتيجة حسنة. وقد

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

....

....

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز

KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليـه : ....

الملخص: ....

جاء في التقرير أيضا أنه لا عشب إليه على شكل النخيل

من هذا المكان غداً.

ترقيم الوثيقة

الدكتور أحمد فؤاد [illegible]

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامـات الاثبـات ـ الاختـام ـ التوقيعـات ـ وصف الخرائط) .

....

....

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

ینه شهر مذکورك اون ایكیسی تاریخیله فرانسه‌لودن دیگر برقطعه كاغدك ترجمه سیدر ٦ م ۱۲۲

12584-G

اردوی همایوندن عودت ایدن افندی دونكی كون مكتوب حضرت عالی‌یه طرفمدن تحریراً جواب ویرلسنی طلب ایتمكله جوابمده فرانسه‌لو بومقوله مكاتبه‌یه اولنمز

طوب وحربه اوجیله جواب ویررلر صدر اعظم حضرتلرینك ورودینه منتظر بقه‌لم شو اردوی مهابت بوی چولدن چكسون كلسونده اولده

اون سنه دنبرو سفره مداومت وفتوحاته مظهریت ایله غالبیتی اعتیاد ایتمش ادملرك حالنی مشار الیهه اكلادیرم دیو كمال حرارت اوزره

بیان ایلدیكمده افندی موما الیه ایله بوطرفده اسیر اولان مصطفی پاشا تسكین حرارته سعی ایله شو وجه اوزره مقابله ایلدیلركه مكتوب حضرت

[illegible] نوع خشونت ورعونت وار ایسه علی العموم فرانچه‌لویه راجع اولمیوب بوناپارته‌نك ذاتنه مخصوصدر زیرا بغیر حق [illegible]

[illegible] حالنی مطالعه ایله [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
٦٦٥



نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٥٩٧ مجموعة الوثائق التركية

اولا : بطاقة الملخص :

الجزار ينتصر على الفرنسيين ويحصرهم لعكا رغم مساندة سفن ٢٨ بارجات المجاورة لعكا

العنوان (طبيعي / وضعي) رسالة الحاج أحمد الجزار (والي الشام وصيدا وطرابلس وصيد وعكا) ـــ كامل عارف يوضحه في هذه الرسالة

الترقيم
٨٢ - ١/٤

التاريخ : ١٧ م ١٢١٤

جهة الاصدار : الحاج أحمد الجزار والي الشام تقدمًا من قبل الصدر الأعظم

الصادر اليه : السلطان ذو خطة الموجه إلى قائمقام باشا (نائب الصدر) نظرت

الملخص : في الموضوع الذي أشار إليه كتبت معك .

وقد نقلت النقاط الواردة في هذه الرسالة في ترجمة (عينية) وهي كاملة في بعض الرسائل ،،
كما التقديم حتى الصدر ... فقد كانت الصور (باهتة) غير مقروءة والتي تدل على أن
الرسالة موجهة من الجزار إلى الصدر الذي كان قائم مقامًا وهي عادة الأتراك وفي شيء من أحداث لعله
حالي العام ابن التيم ... ولم يفد ... وأحمد آغا وباب العالي ... (أحوال حلب) وفي خاتمة الصور:
الذي بعده له ولم ...

ملاحظة
ـ ملحقت بالوثيقة ٦٥٤٧ رسالة عثمان محصل قبرص) اطلع بالموضوع

وصف الوثيقة (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .
الوثيقة صورة والأصل محفوظ في تركيا
الخط معقد واللغة تركية
الاثبات ... بـ ... الأصل في الأرشيف ... تركيا
الخاتم المصري (باهت غير مقروء)

ثانيا : (البطاقات التحليلية آنظر خلفه)

ترجمة للوثيقة رقم ٧

المترجم والمؤلف
محمد ...

الملحق رقم (١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العـــزيز
مكتبة الوثائـــق

نموذج دراسة الوثيقة رقم ٧٦٩١ مجموعة

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٢/١ - ٢٠٤

العنوان (طبيعى / وضعى) الاتفاق بين الدولة العلية وكل من انكلترا وروسيا ضد الفرنسيين

التاريخ : ٢٥ شعبان ١٢١٢هـ

جهة الاصدار : الصدر الأعظم

الصادر اليه : السلطان العثماني

الملخص :

[illegible]

السلطان العظيم سيدي صاحب الدولة والعناية والرأفة والعطوفة ولي النعم كثير الكرم

عقد اتفاق بين الدولة العلية أبدية القيام ودولتي انجلترا وروسيا

بفضل الإرادة السلطانية والاتفاق فيما بينهم على معاداة الفرنسيين.

وصف الوثيقة (أصل أم صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الأختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
مكتبة الوثائق

نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ________________________________

____

التاريخ : ________________________________

جهة الاصدار : ________________________________

الصادر اليه : ________________________________

الملخص : وقد صدرت الإرادة السنية المعنية بتبادل
~~وقد تحول~~ التصديق على الاتفاقية ~~مع روسيا~~ التي أبرمت مع روسيا
في هذه الأثناء في دار السعادة . ~~ويجري~~ تبادل وعندما يرد
تصديق انجلترا ، يجري تبادله ، ونرسل صورة تتضمن شروط
الاتفاق بين الدولتين المذكورتين . ونوضح بعض الشروط الأخرى
بعون الله تعالى شفاهة ، وعندما ترد صور الاتفاقيات المذكورة
إلى يد عبدكم (أنا) ، فإن عبدكم الصادق في عبوديته يدعو لما جاء
فيها من مفاهيم ، ونرجو من ألطاف الله تعالى أن ~~نشاهد~~ نجني

وصف الوثيقة (أصل أم صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الأختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العـــزيز
مكتبة الوثائـــق

نموذج دراسة الوثيقة رقم مجموعة

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي)

التاريخ :

جهة الاصدار :

الصادر اليه :

الملخص : وقد قام عبدكم بتحرير عريضته داعيا ثمرة هذه الاتفاقيات الحسنة بمشيئة الله تعالى، وبأن توفر الدولة العلية دائمة القرار في اتباع الآثار الحسنة الخيرة في عهد صدارته، وقد رفعت العريضة إلى ~~[illegible]~~ عتبة الدولة العلية، وإن شاء الله تعالى لدى سعد الوصول، يصير الأمر والفرمان المتعلقان بهذا الخصوص من قبل سلطاننا العظيم سيدي صاحب الدولة والعناية والرأفة والعطف ولي النعم وكثير الكرم.

في ٥ شعبان ١٢٦٢هـ

ختم
[illegible]

ترجم الوثيقة
الدكتور/ محمد فؤاد مسو

وصف الوثيقة (أصل أم صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الأختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

7691

دولتلو عنایتلو رأفتلو عطوفتلو ولی‌نعمتم کثیر الکرم قدم سلطانم حضرتلری

دولت بهیه ایران افغان ایله انگلتره و روسیه دولتلری بینلرنده بالاتفاق

شاهانه و اتفاقلرا فرانسه لو عبهنه عقد رابطه اثنالرنده اولنیب

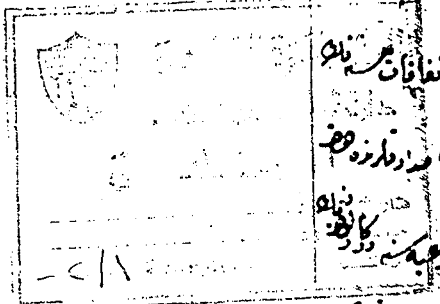
روسیه اتفاقنك تصدیقنامه‌سی بو اثناده درسعادتده مبادله و انگلتره

تصدیقنامه‌سی دخی درلوروده مبادله اولنمق اوزره سفارتده ذاتنه باز

دولتیه متکدنات اتفاقلرینك شروطلری معروفی اولمق بورلدیغی و سائر بعض

شرایط بعونه تعالی تمامها افاده بورده حقیقی حاوی اولمق عنایت بیورلدی

امرنامه سنیه‌لری و اتفاق متکد معهودلری دسیسه حضرت جکری ویاخود



متفقجی خیر اولمق عبد صادق کسری اولشدر ان شاء الله تعالی بو اتفاقنامه حسنه

ثمره‌سی مشاهده اولنور الطاف الهیه‌دن مستدعا ایدوکی و ذمام عبد اولرنده وهمه

عونه دائم القواره خیرلو نیجه آثار حسنه‌یه موفق اولملری ادعیه‌سنه و کمال

افاده‌سیله عریضه چاکری تحریرینه ابتدار و رفع خاکپای دولتمداری قلنمشدر

ان شاء الله تعالی لدی الحکمه الطاف الجبره اوزره فرمان دولتلو عنایتلو رأفتلو

عطوفتلو ولی‌نعمتم کثیر الکرم افندم سلطانم حضرتلرینکدر ۵ ...

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم ١٣٥٠٤٢ مجموعة الوثائق التركية

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١/٨/٧٢

العنوان (طبيعي / وضعي) نص الاتفاقات الذي انسحب بمقتضاها الفرنسيين من مصر

التاريخ : ٣ رمضان ١٢١٤

جهة الاصدار : السلطان

الصادر اليـه : الصدر الأعظم

المتن :

تم التصديق من جانبنا على المعاهدة والقرار الصادرين بالجلاء عن مصر وتسليمها إلى الدولة العلية وفقا للاثنتين وعشرين مادة الآتي ذكرها في المباحثات بين الجنرال "بوسيليغ" ~~الكلنل بكليف~~ المفوض بتفويض رسمي من الأنشف جنرال كليبر قائد القوات الفرنسية التي في مصر بصفته الطرف الأول صاحب العزة مصطفى رشيد أفندي وصاحب العزة مصطفى راسخ أفندي الحائز على مقام الرياسة حاليا وهما من رجال الدولة العلية العظماء الذين أعطيناهم هذا التفويض من جانبنا الملوكانه وكالة مطلقة بناء على الميل والرضى الذي ظهر من الجانبين للجلاء عن مصر بالاحتلال وتسليمها إلى الدولة العلية صيانة للأرواح، إراقة دماء البشرية عندما ظهرت نيتنا بالتقدم للاستيلاء على قلعة العريش بعون وتوفيق الباري [illegible] كانت التوجه بصحبة الجيش الهمايوني المنصور والجنود الموعودية بالنصر لإخراج الفرنسيين من قاهرة مصر والتي كانت تحت حكم وسيطرة الدولة العلية محروسة الشوكة والسلطنة السنية ذات السطوة.

الخاتمة

هذه الاثنين والعشرين مادة التي قدمت لترك مصر والجلاء عنها وهذه هي وثيقة التصديق التي وقع عليها وختمت من جانبنا وتم تسلمها وختمها أيضا لأن الأمانات [illegible] المعظم

وصف الوثيقة : (أصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

الملحق رقم (١٩١)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم ١٣٠٤٠٢ مجموعة الوثائق التركية

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
١/٨/٧٢

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : السلطان

الصادر اليه : الصدر الأعظم

النص :

لتبادل التوقيعات والأختام بين مفوضينا المشار إليهما متضمنة شروط العقد والربط، وتم تقديم وتسليم التصديق المتبادل موقعاً مختوماً ومشعراً بأن [illegible] الجنرال المشار إليه قد تعهد بالجلاء عن مصر تركيا وتسليمها بالشروط المذكورة في مواد كتاب التصديق الممضي والمختوم من جانبنا كما قدمت سندات المبادلة (التبادل) ممضية ومختومة بإمضاء وختم مفوضينا المذكورين متضمنة شروط ومواد ترك وردوا الجلاء عن مصر بالنسبة للعشر مادة هذه
تحريراً في اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك سنة أربع عشر ومائتين وألف من الهجرة من له العز والشرف في صحراء العريش.

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

مقدمه تصدیقنامه

دولت علیه قوی شوکت وسلطنت سنیه ذی سطوتک زیر حکومتنده وفرمانفرمابیننده اولان
اقلیم مصر قاهره‌دن فرانچه‌لویی اخراج ایچون جنود ظفر موعود ایله اردوی نصرت مقرون همایونله بالاستقلال
عزیمته مأموریتمز حسبیله باتوفیق باری عریش قلعه‌سنی لدی التسخیر ایلرویه عزیمتمز درکار ایکن کثرت
سیلان دماء بشریه‌یه وقایةً بلاجدال مصرک تخلیه ودولت علیه‌یه تسلیمی طرفیندن ظهور ایدن
میلان ورضایه بنا وکالت مطلقه‌مز حسبیله طرفمزدن رخصت تامه ایله مأمور ایتدیکمز عطوفتلی
رجال دولت علیه‌دن ماجد ذریعه مرتبه دفتر شقه اول عزتلو مصطفی رشید افندی وحالا حائز
مقام ریاست عزتلو مصطفی راسخ افندی ایله مصرده اولان فرانچه عسکرینک سرکرده‌سی حشمتلو رعایتلو
قله بر جنرال اتقه طرفندن رخصت تامه ایله مرخص رعایتلو دزه جنرال وپوسیلغو ایله
بالمذاکره ذکری آتی یکرمی ایکی ماده اوزره مصرک تخلیه وطرف دولت علیه‌یه تسلیمی ویرلمک
قرار ومعاهده طرفمزدن تصدیق اولنور

خاتمه

اشبو یکرمی ایکی ماده ایله مصرک تخلیه وترکی خصوصی شرط وربط اولندیغنی حاوی مفصلاً بر
موقع ایکی قطعه امضا ومهرلریله ممضی ومهمور مبادله اعطا اولنان تمسکلره مثللو اشبو کنعو امضا
وختمز ایله ممضی ومختوم تصدیقنامه‌مز مواد مذکوره شرط وربطیله مصرک تخلیه وترکی وتسلیمی
آتنف موعوده متعهد اولدیغی مثللو امضا وختمیله ممضی ومختوم ویردیکی تصدیقنامه‌یه مبادلة
اعطا اولندی تحریراً فی الیوم الثانی من شهر رمضان المبارک سنه اربع عشر ومائتین والف
من هجرة من له العز والشرف فی صحراء عریش

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم ٦٧٨ مجموعة

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٩/١ - ٢٢٩

العنوان (طبيعي / وضعي) : جلاء الفرنسيين عن مصر في ٢٦ جمادى الآخرة ١٢١٦هـ

التاريخ : ١١ جمادى الثانية ١٢١٦هـ

جهة الاصدار : حسين

الصادر اليه : السلطان العثماني

الترجمة

مولاي وسيدي جلى الهمم صاحب الدولة والسعادة والعطوفة والرأفة .

تزلزلت أقدام جيوش كفرة فرنسا ومدافعها الضخمة وجيوشها الجرارة وهم الذين استكبروا وتمادوا في الظلم وبسطوا نفوذهم على الإسكندرية مفتاح الممالك المصرية ، وقد ترتب على تقديم [illegible] عقد الاتفاق الخاص بتسليم قلاع الاسكندرية وحصونها بأيدي ذوي بدء الجبهة السنية ، أن وضعت الشروط المتعلقة بالتسليم والتسلم لدى قرب نهاية الأيام المحددة لذلك . وستعطى لذات السامية

وصف الوثيقة : (أصل أم صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الإثبات ـ الأختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه) ٩/١ - ٢٢٩

الملحق رقم (٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز

KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص:

وانجلترا سفنه النقل اللازمة لإركاب ذلك العدد الهائل من الفرنسيين

المطرودين الذين يقدر عددهم بستة آلاف أو سبعة آلاف.

وبعد أن أحضرت السفن ومؤونة الطريق واللوازم الضرورية، تبين أن

هنالك حاجة ماسة لسفن أخرى لأن عدد المتحصنين في الإسكندرية

من الفرنسيين وبعض عائلاتهم وجماعة من الإسبان والأنابوليتانيين يربو على ثلاثة عشر ألفا.

الصبيعة

فقمنا وقامت انجلترا بإعداد عشرين قطعة أخرى من سفن النقل مؤخراً. وقد

أركب الفرنسيون المطرودون جماعات في السفن التي أعدت في الأيام الأخيرة،

إلى أن يتم وضع المؤن واللوازم الأخرى. وقد أعطيت جوازات السفر

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

....

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليـه : ....

الملخص :

والبيورلدي (الأوامر) لكل سفينة، وأرسلوا الى عرباتهم . وفي يوم الخميس
٧ جمادى الآخرة رحلوا جميعا . ودخلت الجنود الاسلامية المنصورة في اليوم التالي
أي الجمعة ٨ جمادى الآخرة الاسكندرية بصحبة الجنرال الانجليزي المذكور
آنفا . وجرت الخطبة الشريفة باسم مولانا وسيدي ملك البحر صاحب الشوكة والمهابة
في الجامع المعروف بالجامع القديم . وذبحت القرابين في القلاع والحصون ، وأقيمت الدعوات
لدوام ~~[illegible]~~ دولة مولانا السلطان الهمايوني ووصلت حتى عنان السماء ،
ورفعت الأعلام العثمانية . وقد تم ضبط مدينة الاسكندرية وقلاعها وحصونها
بفضل عونه وعناية جناب نعم النصير وقوة طالع السلطنة الشاهانية

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ أبعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

....

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز

KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليـه : ....

~~الملخص~~

شبيهة الإسكندرية وظهرت مدلوث وجود العدو تماماً . وأرسلت إلى العتبة

العلية مفاتيح قلاع الاسكندرية مع عبدكم سليمان أغا لكي تعرض على الأعتاب

السلطاني مستطاب . فليطل جناب الحضرة والفياض المطلع أيام عمر مولاي

وسيدي وولي النعم صاحب الشوكة والمهابة والكرامة ، وليصب الله سبحانه

الأعداء بالهوان والخسران ، ولينصرن الحضرة الذات الهمايونية على الدوام ،

ولتهنأ تلك البلدة الطيبة ~~بمولاي~~ بيمن مولاي صاحب الشوكة .. آمين يارب

العالمين .. بالنبي الأمين .. وينبغي على أن أعمل بجد واهتمام على وضع

العساكر اللازمة في أماكن ~~الخ~~ الضرورية وتنظيم المهمات اللازمة للمحافظة على قلاع

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليـه : ....

~~الملخص~~

الاسكندرية وقلاع سائر السواحل المصرية. وسوف أهتم ~~...~~ إن شاء الله تعالى
بوضع العساكر والاستحكامات مقدار من عندنا ومن عند الانجليز في كل مكان يتطلب
ذلك. وسأرسل الخبر في دفتر إلى الذات السامية بعد تنظيم كل شيء.
وبعد ورود الأوامر الشريفة على الجيش الهمايوني، فقد صدر التوجيه من قبل الجيش
بالاعتماد على الوزير المكرم صاحب السعادة خسرو باشا بولاية مصر القاهرة كمقرر
سابقه للولاية الكبرى. وعند أقلعت إلى مياه الاسكندرية سفينتان محملتان بالمدافع
والبنادق لحمايتها من هجوم الفرنسيين الغادر على الاسكندرية مرة أخرى. هذا وقد سطرت
هذا المعروض وحررته وأرسلته للصحبة السنية. ولدى حصول الوصول إن شاء الله تعالى،

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة ....

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم

العنوان (طبيعي / وضعي) ....

التاريخ : ....

جهة الاصدار : ....

الصادر اليه : ....

الملخص:

فايد صدور الفرمان في هذا الخصوص متعلق بمولانا الذي له الأمر

في ١١ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ

ختم

ترجم الوثيقة

الدكتور محمد فؤاد دمشق

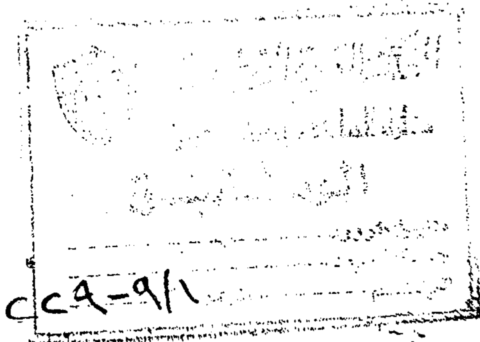
وصف الوثيقة : (أصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

دولتلو سعادتلو عاطفتلو رأفتلو جلیلالقدر سلطانم حضرتلری

ثغور ممالك مصریه اولان اسکندریه ده بسط بوریا بادۀ نخوت و استکبار ایدن
فرانچه کفره سنك مدافع صولت جیوش ظفرخروش ایله پای ثبات وقرارلری
متزلزل اولوب قلاع و بلنقه هاء اسکندریه یی تخلیه و تسلیم ایتملك اوزره رابطه پذیر
اولدرق مبادله اولنان مقاوله سندی مقدم تقدیم پیشگاه سامیلری قلنمقدن ناشی
ایام موعوده قریب ختام اولدقده تسلیم قلاع اولنمق اگرچه مقتضای شروطدن
اولوب انجق طرد اولنه جق فرانچه لولرالتی یدی بیك نفر تخمین اولنه بیلدیکی اولمقدار
نفرك ارکابلری ایچون اقتضا ایدن نقلیه کمیلرندن طرف ثناوریدن و انکلتره لودن
ویریله جك کمیلر احضار و ذخیره راهیه و مالزم لری وضع و اعطا اولندقدن صکره
اسکندریه ده متحصن اولان فرانچه لولرك صحیح فرانچه لو و اسپانیه و اناپولتانلی و بعض
رعایا دخی بولنه رق اون اوچ بیك نفری متجاوز اولدیغندن سفن سائره تدارکنه
دخی حاجت مس ایتمکدن ناشی مؤخرا دخی یکرمی قطعه نقلیه کمیلری معرفتمز و انکلتره لو
دوستلرمز معرفتلریله احضار و ذخیره و لوازم سائره لری وضع و اعطا اولنه جقدکه
ایام معلومه کذران ایتمش اولمغله حاضرلنان کمیلره فرانسز مطرودلری برطرفدن طاقم
طاقم ارکاب و هرکمی یه باصه بورته لر وبیورلدیلر اعطا سیله ییدرد ولوبلریه
بر سال اولنه رق اشبو ماه جمادی الاخرالك یدنجی پنجشنبه کونی جمله سنك آدورلری
اولوب فرداسی جمعه کونیکه ماه مرقومك سکزنجی کونیدر ثناورلری دخی جنود نصرت معهود
سلوی استصحابا انکلتره جنرالی اتف دوستمز ایله برابر اسکندریه یه دخول و اکی
جامع دیمکله معروف جامع شریفده خطبۀ شریفه شوکتلو مهابتلو ولی نعمتمز افندمز
حضرتلرینك مبارك اسم سامیسنه قرائت ایدیرله رك صلوۀ جمعه یی بعد الاداء قلاع
و بلنقه لرده قربانلر ذبح و دوام دولت حضرت شهنشاهی ادعیه سی اوج فلکه ارشدرلرك
دولت علیۀ عثمانیه یه کشاد ایدوب عون و عنایت جناب نعم النصیر و قوۀ طالع فرخنده مطالع
پادشاه اسکندر سریر ایله اسکندریه نك شهر و قلاع و بلنقه لری تماما ضبط و تسخیر
و وجود دشمندن کلیا تطهیر اولنمقدن ناشی اسکندریه قلاعی مفتاحلری معروض
جناب مستطاب ملوکانه قلنمق ایچون ... سلیما اغا قوللری وساطتیله مبعوث
پیشگاه عالیلری قلندی جناب حق و فیاض مطلق شوکتلو مهابتلو کرامتلو ولی نعمتم
پادشاهمك ایام عمر و اجلالنی افزون و دائما اعدا و بدخواهلرین برباد و سرنگون
حرکات همایونلرین نیجه بویله نصرت و غالبیته مقرون و شو بلدۀ طیبه یی شوکتلو
افندمزه مبارك و میمون ایلیه آمین بالنبی الامین اسکندریه نك و سائر سواحل
مصریه قلعه لرینك محافظه لری ایچون محل بمحل اقتضا ایدن عساکرك وضع و اقامه سی
و مهمات لوازمه سنك تنظیم و تسویه سی امر لوازم الاهتمامنه اشتغال اوزره یم
ان شاء الله تعالی هر بر محله طرفمزدن و انکلتره لو طرفندن مقدار عسکر وضعیله استحکامنه
اهتمام ایدیلدکده بعد التنظیم جبری ودفتری سوی والولرینه تسبیر اولنه جقدر
و ایالت مصر قاهره جانبنه توجیه ایله متصرف وزیر مکرم سعادتلو خسرو پاشا ثناورلرینه
توجیه و احسان بیورلوب اوردوی همایون طرفندن توجیه و مأموریت اوامر شریفه سی
ورود ایتمکله مشارالیه دخی تنظیم دائره سیله جانب مصره ارسال قلنمق اوزره ایدوکی
و اسکندریه تسخیرندن فرانچه جمهوریتك جبری اولیه رق مجمعلرینه اعانه کوندردکلری
بوارلق و تفنك ایله محمول ایکی قطعه سفینه اسکندریه لیماننه ورود ایلدکده آنلر دخی
اخذ و یره زه اولندیغی افاده سیله قائمه ثناوری تحریر و مرفوع پیشگاه
رأفتصیرلری قلندی ان شاء الله تعالی لدی سعد الوصول اولبابده فرمان
حضرت من له الامرکدر ١١ ج





بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

المركز الوطني للوثائق والمخطوطات



نموذج دراسة الوثيقة رقم .... مجموعة الوثائق التركية

أولا : بطاقة الملخص :

الترقيم
٩٦/٩/١

العنوان (طبيعي / وضعي) مضمون الأوراق الواردة بالحرف المعهودة من الصدار سيد علي أفندي الذي كان في باريس [تقرير مع الإيضاح عن فرنسا بعد عودة بونابارت]

التاريخ : ١٧ رمضان سنة ١٢١٤

جهة الاصدار : سيد علي أفندي سفير الدولة العلية في باريس

الصادر اليه : الصدر الأعظم

الملخص :

إضافة إلى بعض الأحداث عن اختلاط الوضع الذي مرت صورته عند قدوم الجنرال بونابارت من قبل إلى مصر هو تاركا الاسكندرية ثم قدومه إلى باريس وشهرته التي انتشرت بين الناس وصورة لقائه مع المديرية في داخل الأمر فقدم العرض بعد تقديم ورقة بالأحداث في ٣ جمادى الأولى سنة ١٢١٤ والتقارير الواردة من سفيرنا سابقا والنسخة الثانية الواردة من المذكور هذه المرة وقد عرضنا عليكم كلا مطروحة معا للعرض في ٨ جمادى الأولى ١٢١٤ على مجلسكم السامي، وطبقا لما تم كتابته وعرضه وبيانه منذ مدة والسلوك الصوري والمعنوي الطائفة الباغية فقد تطرقت للإخلال بنظام الفرنسيين ومع أن ~~الحرية~~ حماقة تقريبا المديرية ومائتين وخمسين نفرا من الوكلاء بذلوا جهدهم للتهدئة ودفع الفساد الذي انتشر وأفسد الطائفة المذكورة كاستاريا ومتفشيا في كل ذلك فسادهم وفتن كانت سارية في كل ممالك فرانسا ولم تنقص فتنتهم بين حين وآخر وكلما بذلت محاولة لإزالة فسادهم جربا أو نصحا لم يتحقق القضاء على وإزالة آثار الثورة إلى حد لم يصبح لتلك الطائفة أو قوة على تحمل مثل إن حصل الأحوال أصعب من خط الفساد

والوثيقة تتحدث عن المفاسد وأعمال الشر التي ارتكبها نابليون ورفاقه بعد حملته ~~على مصر~~ الاسكندرية وعودته إلى باريس وما عاناه الشعب الفرنسي من جراء سياسته من جعل الطائفة لهم على مشاددته ثم تصدي بعض المديرين والملازمة الأحمر هم ضاع عبثا.

وصف الوثيقة : (اصل ام صورة ـ مادتها ـ ابعادها ـ اللغة ـ الخط ـ علامات الاثبات ـ الاختام ـ التوقيعات ـ وصف الخرائط) .

الملحق رقم (٢١)

ثانيا : (البطاقات التحليلية انظر خلفه)

[illegible]

٩٦-٩/١

مخطوط: المملكة العربية السعودية
تاريخاً وجغرافياً واجتماعياً
حسان بن عبد الرحمن بن أحمد جبر [illegible]

- كتاب آداب المشي إلى الصلاة.
- الهدي النبوي.
- ستة مواضيع من السيرة.
- نصيحة المسلمين.
- صنف غير ذلك عدة نسخ وأوراد وفتاوى ودروس تعليمية وأصولية أكثرها في تقرير التوحيد.
- كذلك اختصر الشيخ الشرح الكبير والإنصاف واختصر منها [illegible]

وفاته:

● أطال الله عمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى شاهد [illegible] لدعوته بفضل تأييد آل سعود لها، ولكن الشيخ لم يطل عمره بعد سعود [illegible] فقد كانت وفاته قبل ذلك باثنتي عشرة سنة [illegible] من العمر [illegible] سنة وترك من أولاده الذين يتعلمون من مخطوطاته [illegible] الله بالدعوة.

كلمة ختامية ● رجال التاريخ يعتبرون أن هذه الحركة الإصلاحية التي شملت جميع أنحاء الجزيرة العربية والدول المجاورة لها [illegible] أثرت على الثقافة الإسلامية السعودية وآل الشيخ نظرة إجلال وإكبار بل يعتبرونه المؤسس للنهضة في العالم العربي في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر) والتاسع عشر الميلادي (٢)

هم: حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم.
(٢) يراجع ما كتبه الجبرتي والأستاذ أحمد أمين والدكتور طه حسين [illegible] الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

آل سعود

نسبهم ● ينتسب آل سعود إلى قبيلة عنزة، إحدى قبائل ربيعة [illegible] من أكثر القبائل العربية عدداً، فهي كثيرة الأفخاذ والبطون، وأفرادها منتشرون في نجد والعراق وسوريا. وكانت [illegible] التي تخضع لهم في نجد تشمل بلدة الدرعية وما يحيط بها من واحات.

ولعبد سعود بن محمد بن مقرن هو المؤسس للأسرة السعودية وزعيمها وأول من تمكن من السلطة عن مقاطعة الدرعية، بما كان له من مهارة [illegible] وبعد وفاة سعود عام ١١٣٧ هـ تعاقب أبناؤه [illegible] بسط نفوذهم في هذه المنطقة، حتى وفد إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب [illegible] الأمير محمد بن سعود على المبادئ الدينية الإصلاحية (١) ومن ذلك الحين الدولة السعودية وأخذت أدوارها [illegible] التاريخ.

ونحن نستطيع أن نقسم تاريخ هذه الدولة [illegible] إلى [illegible] أدوار نستعرضها فيما يلي:

(١) راجع [illegible] ص ١٥ واتصاله بالأمير محمد بن سعود

الدور الأوّل

وهو من أيام سعود بن محمد بن مقرن إلى وفاة الإمام [illegible] بن سعود، ويشمل عهد: الإمام محمد بن سعود، وعبدالعزيز بن محمد [illegible] الكبير وعبدالله ابنه.

١ - محمد بن سعود ١١٦٠ - ١١٧٩ هـ
١٧٤٧ - ١٧٦٥ م

في سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م) (هي السنة التي [illegible] الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الأمير محمد بن سعود) كانت [illegible] [illegible] إلى مناطق عدة لكل منطقة أمير يمتد أو يقصر نفوذه [illegible] [illegible] الشخصية. وكان من أهم أمراء هذه المناطق ثلاثة هم [illegible] سعود بالدرعية، وابن معمر بالعيينة، ودهام بن دواس بالرياض. وفي عهد هؤلاء الثلاثة ظهر المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد[illegible] [illegible] ينشر دعوته فتصادم الحركة ابن دواس واحتضنها ابن [illegible] [illegible] هنا نشبت الحرب الدينية السياسية بين صاحب الدرعية و[illegible] [illegible]. فاستمرت الحرب بين الطرفين عشرين سنة، و[illegible] [illegible] الدسائس والفتن.

وعلى الرغم من أن تعاهد محمد بن سعود إلا أنه كان [illegible] [illegible] عهده حتى جاء الأمير عبدالعزيز بن محمد الذي [illegible] [illegible]، ولكنه لم يقض بن دهام الذي فر هاربا إلى الخرج [illegible] هناك.

وكان للموحدين عدو آخر عنيد، وكان صاحب مكر وحيلة السلطة التي أظهرت التمرد ورفض الدعوة الدينية الجديدة
استنفدها . فبعدأن حاصر الدرعية شهرا ودمنتجها ... وبه فيما يلي .
ثم آلة جديدة للحرب تسمى الزحافة (مثل الدبابة) ولكنه (١) فتح الرياض : فبعد وفاة أبيه في سنة ١١٧٨هـ
يملي وكان لهذا الصعدان عن سعدون لم يعبأ مثل أبيه سار عبد العزيز برجاله إلى وادي
التحصين وتقدما زحفنا جانب اليمامة ، ولكنه مالبث أن رجع عليه أهل الجنوب فتقهقر إلى الخرج فتبعوه واصطدم
، إصبا بيديه أسلحته ومدافعه ، ولاتزال هذه المدافع محفوظة مائة سبع ، وكانت الغلبة لنا من بجانبه بسبب انضمام
بيده . البهم ، ولكن دعوة الحق لا تعرف لليأس سبيلا . فظلت
ما سبق نرى أن أول من باشر الجهاد في سبيل الحق هو عبد ... منذ أن وشجاعته على الرياض حتى تمكن من فتحها سنة ١١٨٧
بن محمد بن سعود وبفضل حكمته لعقيدته انتشرت دعوة ... أن دواسر ها... .
، وامتدت الحركة الإصلاحية في العيينة والجبيلة ، وحريملاء (٢) فتح القصيم وبريدة : بعد فتح الرياض سار
أهلها واستمر في فتوحاته حتى وصل إلى الزلفي والخرج . عبد العزيز برجاله الشجعان نحو
لقد سلك هذا الإمام مسلكا سياسيا حكيما ، فكان كلما القصيم وفتح بريدة .
يستولي على بلد ولى عليه أحد أبنائه . (٣) فتح الأحساء : وبعد فتح القصيم توالت
، سنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م توفي الإمام محمد بن سعود مؤسس ... فقام بحملة كبيرة على الأح
آل سعود ومؤيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته ... ها وقضى على بني خالد .
(٤) محاولة فتح الحجاز : وفي سنة ١٢١٢هـ / قضت
عبد العزيز بن محمد ● تولى الأمر بعد أبيه وكان مشهورا ... القوات على جيش الشريف غالب
بالعدل والتقوى والحزم . وفي عهده الخزنة) ، وعقدت معاهدة بين الطرفين تقضي بفتح
١١١ — ١٢١٨هـ تم تأسيس الدولة السعودية الأولى ... للحج بل للحجاج النجديين ، وبدأ من هذه الهدنة
١٧ — ١٨٠٣م لأنه واصل حروبه مع الأمراء شيئا بعد .

حدث مع العراق: أخذت قواته تصل إلى حدود العراق
يقودها ابنه سعود، وفي سنة ١٢١٦هـ
[...]قواته مدينة كربلاء، وهاجم الأتباع ساعات حتى
[...]ا مشهد الحسين بالأرض، وفي السنوات التالية تكررت
[...]ات على قرى الدولة ومناطقها الزراعية غربي الفرات.

استشهاده: لقد ترك حادث كربلاء أثرًا عميقًا
في نفوس الشيعة. فصمم أحدهم
[...]يعي كان يقيم في بغداد على اغتيال الإمام عبد العزيز
[...] سعود، وذهب إلى الدرعية، ووثب عليه أثناء الصلاة
[...]ه بالخنجر، وحمل إلى بيته حيث أسلم الروح (١٢١٨هـ)
[...]د استشهاد عبد العزيز بن سعود، كانت مملكة السعوديين
[...]من شواطئ الفرات إلى حدود عمان، ومن الخليج العربي
أطراف الحجاز وعسير.

سعود بن عبد العزيز
١٢ - ١٢٢٩هـ
١٨ - ١٨١٤م

● (سعود الكبير) تولى الأمر
سعود بن عبد العزيز بعد مقتل أبيه سنة
١٢١٨هـ/١٨٠٣م وكان
الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أخذ
له البيعة وكان في حياة أبيه [...] القائد للجيش،
وقد كان سعود ملمًّا بأحوال الدين والفقه والحديث حيث درس
[على] جده لأمه (الشيخ) محمد بن عبد الوهاب
ويروى أن سعود هذا كان سياسيًّا حليمًا في حكمه
[...]ويستشير برأيه فإذا أراد إنفاذ رأي أرسل إلى خواصه
[من] البوادي واستشارهم، فإذا أقنعهم رأيه وخرجوا من عنده
[أرس]ل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم
[...] عنده، أرسل إلى الخواص وأهل الرأي من أهل الدرعية ثم [...]
[وإذا] خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية
هكذا كان سعود الكبير في مواقفه التي كانت تحتاج إلى رأي
[...] ولا يُقدم على شيء فيما يتمايل على منتهى الحكم والعقل.
وقد كانت الحال كذلك في شؤونه الحربية، فإذا أراد أن يغزو
[...] أظهر أنه يريد الجنوب أو الشرق ثم يقوم بإرسال الحملات
[...] رجاله على القتال. شأنه في ذلك شأن القادة الحربيين
العظماء الحنكة.
هذا وقد واصل سعود الكبير العمليات الحربية بعد وفاة والده
[كما] يلي —
أولًا: فتح الحجاز:
في سنة ١٢١٨هـ فتح سعود الحجاز (سنة وفاة والده)

(١) ابن بشر ج١ ص ١٦٦

بن عبد المعين أميرا على مكة، وتقدم الشريف غالب المتو[illegible] توتر العلاقة بين سعود والحجازيين : شيء مما [illegible]
ضت في مكة، ونشبت الحرب بين الطرفين، وانتهت بهزيمة [illegible] للكبير نادى بمنع
بن غالب، ولكن سعودا تعهد على أن يبقى غالب في إمارته [illegible] الحرم والقيام بالبدع التي لا يجيزها الشرع بأن ذاك [illegible] الى
[illegible] سعود. وأن ينفذ جميع المبادئ التي نادى بها الشريف غالب وتأثيرها في الحجازيين [illegible] التي كانت
شيء [illegible] الصحابة [illegible] والبقيع [illegible] .. ومنذ، لكن هذا هاج بعضهم الى مصر واستنبول [illegible]
وأن ينقض النظام في المدينة وغيرها من البلاد [illegible] غالب وشكوا أمرهم الى محمد علي الى مصر عندئذ [illegible] الى
قد استمر حكم سعود الكبير للحجاز من سنة ١٢٢٠ - ١٢٢٨هـ [illegible] عليا.
[illegible] مكة قطعة من الدولة السعودية، ونفذت فيها أحكام الدين. بدء التوتر السياسي بين «سعود الكبير» و «تركيا ومحمد علي» :

ثانيا :

حروب محمد علي والأتراك :

كانت مصر تابعة بصفة اسمية الى تركيا، وكان محمد

وفي سنة ١٢٢٠هـ أمر [illegible] على الاستقلال بها، فلما كلفه سلطان تركيا بإرسال حملة الى
[illegible]، أمير الحج الشامي والمصري بعد حضوره طبل ومزمر في [illegible] وعنه حاكما عليها وعلى مصر، استجاب محمد علي لهذا الأمر
وفي سنة ١٢٢١هـ حشد سعود جيشا عظيما [illegible] لأسباب كثيرة :
[illegible] فأعاد الحجاج الآتية من الشام واستنبول لدى [illegible] ١- فرصة له لوضع نواة الأسطول المصري الحربي.
[illegible] القبة فمانعوا بدون حج. وفي سنة ١٢٢٣ ٢- وسيلة من وسائل التخلص من الجنود الألبانيين الذين كانوا عبئا على
[illegible] الحج الشامي والمصري بحجة منع أهل نجد الناس [illegible] البلاد المصرية.
الحج، والواقع أنهم لم يمنعوا أحدا من الحج على الطريقة الشرعية ٣- فتح أسواق جديدة للمصريين ببلاد الحجاز.
[illegible] منعوهم أن يأتي بالبدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل ٤- لأنه لم يتمكن في هذا الوقت من أن يرفض طلب السلطان عزله
الطبل والزمر، بدليل حج كثير منهم من المغاربة في هذه السنة ٥- طمعا في رفع اسمه ومركزه أمام العالم الإسلامي.
[illegible] أنه لم يتعرض لهم أحد بسوء.

من هذه الأسباب أ بين محمد علي ثلاث حملات

الأولى :

● حملة طوسون (١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م)

خرجت الحملة من السويس إلى ينبع فسلمها إليهم الشريف غالب
، سار طوسون قاصداً الاستيلاء على المدينة فاستولى على
، وقد دافع عنها أهلها دفاعاً مجيداً ، حتى اضطر طوسون
يتقهقر إلى ينبع ، ولما وصله المدد من مصر تقدم واستولى
المدينة ثم جدة ومكة ومن بعدها الطائف . ولكن الأمير سعود
أعد له عدته وهزمه في تربة فأيقن طوسون أن لا بد من طلب النجدة [illegible] الأعداء الخروج فقامت الفتنة في مصر التي عاد على أثرها
القاهرة تاركاً ولده طوسون ليتفاوض مع الإمام عبدالله و[illegible]
المفاوضات باتفاقية صلح ، وعاد طوسون إلى مصر ومعه وفد من
الإمام عبدالله لمقابلة محمد علي لأخذ توقيعه على هذه الا[illegible]

الثانية :

● حملة محمد علي « ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م »

ذهب محمد علي بنفسه ليتسلم القيادة العامة وقضى على الثورة نفسها . وهنا اختلفت المراجع التاريخية في موضوع موافقته
، لتذبذبه . وفي هذه الأثناء قامت فتنة في مصر كادت تعصف بها فلما [illegible] الصلح أو رفضها ذكر بعضهم أنه (أي محمد علي) قد
في [illegible] هذا النبأ حتى عاد مسرعاً تاركاً ولده طوسون بشروط الصلح فرفضها الإمام عبدالله ، وتجددت الحروب بين
هذه الأثناء أيضاً مات سعود الكبير . [illegible] محمد علي حملة جديدة للجزيرة العربية بقيادة ولده إبراهيم

وفاة سعود الكبير ● في هذه الظروف الحرجة وفي الوقت الذي كانت فيه الجزيرة العربية أشد
[illegible] حاجة إلى سعود الكبير وافاه القدر المحتوم وخسر [illegible]
[illegible] بطلاً مغواراً . سيذكره التاريخ دائماً بجانب المجاهدين
الأبطال المسلمين .

-

عبدالله بن سعود
١٢٢٩ - ١٢٣٣ هـ
١٨١٤ - ١٨١٨ م

● تابع الإمام عبدالله بقدر [illegible]
خطوات أبيه ، لكنه لا يشك أ[illegible]
والده في هذه الظروف الحرجة قد
عليه لشيء أو أطلقت الفرصة لـ[illegible]
من التغلغل في الحجاز ، ولكنه [illegible]

حملة محمد علي الثالثة بقيادة ولده إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ
● سار إبراهيم باشا بجيش إلى [illegible]

من قصور الدرعية، وتدافع أهلها عنها دفاعاً مجيداً وكادوا ينتصرون على جيش ابراهيم لولا النجدات التي وصلت اليه والتي [illegible] بها من تنفيذ رغبة سادته الأتراك والاستيلاء على الدرعية.

وقد بقي ابراهيم باشا بالدرعية فترة كانت فيها البلاد مضطربة [illegible] عاد بعدها الى مصر. وترك بها جند الأتراك فزادوا الحالة اضطراباً. وعلى الرغم من دخول هذه البلاد تحت الحكم المصري [illegible] باشا بمقتضى هذا الفتح، الا أن الحركة الاصلاحية لم تقض [illegible] بل بقيت كامنة في النفوس تتدارسها علماء نجد والحجاز [illegible] الحركة صدى طيباً في الدوائر الاسلامية خارج الجزيرة العربية [illegible] مصر والشام والعراق. فعقدت مجالس العلماء للمناظرة والمناقشة [illegible] هذه الحركة والخصومة بين خصومها، فأحدثت هذه نوعاً من يقظة الفكرية. وكان الشرق العربي الاسلامي في أشد الحاجة [illegible] بعد هذا الجمود الفكري الذي ران عليه دهراً طويلاً.

الدور الثاني

من أيام الحكم المصري إلى حكم محمد بن رشيد

ترك ابراهيم باشا البلاد وهي في حال من الفوضى والاضطراب [illegible] اشتهر "محمد بن مشاري بن معمر" بعودة ابراهيم باشا في أواخر [illegible] ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م الى مصر وطمع في الملك وتظاهر بأنه أهل لحكم [illegible] الحكم بايعه معظم أهالي المحمل وسدير والوشم وصارت له [illegible] بلاد نجد.

ولما سمع محمد بن [illegible] (آل حميد) أمير مقاطعة الأحساء بما [illegible] مشاري هذا، تقدم لقتاله ولكن الأخير أرسل له [illegible] فمنعه بقوله (إنه تابع للسلطان العثماني) فعاد الى بلده.

- مشاري بن سعود
١٢٣٤ - ١٢٣٥ هـ
١٨١٨ - ١٨١٩

● كان مشاري هذا قد هرب من نجد مع الملبد التي [illegible] بعد عودة ابراهيم باشا وكان يتابع حركات محمد بن مشاري

[illegible] بسط نفوذه على معظم بلاد نجد. ولما سمع مشاري بن [illegible] ثورة الى تمكنه من أن يكون أتباعاً له من القصيم [illegible]

الملحق رقم -٢٤-

من الرافضة الاثنى عشرية فتقووا بأبيه من سقفهم واستولى على اعمالها الا القطيف وهجم على ساحل البحر ١٢١١هـ وكان محمد بن عريعر وبراك سيما في قلعة ... الاحساء بالمنتفق وقام شيخهم ثويني بالاستعداد لهم وابدوا الانقياد وغزا الى ... قوشى عبد الله على ثويني فقتله غيلة فتقوى ... ثويني يريد ان يولي محمد بن عريعر على الاحساء فغار منه براك فذهب عليه فقدم حتى قتله فانهزم اصحاب ثويني بقتله واستعفوا عن التقدم الى موضع ورحلوا وفارقهم براك الى محمد بالوهابية وعاد فجمع منهم فلبس اصحاب ثويني وعسكر بغداد واستحوذوا واجتروا اموالهم والحقهم ... فتقاد بها سعود الى ابيه بعد ان ولى سليمان بن ماجد على ... قطيف ... والكايد ابراهيم بن عفيصان على صفوف ١٢١٢هـ وغزا حمد الشيخ عقب صاحب مكة ... الى ... واستولى الى قرية جرير فاما طوايف وقتلوا الفهم ... ثم رجع ... الى مكة وجنح الى السلم واذن لهم في الحج ... عليهم ... الى قبائل الشام واليمن ١٢١٤هـ ثم اغرى سليمان باشا والي بغداد كتخداه على باشا الى الاحساء في جيش الوف من العساكر ... بالاضافة واستنجد الوهابية فملكوا حصون وحصن ... ونزل على ... بينها ... اربعين يوما ... من الفتح وقلت عليه الميرة فذهب الى ... الى الدرعية فبلغ ذلك الامير عبد العزيز فاشار بابنه سعود في ... من عسكره وكر على على باشا ونزل ... وقد اقتحم سعود ... وكان ... في الصلح واجاب على باشا لضعف ... فاصطلحوا على ... الاحساء واعمالها لآل سعود ... ١٢١٤ ... [illegible]

من الوهابية ... فقتل عليهم الخزاعي ... واستولوا على الجزيرة ... واشتدت ... في سائر انحاء جزيرة العرب ... شيخ ... الشيخ غالب صاحب مكة وحاربه ... لم يظفروا بشيء ... الوهابية ايضا ١٢١٥هـ وحج سعود بن عبد العزيز بهم وكانوا عشرين الفا ... الشيخ غالب فتنة في الموقف ... ثم ... وكتب الامير عبد العزيز الى والي بغداد ... الذي ... الى ... عبد العزيز ... في تأييد الصلح ... الامير عبد العزيز ... ١٢١٦ ... الشيخ غالب صاحب مكة ... ثم ... الوهابية ١٢١٦هـ واغزى الامير عبد العزيز ابنه سعود الى العراق لانتقاض الصلح ... والي بغداد ... الى كربلاء ... على ... من اهلها ... الفيه ونهبوا ما ... (١٠) ١٢١٧هـ ... الى ... الامير عبد العزيز سالم بن ... شيخ ... الشام ... واشتد على الشيخ غالب ... عبد العزيز في الصلح ... الشيخ غالب ...

وسار [illegible] والقبائل [illegible] ثم تقدم المضايفي الى عبيلات واعتصم بها ورجع عبد المعين ثم اتى الشيخ غالب بنفسه

لقتاله وحاصر عبيلات حتى يئس من فتحها ورجع الى الطائف واسر المضايفي ومحمد بن سالم بن شفيان في حوطة فتنازل الى العدو [illegible] ١٢١٧

[illegible] خان [illegible] ولم يستطيعوا [illegible] على اهل [illegible] الشريف عبد الله

بن سرور ابن اخي الشيخ غالب [illegible] الى مكة وبعث الشيخ اليها [illegible] فتنة واستولت

الوهابية على الطائف [illegible] الاموال [illegible]

بارق [illegible] وقد عقد للامير عبد العزيز [illegible] ورجع ابن شفيان الى الدرعية وفاة ذلك ١٢١٧ [illegible]

عبد العزيز بعث الى المدينة [illegible] وهدموا القبة التي كانت على شهيد حمزة رضي الله عنه وخرج ابن سعود بن عبد العزيز من

الدرعية [illegible] شريف باشا وال جمع

[illegible] الى عبد الله باشا [illegible] امير الحاج الشامي وعثمان بك امير الحاج المصري [illegible]

سعود [illegible] للخروج) ١٢١٧ ورحل امير الحاج الشامي

٥) محرم وامير الحاج المصري (٦ م ١٢١٨ [illegible] باشا والشيخ غالب [illegible] واستنابه اخوه الشريف

عبد المعين [illegible] مكة [illegible] سعود [illegible] ٨) محرم ١٢١٨ [illegible] على الصفا [illegible] عبد الله

[illegible] الحنفية [illegible] والقاضي [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الاوثان [illegible]

[illegible] الاستغاثة بالقبور [illegible] المبنية عليها [illegible]

[illegible] الحجازية [illegible] والمالكي [illegible]

والحنبلي [illegible]

على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الوهابية [illegible]

الله [illegible] كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب [illegible]

الى [illegible] ١٢١٨ [illegible] سعود

[illegible] الى جدة [illegible]

[illegible] عبد الرحمن المضايفي [illegible] الشيخ غالب [illegible]

[illegible] ولكن

[illegible] الف ريال [illegible]

ريال [illegible] ٢٢) م [illegible]

وانهزم [illegible] عليهم ابراهيم [illegible] الشيخ غالب [illegible]

[illegible] وقدم عبد الوهاب ابو نقطة امير تهامة الى مكة [illegible] انهزام سعود الى الدرعية [illegible]

[illegible] ثم رجع الشيخ غالب [illegible] باشا الى مكة (١٠ [illegible] ١٢١٨ [illegible]

اكثر من خمسة عشر من بيدها حتى فرسانها ٨٠ وزاد اليه اهل بيشة من القبائل بالوجان ١٧/١٢١٨هـ ثم جمع جماعة من الاعراب
وحاصر الطائف ولم يظفر وفي ١٢١٩هـ وبينا الامير عبد العزيز يصلي في جامع الدرعية وثب عليه رجل من الاكراد اسمه عثمان
فقتله ١٢١٨هـ خلف ست واربعين سنة وخلف من الذرية ستة سعود وعمر وعبد الرحمن وعبد الله و...
وعبد الرحمن منهم في اسر المصريين وتقوض اليها ١٢٢٦هـ وخلف عبد الله ابنا اكبر سعود -

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن السعيد الكبير

ولد ١١٦٣هـ وكان قائد جيوش عساكر ابيه وولي الامر بعده ١٢١٨هـ وعقد الصلح مع احمد باشا الجزار والي الشام
وامتنعت الادارة بمصر ولم يقدر على الخروج بسبب الفتنة ولان كان يوسف باشا والي بغداد
في العراق والدرعية فجمع جندا من الاتراك والاكراد والاعراب واغراهم الى حين تحرير ابهم ... الحجاز بالشريف
العرب فجاؤوا ... ١٢١٨هـ وبعث الامير سعود ... واستقلت عليهم ...
الى ... ١٢٢٦هـ وبعث ... الى جهة البلاد ... عبد الله ... على باشا والي بغداد ...
حول ... ثم قدم ... من ...
... وتدابيت عساكره بانواع من ... والكتيبة الحروب بين عساكر الشيخ ...
استولوا على ... ثم ... الشيخ غالب بن ... ١٢٢٩هـ ... من اهل ... ولم يخرج ...
اهل مكة الى ... احمد باشا ...
حتى ... ١٢٢٩هـ ثم عادوا الى ... مكة ... ١٢٢٢هـ ... الشيخ غالب ...
... ابو ... الى ... بالجبل ...
... واستولى الامير سعود في ... المدينة ... استولى عليها بالامان ... على ...
... العابدين باشا ... على ...
... قبل ... الشيخ احمد بن ...
الخطيب ... الشيخ عبد الرحمن ... ١٢٢٢هـ ...
عبد الرحمن ... الشيخ ...
... والدعاة في طريقه ...
... المدينة ... ١٢٢٦هـ ... الشيخ ...
بن عبد الوهاب ... الشيخ ... ١٢٢٢هـ ... الامير سعود ...
...
...
[illegible]

٥

عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن العبدي السلفي

وفي عهد ابيه) عام ١٢٢٩هـ ارسل محمد علي باشا صاحب مصر ابنه طوسون باشا الى الحجاز فاستولى على ينبع بعد ان اجلى الشيخ غالب صاحب مكة (ان ١٢٢٦هـ) وغلب ابن جبارة على قرية السويق ثم قصد الى الرحى القصور والجديدة ولقيه الامير عبد الله فهزمهم بعد قتال فانهزم طوسون باشا منهم الى ينبع) ٧ ذا ١٢٢٦هـ وانتقلت الحرب بينه وبين الوهابيين واستولى على المدينة بعد ان ولقيت بجنودها الى الطائف ثم استولى على جدة وعلى مكة ورجع الشيخ غالب الى حكومة السلطان ثم غزا محمد علي باشا الى الحجاز بنفسه وما صدر الشيخ غالب على المشاعر ارض الكعبة وارتفع بالحجيج الامير عبد الله واعتمد بن المصريين لما ابن الطائف ولقيته وبالعرب من ارسل الى سلطان بالقسطنطينية فقتلهم جميعا ثم رجع محمد علي باشا الى مصر ١٢٢٨هـ ورجع الوهابيين على الرجال واستمر الوهابية على ما هي والنجدية من يومهم وترتيب الشيخ احمد ومساعده محمد بن ناصر المهدي ابن الامير ابن والحرب مستعرة بين الامير عبد الله وعسكر مصر ولقيته معاونها ابراهيم باشا في ابن كثير لقتاله فقصد المدينة وارتفع بالحجاز الامير عبد الله قريبا منها وانهزم من وقعت الخامسة ١٢٢٩هـ وتوجه الى اليمامة ودخل بلاد العارض واستولى على الدرعية بعد حصار شهر واكثر ١٢٣٤هـ (٦١ واستخرج الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب واسر عدة من رجاله ثم قتل بالجملة على كل من عبد الله وبنيه الا من ابيه سعد وسعود ومحمد وناصر ومن اخيه سعد وسعود ومن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود واشترك بني صعب بن شارك بن سعود من بني حنيفة ومن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب وبعثهم الى ابن مصر ثم قتلهم ونزل تركي ومشارك منهم في الحوار بين الجديدة وينبع ورجع بقاياهم الى مصر ٢١٨١ ١٢٣٥هـ فبعث محمد علي باشا بالامير عبد الله وبنيه الى السلطان محمود صاحب القسطنطينية ثم امر بهم فضربت اعناقهم في سنة ١٢٣٥هـ وانتزعت عبد الله هذه سنة وستة اشهر فذهب الملك من آل سعود الى ان قام بامره تركي

ناصر عبد مشعب الاول من آل سعود بن محمد بن مقرن العبدي العنزي

قتل بالعارض من عسكر المصريين من غلبهم سنة ١٢٢٦ ثم قتله خالد تركي سنة ١٢٢٨

تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن العبدي العنزي

لما كان محمد قبض على ابراهيم باشا وبينهم وقعة في الحوار بين الجديدة وينبع ١٢٣٥ رجع الى الرياض بعد عودة المصريين فقتل ناصر وملك سنة ١٢٣٨ بالعارض ثم قتله شارك ابن عمه ١٢٤٨ ونحو ١٢٤٩ ثلاثة وثلاثين سنة وكان له اربعة اولاد فيصل وابراهيم وزيد وسعود ومحمد وباقي ستة منهم ١٢٤٩ وخلفا ابن شارك وخلف تركي ثلاثة بنين فيصل وعبد الله وجلوي وخلف عبد الله ابنه تركيا وخلف جلوي ثلاثة بنين سعود وعبد الله وعبد المحسن وخلف محمد وسعد وخلف عبد الله ابنا اكبر ناصر

شارك بن صعب بن شارك بن سعود بن محمد بن مقرن العبدي العنزي

لما بعث ابراهيم بقية الدولة وهرب من الحوار في زمانهم مع تركي ثم قتله وانتهب ماله واخذ البلد القصر بعد مقتل ابن عمه تركي سنة ١٢٤٩ وكان فيصل بن تركي بعيدا عنه بعث عبد الله بن علي بن عبد العزيز ابن رشيد شيخ آل شمر من تحرك بالرياض اربعين يوما وقتل فيصل بارك اكبر له واستقر بعده وركب عبد الله الى الرياض واتبع البرية بن ثلاثة فتح البلد وقتل شارك

مابوب عليه البخارى رحمه الله فقال باب كسوة الكعبة
برفعه الى ابى وائل قال جلست مع شيبة على الكرسى فى
الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر بن الخطاب فقال
لقد هممت ان لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها
قلت ان صاحبيك لم يفعلا ذلك قال هما المرآن اقتدى
بهما واخرجه فى الاعتصام فى باب الاقتداء بالسنة وفيه
ما انت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن
يقتدى بهما قال الاسماعيلى ليس فى هذا الخبر لكسوة الكعبة
ذكر قال ابن بطال معنى الترجمة صحيح وذلك معلوم لان
الملوك فى كل زمن كانوا يتفاخرون بتسبيل الاموال اليها
واراد البخارى رحمه الله ان عمر رضى الله عنه لما راى قسمة
المال من الذهب والفضة الموقوفين بها على اهل الحاجة
صوابا كان حكم الكسوة كذلك وفى تراجم البخارى لابن المنير
يحتمل ان يكون المقصود بالترجمة ان كسوة الكعبة مشروع
وما نور ولم تزل تقصد بمال يوضع فيها على سبيل الزينة
والجمال اعظاما لحرمتها فى الجاهلية والاسلام والكسوة
من هذا القبيل والله اعلم

الباب الرابع

فيمن كساها الديباج فيه اقوال احدها فى كتاب الكلبى
اولهم تبع بن حسان بن تبع بن كلكى كرب وهو تبع الاصغر
آخر التبابعة اتا مكة فطاف بها وحلق كالذى فعل جده
تبع

تبع الاوسط وكسى البيت الملاء والخز والديباج وقيل اول
من كساها الديباج الحجاج بن يوسف الثقفى قاله العسكرى
فى الاوائل له ثم قال والصحيح ان اول من كساها الديباج
عبد الله بن الزبير وقيل يزيد بن معاوية كساها الديباج
الخسروانى وقيل عبد الملك بن مروان اقول كذا ذكره
ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى فى اخبار مكة له قال
اول من كساها الديباج عبد الملك وقال الواقدى
عن اشياخه ان عبد الملك كان كل سنة يبعث بالديباج
الى المدينة الشريفة على ساكنها افضل السلام والتحية
فينشر يوما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الاساطين ثم يطوى ويبعث به الى مكة شرفها الله تعالى

الباب الخامس

فى الازمنة التى كانت تكسى فيها

قال الازرقى كانت تكسى فى عاشوراء ورفعه بسنده الى
خالد بن المهاجر قال ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب
الناس يوم عاشوراء فقال هذا يوم تنقضى فيه السنة
وتستر فيه الكعبة فقال ابن جريج كانت الكعبة فيما مضى
انما تكسى يوم عاشوراء اذا ذهب آخر الحاج حتى كانت
بنو هاشم يعلقون عليها القمص يوم التروية من الديباج
لان يرى الناس ذلك عليها زينة وجمالا فاذا كان يوم
عاشوراء علقوا عليها الازار ثم ارضاء معاوية بكسوتها

مرتين والمامون كان يكسوها ثلاث مرات يكسوها الديباج
الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج
الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان وكان ذلك سنة
ست ومائتين وفي مثير العزم الساكن لاشرف الاماكن
لابن الجوزي ان المامون زادها كسوة رابعة من ديباج
ابيض ايضا وجعل لها في كل شهرين كسوة قال الازرقي
ثم رفع الى امير المؤمنين جعفر المتوكل ان ازار الديباج الاحمر
يبلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم بالكعبة فزادها
ازارين مع الازار الاول واذال قميصها الديباج الاحمر
اي اسبله حتى بلغ الارض

قال الشاعر

على ابن ابي العاص دلاص حصينة اجاد المسد سردها فاذالها

قال وكان ذلك في سنة احدى واربعين ومائتين

الباب السادس

فيمن خلقها وطيبها

قال الازرقي بسند يرفعه الى عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت اطيب الكعبة احب الي من ان اهدي
لها ذهبا او فضة وعنها انها قالت طيبوا البيت فان
ذلك من تطهيره وعن هشام بن عروة ان عبد الله بن
الزبير كان يجمر الكعبة كل يوم برطلين من مجمر قال
العسكري

العسكري في الاوائل ان اول من خلق البيت ابن الزبير
وكذا قال ابن اسحاق واول من اخدمه يزيد بن معاوية
وفي كتاب ابن اسحاق ان اول من خلقها عبد المطلب
ابن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم الذين
اخذهما من كنز الكعبة وقال ابن دحية المهدي اول
من خلاها وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اعلاها الى
اسفلها وفي الازرقي عن محمد بن اسماعيل الحجبي قال صعدنا
على ظهر الكعبة بقوارير الغالية فجعلنا نفرغها على
جدران الكعبة ثم كساها المهدي ثلاث كسى من قباطي
من خز وديباج والمهدي قاعد على باب المسجد مما يلي دار
الندوة وذلك في سنة ستين ومائة وقال السهيلي
في الروض الانف ان الوليد بن عبد الملك زاد في حليتها
وصرف في ميزابها وسقفها ما كان في مائدة سليمان
ابن داود عليهما السلام من ذهب وفضة وكانت حملت
اليه من طليطلة من جزيرة الاندلس فضرب منها الوليد
حلية الكعبة وذكر الازرقي عن ابن جريج ان معاوية
اول من طيبها بالخلوق في الموسم وفي رجب واجرى لها
وظيفة الطيب في كل صلاة واخدمها عبيدا واجرى
زيت قناديل المسجد من بيت المال وكان ايضا يكسوها
كسوتين في عاشوراء ورمضان وان جعفر المنصور وابنه
المهدي زاد في اتقان بناء البيت وتوسعة بنيته على

ماهو عليه الآن

الباب السابع

فى ان كسوتها كانت من السنن الشرعية فى صدر الاسلام
وذلك لما تقدم من كسوته عليه السلام لها والسنة
عبارة عن اتباع سنته القويم فى اقواله وافعاله مالم
ينص على الوجوب او تظهر خصوصيته به واصل السنة
فى اللغة هى الطريقة وقال تعالى سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا اى طريقتهم وسبيلهم لاسيما وهذه
قربة محققة على راى من يشترط فى تسمية السنة ملاحظة
القربة وقد فعل خلفاؤه الراشدون واصحابه المرضيون
بعده ذلك وواظبوا عليه فعلمنا ان ذلك سنة تبع لما
ثبت لها من هذا الاصل الاصيل وان اختلفت الكيفيات
والازمنة فكل طلب ما يتقرب به الى الله تعالى من تعظيم
هذا البيت الشريف بحسب اجتهاده وقدرته ومازالت
الخلفاء والملوك يتنافسون على ذلك ويفتخرون لخدمة الحرمين
الشريفين وان كانوا هم سادات الناس فهم خدموا هذا
البيت

شعر

نحن الموالى فى القبائل كلها وفى حى ليلى من اقل عبيدها
واخرمن استقر كونها بهذا السواد لانه شعار بنى العباس
الذين استقرت فيهم الخلافة واستقرامر الكسوة يوم التروية
بان

[illegible] الناس يقصدون [illegible]

الباب الثامن

فيما يلحظ من وجوبها الان وتوكيدها فى هذا الزمان
وذلك ان قاعدة الشرع تعظيم هذا المحل بل طلب زيادة
تعظيمه وتبجيله فى النفوس ومضاعفة مهابته الا ترى
انه عليه السلام ندب لمن وقع بصره على الكعبة الشريفة
ان يقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة
وتكريما وزد من شرفه وعظمه الى اخر الدعاء المشهور
وعلمنا ان اسدال ستوره على اجمل صورة من التجديد والجمال
من باب التعظيم وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتته حلل ففرقها على اصحابه فقال له عمر رضى الله عنه اجعل
هذه الحلة لك لتلبسها للوفود فدل قول عمر رضى الله عنه
ذلك على ان التجمل بالملابس للوفود مطلوب شرعا وعرفا
والعالم يفدون من سائر الاقطار الى هذه البنية الشريفة
فيجب ان تكون على اكمل هيئات التعظيم وتعظيم ظاهرها
بهذا الالباس وقد قال تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وقال تعالى ممتنا على عباده يا بنى آدم قد
انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى
وقد نهى عليه السلام عن زخرفة المساجد ومع ذلك
فقد اباح تحلية هذا البيت الشريف بانواع الذهب والفضة
والتضميخ باصناف الطيب والخلوق والبسه الحرير وتمثيل

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١ - الترك : نقولا بن يوسف

حوادث الزمان في جبل لبنان .

كتبه بخط يده ناصيف اليازجي .

مخطوط رقم ٤٧٢٤ مصورة عن النسخة الأصلية، ١١٥ ورقة.

مكتبة الأسد ، دمشق.

٢ - أبكاريوس : اسكندر بن يعقوب

نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان

تحقيق عبد الكريم ابراهيم السمك

لندن

رياض الريس للكتب والنشر : ١٩٨٧م.

٣ – جودت : حسان بن بدر الدين بن أحمد

المملكة العربية السعودية : تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً

٢٠١ ورقة

محفوظة لدى مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ١١٤٣٣

٤ – مؤلف غير معروف

أمراء مكة والحجاز في دولة بني عثمان ثم آل سعود

١٠ ورقات

محفوظة لدى مكتبة الأسد بدمشق تحت الرقم ١٠٧٤٣

٥– عبد الشكور: عبد الله

تاريخ مكة وشرفائها، مخطوط على ميكروفيلم تم تصويره من مكتبة الحرم بمكة المكرمة، رقم ٤٣٧٩

٦– عبد الشكور: عبد الله

تاريخ المملكة العربية السعودية، تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً،

٢٠١ ورقة، مكتبة الأسد،

دمشق، تحت رقم ١١٤٣

ثانياً : الوثائق التركية المنشورة

(المحفوظة لدى قسم الوثائق بدارة الملك عبد العزيز ، الرياض.)

١- وثيقة رقم ٤٥١٦ : تنظيم أمور الحجاج والصرة السلطانية ، واستكمال الدفاع عن القدس، وطلب تعيين أمين الصرة في عام ١٢١٣هـ .

٢- الوثيقة رقم ٦٥٧٨: ص ١، انظر الملحق رقم ٥.

٣- وثيقة رقم ٦٥٩١: مقاومة الأهالي للغزو الفرنسي للاسكندرية ورشيد ودمنهور، ص١.

٤ - وثيقة رقم ٦٥٩٧ : أحمد باشا الجزار ينتصر على الفرنسيين الهاجمين على عكا، رغم مساندة نابليون من الإيالات المجاورة كغزة. بتاريخ ١٧ محرم ١٢١٤هـ ص١. (وربط الوثيقة رقم ٦٥٤٧ : رسالة عثمان محصل قبرص، لصلتها بالموضوع)

٥- وثيقة رقم ٦٦٠٢: الاحتلال الفرنسي لمصر، عام ١٧٩٨م، ص ١-٦.

٦- وثيقة رقم ٦٦٢٧ : استعداد أهل القدس للدفاع عن مدينتهم ضد الغزو الفرنسي . بدون تاريخ . الترقيم الخاص ٤/٩ – ١٨ بر قم ٥ ، ص ١.

٧- وثيقة رقم ٦٧٣٥: هجوم الفرنسيين المفاجئ على مدينة الاسكندرية............، ٢٩ محرم عام ١٢١٣هـ، ص١

٨- وثيقة رقم ٦٧٤١ : نابليون يصل إلى خان يونس، ويخاطب قاضي غزة بالعربي موضحاً له سبب مجيئه. بتاريخ ١٨ رمضان ١٢١٣هـ الترقيم ٥/١- ١٧٨ ص١

٩- وثيقة رقم ٦٧٦٧: الحملة الفرنسية على مصر منذ أن وطأت ارض مصر، ٢٠ محرم عام ١٢١٣هـ، ص١.

١٠- وثيقة رقم ٦٧٦٩: استيلاء الجزار على العريش وغزة، الترقيم :١ - ١٢٣ سنة ١٢١٣هـ ، ص ١.

١١- وثيقة رقم ٦٨٠٢: نابليون يواصل سيره إلى القاهرة وتحطم أسطوله على يد الإنجليز، الترقيم ٥/٥- ٢، ٩ ، ص ٢.

١٢- وثيقة رقم ٦٨٣٣: القائد الفرنسي يضمن الأمن والحماية لسكان غزة، الترقيم ٣/٤ - ٢، ص ١ من الجزء رقم ٢ .

١٣- وثيقة رقم ٦٧٨١: جلاء الفرنسيين عن مصر في سبعة جمادى الاخرة، ترقيم ٩/١ ـ ٢٢٩، ١١ جمادى الثانية عام ١٢١٦هـ، ص ١-٧.

١٤- وثيقة رقم ٧٦٩١: الاتفاق بين الدولة العلية وكل من انجلترا وروسيا ضد الفرنسيين، ٢٥ شعبان عام ١٢١٣هـ، ص ١-٤.

١٥- وثيقة رقم ١٢٥٨٤: موقف الدولة العثمانية من احتلال فرنسا لمصر، ٣ رمضان ١٢١٤هـ، ص ١-٥.

١٦- وثيقة بدون رقم: مضمون الاوراق الواردة بالحروف المعهودة من انصار سيد علي افندي الذي كان في باريس وتقرير عن الاوضاع في فرنسا بعد عودة نابليون بونابرت، ترقيم خاص ٩/١ /٩٦ ١٧ رمضان عام ١٢١٤هـ، ص ١.

ثالثاً : أبحاث غير منشورة

١ - صبحي : حسن

محاضرات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر : المشرق العربي ألقيت على طلبة السنة الأولى – قسم التاريخ بجامعة الإسكندرية:١٩٧٦

٢ – كوكش : عفت

أحمد باشا الجزار

رسالة جامعية (بحث تخرج)

إشراف : د. عبد الكريم غرايبة

قسم التاريخ – كلية الآداب بالجامعة السورية : ١٩٥٧–١٩٥٨م.

رابعاً: المصادر

١ - إبن بشر : عثمان بن عبد الله
عنوان المجد في تاريخ نجد
تحقيق مجموعة من الأساتذة الأفاضل.
الجزء الأول ، بيروت
مطبعة صادر : ١٣٨٧هـ .

٢ – إبن بشر : عثمان بن عبد الله
تاريخ نجد الحديث وملحقاته، نواحي نجد،
الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية،
القاهرة: ١٩٢٧م

٢ – الترك : نقولا
"ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية"
تحقيق المستشرق ديغرانغ، وجاءت أيضاً من تحقيق ياسين سويد تحت اسم الحملة الفرنسية على مصر والشام "ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية". الطبعة الأولى ،
بيروت ، دار الفارابي : ١٩٩٠م.

٢ – الترك : نقولا
مذكرات نقولا الترك .
نشرها وترجمها وعلق عليها : جاستون فييت .
مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة: ١٩٥٠م

٣ – الجبرتي : عبد الرحمن
تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار
تحقيق حسن محمد جوهر وعبد الفتاح السرنجاوي والسيد إبراهيم سالم
الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة البيان العربي،
القاهرة: ١٩٥٨م.

٤ – الجبرتي : عبد الرحمن
مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس .
تحقيق : حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي .
الطبعة الأولى ، القاهرة .
مطبعة الرسالة ، ونشر لجنة البيان العربي : ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٥ – السباعي : أحمد
تاريخ مكـــــــة .
الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، القاهرة .
إصدار مكتبة الثقافة بمكة .
مطابع دار الكتاب العربي بمصر : ١٣٧٧ هـ ، ط ٤ : ١٣٩٩هـ .

٦ - السباعي : أحمد
تاريخ مكـــــــة .
الجزء الثاني ، الطبعة الثانية .
مطابع دار قريش : ١٣٨٢ هـ .

خامساً: المعاجم والأطالس

الفيروزأبادي : القاموس المحيط

ياقوت الحموي : معجم البلدان

المنجد في اللغة والأعلام، ط ٢،
بيروت، مطبعة دار المشرق: ١٩٦٠م

صادق : دولت أحمد
أطلس العالم الإسلامي، دار البيان العربي
جدة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

عبد الحكيم : محمد صبحي
أطلس المملكة العربية السعودية،
مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح،
بيروت: ب.ت.

الفرا : محمد علي
أطلس العالم

مؤنس : حسين
أطلس تاريخ الإسلام، الطبعة الأولى،
الزهراء للإعلام العربي،
القاهرة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

سادساً : الرسائل الجامعية

١ - أبو ياسين : سمير محمد علي
العلاقة بين بريطانيا وسلطنة عمان وتوابعها في شرق أفريقيا
فيما بين عامي ١٧٩٨م - ١٨٥٦م.
رسالة ماجستير في الآداب ، القاهرة.
: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٢ - بغدادي : أميمة صابر
تحقيق مخطوط " عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان " لعبد الله بن
صالح المطوع رسالة دكتوراه - جامعة الإسكندرية .
: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٣ - البلخي : علي يوسف
تاريخ عُمان في عهد البوسعيد ١٧٨٤ - ١٨٥٦م
رسالة دكتوراه بإشراف : د. خيرية قاسمية
جامعة دمشق : ١٩٩١م.

٤- الحنفي : يسرى محمد عبد الهادي
الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع
عشر الميلادي، وحركة التصدي الإسلامي لها
رسالة ماجستير بإشراف: د. عبد اللطيف بن دهيش
جامعة أم القرى،
مكة المكرمة: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٥- دسوقي : ناهد إبراهيم
محاولات الإصلاح في عهد السلطان سليم الثالث ، وأثر الغرب
الأوروبي فيها من سنة ١٧٨٩م - ١٨٠٧م .
رسالة دكتوراه، إشراف د. عمر عبد العزيز عمر.
جامعة الإسكندرية : ١٩٨١م.

٦ – دهيش (بن): نعيمة عبد الله
عهد الإمام سعود الكبير، رسالة ماجستير،
جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٧- عبد الله : محمد مرسي
العلاقة بين الدولة السعودية الأولى وعُمان بين سنة ١٧٩٣ – ١٨١٨م
رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة
القاهرة : ١٩٦٥م.

٨ –العقبي : أحمد حسين
التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع
عشر الميلادي
رسالة دكتوراه، إشراف د. محمود صالح منسي .
جامعة الأزهر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٩- عوض : عبد العزيز
الإدارة العثمانية في ولاية سوريا

١٠- المبارك : حصة ناصر إبراهيم
الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول، ٦٢٨-٨٥٨هـ/١٢٣٠-
١٤٥٤م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى،
مكة المكرمة: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

١١ – نصير : موسى موسى
مصر في نهاية حكم علي بك الكبير إلى مجيئ الحملة الفرنسية .
رسالة ماجستير ، إشراف : د. حسن صبحي.
جامعة الإسكندرية : ١٩٧٧م.

سابعاً: المؤتمرات

التركي : عبد الله بن عبد المحسن
الدولة والدعوة،
من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام
الرياض: ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م

صبري : بهجت حسين
لواء القدس (١٨٤٠م – ١٨٧٣م)، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام،
فلسطين، المجلد الأول، جامعة إربد، منشورات مركز الدراسات والبحوث
العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات،
مطابع الجمعية العلمية الملكية. ب. ت.

العجلان :عبد الله محمد
الدولة السعودية و الدعوة الإ صلاحية ،
من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام
الرياض: ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م

الغنام : سليمان بن محمد
البيئة السياسية الإقليمية و الدولية في شبة الجزيرة العربية إ بان نهوض
الملك عبد العزيز لتأسس الدولة السعودية الحديثة ،
من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام
الرياض: ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م

الشويعر :محمد سعد
نشأة الدولة السعودية،
من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام
الرياض: ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م

النويصر : محمد بن عبد الله
الجانب العلمي لدى أئمة الدولة السعودة الأولى،
من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام
الرياض: ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م

ثامناً: الموسوعات .

- موسوعة عسير تراث و حضارة
أعضاء لجنة تراث وحضارة ،
طبع شركة العبيكان للطباعة و النشر ،
الرياض، ب. ت. ، المملكة العربية السعودية

- موسوعة بلاد عسير (أبها) ،
من منشورات الأميرة بنت محمد بن سعود و اخريات
الطبعة الأولى ١٩٨٩م، طبع في المملكة المتحدة .
- موسوعة Encarta من الإنترنت

تاسعاً: المراجع العربية والمترجمة

١ – أباظة : فاروق عثمان
عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ – ١٩١٨م
القاهرة،
الهيئة المصرية للكتاب : ١٩٧٦م.

٢ – ابراهيم : سيد محمد
تاريخ المملكة العربية السعودية،
الطبعة الأولى، مكتبة الحرم الشريف،
مكة المكرمة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨١م

٣ – إبراهيم : عبد العزيز عبد الغني
حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي : دراسة وثائقية.
الرياض
دار المريخ : ١٩٨١م.

٤ – أبو حاكمة : أحمد مصطفى
تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠ – ١٨٠٠م
ترجمة : محمد أمين عبد الله
بيروت ،
دار مكتبة الحياة : ١٩٦٥م.

٥ – أبو علية : عبد الفتاح حسن
محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى .
الطبعة الثانية ، الرياض .
دار المريخ : ١٤١١هـ.

٦ - أبو علية : عبد الفتاح حسن
تاريخ الدولة السعودية الثانية .
الرياض .
دار المريخ للنشر : ١٤٠٥هـ .

٧- أبو علية : عبد الفتاح حسن
دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر
الرياض.
دار المريخ : ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨- أبو علية : عبد الفتاح حسن ، وإسماعيل ياغي
تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر
الرياض.
دار المريخ : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٩ -أبو ياسين : سمير محمد علي
العلاقات العمانية - البريطانية (١٧٩٨م - ١٨٥٦م).
مطبعة جامعة البصرة : ١٩٨١م.

١٠ -أحمد : يوسف
المحمل والحج، ط١،
القاهرة، مطبعة حجازي ١٣٥٦هـ،١٩٣٧م

١١ - إسماعيل : منير ، وعادل إسماعيل
الصراع الدولي حول المشرق العربي
الجزء الأول ، بيروت
دار النشر للسياسة والتاريخ : ١٩٩٠م.

١٢- أوبري : أوكتاف
نابليون
نقله إلى العربية متري شماس، المنشورات العربية، ب.ت.

١٣- إريفسكي : غيوري بوند
الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين
ترجمة : ماهر سلامة
مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت: ١٩٩٤م.

١٤- أنيس : محمد
الدولة العثمانية والمشرق العربي،١٥١٤ - ١٩١٤ ،
القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية : ١٩٨٥ م

١٥- أنيس : محمد، ومحمد رجب حراز
نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى،
القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت

١٦ - بازيلي : قسطنطين ميخانيلوفيتش
سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي، من الناحيتين السياسية والتاريخية.
ترجمة : د. ياسر جابر ، مراجعة د. منذر جابر. الطبعة الأولى
بيروت. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع: ١٩٨٨م.

١٧ - باسلامة : حسين عبد الله
تاريخ الكعبة المعظمة (عمارتها وكسوتها وسدانتها).
الطبعة الثانية ، الكتاب العربي السعودي ، جدة .
تهامة : ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٨- البسام : حياة محمد
أحداث هامة في تاريخ الخليج العربي.
الطبعة الأولى ، الرياض .
مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة : ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

١٩- البستاني : سليم
تاريخ فرنسا الحديث.
بيروت .
مطبعة المعارف : ١٨٨٤م .

٢٠ - بستاني : صلاح الدين
صحف بونابرت في مصر (١٧٩٨م - ١٨٠١م)
منشورة في عشرة مجلدات ، القاهرة.
مكتبة دار العرب .

٢١ -بشور : أمل
حملة بونابرت إلى الشرق . " مخطوطة نقولا الترك "
دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى
طرابلس لبنان،
دار جروس برس : ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٢- البلاذري : أبي العباس أحمد بن يحيى
فتوح البلدان، تحقيق: عبد انيس الطباع،
بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

٢٣- بروكلمان : كارل
تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط٦،
بيروت دار العلم للملايين، شباط ١٩٧٤م

٢٤ - بوركهارت: جوهان لودفيج " الرحالة "
مواد لتاريخ الوهابيين .
ترجمة د. عبد الله الصالح العثيمين.
الطبعة الأولي ، الرياض .
شركة العبيكان للطباعة والنشر : ١٤٠٥هـ .

٢٥ - بيهم : محمد جميل
الحلقة المفقودة في تاريخ العرب .
القاهرة
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده : ب. ت.

٢٦- توما : إميل
تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث
الجزء الأول ، بيروت
دار الفارابي ، دار الأدب والثقافة : ١٩٧٩م.

٢٧- توما : إميل
فلسطين في العهد العثماني، ط١،
عمان، الدار العربية للنشر والتوزيع: بدون ت.

٢٨ – الثقفي يوسف بن علي بن رابع
دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور
الطبعة الأولى ، جدة .
١٤٠٩هـ.

٢٩- جرادات : وليد محمد
الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر
الدوحة ، دار الثقافة : ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٣٠ -جرانت أ . ج. ، وهارولد تمبرلي
أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩م – ١٩٥٠م.
ترجمه بهاء فهمي ، ونقحته ليليان م . بنسون .
الجزء الأول ، القاهرة
دار الحمامي للطباعة : (ب. ت)

٣١- الجمل : شوقي عطا الله
سياسة مصر في البحر الأحمر .
القاهرة .
الهيئة المصرية للكتاب : ١٩٧٤م .

٣٢- الحبشي : حسين علي
اليمن والبحر الأحمر : الموضع والموقع
صنعاء ، [د.م ، د.ن] : ١٩٩٢م.

٣٣ - حتي : فيليب
خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى
المجلد الثاني ، الطبعة العاشرة ، بيروت .
الدار المثمرة للنشر : ١٩٧٥م.

٣٤- حتي : فيلييب
لبنان في التاريخ، ترجمة انيس فريحة، الطبعة الاولى،
بيروت، ١٩٥٩م

٣٥- حداد : جورج ، وبسام كرد علي
تاريخ العصور الحديثة في الشرق والغرب
دمشق
مكتبة دار العلوم والآداب : ١٩٥٠م.

٣٦- الحفناوي : إبن سعود : سياسته ، حروبه ، مطامعه .
منقول أو مترجم بتصرف عن : وليمز وآرمسترونج
القاهرة
المطبعة المصرية : ١٩٣٤م.

٣٧- الحلاق : أحمد البديري
حوادث دمشق اليومية، جمعها ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي،
تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، بدون طبعة،
القاهرة: ١٩٥٩م

٣٨ – الحلواني : سعد بدير
العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في لقرن التاسع عشر.
الطبعة الأولي،
١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٩ - حراز : السيد رجب
العالم العربي في التاريخ الحديث.
الجزء الأول ، القاهرة .
دار النهضة العربية : ١٩٨١م.

٤٠- حراز : السيد رجب
الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠ – ١٩٠٩م
القاهرة ،
: ١٩٧٠م.

٤١- حراز : السيد رجب
المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال البريطاني
١٥١٧م-١٨٨٢م، دار النهضة العربية، دار الحمامي للطباعة،
القاهرة: ١٩٧٠م

٤٢ -الحويك : إلياس طنوس اللبناني
تاريخ نابليون الأول .
الجزء الأول ، القاهرة .
مكتبة زيدان العمومية بالفجالة : ب. ت.

٤٣- الخربوطلي: علي حسين
تاريخ الكعبة، الطبعة الثالثة،
بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م،

٤٤ - خزعل : حسين خلف الشيخ
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
بيروت .
مطابع دار الكتب : ١٣٨٨هـ .

٤٥- خوري : إميل ، وعادل اسماعيل
السياسة الدولية في الشرق العربيمن ١٧٨٩ – ١٩٥٨م
الجزء الأول ، بيروت
دار النشر للسياسة والتاريخ : ١٩٥٩م.

٤٦ - الدبس : يوسف
مختصر تاريخ سورية .
الجزء الأول ، الطبعة الثانية
: ١٩٨٤م .

٤٧ - درويش : مديحة أحمد
تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين .
الطبعة الرابعة ، جدة .
دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة : ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٨ - درويش : مديحة أحمد
سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
جده
دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة : ١٤٠١هـ.

٤٩ – ذهني : إلهام محمد علي
فرنسا والخليج من منتصف القرن الثامن عشر حتى بدايات القرن العشرين
دار الزهراء للنشر، القاهرة: ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٥٠– راشد : علي محمد
الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين إمارات ساحل عُمان وبريطانيا ١٨٠٦– ١٩٧١م
أبو ظبي
اتحاد كتاب وأدباء الإمارات : ١٩٨٩م.

٥١ – رافق : عبد الكريم
بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابارت (١٥١٦م–١٧٩٨م) .
الطبعة الثانية ، دمشق : ١٩٥٨م .

٥٢ – رافق : عبد الكريم
العرب والعثمانيون ١٥١٦ – ١٩١٦م.
الطبعة الأولى ، دمشق : ١٩٧٤م.

٥٣ – الريحاني: أمين
تاريخ نجد الحديث وملحقاته : نواحي نجد.
الطبعة الأولى ١٩٢٧م، الطبعة الثانية ١٩٥٤م ، بيروت .
دار الريحاني للطباعة والنشر : ب. ت.

٥٤- زكار : سهيل

بلاد الشام في القرن التاسع عشر، روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠م ومقدماتها في سورية ولبنان، ط١، دمشق، دار حسان للطباعة والنشر: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

٥٥ – الزركلي : خير الدين

شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز

الجزء الأول ، بيروت .

دار العلم للملايين : ١٩٨٥م .

٥٦ – الزياني : أمل إبراهيم

البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي.

الطبعة الثانية ، القاهرة : ١٩٧٧م .

٥٧- الزيد : ابراهيم محمد

عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد ٧، مركز النشر العلمي، جدة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٥٨- سالم : عبد العزيز

البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي،

مؤسسة شباب الجامعة،

مطبعة الانتصار، الاسكندرية، ١٩٩٣م

٥٩- سالم : لطيفة محمد

الحكم المصري في الشام

الطبعة الثانية ، القاهرة

مكتبة مدبولي : ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٦٠- السامرائي: أحمد
القواسم والخليج العربي وعربستان
الطبعة الأولى
[د.م ، د.ن] : ١٩٧٣م.

٦١ -السامرائي : شفيق عبد الرزاق
المشرق العربي
القسم الأول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد .
١٩٨٠م / ١٤٠١هـ .

٦٢ – سعيد : أمين
تاريخ الدولة السعودية الأولى
المجلد الأول ، بيروت .
دار الكاتب العربي ، مطبعة كرم : ب. ت.

٦٣- سعيد : أمين
تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن القيصل
١١٥٨ – ١٣٠٧هـ، طبعة منقحة
الرياض
دارة الملك عبد العزيز [ب. ت.]

٦٤- سعيد : أمين
الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة
بيروت
دار الكاتب العربي : [د.ت]

٦٥ – سمور : زهدي عبد المجيد
تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر
الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، الكويت .
منشورات ذات السلاسل : ١٤٠٥هـ

٦٦- السيابي : سالم بن حمود
إيضاح المعالم في تاريخ القواسم : صقور البحر العماني
مراجعة أحمد التدمري ، الطبعة الأولى
دمشق المطبعة التعاونية : ١٩٧٦م.

٦٧- شاكر : محمود
شبه جزيرة العرب
٣ أجزاء ، بيروت ودمشق
المكتب الإسلامي : ١٩٧٧م.

٦٨ – شاكر : محمود
العالم الإسلامي : المنطقة العربية (بلاد الشام والعراق).
الطبعة الثانية ، بيروت.
المكتب الإسلامي : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٦٩- شبيب : قصي كامل
أهمية مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر
صنعاء
مركز الدراسات والبحوث اليمني : ١٩٩٤م.

٧٠ – شعيب : علي
نابليون بونابرت
الطبعة الأولى، بيروت،
دار الفكر اللبناني : ١٩٩٢م.

٧١ – شكري : محمد فؤاد، وآخرين .
نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر.
القاهرة .
مكتبة الأنجلو المصرية : ب. ت

٧٢- شلبي : أحمد
الحروب الصليبية بدؤها مع مطلع الاسلام واستمراها حتى الان،
بدون تاريخ، ب. م.

٧٣- الشناوي : عبد العزيز
الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية،
مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٨٠م

٧٤- الشويعر : محمد بن سعد
نجد قبل ٢٥٠ سنة
إصدارات النخيل ، الرياض .
مكتبة النخيل : ١٤١٢هـ.

٧٥ – الشيخ : رأفت
تاريخ العرب الحديث
القاهرة.
دار الثقافة والنشر والتوزيع : ١٩٩٢م.

٧٦ - صفا : محمد أسد الله
نابوليون
الطبعة الأولى ، بيروت.
دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

٧٧- الطائي : محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية
الطبعة الأولى ، بيروت
دار إحياء العلوم ، بيروت ؛ المكتبة الوطنية بالبحرين :
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٧٨- طعمة : هادي
الخليج العربي في الستراتيجيات الاستعمارية
بغداد
وزارة الإعلام : ١٩٧١م.

٧٩- طهبوب : فائق حمدي
تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣ - ١٨٧٠م
الكويت ، ذات السلاسل : ١٩٨٣م.

٨٠ - العابد : فؤاد سعيد
سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر
الكويت .
منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع : ١٩٨١م.

٨١- عبد الله : محمد مرسي
إمارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ - ١٨١٨م
القاهرة
المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر : ١٩٧٨م.

٨٢- عبد الحكيم : محمد صبحي - وآخرون .
الوطن العربي - أرضه ، سكانه ، موارده .
الطبعة الثامنة ، القاهرة .
مكتبة الأنجلو المصرية : ١٩٨٧م .

٨٣- عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن
تاريخ العرب الحديث والمعاصر
الطبعة الرابعة، القاهرة .
دار الكتاب الجامعي : ١٤٠٧ هـ .

٨٤-عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن
الدولة السعودية الأولى ، ١٧٤٥ - ١٨١٨م (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ)
الطبعة الخامسة ، القاهرة .
دار الكتاب الجامعي : ١٤٠٧ هـ.

٨٥- عبد الرحيم: عبد الرحيم عبد الرحمن
من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي
١٢٣٤ - ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م،المجلد الأول،
الدوحة – قطر، دار المتنبي للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٨٦- عبد الرحمن: عبد الوهاب أحمد
تاريخ العرب الحديث، ١٧٩٨م – ١٩٢٠م، دراسة في التنافس الأوروبي
الاستعماري على البلاد العربية، الطبعة الأولى،
دبي ، الإمارات العربية للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٨٧ – العثيمين : عبد الله صالح
تاريخ المملكة العربية السعودية
الجزء الأول ، الطبعة الأولى .
١٤٠٤هـ .

٨٨ – العجلاني : منير
تاريخ البلاد العربية السعودية : الدولة السعودية الأولى
الجزء الثاني، الطبعة الثانية ، الرياض .
دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة : ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٨٩- عسة : أحمد
معجزة فوق الرمال، الطبعة الأولى،
بيروت، المطابع الأهلية اللبنانية: ١٩٦٥م

٩٠- عطار : أحمد عبد الغفور
الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، الطبعة الأولى،
بيروت: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م

٩١ – العطار : نادر
تاريخ سوريا في العصور الحديثة ، ١٥١٦ – ١٩٠٨م.
الجزء الأول

٩٢- علماء الحملة الفرنسية:
وصف مصر
ترجمة : زهير الشايب ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول
القاهرة ، مكتبة مدبولي : ١٩٧٨م.

٩٣ – علي : أحمد
آل سعود
مكة المكرمة .
١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

٩٤- العقاد : صلاح
التيارات السياسية في الخليج العربي، الطبعة الأولى،
القاهرة: ١٩٧٤م

٩٥ – عمر : عمر عبد العزيز
تاريخ المشرق العربي (١٥١٦ - ١٩٢٢م)
الاسكندرية .
دار المعرفة الجامعية : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٩٦-- عوض : لويس
الثورة الفرنسية
القاهرة
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٩٢م.

٩٧- العيدروس: محمد حسن
تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر
القاهرة
عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية : ١٩٩٦م.

٩٨ - غالب : محمد أديب
من أخبار الحجاز ونجد في "تاريخ الجبرتي" .
الطبعة الأولى ، الرياض.
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : ١٣٩٥هـ.

٩٩- غرايبة : عبد الكريم محمود
تاريخ العرب الحديث، ط٢ الأهلية للنشر والتوزيع،
بيروت : ١٩٨٧

١٠٠ - غرايبة : عبد الكريم محمود
قيام الدولة السعودية العربية .
القاهرة .
مطبعة الجبلاوي : ١٩٧٤م.

١٠١ - الغنام : سليمان بن حمد
قراءة جديدة في سياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١ -١٨٤٠م)
في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا .
الطبعة الأولى ، جدة .
تهامة : ١٤٠٠هـ.

١٠٢- فاسيلييف : أ.
تاريخ العربية السعودية
ترجمة : خيري الضامن وجلال الماشطة
موسكو
دار التقدم : ١٩٨٦م.

١٠٣ -فريد : محمد (المحامي)
تاريخ الدولة العلية العثمانية .
بيروت .
دار الجيل : ١٣٩٧هـ.

١٠٤ - فريز : حسين وآخرون
تاريخ أوروبا الحديث
الرياض
دار المعارف : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

١٠٥ - الفوزان : إبراهيم فوزان
إقليم الحجاز وعوامل النهضة الحديثة.
الرياض
مطابع الفرزدق التجارية : ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٠٦- قاسم : جمال زكريا
الخليج العربي : دراسة لتاريخ الإمارات العربية
في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧ - ١٨٤٠م
القاهرة
دار الفكر العربي : ١٩٨٥م.

١٠٧ – قاسم : محمد ، وزميله حسين حسني
تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا ،
وما يليه من الحوادث حتى نهاية الحرب العظمى.
الطبعة الخامسة ، القاهرة .
مطبعة دار الكتب المصرية : ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.

١٠٨ – قاسم : محمد ، وزميله حسين حسني
تاريخ أوروبا الحديثة منذ عهد النهضة الأوروبية إلى نهاية الثورة الفرنسية
القاهرة .
المطبعة الأميرية ببولاق : ١٩٣٤م.

١٠٩ – القاسمي : سلطان بن محمد
العلاقة العمانية الفرنسية ١٧١٥ – ١٩٠٥م
الطبعة الأولى
[د.م ، د.ن] : ١٩٩٣م.

١١٠ – قدورة : زاهية
تاريخ العرب الحديث
بيروت
دار النهضة العربية للطباعة والنشر : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١١١ – كاليفرس : الأميرالاي الكولير لويس
تاريخ بنبارتا الأول (من الكتب النادرة)
الطبعة الثانية
بيروت
المطبعة الوطنية : ١٨٦٨م.

١١٢ – كشك : محمد جلال
السعوديون والحل الإسلامي.
الطبعة الثالثة ،
١٤٠٢هـ.

١١٣- كردي : عبيد الله محمد أمين
الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً،
مجموعة بن لادن السعودية، التراث، ب.ت.

١١٤ – كوثراني : وجيه
الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي
بيروت
منشورات بحسون الثقافية : ١٩٨٦م.

١١٥ – كيلي : جون بي.
الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية.
تعريب وتعليق خيري حماد.
بيروت
منشورات دارة مكتبة الحياة للطباعة والنشر : ب. ت.

١١٦ – كيلي : جون بي.
بريطانيا والخليج .
ترجمة : محمد أمين عبد الله ، مراجعة : عبد المنعم عامر
الجزء الأول ، مكتبة الإسكندرية .
مطبعة عيسى البابي الحلبي : ١٩٧٥م.

١١٧- لوتسكي :
تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة يوري يوشين، موسكو، دار التقدم: ١٩٧١م

١١٨- لودفيج : إميل

نابليون، ترجمة ابراهيم الدسوقي، الطبعة الأولى،

دار الكتاب المصري: يونيو ١٩٤٦م

١١٩- لورنس : هنري ، وآخرون

الحملة الفرنسية في مصر ، بونابرت والإسلام

ترجمة بشير السباعي ، الطبعة الأولى

القاهرة

سينا للنشر : ١٩٩٥م.

١٢٠- مانسفيلد : بيتر

تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط

ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال

القاهرة

الهيئة المصرية للكتاب : ١٩٩٥م.

١٢١ - متولي : محمد

حوض الخليج العربي

الجزء الثاني : الأوضاع السياسية والاقتصادية.

الطبعة الثانية

مكتبة الأنجلو المصرية : ١٩٧٧م.

١٢٢- محمد : نجاح

تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث

دمشق

مطابع جامعة دمشق : ١٩٩٦م.

الدار اليمنية للنشر والتوزيع : ١٤٠٤ه

عاشراً : الدوريات

١ - مجلة جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم ٧
١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م
مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبد العزيز ، جدة.
٢ - الدارة
دارة الملك عبد العزيز
الرياض ، العدد الرابع : ١٤١٦هـ.
٣- الذكرى والتاريخ :
مجلة تحتوى على أبحاث تاريخية مهداة من قسم التاريخ إلى جامعة الكويت بمناسبة العيد العاشر للجامعة، إشراف الدكتور: شاكر مصطفى، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.
بريطانيا ومشيخات الساحل العماني في النصف الأول من القرن التاسع عشر، المقال: بدر الدين عباس.
٤- الندوة: دورية تصدرها جمعية الشؤون الدولية، عمّان، المجلد العاشر، العدد الثالث، شعبان ١٤٢٠هـ/ تشرين الثاني ١٩٩٩م
محمد عدنان بخيت وآخرون: قبسات من نصوص الأدبيات المعاصرة للحملة الفرنسية على بلاد الشام ١٧٩٩م.
٥- الوثيقة: دورية نصف سنوية تصدر عن مركز الوثائق التاريخية لدولة البحرين، العدد الحادي والثلاثون، السنة السادسة عشرة ، شعبان ١٤١٧هـ يناير ١٩٩٧م.
٦- مطبوعات وزارة الإعلام: بعنوان عسير: الإنسان، المكان، الزمان. تنفيذ مؤسسة نهران للإنتاج والتوزيع والإعلام، مطابع الشريف.

PERIODICALS:

١- American Journal of Arabic Studies
Volume III
Bonaparte and Talleyrand
(The Origins of the French Expedition to Egypt in ١٧٩٨).
Edited by: Sami A. Hanna.
The University of Utah
Leiden, E. J. Brill : ١٩٧٥

٢- LORIMAR : J. G.
Gazetter of the Persian Gulf , Oman and Central Arabia.
Vol. ١
Calcutta : ١٩٠٨ – ١٩١٥.

٣ – BOUSTANY : SALADIN
The Journals of Bonaparte in Egypt, ١٧٩٨ – ١٨٠١.
(In ١٠ Vol.umes)
Cairo,
Al-Arab Bookshop. (without date).

٤ – HUREWITZ : J. C.
Diplomacy in the Near and Middle East.
(A Documentary Record ١٥٣٥ - ١٩٥٦)
Volume ١ (١٥٣٥ - ١٩١٤)
Archive Editions : ١٩٨٧

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

الفصل الرابع